

ديوان الأسماء

«... لشعرك تأثير في نفسي أحسبه يفوق
ما يفعل الشعر، ذلك أنه فيض نفس أحبها، وقد
يكون سحراً ذلك الذي ترسله نغماً موسيقياً في
أسلوب سهل فيسرى في الأرواح . ويفجر
العواطف خلالها تفجيراً...»

«مصطفى عبد الرازق»

محمد الأسمر

الافتاء

إلى الوطنى النبيل سعادة عيسى بن سنان

والى صديقى الشاعر (القائم) عبد الحليم

أهدى هذا الديوان

محمد الأسمر

الشاعر

بقلم صديقه القائل مقام عبر الحمير فراهى مرسى

من عشرين عاماً :

من عشرين عاماً تقريباً قرأت فى بعض المجلات المصرية فى باب
(أدباؤنا فى المرأة) كلمة عن شاعرنا الأستاذ (الأسمر) بقلم الأستاذ د قاسم
مظهر ، جاء فيها ما يأتى :

و تحت سماء دميّاط الساحرة ، وعلى أرضها الضافية الجمال ، حيث تُطل
برأسها من نافذة البحر الأبيض المتوسط ، وتمتدّ بجسمها الغض على ضفاف
النيل ... فى هذه البلدة الوديدة الساكنة ولد شاعرُ الأزهر النابغ الأستاذ
(محمد الأسمر) ، وقد استمد من جمال بلده وخصوبتها دماء الخلق ، ووداعة
النفس ، وطيبة القلب ، وخفة الروح ، ووسامة الوجه وبشاشته .

ويمتاز شعر الأسمر بالديباجة العربية الناصعة ، وبمعانيه الطريفة الممتعة ،
وقد حفلت كبرى الجرائد والمجلات بنشر ما تجود به قريحته وما يقع تحت
نظره من الصور والمرثيات .

وكل قصائده وحدة متماسكة ، لا تجد فيها بيتاً قلقاً ولا معنى ركيكاً مهما
طال نفسه .

وقد التفت أخيراً الأستاذ الأسمر إلى الأغاني فنظم فيها مقطوعات جميلة .

هذا ما قرأته من عشرين عاماً تقريباً للأستاذ د قاسم مظهر ، عن شاعرنا
الأستاذ (الأسمر) ، أيام أن كان الشاعر فى ميعة شبابه ، وقد نشأت على
حب الشعر والشعراء وأحببت فى من أحببت الشاعر الأسمر الذى أصبح
صديقاً لى بعد ذلك .

كيف عرفت الأسمر :

نحن الآن فى سنة (١٩٥٠) ميلادية ، وقد عرفت الأسمر أول ما عرفته فى سنة (١٩٤٠) ميلادية حينما نال الجائزة الأولى فى مباراة الأناشيد العسكرية التى أقامتها وزارة الدفاع الوطنى حينئذ ، وكنت أشغل منصب أركان حرب الوزارة فلا بدّ لزائرها من المرور بى . . وفى صباح يوم من الأيام إذا بشيخ حسن المظهر ، طَلَّقَ المحيّا يدخل إلى مكتبى ، وبعد قليل عرفت أن زائرى هو (الأستاذ الأسمر) الذى كنا نقرأ له ولا نراه ، جاء إلى الوزارة لمقابلة صاحب المعالى محمد صالح حرب باشا وزير الدفاع لتسلم مكافأته التى قررتها الوزارة للنشيد .

وبعد أن تجاذبنا أطراف الحديث أنشدته بعض أشعارٍ فأعجبته ، ولمّا عرف أنها لى تهلل وجهه بشراً . وقال : لئننى أتمنى أن أجد شعراء فى كل مكان ، وأن تحفّق راية الشعر فى كُلِّ النواحي .

ومن ذلك اليوم أَلَفْتُ صلة الأدب بين قلبينا ، وصرنا لا نفترق إلا فى القليل من أيامنا .

حياة الأسمر :

كانت حياة الأسمر أوّل ما عرفته محدودة الانحماز فى دائرته الخاصة به ، فمن ذهاب إلى عمله بمكتبة الأزهر ، إلى أمسية بجريدة الأهرام ، إلى منزله فى كثير من الأحيان .

ولكن صداقتى به نقلته من هذا المجال إلى معترك صاحب — بالنسبة لحياة شاعرنا الهادئة — فمن أسفار ، إلى أصدقاء جديدين ، إلى اجتماعات كثيرة ، إلى حفلات متعددة . كل ذلك أتاح للناس رؤية (الأسمر) المعتزل ، وأتاح للأسمر رؤية آفاقٍ جديدة كان لها أثر بعد ذلك فى كثير من شعره .

لقب الأسمر :

قلت له في يوم من الأيام : إنك أبيض الوجه ، فما لقب الأسمر هذا ؟
فقال لي : إن علماء البلاغة يسمون هذا النوع (التليح) وأما إذا عكست
وسميت صاحب اللون الأسمر بالأبيض فهو عندهم (التهمك) .
وقال لي : إن من الصحابة رضوان الله عليهم من كان يُعرف بالأسمر
والأسود ، وقال : إن لقب الأسمر موجود بالبلاد المغربية وبلاد الشام ،

ثم قال : إنه فيما مضى قدم من مراکش إلى دمياط (بلد الشاعر) رجل
من كرام الرجال هو (فاتح بن عثمان الأسمر) التكروري ، كان من المنصوفة
الذين لا يحيدون عن الكتاب والسنة في أقوالهم وأفعالهم وانتفع بفضله وبركته
خلق كثير ، فقد كان محباً للخير فاعلاً له ، معيناً عليه ، داعياً إليه ، وكان هذا
الرجل على فقره فيه ترفع وكرم ، وقد أطنب (المقرئ) في ذكر شمائله ،
فما قاله عنه إنه (كان يعظم العلم والعلماء ، ويكرم الأيتام ، ويشفق على الضعفاء ،
ويبذل شفاعته في قضاء حوائج الخاص والعام ، ويستقل ما يؤخذ منه مع كثرة
إحسانه ، ويستكثر ما يدفع إليه وإن كان يسيراً ، وقد توفي وترك ولدين
ليس لهما قوت ليلة ، ومات وعليه مبلغ أثنى درهم) .

وفاتح بن عثمان الأسمر هذا : هو المعروف عند الدمياطيين وفي البلاد
المجاورة لدمياط باسم (أبي المعاطي) وضريحه يزار بمسجده هنالك بأقصى
المدينة من الناحية الشرقية وهو معروف باسم (جامع أبي المعاطي) .

كيف نظم شاعرنا الشعر :

قلت له : كيف بدأت نظم الشعر ؟ فقال : إنه أول ما تلقى العلم تلقاه وهو
طفل بمدرسة المغفور له (محمد افندي الحزاوي) الأهلية بمدينة دمياط ،
فاستهوته المحفوظات الشعرية بها ، كما كان يستهويه في كثير من الشغف ما كان
يرتله شعراء المقاهي في دمياط على رباباتهم من شعر القصة المعروفة بقصة
(أبي زيد الهلالي) . . ثم تفرغ لقراءة الشعر العربي وهو طالب بمعهد دمياط

الابتدائي ، وبدأ ينظم الشعر حينئذ ، فلما جاء القاهرة طالباً بمدرسة القضاء الشرعي أقبل إقبالاً شديداً على قراءة دواوين القدماء والمحدثين وأمهات الكتب الأدبية . هذا إلى ما درسه بمدرسة القضاء الشرعي ، وبالأزهر من علوم كثيرة حببت إليه الشعر وأعانتة على أن يكون محيطاً بأموره . . .

شعر الشاعر :

أحببت أن أتناول هنا شعر الشاعر بالبحث والتحليل ، ولكنّه أبى وقال : لا أريد أن أفرض رأي صديق لي على أحد من القارئین . وفي الحقيقة إن مثل شعر (الأسمر) ليس في حاجة إلى تقديم ، ففي كل قصيدة له مقدمة تنطق عن عظمته ، ودليل على قدرته في التصوير والصياغة الشعرية . وقد أجمع على الإعجاب بشعره الخاصة والعامة ، وطرب لما يقوله الناس مهما اختلفت ثقافتهم .

كانت الزعيمة الجليلة (هدى شعراوي) تقول إن شعر الأسمر كنهات (البيانو) وهو غذاء كامل للروح . وإن الأسمر يمتاز بمقدرته على إبراز معانيه التي يريد بها إبرازاً كامل الوضوح حتى اشكاد — وهي معنى من المعاني — نراها بأعيننا ونلسها بأيدينا !!

وكنيت في حفلة من الحفلات الأدبية التي أنشد فيها الأستاذ (الأسمر) بعض قصائده ولما فرغ من إنشادها سمعت الشاعر الكبير (خليل بك مطران) يقول : « إن شعر الأسمر رائع فاتن ، وهو أشبه الأشياء بقوس قزح في جماله وتعدد ألوانه !! » .

وسمعت العالم الجليل الشيخ (محمد محمد الشافعي الطواهري) الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر يقول :

« في شعر الأسمر جمالٌ كثير . فالكلمة المفردة في شعره منتقاة لها جمالها الخاص بها . . . وتقرأ البيت من شعره فتجد له جماله الخاص به . . . وتقرأ القصيدة كلها فتجد كل بيت أخذ مع الأبيات الأخرى لوناً آخر من الجمال زيادةً على جماله الخاص به . . . ففي شعر الأسمر جمال مستقل ، وجمال متشابك

متجدد!!... والأسمر موفق كل التوفيق في اختيار ألفاظه لمعانيه حتى كأن معانيه فيها مغناطيسية تجذب إليها ألفاظها التي يتطلبها المثل الأعلى لصياغة الشعر .

وقد عاصر الأستاذ (الأسمر) رجالا كانوا في الأدب موازين دقيقة اعترفوا له بالفضل والعبقرية في فنه .

فما قاله الأستاذ الأكبر (الشيخ محمد مصطفى المراغى) شيخ الجامع الأزهر ما يأتى :

« إن الأستاذ الأسمر رفع من شأن خريجي الأزهر في مناسبات مختلفة أمام الهيئات التي لم تتصل بالتعليم الأزهرى عن كُتب . »

وما قاله الأستاذ الأكبر (الشيخ مصطفى عبد الرازق) شيخ الجامع الأزهر ما يأتى :

« لشعرك تأثير في نفسى أحسبه يفوق ما يفعل الشعر ، ذلك أنه فيض نفس أحبها ، وقد يكون سحراً ذلك الذى ترسله نغماً موسيقياً ، فى أسلوب سهل فيسرى فى الأرواح ، ويفجر العواطف خلالها تفجيراً ،

وما قاله (أنطون باشا الجميل) ما يأتى :

« وشعر الأسمر فى معظمه مزيج من الحقيقة والخيال ، يرتفع الشاعر حيناً فى جو التصور فيصور ما يحلوه له الخيال ، ويفوص إلى أعماق النفس حيناً فيروى ما يشعره به حسه ، ويدرج حيناً فى عالم الحقائق المجردة فيصف شؤون الحياة كما هى جميلة أو شوهاء ، سعيدة أو مبتئسة ، مفترية الثغر أو مقطبة الجبين . . . ولما كان شاعرنا خبيراً بأساليب النظم ، عليماً بأسرار القوافى ، فإن التعبير يجيئه فى هذه المواقف الثلاثة طبعاً ، وبلبيه مؤدياً لما يريد . »

تقدير الشعراء للشاعر :

وإذا كان شعر الأسمر موضع تقدير كبار العلماء والأدباء في عصره كما أسلفنا ، فهو أيضاً موضع تقدير كبار الزملاء من شعراء هذا العصر :
أثنى عليه صديقه الشاعر الكبير الأستاذ (محمود غنيم) فقال :

ما بال شعر الشاعر الأسمر	أيض مثل الفلق المسفر ١٩
فتشت ما فتشت عن لفظة	نايية فيه فلم أعر
فيه على ما فيه من قوة	رقة ماء النيل والكوثر ١١
كالزهر إلا أنه خالد	مثل خلود الهرم الأكبر
قد بعث (الأسمر) في شعره	عهد (أبي الطيب) و (البحري)
وشاد للنيل بأبياته	ما لم تُشيد بهدا (جوهر)
شعرك يا (أسمر) في قربه	أنأى من الزهرة والمشتري
عجبت يا صاح لصاح تلا	ديوانك العذب ولم يسكر ؟

وأثنى عليه صديقه الشاعر الكبير الأستاذ (علي الجندي) فقال من قصيدة منشورة في هذا الديوان :

لم أكذبك يا نبي القوافي فلماذا أقت لي برهانا ؟
وقال من قصيدة أخرى منشورة أيضاً في هذا الديوان :

لم يكفه أنه بيننا يحل محل (أبي الطيب)

وأثنى عليه صديقه الشاعر الكبير الأستاذ (محمد عبد الغني حسن) فقال من قصيدة منشورة في هذا الديوان :

رقة فيك لم تح زهير وأفانين لم تكن للأعشى

وقال من قصيدة أخرى منشورة أيضاً في هذا الديوان :
هو واحد متفرد في شعره وجماعة في ظرفه وفنونه

وأثنى عليه صديقه الشاعر الحجازي الكبير الأستاذ (فؤاد شاكر) فقال :
ومنى إلى (شيخ القريض) محمد تحية ود أزمعت نحوه السرى
فتى أبيض الأفعال بالفضل مشرق وإن عرفته الناس بالاسم أسمرا

هذا قليل من كثير مما أثنى به العلماء والأدباء والشعراء على شعر الأسمر ،
ولو أردنا استيعاب ذلك واستيعاب ما كتبه الجرائد والمجلات في البلاد
العربية لما اتسع له هذا المقام .

أهموه الشاعر :

نشأ شاعرنا في رحاب (دمياط) و(رأس البر) حيث (النيل) الصامت
المتزن وحيث (البحر الأبيض المتوسط) الصائح الصاخب ، فاستمد من هذا
ومن ذاك الكثير من أخلاقه ، فهو يميل إلى الاعتدال والهدوء في أكثر
أحواله ، كأنه النيل في وقاره واتزانه ، وقد تراه يصدع بالحق في صراحة
وإخلاص ، كأنه البحر في هياجه وصخبه ! !

يضم بين جنبيه قلباً كبيراً ، وتنطوى جوانحه على نفس عظيمة محبة للخير
مرتفعة عن الصغائر ، ومن أبرز صفات شاعرنا الوفاء وحبه العظيم لأصدقائه ،
وهو مطبوع على الكرم والركة ودماثة الخلق وحب النظام ، وهو صاحب
ذوق سليم يتخير أحسن الأشياء من مأكل وملبس وغيرهما مما يتصل بشؤون
حياته ، مكرم لنفسه ، مكرم للناس لا يدخر شيئاً في سبيل ذلك :

منفق في يومه ما عنده تارك لله تدبير الغد ! !

وشاعرنا حسن المعاشرة ، لطيف الدعابة ، محبوب من عارفه ، عاشق

للعادلة في جميع صورها ، منصفٌ لزملائه الشعراء ، كثير الاعتراف بفضلهم .
سئل مرة عن الشعراء المعاصرين فقال : نحن جميعاً ^{وَرَّو} نكون روضة الشعر ، وكما
أن لكل زهرة جمالها الخاص بها ، وعبيرها الذي يميزها عن سواها . فكذلك
الشعراء .

وهو يأخذ بيد الناشئين من الشعراء ، يقوم شعرهم ويمهد لهم سبيل
النشر في الصحف ، وأنشأ في جريدة (الزمان) باباً يظهر مرة في الأسبوع أسماء
(ركن الأدب) هدفه الأول الأخذ بيد الشعراء الناشئين ، وهذا ما لا نعرفه
لشاعر غيره ، وقد سجل ذلك شاعر من شعراء الشباب هو اليوزباشي الأديب
الأستاذ (مصطفى بهجت بدوى) فقال من قصيدة يتحدث فيها عن فضل
الأستاذ الأسمر :

ودَّ لو يجعل الحديث قصيداً وجميع الورى من الشعراء ١١
وبنى في (الزمان) ركناً وطيداً للقوافي فكان أعلى بناء
والأسمر من أبعد الناس عن القيل والقال ويتلمس الأعذار للناس ،
وينهى عن تطفل الناس حينما يخوضون في أمور الناس ، ويقول : لو تفرغ كل
منا لقراءة صحيفته لوجد ما يشغله عن قراءة صحائف الآخرين .
وفي الأسمر صوفية كامنة ، فهو على أناقته في كل أموره ، لا يحرص على
هذه الدنيا ولا ينظر إليها نظرة جدية ، فهي هينة عليه بكل ما فيها ، وطالما
قال لى : إن من أحب الأشياء إلىّ في هذه الدنيا التجرد منها ، ولكن من يرى
شاعرنا لا يرى في أى مظهر من مظاهره ما يدل على هذه الصوفية التى تنطوى
عليها نفسه ، والتي لا يعرفها إلا القليل .

هذه المقدمة عن صديق الأستاذ الأسمر ، لحات خاطفة جنحت فيها إلى
الإجمال ، أما التفصيل فسيجده القارئ وهو يتصفح ديوان هذا الشاعر الكبير .

القائم مقام

عبد الحميد فهمى مرسى

تمهية

بقلم المؤلف

الذى أراه أن نظم الشعر لا يستقيم أمره للشاعر إلا إذا كملت أدواته لديه ، ومن أهم هذه الأدوات الاطلاع على اللغة وآدابها ، والشعور الصادق ، والقدرة على صياغة هذا الشعور فى الألفاظ المتخيرة .

وحال الشاعر فى معاناته لنظم الشعر أشبه الأشياء بحال التى تلد ، فعانى الشاعر وصياغته اللفظية التى تتمخض عنها انفعالاته النفسية أحياناً من الشعر ليست فى الحقيقة إلا ميلاداً لبنات أفكار الشاعر ، ولعل هذا هو السبب الأكبر لتعصب الشاعر لشعره وحبّه إياه ، أياً كان هذا الشعر . كما هو شأن الأم مع أبنائها ، والوالد مع أولاده .

يظن بعض الناس أن الشعراء لا يعانون فى صياغة الشعر ما يرهقهم ، وقد أخبرنى بعض إخوانى أنهم لا يجدون فى صياغتهم لما ينظمون كثيراً من العناء ، أما أنا فأجد من ذلك الشيء الكثير ، حتى لأحاول أحياناً اقتضاب القصيدة والخلص منها لشدة ما أعانيه من الانفعالات بسببها فأجدها ممسكةً بتلابيبى (١) ، متشبثةً بى كأنها أمواج قوية تجذبني إلى داخل بحر أودُّ الخروج منه فلا أستطيع ، ولا تزال هذه الأمواج تتلاعب بى حتى تقذف بى إلى الساحل ، ومعنى ذلك أننى فرغت من القصيدة أو بعبارة أقرب إلى الحقيقة أن القصيدة فرغت منى .

وإنى فى أول نظمي للقصيدة أجدنى مسوقاً إلى نظمها بشعور خفى ليس فيه ما يرهق أعصابي ، ثم يأخذني التيار الجارف فيربد وجهي ، وأظل ذابل البصر ، غائباً بعض الغياب عما حولى . وفى هذه الحالة إذا نمت كان

(١) التلابيب : ما على موضع الفلاة من الثياب ، ومفرده : تلابيب .

نومى متقطعاً أغفرو الإغفاءة ، ثم أقوم ناهضاً إلى القلم والقرطاس ، لأنَّ معنى من المعانى تمت صياغته بيتاً من الأبيات .

وإنه ليخيّل إلى أن نحى فى أول عمل القصيدة إنّما هو (ساعة) أملؤها وهو بعد ذلك يؤدّى عمله بنفسه ولا سلطان لى عليه كما تؤدّى (الساعة) عملها بعد ملئها .

وطالما خيّل إلى أثناء عمل القصيدة أن قلبى موقدٌ ملتهب ، وأن رأسى فوقه إنيقٌ ، به أشياء كثيرة تدبخر ثم تتقاطر شعراً !!

وإنه ليخيّل إلى أحياناً أن المعانى حينما تجول برأسى أنّها هى نفسها التى تبحث عن ألفاظها اللائقة لها !! كأنها أسرابٌ طائرة ، كل طائر منها يبحث عن وكره ، فإذا وجده نزل به مستقراً مطمئناً ، وإن لم يجده ظل شاردأ حتى يهتدى إليه ، فإن نزل بلفظ غير لفظه الجدير به حلّ فيه مضطرباً قلقاً كما ينزل الطائر بغير وكره ، ثم غادره محلقاً برأسى جائلاً هنا وهناك باحثاً عن لفظه . وأنا فى كل ذلك كأنى شخصٌ غريب يشاهد وينظر ، لا الشاعر الذى يصوغ وينظم !!

وليس لنظم الشعر عندى وقت خاص أو مكان خاص ، فإنه حينما تحضر شياطينه أو ملائكته يأخذ على كل وقتى حيثما كنت ، فأقول وأنا فى المنزل وأقول وأنا فى الطريق ، وأقول وأنا وحدى ، وأقول وأنا مع الناس . كل ذلك وأنا فى شبه غيبوبة .

ولقد أفرغ من القصيدة أو تفرغ هى منى فأقروها بعد ذلك وأعجب لما بها وكيف تمت صياغتها حتى كأنى لست بصاحبها !!

وإن السعادة الكبيرة التى يشعر بها الشاعر بعد فراغه من نظم قصيدته هى وحدها التى تنسيه ما عاناه فى نظمها ، كالسعادة التى تجدها الأم بعد أن تلد مولودها وإن عانت فى وضعه ما عانت .

هذا على أن من الشعر ما يأتى فى بعض الأوقات من غير إجهاد نفسى
فأفرغ منه وكأنتما كنت أحلم حلماً هادئاً جميلاً .

ولست فى صياغتي لشعري من الذين يلزمون أنفسهم ما لا يلزم :
ويضيقون ما ليس بضيق ، فربما خالفت علماء العروض فيما لا يتعارض مع
النغم الشعري كما أراه — ولى فى ذلك بحث نشرته مجلة الكتاب بعددها الخاص
الذى أخرجته فى مايو سنة ١٩٤٦ — كما أتى إذا وجدت لللفظة المألوفة الخفيفة
على السمع ما يحيزها من النحو أو الصرف أو الاشتقاق أو القياس اللغوى
أجزتها وفضلتها على غيرها ، ما دام غيرها لا يقوم فى النغم الشعري مقامها .
هذا ولست من الذين يتعصبون للشعر القديم أو الشعر الحديث ،
ولكنى أميل إلى الجيد منه فى شتى عصوره ، مهما اختلفت أوضاعه ،
وتعددت مناحيه ، ولكل شريعة ومنهاج ، والله ولى التوفيق .

وإنه ليسرني بعد أن فرغت من هذا التمهيد أن أقدم خالص شكرى
إلى صديقي الشاعر الناصر والعالم الأزهرى الفاضل الأستاذ الشيخ (محمود
النواوى) على ما بذله من جهد نحو هذا الديوان فى شرح بعض ألفاظه وفى
تعليقاته النحوية التى علقها على بعض كلماته ، ... كما أشكر صديقي الكاتب
الأديب الأستاذ (حمدى عبد القادر) على تعليقاته التاريخية .

ولأصحاب مطبعة (شركة فن الطباعة) والأستاذين (عبد الحميد عبدالسلام)
و (أحمد عبد الحافظ عجمي) شكرى على ما بذلوه من عناية فى طبع هذا
الديوان ، وجهد فى التصحيح .

obeikandi.com

محمد علی (علیہ السلام)

obeikandi.com

ميلاد الرسول

فَجَرَّ أَطْلَّ عَلَى الْوَجُودِ فَأُطْلِعَا
ظَلَّتْ مَطَالِيعُ كُلِّ شَمْسٍ لَا تَرَى
قَبَسٌ مِنَ الرَّحْمَنِ لَاحَ فَلَمْ يَدْعُ
مَا كَانَ مِيلَادُ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى
يَوْمٌ أَغْرُ كُفَاكَ مِنْهُ أَنَّهُ
وَيَكَادُ غَابُ كُلُّ يَوْمٍ قَبْلَهُ
فَلَوْ اسْتَطَاعَ لِكُرٍّ مِنْ أَحْقَابِهِ
وَيَكَادُ مُقْبِلُ كُلِّ يَوْمٍ بَعْدَهُ
فَلَوْ اسْتَطَاعَ لَجَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ
تَتَنَافَسُ الْأَيَّامُ فِي الشَّرَفِ الَّذِي
خَيْرٌ أَفَاضَ اللَّهُ مِنْهُ عَلَى الْوَرَى
وَسَنَّا جَلَاهُ لَتَعْمُرَ الدُّنْيَا بِهِ
وَإِنِّي ، وَلَيْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مُطْبِقٌ

شَمْسِينَ : شَمْسٌ سَنَاءً وَشَمْسٌ هَدَى مَعَا
مِنْ بَعْدِهِ شَيْئاً كَمَكَّةَ مَطْلَعَا
لَا لَأَوُّهُ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مَوْضِعَا
إِلَّا الرَّيِّعَ نَضَارَةً وَتَضَوُّعَا (١)
يَوْمٌ كَانَ الدَّهْرُ فِيهِ تَجَمُّعَا
يَنْتَنِي إِلَيْهِ جِيدُهُ مُتَطَلَعَا
وَتُبَّأَ عَلَى هَامِ السَّنِينَ ، لِيَرْجِعَا !
يَنْسَلُّ مِنْ خَلْفِ الزَّمَانِ لِيُسْرِعَا
وَأَنسَابَ يَخْتَرُقُ السَّنِينَ وَأَتْلِعَا (٢)
مَلَأَ الْوَجُودَ فَلَمْ يُغَادِرْ إَصْبَعَا
أَنِّي جَرَى تَرَكَ الْجَنَابَ الْمُرْعَا (٣)
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ خَرَابَا بَلَقْعَا
فَانْجَابَ عَنْ جَنَبَاتِهَا وَتَقَشَّعَا

• سجّلت محطة إذاعة الشرق الأدنى بعض أبيات قصيدة (ميلاد الرسول) تسجيلاً غنائياً - غنّتها الآنسة فايدة كامل ، ولحنها الأستاذ محمد القصبجي .

- (١) تَضَوُّعُ الْمَسْكِ : انتشرت رائحته . (٢) أَتْلَعُ : تطاول في سيره ومدّ عنقه .
(٣) الْمُرْعَا : الخصب .

نَادَى إِلَى الْحَسَنِ فَلَمَّا أَعْرَضُوا
وَالْحَقُّ أَعَزَلَ لَا يَرُوعُ ، فَإِنْ بَدَأَ
وَالْحَقُّ أَخْفَى مَا يَكُونُ مُجَرَّدًا
بَعْضُ الْأَنَامِ إِذَا رَأَى نُورَ الْهُدَى
وَمِنْ الْبَرِيَّةِ مَعَشَرٌ لَا يَنْثَنِي
وَاسْتَكْبَرُوا شَرَعَ الرِّمَاحَ فَأَسْمَعَا !
مُسْتَلْتِمًا ، لَاقَى الطُّفْأَةَ فَرَوَعَا
وَتَرَاهُ أَوْضَحَ مَا يَكُونُ مُدْرَعًا
عَرَفَ الطَّرِيقَ وَلَمْ يَضِلَّ الْمُهَيَّعَا
عَنْ غِيَّهِ حَتَّى يَخَافَ وَيَفْزَعَا

إِنَّ الرِّسُولَ (مُحَمَّدًا) صُبْحٌ بَدَأَ
وَأَقَى بِهَا بِيضَاءً ، عَدْلٌ كُلُّهَا
النَّاسُ كُلُّهُمْ سَوَاسِيَةٌ بِهَا
وَالنَّاسُ أَكْرَمُهُمْ بِهَا أَتْقَاهُمْ
دَخَلَتْ عَلَى الْجَبْرُوتِ وَهُوَ مُقَطَّبٌ
وَأَبَى لَهُ حُبُّ الْبَقَاءِ وَطَبْعُهُ
وَكَذَا الْهُدَايَةُ إِنْ قَذَفَتْ بِهَا عَلَى
(الْفَرْسِ) وَ(الرُّومَانِ) لَمْ يَعْصِمَهُمَا
مَنْ لَمْ تَزْعَزِعْهُ الْعَوَاصِفُ قَبْلُهَا
ثَلَّتْ عُرُوشَ الظَّالِمِينَ وَمُلْكَهُمْ
مَنْ رَاحَ يَعْثُرُ فِي مَنَاةٍ ، فَلَا لَعَا
لَا تُلْفِينَ بِهَا الضَّعِيفَ مُضِيْعَا
لَا (قِصْرًا) تَلْقَى بِهَا أَوْ (تُبْعًا)
وَلَوْ أَنَّهُ كَانَ الْفَقِيرَ الْمُدْقِعَا
صَلَفًا ، فَأَبْصَرَ وَجْهَهَا فَتَفَزَّعَا
إِلَّا الصِّيَالَ ، فَصَاوَلَتْ ، فَتَضَعُضَا
رُكْنِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ تَصَدَّعَا
مُلْكُ الْمَالِكِ كُلُّهَا أَنْ يُصْرَعَا
بَعَثَتْ لَهُ بِنَسِيمِهَا فَتَزْعَزَعَا
وَبَنَتْ لِعَرْشِ الْعَدْلِ مُلْكًا أَوْسَعَا

(١) مُسْتَلْتِمًا : أَيْ لَا بَسَاءَ اللَّامَةُ وَهِيَ الدَّرْعُ . (٢) الْمُهَيَّعُ : الطَّرِيقُ الْبَيْنُ الْوَاسِعُ .

(٣) لَا لَعَا لَهُ : أَيْ لَا أَقَالَهُ اللَّهُ مِنْ عَثَرَتِهِ .

وَجَرَى الْعِبَادُ عَلَى السَّجِيَّةِ سُجْدًا
وَتَرَاهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ فَلَا تَرَى
دِينَ الْمَسَاوَاةِ الصَّحِيحَةَ دِينُهُ
جَاءَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَعْرَضَ زَاهِدًا
مَا جَرَّ أَثْوَابَ الْحَرِيرِ وَلَا مَشَى
مَنْ أَلْبَسَ الدُّنْيَا السَّعَادَةَ حُلَّةً
وَهُوَ الَّذِي لَوْ شَاءَ نَالَتْ كَفَّهُ
لَمْ يَبْغِهَا مُلْكًا عَضُوضًا ، بَلْ دَعَا
مُسْكًى بِهِ اخْتَمَمَ الْمَيِّمَنُ رُسُلُهُ

يَا (مُصْطَفَى) أَدْعُوكَ دَعْوَةَ شَاعِرٍ
هَبْ لِي مِنَ النَّفَحَاتِ مَا أَشْفِينِي بِهِ
فَلَعَلَّ صَدْرًا أَنْ تَزُولَ هُمُومُهُ
وَلَعَلَّ ذَابِلَةَ الرَّجَاءِ يَنَالُهَا
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ

لِلَّهِ ، لَا لِمُسَخَّرِيهِمْ ، رُكْعًا
مُتَمَلِّقًا ، أَوْ خَائِفًا مُتَخَشِّعًا
يُرْعَاهُمْ فِي اللَّهِ أَفْضَلَ مَنْ رَعَى
يَبْنِي مِنَ الْآخِرَى الْمَكَانَ الْأَرْفَعَا
بِالتَّاجِ مِنْ فَوْقِ الْجُبَيْنِ مَرْصَعًا
فَضْفَاضَةً ، لِبَسَ الْقَمِيصَ مَرْقَعًا !!
كُلَّ الَّذِي فَوْقَ الْبَسِيطَةِ أَجْمَعَا
لِلَّهِ لَا لِإِسْوَاهُ أَفْضَلَ مَنْ دَعَا
وَأَبَانَ أَمْرَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعَا

وَإِنِّي إِلَيْكَ بِشَعْرِهِ مُتَضَرِّعًا
نَفْسًا مُعَذِّبَةً ، وَقَلْبًا مُوجَعًا
وَعَلِيلَ قَوْمٍ أَنْ يَصَحَّ وَيَنْفَعَا
بَلَلٌ مِنَ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ فَتِينَعَا !!
دُنْيَا وَآخِرَى ، شَافِعًا وَدُشَفَعًا

obeikandi.com

ملکیت

obeikandi.com



obeikandi.com

عيد الميلاد للملكي

فَجَرُّهُ عَلَى الْوَادِي ظَهْرُ فَالشَّرْقُ وَضَّاحُ الْغُرِّ
اللَّهُ أَكْبَرُ ذَاكَ (فَا رَوْقُ) الْكِنَانَةِ أَمَّ (عَمَرُ)
مَلِكُ أَطَاعَ اللَّهَ فَالْوَادِي مُطِيعٌ مَا أَمَرَ

مَوْلَايَ لَوْ أَنَّ (الْكِنَانَةَ) دَوَّحَةٌ، كُنْتَ الشَّمْرُ
أَوْ أَنَّهَا بَيْنَ الْمَمَا لَكَ رَوْضَةٌ، كُنْتَ الزَّهَرُ
أَوْ أَنَّهَا أَفُقٌ يُطِيلُ لَكُنْتَ فِي الْأَفُقِ الْقَمَرُ
أَوْ أَنَّهَا عَيْنُ الْبَصِيرِ لَكُنْتَ إِنْسَانُ الْبَصَرِ
فَاسْلَمْ لَهَا تَسْلَمَ وَتَجْنِ الْخَيْرَ أَجْمَعَ وَالظَّفَرَ

مَوْلَايَ أَنْتَ لِمِصْرَ بَلْ لِلشَّرْقِ كَنْزٌ مُدْخَرٌ
وَعَلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ تَحْقِيقُ الرَّجَاءِ الْمُنْتَظَرِ

عيد الجلولس

مَوْلَايَ خَيْرَ مَنْ مَلَكَ مِصْرَ، وَمَنْ فِي مِصْرَ لَكَ
أُطْلِعَكَ اللَّهُ عَلَى أَرْجَائِهَا شَمْسَ فَالِكَ
أَعْلَاكَ فَوْقَ عَرْشِهَا وَفِي الْقُلُوبِ أَنْزَلَكَ

سُبْحَانَهُ مِنْ قَادِرٍ أَبَدَعَ لَنَا عَدَدَكَ
سَوَّاكَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، وَأَعْلَى مَثَلِكَ
بِكُلِّ حُسْنٍ جَمَّلَكَ وَكُلِّ حُسْنٍ كَمَّلَكَ
مَوْلَايَ - وَالْإِجْلَالُ لَكَ - أَنْتَ مَلِكٌ أَمْ مَلَكٌ ؟ !

حمامة الموكب الملكي

القطعتان الآتيتان قيلتا بمناسبة الحمامة التي كانت طائرة في جوها ، ثم
استقرت فوق المركبة الملكية حينما كان جلالة في موكبه ذاهباً إلى دار
البرلمان لحلف اليمين الدستورية :

القطعة الأولى

مولاي يا محبوب كل الأنام	أحبك العالم حتى الحمام
ما أذهل الورقاء حتى أتت	من أففها العالی تشق الزحام ؟ !
لم يشنها الركب وما حوله	من شعبك المحشود حشد الغمام
ما ذاك إلا أن رب الوري	أوحى لها ، فهي رسول السلام

القطعة الثانية

أرى الحمامة لما لاح موكبكم	وأنتم فيه أبهى الخلق إنسانا
والجند في الأرض أو في الأفق حولكم	ضراغماً من بني الوادي وعقبانا
والناس تهرع من شتى البلاد لكم	تغدو إليكم زرافات ووحدانا
وافت من الأفق نحو الركب وانتظمت	مع الرعايا ، وظنكم (سليمانا)

فرحة العيد

نظمت بمناسبة عيد من الأعياد الملكية لتوِّى جلالة عرش مصر :

أَشْرَقَتْ مِصْرُ بَعِيدُ (الملك) فالدجى مثلُ النهارِ المُشْمِسِ
يتجلى فيه نجمُ الفلكِ وهو في الآفاقِ زهرُ النرجسِ
اسْعِدِي يا مِصْرُ فالسعدُ لكِ عيدُ (فاروقِ) حياةُ الأنفسِ

اسْعِدِي يا مِصْرُ بالعيدِ السعيدِ وارْقِي العِزَّةَ والعِيشَ الرغيدِ
إنهُ فجرٌ على الوادى جديدِ تبلغُ الأمةُ فيه ما تريدُ
يلبسُ المشرقُ من إشراقهِ أجملَ الثوبِ ، وأبهى الملبسِ

رَدِّدُوا ذِكْرَهُ عاماً بَعْدَ عامٍ فهو بشرى ، وهو مجدٌ وسلامٌ
عيدُ (فاروقِ) وفاروقُ إمامٍ لبني الشرقِ ونورٌ للأنامِ
باركَ اللهُ لنا في ملكِ هو شمسُ العرشِ ، بدرُ المجلسِ

كُلُّ عَيْنٍ حِينَ يَبْدُو نَجْتِلِيهِ فَتَرَى آمَالَ (وادي النيلِ) فِيهِ
حَوْلَهُ (مِصْرُ) نفوسٌ ترتجيه كُلُّ آنٍ ، وأُسودٌ تفتديه
ما مَشَى موكبُهُ إِلَّا مَشَى كُلُّ قَلْبٍ مَعَهُ فِي الْحَرَسِ

أَبْشِرِي (يا مِصْرُ) وافتكِ الأمانِ فاسْعِدِي ، واستقبلي صفوَ الزمانِ
هذه الأفراحُ في كُلِّ مكانٍ واسمُ (فاروقِ) على كُلِّ لسانِ
جَدَّدَ اللهُ على مِصْرَ بِهِ نهَضَتِي (بغدادِ) و (الأندلسِ)

النشيد الحق

نال (نشيدٌ عسكريٌّ) للشاعر الجائزة الأولى ، فلما علم الشاعر ذلك ارتجل البيتين الآتين :

قالوا (نشيدك) سابقٌ فأجبتهم هيهات فهو كغيره مسبوقٌ
إن (النشيد) الحق خمسةٌ أحرفٍ فنشيدٌ مصرَ جميعها (فاروق) !!

أنشودة للسلام للملكي

للنيلِ مليكٌ يحفظه

واللهُ الحافظُ للملكِ

يا مصرُ وأنتِ من الأممِ مصباحُ العالمِ في القِدمِ
لكِ عرشُ النيلِ مع الهرمِ ومليكٌ أشبهُ بالملكِ

للنيلِ مليكٌ يحفظه

واللهُ الحافظُ للملكِ

نورٌ لله بأمتهِ يتجلى بين رعيتهِ
في ضوءِ سنائه وحكمتهِ كالشمسِ تجلّت في الفلكِ

للنيلِ مليكٌ يحفظه

واللهُ الحافظُ للملكِ

هُوَ بَنَى الْمُلْكَ وَيُعْلِيهِ وَيَصُونُ الدِّينَ وَيَحْمِيهِ
يَا مِصْرُ الْكُلُّ بِقُدِّيهِ أَبْقَاهُ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ

لِلنَّيْلِ مَلِيكَ يُحْفَظُهُ

وَاللَّهُ الْحَافِظُ لِلْمَلِكِ

حَصْنٌ لِلْحَاضِرِ وَالْبَادِي أَمَلٌ لِلرَّاحِ وَالْغَادِي
فَلْيُحَيِّ مَلِيكَى لِلوَادِي وَلْيُحَيِّ الوَادِي لِلْمَلِكِ

لِلنَّيْلِ مَلِيكَ يُحْفَظُهُ

وَاللَّهُ الْحَافِظُ لِلْمَلِكِ

أَنْشُودَةٌ أُخْرَى

فى بعض زيارات الشاعر الأستاذ ، على الجندى ، لصديقه صاحب هذا
الديوان ، نظماً معاً الأَنْشُودَةُ الْآتِيَةُ ، وهى من بحر الأَنْشُودَةِ السَّابِقَةِ :

مَوْلَانَا عَرْشُكَ لَمْ يَزَلْ رَمَزاً لِلجِدِّ مِنَ الْأَزَلِ
أَشْرَفَتْ بِهِ نَوْرَ الْأَمَلِ وَهَدَى فِي الْقَوْلِ وَفِي الْعَمَلِ

النَّيْلُ يُبَاهَى وَالْمَهْرَمُ وَالْجَيْشُ يُفَاخِرُ وَالْعَلَمُ
بِمَلِيكَ شَيْمَتُهُ الْكَرَمُ وَعَزِيزِ وَادِيهِ حَرَمُ

هُوَ حِصْنُ الدِّينِ وَرَاعِيهِ وَسَيَّاحُ الْمُلْكِ ، وَحَامِيهِ
وَأِمَامُ الشَّعْبِ وَهَادِيهِ وَمَنَارُ الْعَدْلِ بِوَادِيهِ

فِيَّاضُ الرَّاحَةِ بِالْمَنَنِ بَرٌّ فِي السَّرِّ وَفِي الْعَلَنِ
مَوْلَايَ بَقِيَتْ عَلَى الزَّمَنِ ذُخْرًا لِلْأُمَّةِ ، وَالْوَطَنِ

مَلِكٌ يَرْعَاهُ لَنَا اللَّهُ حَيَّاهُ الشَّعْبُ وَفَدَّاهُ
فِي ظِلِّ اللَّهِ وَتَقْوَاهُ يَرْجُوهُ الدَّهْرُ وَيَخْشَاهُ

هُوَ فِي الْوَادِي شَمْسُ الْفَلَكَ وَمَلِكٌ أَشْبَهُ بِالْمَلِكِ
يَا مِصْرُ - وَنَحْنُ السَّكُّ لَكَ - نَقْدِيكَ ، وَكُلُّكَ لِلْمَلِكِ

في دار الشيخ المراغي

نظم الشاعر هذه القطعة أنشودة للتلاميذ في (المراجعة) حينما شرفها جلالة
(الفاروق) بزيارته ، وزار فيها المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى
المراغي شيخ الجامع الأزهر .

يَا مَلِكَ النِّيلِ أَهْلًا بِمُحِيَّاكَ وَسَهْلًا
رَكْبُكَ الْعَالِي أَهْلًا مُشْرِقًا فَالْيَوْمُ عِيدُ

وَلِيَ النَّيْلَ أَمِينُهُ وَيَدُ اللَّهِ تُعِينُهُ
فَضَى يَهْدِيهِ دِينُهُ وَحِجَا فِيهِ سَدِيدُ

حَلَّ فِي الْمَلِكِ فَجَلًّا وَبِهِ الشَّعْبُ اسْتَقْلًّا
هَكَذَا الْمَلِكُ وَالْأَمَلُ هَكَذَا الْعَهْدُ السَّعِيدُ

شَعْبُ وَادِي النَّيْلِ حُرٌّ أَمْسُهُ الْمَاضِي أَغْرُ
يَوْمُهُ الْحَالِي يَسُرُّ غَدُهُ الْآتِي حَمِيدُ

عَشْتُ يَا (فَارُوقُ) ذُخْرًا لِلْحِمَى بَرًّا وَبِحَارًا
رَافِعًا رَايَةَ مِصْرًا عَرْشُكَ الْعَرْشُ الْوَطِيدُ

زُرْتُ شَيْخَ الْمُسْلِمِينَ (الْمَرَاغِي) الْأَمِينَا
فَارَزَمْتُ دِينَا وَدِينَا دَارُهُ بَيْنَ الصَّعِيدِ

فَارُوقُ وَالْأَزْهَرُ

نظم الشاعر هذه الأبيات حينما أمر جلالة أن يُفرش الأزهر بالسجاد
على نفقته الخاصة .

هَاتِ الْقَرِيضَ الْمُدَّخَرَ تَغْرِيدَ أَطْيَارِ السَّحَرِ
وَإِذْكُرْ بِهِ فَضْلَ الْمَلِكِ الْمُرْتَجَى فِيمَنْ ذَكَرُ

مَلِكٌ بِتَقْوَاهُ تَغَنَّى
الْشَرْقُ مُؤْتَمِّمٌ بِهِ
و (الْأَزْهَرُ الْمَعْمُورُ) أَوْ
فَاضَتْ يَدَاهُ فَوْقَهُ
كُلٌّ عَلَيْهِ حُلَّةٌ
ي الطَّيْرُ مَا بَيْنَ الشَّجَرِ
يَقْفُو وَيَتَّبِعُ الْأَثَرَ
رَقَ فِي حِمَاهُ وَأَزْدَهَرُ
بِالْخَيْرِ أَشْبَهَ بِالنَّهْرِ
مِنْ فَضْلِهِ حَتَّى الْحَجَرِ (١)

رُكْنُ (الْمُعِزِّ) سَمَا بِهِ
كَتَزُ بِنَاءُ (جَوْهَرُ)
مَا زَالَ نَوْرًا يُسْتَضَا
مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَهُوَ لَمْ
حَصْنُ (الشَّرِيعَةِ) لَمْ يَزَلْ
كَمْ عَالِمٍ فِيهِ بَدَأَ
كَمْ شَاعِرٍ فِيهِ شَدَا
الْبَاعْثُ النَّهْضَاتِ وَالْ
وَالدَّوْحَةُ الْآوَى إِلَيْهِ
غَرَسُ لِفَارُوقٍ، فَمَا
مَلِكٌ كَثِيرٌ مَا عَمَرَ (٢)
فِيهِ الْجَوَاهِرُ وَالْدُرَرُ
بِهِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ
سَاحٌ وَوَضَّاحُ الْغُرَرِ
وَحَمَى (الْفَصَاحَةِ) عَنْ مُضَرٍّ
كَمْ مُصْلِحٍ فِيهِ ظَهَرَ
كَمْ ضَيْغَمٍ فِيهِ زَارُ
حِصْنُ الْحَصِينِ مِنَ الْغَيْرِ
هَا النَّاسُ مِنْ شَتَّى الْبَشَرِ
أَشْهَى وَمَا أَحْلَى الثَّمَرِ

(١) إشارة إلى أمر جلالته بفرش الأزهر بالسجاد من ماله الخاص .

(٢) الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وهو الذي أمر قائده (جواهر)

حينما فتح مصر ببناء الأزهر .

فِي عِيدِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ

يَا مَلِيكَ النَّيْلِ لَا زِلْ تَمَاراً لِلرَّشَادِ
سَاطِعاً بِالْخَيْرِ فِي النَّاسِ ، مُبِيناً لِلَّسَّادِ
يَا حِمَى الْأَوْطَانِ مِنْ كُلِّ الْأَعَادِي وَالْعَوَادِي
أَنْتَ مِنْ يَوْمِكَ يَا مَوْ لَآيَ رَمَزٌ لِلْجِهَادِ !
سَيِّدُ الْوَادِي وَحَامِي إِذَا نَادَى الْمُنَادِي
وَلَوْاءِ الْعِزِّ فِي الشَّرِّ قِي عَلَى كُلِّ الْعِبَادِ

صَانَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ لَنَا يَا ابْنَ (فؤاد)
أَنْتَ إِنْ أَقْبَلَ عَيْدٌ خَيْرُ عِيدٍ لِلْبِلَادِ !!

سَيْفُ لُبْنَانِ

قيلت هذه الأبيات حينما أهدى (لبنان) إلى جلاله (الفاروق) سيفاً
مرصعاً بالجواهر من السيوف القديمة الثمينة .

بِاسِقَاتِ (الْأَرْزِ) أَهَدَتْ صَارِمًا مِنْ سِيُوفِ (الْأَرْزِ) سَيْفَ الْمَشْرِقِ
فَرَأَى الْمُهْدَى مِنَ الْمُهْدَى لَهُ مَا رَأَى مِنْ حَدِّهِ وَالرُّونُقِ

بات مشغولاً به عن صفحتي حده، والجوهر المؤتلق
أبصر الصارم ما حيره من مضاء، وشباب ريق
كاد أن يلثم كفى ملك صادق العزم، كريم الخلق
خلته أورك في راحته طرباً، أو كاد إن لم يورك
ياله برقاً سرى من (أرزِه) فهو في كف السحاب المغدق !!

يوم ٤ فبراير *

دخلوا على الأسد العرين ومشوا إليه مدججين^(١)
أدب لعمري ما عهد ناه من المتأدين !!
فيم السلاح وهم لدى (مولاي) في الحرم الأمين !

مولاي كم وقفوا بيًا بك قبلها مستأذنين ؟ !
فقدوا رزانتهم وكند ت أمام طيشهم الرزين
وسموا إليك معبسي ن ، ولحت وضاح الجبين !!

واها لها من ساعة مرت بنا مر السنين

(٥) وقعت حادثة يوم (٤ فبراير) في أيام الحرب العالمية الثانية .

(١) المدجج : هو الذي لبس سلاحه كاملاً .

أَنْسَتْ حَوَادِثُ (دِنْشُوا يَ) وَيَوْمَهَا يَوْمٌ لَعِينٌ
هِيَ شَرُّ سَطَرٍ فِي سَطَوِ رِ صَحِيفَةِ الْمُسْتَعْمَرِينَ ! !

مَوْلَايَ عَفِّوْكَ عَنْهُمْ وَالْعَفْوُ عِنْدَكَ كُلَّ حِينٍ
لَمْ يَقْصِدُوا حَرَمَ (الْكُنَا نَةِ) بَلْ أَتَوْهُ مُخْطِئِينَ
صَلُّوا الطَّرِيقَ إِلَى (بَنَى غَازِي) جَاءُوا (عَابِدِينَ)^(١)

فِي الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ

حدث في إحدى رحلات جلالته إلى البحر الأحمر وخليج العقبة أن
هَبَّتْ أعاصير شديدة فقاد جلالته (البِخْت) بنفسه . وقال لمن معه : إني
أحب أن أقود السفينة أثناء العاصفة . والآيات الآتية قيلت لهذه المناسبة :

الْأَرَاضِي جَمِيعُهَا وَالْبَحَارُ فِي اسْتِيقٍ إِلَيْكَ ، وَالْأَنْهَارُ
ثَوْرَةٌ (الْأَحْمَرِ) الْخَضَمُ ابْتِهَاجٌ وَسُرُورٌ ، لَا غَضَبٌ وَنِفَارٌ
هَامٌ لَمَّا رَأَاكَ فَهُوَ لَدَى (الْبِخْتِ) يُحْيِيكَ مَوْجُهُ الزَّخَّارُ
فَالَّذِي كَانَ لَيْسَ شَيْئاً سِوَى الْحُبِّ ، وَنَاهِيكَ أَنْ تُحِبَّ الْبَحَارُ
وَالْهَوَى كَالْهَوَاءِ ، هَذَا أَخُو ذَاكَ ، فَفَنَ الْنَسِيمُ وَالْإِعْصَارُ ! !

يَا مَلِيكِي إِنَّ الْمُهَيْمَنَ يَرَعَاكَ فَلَيْسَتْ تَنَالُكَ الْأَخْطَارُ

(١) كان الإنجليز في هذه الأيام منهزمين أمام الألمان في (بنى غازي) .

أَنْتَ مِنْ فَوْقِهَا تَسِيرُ كَمَا سَا رَ عَلَى السُّحْبِ كَوْكَبُ سَيَّارِ ١١
طَرُ إِذَا شِئْتَ ، أَوْ فَخُضْ لَجَجِ الْبَحْرِ ، يُطْعَكَ الْهَوَاءُ وَالتِّيَّارُ
كَفَّ مَوْلَايَ سَاسَتُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَفِيهَا لِكُلِّ شَيْءٍ قَرَارُ
أَنْتَ نِعَمَ الرُّبَّانُ إِنْ حُلَّ طَوْفَا نٌ ، وَزَاغَتْ فِي مَوْجِهِ الْأَبْصَارُ

عطف جلالة على الفقراء

قيلت في بعض المناسبات التي تجلت فيها رعاية جلالاته للفقراء . وأغدق عليهم فيها عطفه وبره :

مَوْلَايَ يَا سَيِّدَ الْوَادِي ضَرَبْتَ لَنَا مِنْ مَكْرُمَاتِكَ أَسْمَى مَا جَرَى مَثَلَا
تَاهَ الْفَقِيرُ عَلَى أَهْلِ الْغِنَى وَمَشَى يَخْتَالُ لَمَّا ارْتَدَى مِنْ عَطْفِكَ الْحُلَلَا
كَفَيْتَهُ مُؤَنَّا شَتَّى يَنْوِي بِهَا فَلَمْ يَدْبِرْ لِأَجْلِ اللَّقْمَةِ الْحَيَلَا
اللَّهُ يَرْعَاكَ يَا (فَارُوقُ) مِنْ مَلِكٍ الْحَسَنُ فَيْكَ مَعَ الْحُسْنَى قَدْ اكْتَمَلَا

اجتماع الملكين في رضوى

نشرت جريدة . الأهرام . ببعض أعدادها سنة ١٩٤٥ قصيدة لحضرة الشاعر الحجازي السيد أحمد بن إبراهيم الغزاوي في زيارة جلالة الملك (فاروق) لجلالة الملك (عبد العزيز آل سعود) واجتماعهما برضوى ، وفي عدد الأهرام التالي للعدد المذكور نشرت الأهرام القصيدة الآتية لصاحب الديوان وقدمتها بما يأتي :

« نشرنا في العدد الأخير من الأهرام القصيدة العصماء التي نظمها (السيد أحمد بن إبراهيم الغزاوي) شاعر جلالة الملك (عبد العزيز آل سعود) ، في زيارة

جلالة الملك (فاروق) لجلالة عاهل الجزيرة . وقد كان لقصيدة الشاعر العربي الكبير صداها في نفس الشاعر المصري الكبير (الأستاذ محمد الأسمري) . فنظم من قافيتها ورويتها هذه القصيدة العصماء ونحن نُحَلِّي بها كما حلَّينا بأختها جيد الأهرام .

تَأَلَّقَ نَجْدِيًّا فَانْبَتَ مَا طِرُهُ	بمصرَ ثَنَاءً فَاحَ كَلِمَتُكَ عَاطِرُهُ ^(١)
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا الْبَرْقُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ	فِيْلَسَحٍ لَمَسْحًا ، ثُمَّ تَهْمَى هَوَامِرُهُ ^(٢)
فَيَرْوِي بِهِ سَمْعٌ ، وَتَنْبِتُ حِكْمُهُ	وَتُزْهِرُ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي أَزَاهِرُهُ
أَلَا حَبْدًا (نَجْدٌ) وَأَكْرَمَ بِأَهْلِهَا	وَيَا حَبْدًا شَعْرُ (الْحِجَازِ) وَشَاعِرُهُ
جَلَّتْهُ لَنَا (أُمُّ الصَّحَافَةِ) مِزْهَرًا	وَمَا فَتَتْهُ فَوْقَ (الْحِجَازِ) مِزَاهِرُهُ ^(٣)
وَحَلَّتْ - كَمَا قَالَتْ - بِمَا قَالَ جِيدَهَا	وَإِنْ كَانَ جِيدًا أَثْقَلَتْهُ جَوَاهِرُهُ !!

طَرِبْنَا لَصَدَّاحِ (الْحِجَازِ) وَكُنَّا	لَمَّا صَاغَهُ مِنْ رَائِعِ الشَّعْرِ شَاكِرُهُ
مُغْرَدُ أَيْكَ مِنْ بِلَادِ حَبِيبَةٍ	أَلَا حَبْدًا أَلَيْكَ الْحَبِيبُ وَطَائِرُهُ
رَأَى عِنْدَ (رِضْوَى) مَا رَأَى فَهَوَاهُ تَفَّ	بُصْبَحَ مِنْ الْآمَالِ لَاحَتْ بِشَائِرُهُ
مَشَى نَحْوَهُ (الْفَارُوقُ) يَوْقُظُ لَجْرَهُ	فَقَامَ بِحَيِّهِ ، وَيَبْسِمُ سَافِرُهُ
وَأَبْصَرَ شَمْسًا مِنْ رَبِّي النَّيْلِ أَشْرَقَتْ	عَلَيْهِ فَخَارَتْ فِي ضِيَاهَا نَوَاطِرُهُ
فَلَبَّاتُ تَجَلَّى (ابْنُ السَّعُودِ) بِضَوْتِهِ	وَعَانَقَهُ ضَوْؤُهُ مِنَ النَّيْلِ زَائِرُهُ

(١) الضمير في تألق يعود على شعر السيد الغزاوي الذي نشرته الأهرام .

(٢) هوامر: جمع هامر والمقصود به هنا السحاب السيال بالماء .

(٣) المزهر (بكسر الميم) العود وهو من آلات الطرب .

رأى الناس شمسَيْنِ استحالاً وأصبحا
على (الشرق) شمساً، فاستنارت بصرُهُ
وعَمَّ الهدى فيه العُروبةُ كُلُّها
فلا غشيته بعد ذاك ديارِ جرهُ (١)

بنى الشرق ، أبناء المشارق أخوة
وماضٍ له ملء المسامع لم يزل
إذا كان للغرب القديم (قياصره)
وقد كان للشرق القديم (عروبة)
وما زال في الشرق الجديد حثاته
فيثاقنا أو شاجه وأواصره (٢)
يدوى كمثل البحر جاشت زواجره (٣)
فقد كان للشرق القديم (أكاسره)
و (مصرية) والشرق شتى مفاخره
ملوك ، وأقطاب به هم ذخائره

بنى الشرق ما مستقبل (الشرق) بعدما
بنى الشرق هذا موكب السلم هبتوا
وما حفله عما قريب سوى الوغى
إذا أغمدوا الأسياف فيه فحاذروا
والفاظهم فيه القذائف بينهم
ميادين أقوال فكل محارب
تحالف أعواماً مع (الغرب) حاضره ١٩
له ما أرادوه ، وتمت عناصره (٤)
كراسيه ساحاتها ومنابرہ ١١
فأسيافهم أقلامه ومحابرہ
ففي كل لفظ فتك ومخاطرہ
وإن كان فيه لا تلوح بواتره (٥)

(١) الدياجر : الظلمات (٢) في هذا البيت إشارة إلى الميثاق الخاص بجامعة الدول العربية ، وتنبيه إلى أن الميثاق الأكبر بين أبناء العروبة هو ما بينهم من أخوة وقراية (٣) لججه وأمواجه (٤) كانت دول الغرب تجتمع لتنظيم السلام في العالم بعد الحرب العالمية الثانية (٥) البواتر: السيوف .

وفى قتلٌ فى الجدالِ وقَاتِلٌ وفى أسيرٌ فى الكلامِ وآسرُهُ ١١
فيا لك من حفلٍ ستبدو أمورُهُ عَشِيَّةَ يُبلى يوم تبلى سرائره

بنى الشرق لا يَخْتَلِكُمْ لفظُ خاتِلٍ ولا يَخْدَعَنَّكُمْ طبلُهُ ومزاميره
فنى يدِكُمْ باتت مقاليدُ أمرِهِ وفيها أمانيه ، وفيها مصائرُهُ

فرحة الشرق

حينما وقع مندوبو الأمم العربية (الميثاق العربى) وكان ذلك سنة ١٩٤٥ ،
أقيمت لهذه المناسبة حفلة كبرى بسرّاي عابدين العامرة ، وقد شرف هذه
الحفلة جلالة الملك (فاروق) بالحضور .

والقطعة الآتية المعروفة باسم (فرحة الشرق) نظمت تحية لمثلّى العروبة
وقد غنتها فى هذه الحفلة الأنسة « أم كلثوم » ، ولحنها الأستاذ زكريا أحمد ، .
والذى اقترح على الشاعر نظمها هو المغفور له صاحب المقام الرفيع
(أحمد حسنين باشا) رئيس الديوان الملكى ، وهو الذى اقترح أن يكون
آخرها بيت حافظ بك إبراهيم المذكور فى آخر القطعة :

زهرُ الربيعِ يرى ، أم سادة نجب وروضة أينعت ، أم حفلة عجب ١٢
تجمع الشرق فيها فهو مؤتلىق كالعقد يلُح فيه الدرُّ والذهب
كفاه أن يدَ (الفاروق) تنظيّمه وأنه أملٌ للشرق مرتقب

بَنَى (العُرُوبَةُ) هَذَا الْقَصْرُ كَعَبْتُنَا وَلَيْسَ فِيهِ مِنْ الْحُجَّاجِ مُغْتَرِبٌ ۱۱
هُوَ السَّمَاءُ وَ (فَارُوقٌ) بِهِ قَمَرٌ وَأَنْتُمْ فِي السَّمَاءِ (السَّبْعَةُ الشَّهْبُ) (١)

عَجِبْتُ لِلنَّيْلِ - وَهُوَ الْمَاءُ يَنْسَكِبُ - يَكَادُ مِنْ لَفَحَاتِ الشُّوقِ يَلْتَهَبُ
حَيَّاكُمْ وَهُوَ جَذْلَانٌ وَقَالَ لَكُمْ إِنْ الْعُرُوبَةُ فِيمَا بَيْنَنَا نَسَبُ
هَذِي يَدِي عَنْ بَنَى مَصْرٍ تَصَا فُحْكُمُ فَصَا فُحُوهَا تَصَا فُحْ نَفْسَهَا الْعَرَبُ ،

الملكان في عابدين

في يوم الخميس (٦) من صفر سنة ١٣٦٥ (١٠) من يناير سنة ١٩٤٦ أقيمت في سراي عابدين العامرة حفلة تاريخية كبرى بمناسبة زيارة جلالة الملك (عبد العزيز آل سعود) لمصر، دعى إليها الوزراء ورجال القصر الملكي ورؤساء رجال الدين وعدد كبير من رجال السفارات الأجنبية وأعيان البلاد والجاليات، وقد شرف هذه الحفلة بحضورهما الملكان العظيمان : الملك (فاروق) والملك (عبد العزيز) .

وقد كتبت جريدة (الأهرام) في وصف هذه الحفلة ما يأتي تحت عنوان (الحفلة الساهرة في قصر عابدين) .

(١) عدد الدول العربية التي وقعت الميثاق سبع دول ، وكذلك عدد الكواكب المعروفة بالسبعة الشهب ، والدول العربية السبع التي وقعت الميثاق هي : مصر ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق ، والمملكة السعودية ، وشرق الأردن ، وفلسطين .

وقد كتب السياسي الكبير فارس بك الخوري لهذه المناسبة حديثاً في (مجلة الاثنين) بعددها (٥٦٣) أبدى فيه تفاؤله برقم سبعة .

بعد العشاء قصد المدعوون إلى مسرح القصر فجلس في الصدارة صاحبها
الجلالة الملكان وحولهما أصحاب السمو الأمراء ورجال السلك السيامي .
وقامت فرقة عاكف بالعباب بهلوانية وابن على بالعباب سياموية وأظهر
الفريقان براعة ولباقة فائقتين .. ثم أنشد الأستاذ (محمد الأسمر) قصيدة في تحية
الملكين ، وأعقبه الأستاذ (خليل مطران) بقصيدة في تحية جلالتهما كذلك ،
وقد نشرناهما فيما بعد :

ثم قامت الفرقة المصرية بتمثيل فصل من رواية (صلاح الدين
ومملكة أورشليم) .

وعلى الأثر اختلف المدعوون إلى مقصف فاخر وخرجوا حوالى منتصف
الليل يدعون للبلدين الصديقين بالتوفيق والإقبال في ظل مليكتهما العظيمين .

قصيدة الاستاذ محمد الأسمر

تَرَقَّبَ الْفَجْرَ حَتَّى لَاحَ سَافِرُهُ	يَقْظَانُ مُنْتَبَهُ فِي اللَّيْلِ سَاهِرُهُ
مَا زَالَ يَرْقُبُهُ حَتَّى اسْتَبَانَ لَهُ	وَطَالَعَتْهُ عَلَى الْوَادِي بِشَائِرُهُ
فَكَبَّرَ اللَّهُ مَا خُذَا بِطَلْعَتِهِ	لَمَّا تَبَلَّجَ ، وَانْجَابَتْ سَتَائِرُهُ
(عَبْدُ الْعَزِيزِ) هُوَ الْفَجْرُ الَّذِي ارْتَقَبَ	وَادِي سِنَاهُ فَوَاقَى وَهُوَ بَاهِرُهُ
حَيَّاهُ عَنْ مِصْرَ (فَارُوقٍ) وَعَانَقَهُ	فَجَّرَهُ عَلَى الشَّرْقِ زَاهِي الْحَسَنِ زَاهِرُهُ
فَجَرَّابَ لَاحًا مَعًا فَالْأَفْقُ مُؤْتَلِقُهُ	بِمَنْظَرٍ مَارَاهُ قَبْلُ نَاطِرُهُ ۱۱

(طَوِيلُ الْعَمْرِ) لَمَّا لَاحَ نَوْرُهَا	تَلَفَّتَ الشَّرْقُ ، مَاضِيَهُ وَحَاضِرُهُ ۱۱
صَبَحُ (الْعُرُوبَةِ) صَارَ الْيَوْمَ مُرْتَقِبًا	إِنْ تَنْشَرَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ نَاشِرُهُ
كَلَّا كَمَا سِيفُهَا اللَّسَاعُ فِي يَدِهَا	اللَّهُ طَائِعُهُ ، وَاللَّهُ شَاهِرُهُ

والسيفُ مَذُّ كان نورٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ
جُرُّ الصَّباحِ إذا لم يَبْدُ صَارِمُهُ
جَلَا ويَجْلُو دُجَاَ الأحداثِ باتره
في الأفقِ لم تنقشعْ عنه دِباجره ١١

اللهُ أَكْبَرُ ، مَجْدُ الشرقِ عادلهُ
فَرَّاحٌ يَصْدَحُ بِالْأَلْحَانِ طائرُهُ
والشرقُ مَذُّ كانَ كَنْزٌ لَا يُبَاثِلُهُ
أَبْنَاؤُهُ فوقَ هذا السَّكونِ ما يَرْحُوا
كَفَاهُ (موسى) و(عيسى) و(الرسول) إذا
كُنِيَ أَنْ اتَّحَدَتْ فِيهِ عُنَاصرُهُ
وَقَامَ يَهْتَفُ بِالشَّعَارِ شَاعِرُهُ
كَنْزٌ ، وَلَا رَخِصَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ
بِهِ الْهُدَاةُ ، فَهَمَ فِيهِ مَنَائِرُهُ
تَسَاءَلَ النَّاسُ يَوْمًا ، مَا مَفَاخرُهُ ١٢

و (الشرقُ) مَذُّ كانَ صَافِي الْقَلْبِ طاهرُهُ
أَوْ كانَ مِنْ ذَنْبِ قَوْمٍ فَهُوَ غَافِرُهُ
بِهِ الْعَوَاصِفُ لَمْ تَهْدَأْ زَماجره (١)
إِذَا مَشَتْ فَوْقَهُ غَضَبِي قَسَاورِهِ (٢)
إِنْ تَنْصُرَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ
و (الشرقُ) مَذُّ كانَ جَمُّ الْعِزِّ صَادِقُهُ
مَا كانَ مِنْ عَبِيدٍ قَوْمٍ فَهُوَ حَامِلُهُ
عَلَى التَّسَاحُ مَفْطُورٌ ، فَإِنْ عَصَفَتْ
رَوْضٌ يَرِفُ ، وَغَابَ لَا أَمَانَ لَهُ
هَذَا هُوَ (الشرقُ) - صَانَ اللَّهُ رَأْيَتَهُ -

قصيدة الأستاذ خليل مطران

عَيْدٌ تَجَدَّدَ فِيهِ مَجْدُ عَدْنَانَ
إِنْ مَثَلًا وَطَنَيْنِ الْيَوْمَ فِي وَطْنِ
وَقَدْ تَأَخَى الْمَلِيكَانِ الْوَفِيَّانِ
فَمَا الْعُرُوبَةُ إِلَّا شَمْلُ أَوْطَانِ

(١) زبحر الأسد : ردد زئيره .

(٢) القسورة : الأسد .

هَزَّ اثْتَلَا فُهِمَا الدُّنْيَا وَبَشَّرَهَا
وَمَا يُوَثِّقُ عَهْدًا فِي أَوَاصِرِهِ
(فَارُوقُ) يَا مَنْ كَفَاهُ فِي حِصَافَتِهِ
أَوَّلِيَتَ مِصْرَ مِنَ الْآلَاءِ مَا نَطَقْتَ
إِلَى مِفَاخِرَ مِلَّةِ الشَّرْقِ مِنْ أَدَبٍ
وَالْيَوْمِ ضَاعَفْتَ مَا تُسَدِّي بِمَأْثَرَةٍ
فَقَدْ أُنْحَتَ لِمِصْرٍ مُلْتَقَى عَجَبًا
مَا أَعْجَزَ الشَّعْرَ عَنْ إِيفَاءِ حَقِّهِمَا

يَمِينِ حَالِ لَأَجَالٍ وَأُزْمَانِ
كَأَيُّ يُوَثِّقُهُ بِالْوَدِّ قَلْبَانِ
وَعَدْلُهُ أَنَّهُ فَارُوقُ الثَّنَائِي
بِهِ رَوَائِعُ إِصْلَاحٍ وَعُمَرَانِ
وَمِنْ فَنُونٍ وَمِنْ تَثْقِيفِ أَذْهَانِ
أَعْيَتْ بِلُطْفِ الْمَعَانِي كُلَّ تَبْيَانِ
جَلَالِهَا مَطْلَعُ الْبُذُرَيْنِ فِي آنِ
لَوْ أَنَّهُ صَبَغَ مِنْ دُرٍّ وَعَقِيَانِ

أَهْلًا وَسَهْلًا بَيْنَ فِي الْقَلْبِ مَنْزِلُهُ
كَالنَّجْمِ بَعْدَ وَتَدْنِيهِ مُؤَانِسَةٌ
رِصَانَةٌ وَذِكَاةٌ وَانْبِسَاطٌ يَدِ
سَلِّ أَهْلَ نَجْدٍ وَسَلِّ أَهْلَ الْحِجَازِ بِهِ
وَسَلِّ أَوْلَى عِبْقَرِيَّاتٍ جَرَّوْا مَعَهُ
نَعْمَ الْآمِينَ لَبِيتَ اللَّهُ يُوسَعُهُ
أَقْرَبَ حَاضِرُهُ عَدْلًا وَبَادِيَهُ
بَنَى الْقُرَى فِي أَقَاصِي الْبَيْدِ يَعْمُرُهَا
يَسْتَقْبِلُ الْعَيْشَ فِيهَا مِنْ تَدِيرِهَا

بِالْعَاهِلِ الْعَرَبِيِّ الْبَاذِخِ الشَّانِ
كَالْثِيَابِ بِأَسَا وَفِيهِ حِلْمُ إِنْسَانِ
أَكْرَمُ بِهَا يَدَ سَمَحٍ غَيْرِ مَنَانِ
تَسْمَعُ أَحَادِيثَ سُمَّارٍ وَرُكْبَانِ
عَنْ عِبْقَرِيَّتِهِ فِي كُلِّ مِيدَانِ
يَرَى وَيرَعَاهُ فِي تَقْوَى وَإِيمَانِ
مَا أَنْفَعُ الْعَدْلَ مَقْرُونًا بِإِحْسَانِ
وَقَبْلَهُ لَمْ تَبَاشِرْهَا يَدَا بَانِ
وَلَا تُرَاعُ لَهُ شَاءَ بَذُوبَانِ

وأخرج الدّر من أخلاف جليدها
 في الرزق ماء لإرواء وتغذية
 والماء والنار جلّ الله ربّهما
 حيّاك ربّك يا ضيفاً ألمّ بنا
 إن البلاد التي ولّتك سدّتها
 هوى وشائجه فيها مقدّسة
 هل أبصر الركبُ حشداً غير مبتهجٍ
 آل السعود هم الصّيدُ الأولى كتبتُ
 صحائفُ المجد خطوها وزيّنها
 للعائلين ومن أجواف غيران
 وفيه ماء لأنوار ونيران
 في النفع للناس أو في الضر سيان
 ونحن من جدلِ أشباه ضيفان
 لها هوى مصر في سرٍّ وإعلان
 وقد أقامت عليه كلّ برهان
 فيها وعاج بمغنى غير مزدان
 آى السعود لهم أقلامُ مرّان
 (عبد العزيز) بتاج فوق عنوان

يا سادة العرب من صيّابةٍ تُجب
 تضمهم في سبيل الضاد جامعة
 هل بغية العرب إلا صون عزّتهم
 لم تشهدونا وأنتم بين أعيننا
 ويا مليكين فزنا من لقائهما
 عيشاً وزيدا فخار الأمتين بما
 أوتوا الرياساتِ أو أربابِ تيجان
 كلُّّها لآخيه خير معوان
 بالائتلاف وإلا دكّ عدوان
 ورب قاصٍ على رغم النوى دان
 بنعمةٍ عزّ أن تُوفى بشكران
 آنا كما الله من جاهٍ وسلطان

روضۃ الآمال

ولمناسبة زيارة جلالة الملك د عبد العزيز آل سعود ، لمصر طلبت الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية إلى الشاعر أن ينظم أبياتاً لتذيعها المحطة المذكورة فنظم الشاعر القطعة الآتية ، وأسماها روضة الآمال :

أرى روضة الآمال لاحَ ازدهارُها	وعاودَها بعد الدُّبول اخضرارُها
خَليلي قوما ، وانظرا كيف ورَّدها	وكيف زها فوق الرُّبى جُلنارُها
فياعجباً منها عَشِيَّة أورقت	فأينع ما فيها ، وزالَ اصفرارُها
تَعهدَها غيثُ (المليكين) فازدهت	وطابت بها قبلَ الأوانِ ثمارُها
على يَدَي (الفاروقِ) رَفَّتْ غصونُها	كما أَخَصَبَتْ بـ (ابن السعود) قفارُها
إذا مرَّ فيها (النِّيلُ) وهو حياتُها	فـ (زمزمُ) فيها ذُخْرُها ، وشعارُها !!
فيا روضة الآمال ظُلكِ وارِف	وأفنانك الخُضراءِ غَنَّى هَزارُها (١)
محاسنُ شَتَّى لم ترَ العينُ مثلَها	فيا ليتَ شعري كيف طال استنارُها ؟
بمصرَ ونجدِ فرقدانِ كلاهما	أطلَّ على الآمالِ فهو منارُها
تبدَّتْ لنا بعدَ الخفاءِ وأشرقَتْ	فصار صباحاً ليلُها ونهارُها !!
فيا لكِ آمالاً ستغدو حقيقةً	إذا ما اتحدنا لا يطولُ انتظارُها !!
فيا ربَّ هَيَّءِ للعروبة نهضةً	يعودُ بها سلطانُها ونغارُها

(١) الهزار (بفتح الهاء) طائر حسن التغريد .

إذا اتحدتُ أبنائُها حَقَّقُوا لها جميعَ أمانِها ، وقرَّ قرارُها
وصارتُ نواحيها حصوناً منيعَةً فعزَّتْ أراضِها ، وعزَّتْ بحارُها
وسادَ بنوها مثلاً سادَ قلوبهم جدودُ بهم عزَّتْ وعزَّتْ ديارُها

تكملة شعرية

وللمناسبة السابقة انتخب الأئمة أم كلثوم أبياتٌ من قصيدة شوقي بك
التي مطلعها (سلوا قلبي غداة سلا وتابا) فيها إشادة بفضل الإسلام لتغنيها ،
وقد طلبت محطة الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية من الشاعر أن يختتم
الآيات المختارة من شعر شوقي ببضعة أبيات يحى فيها الملكين :

وكان آخر بيت من أبيات شوقي المختارة البيت الآتي يخاطب فيه الرسول
صلى الله عليه وسلم :

وما للمسلمين سواكَ حَضْرُ إذا ما الضُّرُّ مسهم ونابا

وقد نظم الشاعر التكملة المطلوبة بعد هذا البيت وهي القطعة الآتية :

وكيف يناهم عنت وفيهم يدا ملكين ، بل روضين طابا

إذا (الفاروق) باسم الله نادى رأى (عبد العزيز) قد استجابا

وإن (عبد العزيز) دعا لأمرٍ رأى (الفاروق) في (رضوى) جوابا

فصنَّ يا ربَّنَا الملكين واحفظ بلادَهُما ، وجنَّها الصَّعابا

إذا اتحدتُ أسودُ الشرقِ عزَّتْ بلادهم ، وصار الشرق غابا

قبل الجلاء عن العواصم

يا أبا الشعب

قبل جلاء الجنود البريطانية عن العواصم المصرية كانت (لوريات) هؤلاء الجنود تعكر صفو الوطنيين بالعواصم لرؤيتها غادية رائحة يدينهم ، وللذى كان يقع منها من إصابات للوطنيين ، وقد حدث في يوم من الأيام أن أصابت هذه اللوريات بعض طلاب الجامعة ، فغضب الطلاب وغضب معهم الجمهور ، وقد أطلق الجنود الإنجليزيون الرصاص على الطلاب والجمهور فأودوا بعدد غير قليل منهم .

وقد نظم الشاعر القصيدة الآتية يصف فيها هذه الحادثة ، متوجهاً بالخطاب فيها إلى مقام جلالة (الفاروق) المعظم . كما تناول فيها موقف الصحافة الإنجليزية حينئذ وتجنّها على مصر والمصريين .

يا (أبا الشعب) كُنَّا أبناء	وفدائكم لكم وقلّ الفداء
أنت في مِيعَةِ الشبابِ أبو الكلِّ	وشَيْخُ برأيه يُسْتَضَاءُ (١)
يا ملىكى والله أنت لواء الله	فوق الحمى ونعم اللواء
ينزلُ الشَّعبُ منك في كنفِ الله	وتأوى الأحزاب والزعماء
يا سَمِيَّ (الفاروق) كم من أعاصير	رَدَّ، ثَنَّتْهَا يداك فهي رخاء
نعمّةٌ للإله أنت على الوا	دى، وهْدَى يَهْدَى به من يشاء
ناضرُ العودِ غيرَ أنك في الجُلَّا	ى وفي الحقِّ صَعْدَةٌ سمرَاءُ (٢)
كُلَّ يومٍ نجيءُ بالعجبِ العا	جبِ حتّى تحيّرَ البلغاء

(١) مِيعَةُ الشَّيْءِ : أوله وأصله . (٢) الصَّعْدَةُ هنا : الرِّيح .

فَوْقَ مَا دَبَّحَتْ لَكَ الصَّحْفُ مِنْ مَدٍّ
 أَنْتَ بَعْدَ الْإِلَهِ حَامِي حَمِي مَصْدُ
 إِنْ شَقِينَا بِالظَّالِمِينَ فَإِنَّا
 أَوْ شَكُونَا مِنْ (الْحَلِيفَةِ) دَاءٍ
 أَمْرَضَتْنا لَطُولِ مَا تَتَجَنَّا
 يَا بَنِيهَا أَأَنْتُمْ الْحَلْفَاءُ ؟ ١٩
 كَمْ حَمَلْنَا أَعْبَاءَكُمْ وَاحْتَمَلْنَا
 شَهْرُ (فَبْرَإِرِ) لِرَابِعِ يَوْمٍ
 غَلَطَةٌ لِلْسَفِيرِ كَانَتْ جَنُونًا
 غَلَطَةٌ لِلْسَفِيرِ كَانَتْ جَنُونًا
 غَلَطَةٌ لِلْسَفِيرِ كَانَتْ جَنُونًا
 غَلَطَةٌ لِلْسَفِيرِ كَانَتْ جَنُونًا
 أَيْقَظْتُ مِصْرَ بَلْ أَعَادَتْ لَهَا الرُّو
 أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْمَقَابِرِ دَاعِي
 (وَحْدَةُ النَّيْلِ) كُلُّ مَا يَطْمَحُ النَّيْ
 لَا تَقُولُوا (السُّودَانِ) فَهُوَ أَخُو (مِصْرَ)
 مَا حَمَلْنَا السِّلَاحَ حِينَ هَتَفْنَا
 حِ ، وَمَا صَاغَهُ لَكَ الشُّعْرَاءُ
 رَ ، وَأَنْتَ الَّذِي عَلَيْهِ الرَّجَاءُ
 بِكَ فِيمَا نَشَقَّى بِهِ سَعْدَاءُ !!
 فَلَدَى سَيِّدِ الْبِلَادِ الدَّوَاءُ
 هُ عَلَيْنَا ، وَأَنْتَ أَنْتَ الشِّفَاءُ
 لَيْتَ شَعْرَى إِذَا فَمَا الْأَعْدَاءُ ؟ ٢٠
 كُمْ ، فَأَيْنَ الْوَفَاءُ ، أَيْنَ الْوَفَاءُ ؟ ٢١
 مِنْهُ فَوْقَ الْحَمَى يَدٌ بِيضَاءُ (١)
 أَيْقَظْتَنَا سَاعَاتُهَا السُّودَاءُ (٢)
 أَنْكَرْتَهَا فَوْقَ الْحَمَى السُّفْرَاءُ !!
 أَنْكَرْتَهَا رِجَالُنَا وَالنِّسَاءُ !!
 بَعَثْنَا فَكَلُّنَا أَحْيَاءُ !!
 حَ فَهَبْتُ ، وَكُلُّهَا كَرِيَاءُ !!
 مِنْ إِلَى حَقِّنَا وَنَعَمْ الدُّعَاءُ
 لِمَ إِلَيْهِ (وَأَنْ يَتِمَّ الْجَلَاءُ)
 رَ (شَقِيقٌ وَأَنْتُمْ الدُّخْلَاءُ !!
 بِالْأَمَانِي ، هَلْ كَانَ إِلَّا النَّدَاءُ ٢٢

(١) إشارة إلى حادث يوم (٤ فبراير) . (٢) المقصود بالسفير هنا
 سفير بريطانيا بمصر حينئذ .

فَبَطَّشْتُمْ مُسَلَّحِينَ بِشُعْبٍ
نَبِّتُونِي إِنْ اسْتَطَعْتُمْ ، أَشْجَعَا
أَيَّ حَرْبٍ أَنْتَرْتُمُو ، كُلُّ قَتْلَا
و (جماهير) هُمْ عَلَى رَقَّةِ الْحَا
كُلُّ مَا فِي يَدَيَّ بِنِيهِ الْهَوَاءِ
نُ الْوَرَى أَنْتُمْ أُمُ الْجِنَاءِ ١٤
هَآ (التَّلَامِيذُ) أَيُّهَا الْأَقْوِيَاءُ ١٥
ل كَرَامٌ وَمَعَشَرٌ شَرَفَاءُ ١١

بَعْضُ هَذَا بَنَى (الْخَلِيفَةُ) إِنَّا
مَصْرُ جَاعَتْ مِنْ أَجْلِ كُمْ وَتَعَرَّتْ
أَصْبَحَ الْعَيْشُ فَوْقَهَا أَسْوَأَ الْعَيْدِ
اذْكُرُوا الْحَرْبَ يَوْمَ كَانَتْ فِكْمُ كَا
بَعْدَ هَذَا نَلَقَى الرُّصَاصَ جَزَاءً
أَكْذَا يَفْعَلُ الضُّيُوفُ بِقَوْمِ
قَدْ نَصَرْنَاكُمْ فَأَيْنَ الْجَزَاءُ ؟ ١٤
أَيْنَ فِيهَا الْغِذَاءُ ، أَيْنَ الْكِسَاءُ ١٥
شِ وَأَوْدَى بِالنَّاسِ فِيهَا الْغَلَاءُ
نَ لَنَا فِي سَبِيلِكُمْ شَهْدَاءُ
فِيَمُوتُ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ
أَكْرَمُوهُمْ ، وَيَفْعَلُ الْغُرَبَاءُ ١٥

ثُمَّ مَا هَذِهِ السُّطُورُ الَّتِي خَطَّ
أَصْبَحَتْ (صُحُفُكُمْ) تُحَدِّثُ عَنْهَا
كُلُّ مَا سَطَّرُوهُ فَهُوَ افْتِرَافٌ
رَجَّعُوهُ كَمَا أَرَادَ سِوَاهُمْ
مَا عَدَدُوا أَنَّهُمْ بِكَفِّ الذِّى يُمَدُّ
تَ يَدَاكُمْ ، وَهَذِهِ الْآبَاءُ ١٤
بِأَبَاطِيلَ خَطَّهَا سُفَهَاةُ
خَلَقُوهُ مِنْ عِنْدِهِمْ أَوْ هَرَاءُ
هَلْ يُلَامُ الصَّدَى أَوْ الْبِغَاءُ ١٥
لِيهِ بَوَقٌ ، وَأَنَّهُمْ أُجْرَاءُ ١١

سَاسَةَ الْغَرْبِ أَنْصَفُوا الشَّرْقَ يَوْمًا حَكَّمُوا الْعَقْلَ أَبْهًا الْعُقْلَاءَ
غَيْرُ هَذَا أَوْلَى ، فَلَا تَقْذِفُوا الْمَاءَ بِمَا تَقْذِفُونَ يَصْفُ الْمَاءُ !!

نسيت لذي نفسي

شرف جلالة (الفاروق) المعظم إحدى الحفلات الخيرية التي كانت تقيمها الزعيمة الجليلة المغفور لها هدى هانم شعراوي ، وخطب أمام جلالته في هذه الحفلة الخطباء والشعراء ، فلما جاء دور صاحب الديوان وأخذ موقفه من الإنشاد ابتدأ يحيي جلالة الفاروق بأبياته التي تقدمت في صفحة ١٥ والتي أولها:

مولاي خيرَ مَنْ مَلَكَ مصرُ وَمَنْ في مِصرَ لَكَ

ولكنه حاول أن يتذكر بقية القصيدة فلم يتذكرها ، فظلَّ يكرر البيت الأول ، ثم تذكر الشاعر أبيات القصيدة فأنشدها . وبعد انتهاء الحفلة نظم الشاعر الأبيات الآتية يصف فيها حالته التي كان عليها وهو في موقف الإنشاد :

وَقَفْتُ أَقُولُ مَا عِنْدِي فَطَارَتْ قَوَافِي كُنَّ لَا يَبْرَحُن رَأْسِي
وَبَعْدَ هُنَيْهَةٍ لَاحَتْ وَعَادَتْ إِلَى أَوْكَارِهَا مِنْ بَعْدِ يَأْسِ
وَكَيْفَ تَذَكَّرِي أَيْبَاتَ شَعْرِي لَدَى مَلِكٍ نَسِيتُ لَدَيْهِ نَفْسِي ؟

يا فاروق ..

نشرت جريدة (الزمان) في بعض أعدادها ما يأتي :
« كانت لحظة خالدة في المباراة الأولمبية لرفع الأثقال ، تلك اللحظة التي تعلقت فيها الأنظار بمحمود فياض ، وانتظرت ما يقوم به . لقد وقف هذا البطل أمام العالم تملؤه العزة بمصريته ، والفخر بملكه الشاب واعتدل في وقفته

شاعراً أن سمعة مصر الرياضية تتوقف على قوة ذراعيه ، ثم انحنى ليرفع اسم مصر عالياً وبدأ الرفع تدريجياً أمام جمهور صامت وبين قلوب واجفة ، ولما وصل للرفعة الأخيرة صاح بكل إيمان وثقة وهتف (يا فاروق) فدوت القاعة بهذا الهتاف ، وفعل هذا النداء السحري فعله فبدأ الحديد يلين لقوة عضلاته ورفع رفعة فنية وسجل لمصر نغماً ورُفرف العلم المصري على سارية صالة الملعب الأولمبي وردد المصريون الهتاف بحياة جلالة الملك .

وقد أوحى هذا الحادث إلى الشاعر الكبير الأستاذ محمد الأسمر بالآيات التالية التي خلدها هذه الذكرى :

مصبه هاتِف يدعو ومنبعه	(فاروق) حياك وادى النيل أجمعه
فكل خير إلى (الفاروق) مرجعه	نعم المليك الذى يرعى رعيته
تحنو على حبه مذك كان أضلعه	فى كل قلب له عرش تبسواه
الخير يجمعه ، والشر يدفعه	أب البلاد ، وحاميا ، وسيدها
من رحمة الله - جل الله - مطلقه	بدر أطل عليها فى دياجرها

نخف بين يديه وهو يرفعه	نادى المنادى به والعيب يشقه
شتى ، وأشرق فى الآفاق موضعه	ورفرف العلم السامى على أمم
أنى مشى فقلوب الناس تتبعه	رعاك ربى يا (فاروق) من ملك



المغفور له

الملك المفور ولله

obeikandi.com

عيد الميلاد

تهنئة لحضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك (فؤاد الأول) بمناسبة عيد ميلادِ جلالاته :

حَيِّ الْمَلِكِ وَغَنٍّ فِي مِيلَادِهِ	بالشعر وارجُ الخير في أعياده
مَلِكٌ إِذَا رَجَّتِ الْبِلَادُ فَلَا حَاجَها	كانت صنائعُه رجاءَ بلاده
يَبْنِي وَيَرْفَعُ لِلْكِنَانَةِ رُكْنَها	وكذاك كان الصيدُ من أجداده
ذَادُوا ، وَذَادَ عَنْ الْحَيِّ فَرِحَابَهُ	أَجْمَتْ تَخَافُ الْأَسَدُ مِنْ آسَادِهِ
وَرِثَ الْمُلُوكَ الصَّالِحِينَ فَمَجْدُهُ	يلقاك منه طريفُ بتلاده
مَذَّكَانَ كَانَ السَّعْدُ مِنْ خُدَّامِهِ	أَتَى مَشَى ، وَالنَّصْرُ مِنْ أَجْنَادِهِ
مَلَكَ الْقُلُوبَ فَلَوْ أَمُطَتْ شِغَافُها	عنها بدت لك وهي رهنُ قياده
وَقَفَتْ مُحِبَّتُها عَلَى مَنْ أَبْصَرَتْ	منه عظيمَ بلائه وجهاده
الزَّارِعُ الْخَيْرَاتِ يَبْذُرُ بَذْرَها	فينا ، ويرعاه بِحُسْنِ عِهادِهِ
أَغْنَى الرِّعْيَةَ أَنْ تَقُومَ بِسَقْبِهِ	وتراه يدعوها ليومِ حصاده
وَرَحْمَتُهُ عَنْ شَعْبِهِ أَعْبَاءُهُ	ومشمرٌ للسعي في إسعاده
مَلِكُ الْكِنَانَةِ فِي الْكِنَانَةِ وَالِدُهُ	أضنى رعايته على أولاده !!

يا عيد ميلادِ الملكِ لَقَدْ سَرَى	شعري إليك اليوم في ميعاده
في كل عامٍ لى إليك قصيدةٌ	ألهت أخا الأعواد عن أعواده

تَتَلَقَّفُ الْأَطْيَارُ مَا نَشْدُو بِهِ وَتَظَلُّ عَاكِفَةً عَلَى إِنْشَادِهِ ۥ
فَعَلَ التَّقَى إِذَا نَضَا عَنْ عَيْنِهِ سِنَةَ الْكُرَى، وَحَنَّا عَلَى أَوْرَادِهِ ۥ
نَعْمٌ مِنَ السَّحَرِ الْحَلَالِ نَسْوَقُهُ لِأَجَلٍّ مِنْ شُغْفِ الْحَمَى بُوْدَادِهِ ۥ
مَلِكٌ إِذَا أَبْصَرْتَهُ فِي مِصْرِهِ أَبْصَرْتَهُ هَارُونَ فِي بَغْدَادِهِ ۥ
تَمْشَى مَلُوكُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعُهُمْ فِي ضَوْئِهِ، وَعَلَى سَنَا إِرْشَادِهِ ۥ
بَلَّغْتَ سَوَابِقَهُ مَدَى غَايَاتِهَا وَأَنْتَ جِيَادُ النَّاسِ بَعْدَ جِيَادِهِ ۥ
الْشَرْقُ أَجْمَعُ نَاهِلٌ مِنْ وَرْدِهِ مُسْتَرَشِدٌ فِي أَمْرِهِ بِرِشَادِهِ ۥ

عيد الجلووس الملكي

مهتنة بعيد من أعياد جلوس جلالته على عرش مصر أنشدت بالجامع الأزهر:

أَشْرِقْ فَأَنْتَ بِكُلِّ حَسَنِ مَشْرِقٍ الْغَرْبُ مِنْكَ مَنْوَرٌ^(١) وَالْمَشْرِقُ
ذَكَرَاكَ يَا عِيدَ الْجُلُوسِ كَأَنَّهَا مَسْكٌ تَضَوُّعٌ، أَوْ رِيَاضٌ تَعْبِقُ
فِي كُلِّ عَاصِمَةٍ، وَكُلِّ مَدِينَةٍ خُطْبَاءَ حَفْلٍ، أَوْ حَدِيثٌ مُوْتَقٍ
يَتَلَوْنَ مِنْ كَرَمِ الْحَلَالِ وَحُسْنِهَا سُورًا تُرْتَلُ لِلْبُلُوكِ فَتَطْرُقُ ۥ
جَمَعَ (ابْنُ إِسْمَاعِيلَ) كُلَّ فَضِيلَةٍ فَكَأَنَّ مَاخُودًا عَلَيْهَا مَوْثِقُ
أَوْ أَنَّهَا عَشِيقَتُهُ فَهِيَ جَمِيعُهَا أَبَدَ الزَّمَانِ لَدَيْهِ لَا تَتَفَرَّقُ
نَزَلَتْ بِرُكْنِ الْمُلْكِ أَكْرَمَ مَنَازِلِ تَهْفُو لِذِكْرِهِ الْقُلُوبُ وَتَخْفِقُ

أَوْجُ بِهِ الْمَلِكُ الرَّشِيدُ كَأَنَّهُ
يُبْدِي أَصِيلَ الرَّأْيِ فَهُوَ مُسَدَّدٌ
مَنْحَ الْكِنَانَةِ مِنْهُ أَنْضَرَ حُلَّةٍ
وَبَنَى لَنَا دَرَجَ الْعَلَا وَأَقَامَهُ
شَمْسٌ تَطُلُّ مِنَ السَّمَاءِ وَتَشْرِقُ
وَيَقُومُ بِالْأَعْمَالِ فَهُوَ مُوَفَّقٌ
يَبْلِي الزَّمَانَ وَنَسْجَهَا لَا يَخْلُقُ (١)
بِالْمَجْدِ مُتَصِلًا وَقَالَ لَنَا ارْتَقُوا

مَوْلَايَ لَيْسَ الشَّعْرُ فِيكَ تَخِيلًا
نَظَرْتُ لَكَ الشَّعْرَاءَ ثُمَّتَ غَرَدْتُ
وَكَأَنَّمَا أَنْتَ الْمَعَانِي سَطَّرْتُ
لَوْلَاكَ مَا سَاقُوا الْبَيَانَ كَأَنَّهُ
إِنْ أَحْسَنُوا فَالْحَسَنُ أَنْتَ وَهَبْتَهُ
أَوْ أَبْصَرُوا وَضَحَّ الْكَلَامُ فَإِنَّمَا
أُورِدْتَهُمْ عَذْبَ الْمَوَارِدِ فَانْتَنُوا
يَصِفُونَ يَوْمًا لَيْسَ يَبْلُغُ وَصْفَهُ
يَوْمًا بِهِ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ
فَإِذَا (أَبُو الْفَارُوقِ) نِيلٌ آخَرُهُ
نِيلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَخْشَى سَابِجُهُ
بَلْ مَنْطِقٌ بَيْنَ الْحَقَائِقِ مُعْرِقٌ
فَكَأَنَّمَا أُعْطِيَتْهُمْ مَا نَمَّقُوا
فَالْكُلُّ يَقْرَأُ مَا يَرَاهُ وَيَسْرِقُ ۱۱
وَهَجَّ السَّبَائِكُ ، أَوْ لَالِي تَبْرِقُ
لَهُمْ ، وَأَنْتَ الْحَسَنُ الْمُتَصَدِّقُ ۱۱
أَبْدَى لَهُمْ عَنْهُ سَنَّاكَ الْمَشْرِقُ ۱۱
وَهُمْ بِمَأْثُورِ الْبَلَاغَةِ دَفَقُوا
قَلَمٌ يَدْبِجُ أَوْ لِسَانٌ يَنْطِقُ
أَجْرَى رِعَايَتَهُ وَقَالَ لَنَا اسْتَقُوا
يَحْيَا بِهِ الْأَمَلُ الْمَوَاتِ وَيُورِقُ
فِيهِ وَلَا مِنْ عَبٍّ مِنْهُ يَشْرِقُ

(١) خلق الثوب من بابي فرح وسهل ، وأخلق أيضاً : بلى .

أَمواجُهُ تُحِي وَتُحِي دَائِماً والنَّيلُ يُحِي مَوْجُهُ أَوْ يُغْرِقُ
تَتَقَلَّبُ الْأَنْهَارُ فِي فَيْضَانِهَا خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ، وَهُوَ خَيْرٌ مُطْلَقٌ

فِي الْأَسْكَندَرِيَّةِ

تَحِيَّةٌ لَجَلَالَتِهِ بِمُنَاسَبَةِ انْتِقَالِهِ إِلَى مَصِيفِهِ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ :

حَيْثُمَا سَرَتْ سَارَ مَسْكٌ وَطِيبٌ فَعَلَى الثَّغْرِ مِنْكَ نَفْحٌ عَجِيبٌ
حَلٌّ فِيهِ النَّسِيمُ عَطَّرَ رِياضِ حِينَمَا زَارَهُ الرِّيعُ الْخَصِيبُ
سَيْدُ النَّيْلِ كُلِّهِ ، وَالْأَبُ الْعَا دَلْ فِيهِ الْمَرْجُوُّ وَالْمَرْهُوبُ
وَالْمَلِيكُ الَّذِي بِهِ تَسْعُدُ الْآرُ ضُ وَتَحِيَّا عَلَى يَدَيْهِ الشُّعُوبُ
وَالْإِمَامُ الَّذِي بِهِ تَهْتَدِي النَّاسُ س ، وَيَصْفُو زَمَانَهُمْ وَيَطِيبُ
كُلُّ عَرْشٍ مِمَّا بَنَى النَّاسُ بِالْأَيْدِي دِي ، وَعَرْشُ الْحَمَى بَذَتْهُ الْقُلُوبُ
أَنْتَ فِيهِ كَالشَّمْسِ فِي الْآفَقِ لَسْكُنُ لَيْسَ يَغْشَى الضِّيَاءُ مِنْكَ غُرُوبُ
حَسْبُ مَوْلَايَ أَنْ كُلَّ فَوَادٍ مَاثِلٌ فِيهِ شَخْصُهُ الْمَحْبُوبُ (١)
عَصْمَةُ الشَّعْبِ ، وَالْمَوْمِلُ لِلْخَيْرِ ر ، وَغَوِثُ الْأَوْطَانِ فِيمَا يَنْوِبُ
أَنْتَ رَبَّانُهَا إِذَا السَّفْنُ ضَلَّتْ وَإِذَا مَا اشْتَكَتْ فَأَنْتَ الطَّبِيبُ
نَلَّتْ بِالرَّأْيِ لِلْبِلَادِ أُمُوراً وَحَقُوقاً تَعْيَا بِهِنَ الْحُرُوبُ
مَا جَمَعْنَا لَهَا الْجُمُوعَ وَلَمْ يَجْرُ زَكِيٌّ مِنْ الدِّمَاءِ صَبِيبُ

(١) مَثَلُ الْقَمَرِ يَمَثَلُ مِنْ بَابِ نَصَرَ ، ظَهَرَ .

لا تُجَرِّدُ يومَ اللقاءِ حساماً إن كفاك القتالَ غصنٌ رطيب ۥ
وإذا كانَ للهديلِ مكانٌ فجَمِيلٌ أن لا يكونَ نَعِيب ۥ
إنما مصر في زمان (فؤادٍ) حَرَمٌ لا تَعِثُ فيه الخطوب

أبصر البحرُ منك بحراً ولكن أنتَ عذبٌ وهو الأجاجُ المشوب
يَتَمَنَّى لو كان مثلكَ في الفضلِ — وهيهات ذلكَ المطلوب
قَصَّرَ البحرُ عنك وهو عَظِيمٌ فهو بما به مَغِيظٌ غَضُوب
لا ، بل البحرُ راقصُ الموجِ لما زَرَّتْهُ ، ضاحكُ السماء طروبُ
تَغْنَى بالفضلِ منك وقد غَنَى به في غصونه العندليبُ
نافستنا فيك الطيورُ ففنها شاعرٌ مَنشُدٌ ، ومنها الخطيبُ

أوائل الناجحين في الأزهر

أنشدها الشاعر بالجامع الأزهر في حفلة من حفلات توزيع الجوائز الملكية على أوائل الناجحين في الشهادة العالمية للأزهر :

للسابقين الأولين تحيتي شعراً كزهر الروض لما نَوَّرَا
بَلَغَ المَجْلَى والمُصَلَّى غايةً لهما ، وأبطأ عاجزٌ وتأخرا (١)
يتنافس المتنافسون ، فسائرٌ خَبِياً ، وآخرُ سائرٌ متعترا

(١) المجلى : السابق في الحلبة — خيل السباق — ، والمصلى : التالى له .

صرحُ الحياةُ ثوى الضعافُ بسفحه والاقوياء على الذوائب والذرى !!

قُلْ لِلْأَوَائِلِ قَدْ بَلَغْتُمْ شَأْوَكُمْ وَحَدِثْتُمْ لَمَّا بَدَا الصَّبْحُ السُّرَى
لَمْ تَأْخُذُوا مِنْ لَهْوِ أَيَّامِ الصَّبَا إِلَّا مَبَاحًا نَلْتَمُوهُ مُقْتَرَا
لَسْتُمْ كَمَنْ تَخُذُ الْمَقَاهِيَ دَارَهُ يَلْهَوُ وَيَنْفِقُ مَسْرُفًا وَمُبْذِرَا
زَمَنُ الدِّرَاسَةِ لَيْسَ يُجْمَلُ بِالْفَتَى فِيهِ مَجَارَاةُ الْهَوَى أُنَى جَرَى
زَمَنُ الدِّرَاسَةِ لِلدِّرَاسَةِ وَحَدَهَا مَا كَانَ مُتَسَعًّا لَشَيْءٍ آخِرَا !!
خَيْرُ الْجَلِيسِ بِهِ ، وَخَيْرُ مُسَامِرٍ فِيهِ يَرَاعُ أَوْ كِتَابُ سَطْرَا
وَالطَّالِبُ السَّبَّاقُ فِي طَلَبِ الْعِلَا أَبْدًا تَرَاهُ مُنْقَبًا وَمُحْبَرَا
مَا إِنْ يَرَى فِي اللَّيْلِ خَارِجَ دَارِهِ وَتَرَاهُ يَنْهَضُ لِلدَّرُوسِ مَبْكَرَا

يَا أَيُّهَا الْغُرُّ الْأَوَائِلُ حَسْبُكُمْ عَطْفُ الْمَلِكِ ، فَمَا أَجَلٌ وَأَكْبَرَا
وَنَصِيحَةُ لَكُمْ الْغَدَاةُ نَسَوْقُهَا لَتُبَيِّنَ مَارَبَّمَا اخْتَفَى وَتَسْتَرَا
لَا تَحْسَبُوا سَبْقَ الدِّرَاسَةِ وَحَدَهُ يُغْنِي فِيرُخِي ذَيْلَهُ مَنْ شَمَّرَا
سَبْقُ الدِّرَاسَةِ لَيْسَ إِلَّا سُلَّأً هُوَ أَوَّلُ الْغَايَاتِ لَيْسَ الْآخِرَا !!
لَا يَقْعَدَنَّ الْمَرْءُ بَعْدَ نَجَاحِهِ ثَمَلًا ، وَلَا يَخْطُرُ بِهِ مَتَبَخَّرَا
كَمْ آخِرٍ فِي الدَّرْسِ ثَابِرٌ بَعْدَهُ فَمَا وَظَلَّ الْأَوَّلُونَ عَلَى الثَّرَى !!
نَحْنُوا بِأَسْبَابِ الْحَيَاةِ . وَوَاصِلُوا خُطُوتَكُمْ تَجْنُوا الشَّهْيَ الْمُشْمَرَا

الأزهرُ المعمورُ يرعى روضه ملكٌ به رفَّ النجاحُ وأزهرا
ما زال يسقيه الرعاية عذبةً حتى بدا نضر الجوانبِ أخضرا
وإذا الملوكُ الصالحون تعهدوا غرساً أتى بالصالحاتِ وأثمرا ۱۱
يسعى إليه المسلمون جميعهم مثلَ الحجيجِ سعى إلى أمِّ القرى
وردوا به الوردِ الشهيّ مذاقه وجنّوا به المتعهد المتخيرا
جمع القديم مع الجديد كليهما أحبب به متبدياً متحضر ۱۲
علمُ الزعامة في يديه وحده ما كان أحرأه بذاك وأجدرا
حمل اللواء إلى الأمام فما مشى يوماً به في الحادثات الفهقرى
وردت مناهله البرية كلها عسلاً مصني لا أجاجاً أكدرا
يمضي على سنن الهدى مستنصراً بالله ، محمى الجنبِ مظفراً
بنت (الشريعة) من قديم حصنها فيه ، وشيئت (الفصاحة) منبرا
وتفضل الله العليّ وزاده فضلاً فأبده المليك وأزرا
بثّ الرعاية فيه خيراً شاملاً وأقام فيه العدل (شيخاً أكبرا) (١)
ضمّ الوشاحُ غداة نيط بصدرة شرفاً ، وإيماناً ، وقلباً خيراً (٢)

يأيها الملكُ الرشيد تدفقت منك الأيادي فهي تجري كوثرا
تُعطي الجزيل من العطاء مشجعاً من لم يعقه عن السرى حبُّ الكرى

(١) يعنى الشاعر بذلك الشيخ المراغى . (٢) نيط الشيء بالشئ : وصل به .

تَبْنِي العقول ، وَأَنْتَ أَقْدَرُ مِنْ بَنَى وَأَجَلُّ مِنْ سَاسِ الْأُمُورِ وَدَبَّرَا
 إِنْ كَانَ كَسْرَى شَادَ إِيوَانًا لَهُ حَجْرًا ، فَأَنْتَ تَشِيدُ أُعْجَبَ مَا يُرَى
 تَبْنِي المعارف ، والفنون ، وهذه أَبْقَى عَلَى الدُّنْيَا ، وَأَرْوَعُ مَنْظَرَا

قصيدة أخرى

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة أخرى من حفلات توزيع الجوائز الملكية على أوائل الناجحين في الشهادة العالمية للأزهر :

لِمَنِ الْجَوَائِزُ كُلُّهَا مِمَّ مَقْبَلَاتٍ تَنْهَرُ
 لَا تُخْلَفُ الْمِعَادَ يَوْمَ مَا مَا ، وَيُخْلَفُهُ الْمَطَرُ
 وَلِمَنِ سَرَى عَطْفُ الْمَلِكِ كَيْفَ كَانَ نَفْحُ السَّحَرِ
 وَلِمَنِ نَظْمُنَا الشَّعْرَ تَغْرِيدَ الطُّيُورِ عَلَى الشَّجَرِ
 لِلسَّابِقِينَ جَمِيعُ ذَاكَ الْأَوَّلِينَ عَلَى الْآخِرِ
 الصَّابِرِينَ عَلَى تَفَهُّمِ مَا يُقَالُ ، وَمَا سَطِرِ
 هُمْ فِي يَدَيِ مَصْرِ الرِّجَالِ هُمْ بِجَهْتِهَا الْفُرَرِ
 وَهُمْ أَسَاسُ لِلْحَمَى وَهُمْ الْبِنَاءُ الْمُنْتَظَرِ

يَا رَبَّ لَفْظٍ مُغْلَقٍ الْجَنَابَاتِ أَشْبَهَ بِالْحَجَرِ
 تَلَسُّ الْأَفْهَامُ مِنْهُ أَيُّ شَيْءٍ يُعْتَصَرُ
 وَتَصَدُّ عَنْهُ لَا تَكَادُ تَبِينُ عَنْ بَعْضِ الْخَبَرِ

ظَلُّوا بِهِ حَتَّى تَجَلَّى عَنِ عَيُونٍ تَنْفَجِرُ
وَجَرَتْ مَعَانِيهِ كَمَا يَجْرَى عَلَى الْأَرْضِ النَّهْرُ

وَلَرُبَّ مَعْنَى مُسْتَكَنٍّ مِثْلِ الضَّمِيرِ إِذَا اسْتَرَّ
خَافٍ فَلَا يُدْرَى لَهُ وَرْدٌ، وَلَا يُدْرَى صَدْرُ
تَضَارُبِ الْأَقْوَالِ فِيهِ وَكُلُّهَا فِيهَا نَظَرٌ
صَمَدُوا لَهُ حَتَّى تَجَلَّى عَنْ صَبَاحٍ مُنْتَشِرٍ
وَبَدَتْ مَعَالِمُهُ لِمَنْ ضَلَّ الْمَعَالِمَ أَوْ عَثَرَ

رَوْضُ الْعُلُومِ رِعَاةُ مَوْءَاظٍ (فَوَاضِلُ) فَازِدَهُرٍ
مَلِكٌ هُوَ (الصَّدِيقُ) فِي مِصْرَ الْعَزِيزَةِ أَوْ (عُمَرَ)

جسر إسماعيل

قيلت بمناسبة إصلاح (كوبري قصر النيل)
جسر (قصر النيل) وتسميته جسر إسماعيل :

طَوَّقَتْ يَامُولَايَ هَذَا (النَيْلَا)	بِقِلَادَةٍ هِيَ (جَسْرُ إِسْمَاعِيلَا) ١١
حَسَدَتْ جَوَاهِرُ كُلِّ ذَاتِ جَوَاهِرٍ	أَحْجَارُهُ، وَحَدِيدُهُ الْمَصْقُولَا
الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ أَقْتَمَهَا	حَقَّ الْقِيَامِ، فَمَا تَمِيلُ تَمِيلَا
صَرَحَ الْكِنَانَةُ أَنْتَ رَافِعُ رُكْنِهِ	طَوْدَا يَرُدُّ الطَّرْفَ عَنْهُ كَلِيلَا

في أيِّ عهدٍ غير عهدك أدركتُ
 لو ينطق النيل السعيد سمعتهُ
 قلَّده ما لم يُقلِّدْ مثله
 لم يحبُّ هرونُ الرشيدُ فرائه
 يمشي وفيه من الدلال جميعه
 يا نيل مصر اهنا ورو غليلنا
 لمستك من ملك البلاد رعاية
 فاهنا بحسرك عادَ أجلُّ عودة
 لم يبقَ من ماضيك غيرُ ضراغم
 ومن العجائب أنها لم تدرِ ما
 تحذتُ عرائنها قواعدَ أربعاً
 ما كنَّ أشبالاً كبيرن وإنما
 أقعينَ ينظرن الزمان وما به
 صمئتُ وأسرأبُ الحوادث حولها
 ما لم تكن لتسألَه تأميلاً ١١
 يشدو ويبعث بالثناء هديلاً
 ملكٌ سواكم في العصور الأولى
 ما قد حبوت به الغداة النيلاً
 فكأنه يجرى بمصر شمولاً
 فلقد رويت بما ظفرت غليلاً
 هي في الوجودِ أجلُّ شيءٍ نيلاً
 وحباكهُ الملكُ الجليلُ جليلاً
 أفتُ ولكن لم تكن لتصولاً (١)
 غاب الوحوش ، ولم تحسَّ الغيلاً
 لا تبتغي عن صخرها تحويلاً (٢)
 جئن الحياة غداة جئن كهولاً ١١
 ماذا رأين وقد نظرن طويلاً ؟
 تلهو وتمرحُ بكرةً وأصيلاً

أضراغمَ الجسرِ المقامِ أجبنني
 أين الرهيبُ من الزئير وأين ما
 ماذا عليك إذا زارتِ قليلاً ١٢
 يدعُ الفتى عن نفسه مشغولاً ١٢

(١) ليس الإقعام خاصاً بالكلب كما قد يقع في بعض الأذهان ، وقد نص
 الثعالب في تقسيم الجلوس فقال : جلس الإنسان ، ربضت الشاة ، أقمى السبع الخ .
 (٢) العرائن : جمع عرينة . وهي مأوى الأسد .

تلقاك بالوجه العَبُوسِ صوامتاً
وكذاك شكوى الأسد صمت عابس
ما بالها وهي السكوامر فاتها
عفت ، فلا الأناب دامية ولا
لم تمش يوماً ما ، وراء فريسة
وترى طباء الأنسات حياها
يمرحن فيه ضاحكات ما درت
ولرب خشف راح يعبث بالتي
يلهو بها ، لم يدر ما فتكاتها
عدل (ابن اسماعيل) بدّل طبعها
فتحوّلت عن فتكها وصياها
ملك أضاء الله مصر بوجهه
تشكو إليك لسانها المعقولا
لا تبعث الأسد الشكاة عويلا!!
أن تطلب المشروب والمأكولا!!
أظفارها امتدت تصيد قتيلا
لكن تنال الناس جيلاً جيلاً؟
ينقلن خطواً في العرين ثقيلا
أن السباع ربضن فيه حلولا
تركت أخاه على الفلاة أكيلا (١)
ويظل يضرب ساعداً مغلولا
شيئاً سواه من الطباع جيلاً!!
تلك اللواقى لم تكن لتحوّلا
وبنى الكنانة ، أنفساً وعقولا

ذكرى الأربعين

قيمت بمناسبة ذكرى الأربعين لوفاة جلالة :

هاجت له الذكرى الأسى فتفجعا
وبسكى ، فأوحى للحنائم شجوها
ودهاه يوم الأربعين فروعا
بين الغصون فردّته مرجعا

(١) الخشف (مثلث الخاء) ولد الظبي .

سَجَعْتُ كما سمعته يسجع وانبرت
نُحْنَا وناحت ، ثم زدنا أننا
ودجا ظلامُ الحادثات فلم يدعْ
فكأنما الشمس المضينة قد هوتْ
وبكى الحمى مَنْ كان سيفاً للحمى
وبكى الحمى أبه الرحيمَ ومن رعى
مَلِكُ كفى التاريخَ منه أنه
لم يُلَفَّ إلا بانيأ لبلاده
وجرى بوادى النيل نبلاً مثله
هذا يفيضُ بمائه مُتدفقاً
نيلانِ كانا أينما سارا ، زكا
واليومَ غيَضَ أَجْلُ نيلٍ منهما

في روضها تبكى الهمام الأروعا
لم نحتبسُ بين المآقى الأدمعا
في مصر، بل في الشرق أجمع موضعاً
وكانما بدر السماء تقنّعاً
ما هزّه إلا أصاب المقطعا
أبناء وادى النيلِ أشفق مَنْ رعى
قد كان يبنى الدينَ والدنيا معا
في كل آنٍ معهداً أو مصنعا
أمسى به الوادى المبارك مُمرّعا
فيه ، وذاك بخيره مُتدفقاً
ما فوق مصرَ من الغراسِ وأينعاً
ومضى الذى قد كان أكرمَ منبعا

مَلِكُ السكّانةِ حينَ وافى يومه
مَشَتْ الجنودُ بنعشه في موكبٍ
فوق الطريقِ ، وفي النوافذ أُمّةٌ
وتزاحمتُ لترى المليكَ فأبصرتُ

جَزَعُ الذى ما كان قبلُ ليجزعا
لاقته أفواجُ الرعيّةِ خُشعا
كالسيلِ فاضٍ ، فلم يغادرُ إصبعا
قلباً يفارقُ صدرها والأضلعا !

وَجَمْتُ غَدَاةَ رَأْتَهُ وَهُوَ مُوسِدٌ
 مِنْ مَرٍّ قَبْلُ عَلَى الْجَمُوعِ حَيًّا
 لَمْ يَدْرِ (مِدْفَعُهُ) غَدَاةَ أَقْلَهُ
 لَوْ كَانَ يَدْرِي لَاشْتَكَى فَوَلَاذَهُ
 فَاعْجَبْ لَهُ مِنْ مِدْفَعٍ يَمْضِي إِلَى
 وَلَكِي يُوَارِي سَيْفَ مِصْرٍ وَدِرْعَهَا
 فَشَى بِهِ ، وَمَشَى رَجَاءً بِلَادِهِ
 جَسَدًا مُسَجًى لَا يُصْبِحُ لِمَنْ دَعَا (١)
 مَرُّوا بِهِ بَيْنَ الْجَمُوعِ مُودَعًا
 لِمَقَرَّهُ مِنْ حَمْلُوهُ وَلَا وَعَى
 وَالْحَزَنُ إِنْ لَبِسَ الْحَدِيدَ تَضَعُضَعَا
 بَعْضُ الْقُبُورِ لَكِي يُوَارِي مِدْفَعًا !!
 وَلَكِي يُوَارِي حِصْنَ مِصْرَ الْأَمْنَا
 مِنْ خَلْفِهِ بَيْنَ الْجَمُوعِ مُشِيْعًا

شَمْسٌ مَضَتْ نَحْوَ الْمَغِيبِ وَخَلَفَتْ
 مَوْلَايَ يَا (فَارُوقَ) يَا مَلِكُ الْحَمَى
 يَا فَرَعَ أَزْكَى دَوْحَةٍ عَلَوِيَّةٍ
 لَكَ عَرْشُ مِصْرَ : وَكُلُّ قَلْبٍ خَافَقِ
 شَمْسًا لَتَشْرِقَ بَعْدَهَا وَلَتَطْلُعَا
 عِشْ لِلْحَمَى ، وَبَقِيَتْ فِيهِ مُمْتَعَا
 طَابَتْ أَصُولًا فِي الْبِلَادِ وَأَفْرُعَا
 لَكَ فِيهِ عَرْشٌ بِالْمَحَبَةِ رُصْعَا !!



(١) وجم (بفتح الجيم) يحجم (بكسرهما) اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام، وأصاخ له : استمع .

obeikandi.com

رأس البيت العلوي الكريم
ومؤسسين مصيرنا الحديث

محمد علي باقر

obeikandi.com

محمد علي باشا الكبير

نشرت جريدة (الأهرام) تحت عنوان (ذكرى مجيدة - مبايعة محمد علي الكبير) هذه القصيدة وقدمتها بما يأتي :

في مثل هذا اليوم الخامس من شهر صفر سنة (١٢٢٠) هجرية سار علماء مصر ومشايخها لمبايعة (محمد علي) وأحضروا له الكرك والقفطان والبسوه إياهما فكان ذلك اليوم من أعظم الأيام في تاريخ مصر الحديث . . . وقد رأى الشاعر الكبير (الأستاذ محمد الأسمر) ، أن يسجل ذكرى هذا اليوم المجيد الذي تجلت فيه إرادة الأمة ، فنظم القصيدة العصماء التي نشرها فيما يلي ، وهو يحيي فيها نهضة مصر في جميع مناحي الحياة في عهد عاهل مصر الكبير :

محمد علي ومبايعة الأزهر

هاتِ أشعارَكَ نجمَ الفلكِ إنما تذكر جد (المليكِ)
جَدَّ (فاروقِ) ومنْ أهدى إلى عرش (مينا) مَلِكاً كالملكِ

جَدَّ (فاروقِ) وما أشجعهُ من عصاميٍّ ، وما أروعهُ
حلَّ في مصرَ وجيـداً فإذا مصرُ ، والوادي جميعاً معه

دوحةً أنبتَهَا ربُّ الوجودِ في رَبِّي البلقان من أصلبِ عودِ
ثم قال اللهُ كوني روضةً من رياضِ المجد في أرضِ الخلودِ

فإذا الدَّوْحَةُ رَوْضٌ زَاهِرٌ في ثرى مصرَ ، ونفحٌ عاطرٌ
وإذا مصرُ جميعاً جنَّةٌ كلُّ ما فيها جيلٌ باهرٌ

نعمَةٌ لله حَلَّتْ في رُبَاهَا يتيمٌ أبصرتُ فيه أباها ۱۱
ورأى الأهلَ بها منذ رآها خباها قلبهُ فيما حباها

ورأته سَيفَهَا لما رَأَتْهُ خَبِنَتْهُ كَفَّهَا فيما حَبَّتْهُ
يا لهُ من صارمٍ قد مَلَكْتُهُ ثم لما مَلَكْتُهُ مَلَكْتُهُ ۱۱

عَرْشُ (مينا) وهو كنز الحَقْبِ باتَ ميراثُ القويِّ الأَغْلَبِ
كم على أركانه من أُمِّ وملوكِ عجمٍ أو عربِ

يا لهُ عرشاً بنى (الإسكندرُ) في نواحيه ، وأوصى (عمرُ)
وبنى (عمرُو) وأعلى (جوهرُ) وبنتُ قبلُ وبعْدُ الأعصرُ

بيعةُ (الأزهر) كانت للبلادِ طالعُ السعدِ على كلِّ العبادِ
أبْقَظَتْ مصرَ فقامت للحِصَادِ بعد ما نامتْ ، وهبَّت للجلادِ

بَايَعَ الْأَزْهَرُ لِمَا بَايَعَا نَاهَضَا بِالدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعَا
مَا سَعَى لِلْمُلْكِ يَبْغِيهِ لَهُ جَاهَ دُنْيَا ، بَلْ لَهُ الْمُلْكُ سَعَى

نهضة الرى

نَهْضَةٌ مَرَّتْ يَدَاهَا بِالْقُرَى فَجَرَى النِّيلُ عَلَيْهَا كَوْثَرَا
وَسَقَى فِي صَيْفِهِ مِنْ فَيْضِهِ وَسَقَى مِنْ بَعْدِهِ مَا أَذْخَرَا

مِنْ عَيُونِ هِيَ لِلنَّهْرِ عَيُونُ حَمَلَتْ أَبْوَابَهَا وَهِيَ جَفُونُ ۱۱
فَشَى وَهُوَ الْبَصِيرُ الْمُسْتَبِينُ وَانْتَهَى طَيْشُ خَطَاهُ وَالْجَنُونُ ۱۱

فَهُوَ لَا يَجْرَى كَمَا قَدْ كَانَ يَجْرَى هَائِمًا يَضْرِبُ فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ
خَبَطَ عَشَوَاءَ بِجَنَحِ اللَّيْلِ تَسْرَى بَلْ مَشَى مَشَى الْوَقُورِ الْمُتَحَرَّى ۱۱

لَا كَمَا قَدْ كَانَ إِنْ فَاضَ أَسَاءُ وَإِذَا غَاصَ ارْتَقَبْنَاهُ ظَاءُ
بَلْ مَشَى بِالرِّىِّ صُبْحًا وَمَسَاءُ وَبَخَصَبِ الْأَرْضِ صَيْفًا وَشَاءُ

تَبْرَهُ النَّازِلُ لِلْحَبِّ النَّضِيدِ نَثْرُهُ أَبْلَغُ مِنْ نَظْمِ الْقَصِيدِ ۱۱
غَرَّدَ الطَّيْرُ بِهِ فَوْقَ الصَّعِيدِ وَلَدَى (دَمِيَاطَ) أَوْ عِنْدَ (رَشِيدِ)

فالقناطرُ التي بين (البيادر) حبُّها الوافرُ أهدتُه (القناطرُ)
ترقبُ النهرَ عيونُ رُكَّبتْ في نواحيهِ ، نواهٍ وأوامرُ

هي قَلْبٌ، وهو شريانُ الحياةِ كم سَقَى من حيوانٍ ونباتٍ
أينما سارَ أتى بالمعجزاتِ يا (أبا الفلاح) فِضْ بالبركاتِ

نهضة الجيش

نهضةٌ مرَّت يداها بالجنودِ فانتَضَوْا أسيافَهم مثل الأسودِ
يا لهمُ في جيشهم تحت البنودِ من حديدِ راح يمشى بحديدِ

هاتِ يا تاريخُ أنباءَ الجدودِ من أذلُّوا كلَّ جَبَّارٍ عنيدٍ
أين من كانوا إذا نادى المنادى روعوا الأقوام من بيض وسودِ؟

أين (إبراهيمُ) والجيشُ العظيمُ أينَ أينَ النصرُ والفتحُ الكريمُ
أين جندُ النيلِ أينَ القائدُ أينَ أينَ البأسُ والرأى القويمُ

أين من خاض بحاراً وقفاراً وارتدى الهيجاء موجاً وغباراً
أين جيشٌ كان إن قيلَ أغاراً عادَ بالنصر أكاليلَ وغاراً

عَدَّةُ الْحَرْبِ صَنَعْنَاهَا هُنَا مِنْ أَسَاطِيلَ وَقُضْبٍ وَقَنَا
وَعَرَفْنَا أَنَّ مَا نَبْنِي لَنَا فَبَيْنَاهُ ، وَأَعْلَيْنَا الْبِنَا

فَأَعِيدُوا مَجْدَ جَيْشٍ غَابِرٍ لَيْسَ بِالْبَاغِي وَلَا بِالْغَادِرِ
بِأَسِهِ بِأَسُ الْمَصُورِ الْكَاسِرِ ظَافِرٌ إِنْ هَجَنَهُ بِالْظَافِرِ

نهضة العلوم والصنائع

نَهْضَةٌ مَرَّتْ يَدَاهَا بِالْعُلُومِ فَإِذَا الْبَعَثَاتُ أَشْبَاهُ النُّجُومِ
سَاطِعَاتٌ فِي دُجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ هَادِيَاتٌ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

نَهْضَةٌ مَرَّتْ يَدَاهَا بِالصَّنَائِعِ فَإِذَا مَصْرُهَا شَتَّى الْمَصَانِعِ
وَإِذَا الْوَادِي بِهِ أَنْوَالُهُ وَالْمَحَارِثُ لَدَيْهِ ، وَالْمُدَافِعُ

النهضة العامة

نَهْضَةٌ مَرَّتْ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ مِنْ صَغِيرٍ فِي النُّوَاحِي وَكَبِيرِ
رَفَرَفَ الْعَدْلُ عَلَى مِصْرَ بِهَا وَعَلَى رَايَاتِهَا خَلْفَ الْبُحُورِ

أَصْبَحَ (الْوَادِي) عَرِينَ الْكَاسِرِ وَانْطَوَتْ عَنْهُ عُهُودُ الثَّائِرِ
نَامَ فِيهِ مَنْ شَكَا الشُّهْدَ بِهِ آمِنًا تَرَعَاهُ عَيْنُ السَّاهِرِ

أَيْنَ مِنْ أَطْفَاءِ نِيرَانِ الْفِتَنِ بَدَمِ النَّافِخِ فِي جَمْرِ الْإِحْنِ ؟ !
أَيْنَ مِنْ كَانَ زَمَانًا فِي الزَّمَنِ مَا رَأَاهُ عَاصِفٌ إِلَّا سَكَنُ ! !

صَفْحَةُ الْأَوْطَانِ مِنْ بَأْسٍ وَحَلَمٍ خَطَّهَا الْأُمِّيُّ فِي حَرْبٍ وَسَلَمٍ ! !
خَطَّهَا مِنْ كَانَ وَالْأَوْطَانُ تَرَى سَهْمَهَا نَحْوَ الْعَلَا أَفْضَلَ سَهْمِ

يَا لَهَا أَحْلَامَ عَهْدِ مُونِقٍ وَأَزَاهِيرَ زَمَانِ مَورِقِ
جَلَسْتُ مِصْرَ عَلَى الْمَجْدِ بِهِ فِي يَدَيْهَا صَوْلَجَانُ الْمَشْرِقِ

الفاروق العظيم

ضَيْغُمُ النَّيْلِ الْقَوِيُّ الْمُخْلَبِ حَاضِرُهُ فِي غَابِهِ لَمْ يَغِبِ
شَبْلُهُ (الْفَارُوقُ) يَحْمِي بَعْدَهُ عَرْشَ فِرْعَوْنَ وَمَجْدَ الْعَرَبِ ! !

بَدْرُ نَيْمٍ ، وَحِمَاهُ الْفَلَاحُ سَاطِعُهُ يَنْجِبُ عَنْهُ الْحَلَاكُ
يَا مَلِيكِي أَنْتَ فِينَا مَلِكُ عَشْتُ يَا مِصْرَ ، وَعَاشَ الْمَلِكُ



قومیات

obeikandi.com

قَدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ

أَيُّبَلُغُ نَظْمٌ أَوْ يُحِيطُ تَشِيرُ
لَنَا وَطَنٌ لِلضَّيْفِ بَيْنَ رَحَابِهِ
تُحِيطُ بِهِ أُنْبَاءُ فِرْعَوْنَ إِنَّهُمْ
بِهَالِيلُ خَوَاضُونَ فِي كُلِّ حَادِثٍ
مِنَ الْأَمْرِ اللَّاتِي لَهَا فِي دِيَارِهَا
سُلَالَةُ قَوْمٍ كُلُّهُمْ بَيْنَ قَوْمِهِ
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَغْرُ حَجَلٌ
رَوَاسِخٌ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ ثَبَاتِهِمْ
هُمْ مَلِكُوا الْأَيَّامِ وَهِيَ أَيْبَةُ
وَكَانَ لَهُمْ فَوْقَ التَّرَابِ عَدِيدُهُ
جِيُوشٌ تَرَاهَا كَالْظُلَامِ إِذَا دَجَا
إِذَا فَتَحَتْ أَرْضًا ، فَلِلْعَلَمِ فَوْقَهَا
فِي الْقُصْرِ مَصْرِيُونَ ، أَمَا حَدِيثُهُمْ
جِيُوشٌ إِذَا ثَارَتْ بِأَرْضٍ مُغِيرَةٌ
يُحَدِّثُنِي التَّارِيخُ عَنْهُمْ فَأَنْتَنِي

بِآيَاتِ قَوْمِي ، إِنَّهَا لَكَثِيرُ
قُصُورٌ ، وَلِلْأَعْدَاءِ فِيهِ قُبُورُ
يَسِيرُونَ حَيْثُ الْمَكْرَمَاتُ تُشِيرُ
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ النِّزَالِ صَقُورُ (١)
أَغَانِ ، وَفِي صَدْرِ الْجِيُوشِ زَيْتُونُ
أَمِيرٌ لَهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ أُمُورُ
خَلِيقٌ بِمَا فَوْقَ السَّمَاءِ جَدِيرُ
تَعْلَمُ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ يَدُورُ
وَفِيهِمْ وَفِيهَا عِزَّةٌ وَنَفُورُ
وَكَانَ لَهُمْ فَوْقَ الْبَحُورِ بِحُورُ
وَمَا هِيَ إِلَّا فِي الْحَقِيقَةِ نُورُ
وَلِلْعَدْلِ فِيهَا مَنِيرٌ وَسَرِيرُ
فَعَذِبَ وَأَمَّا بِأُسْهُمِ فَرِيرُ
رَأَيْتَ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَهُوَ مُغِيرُ
وَبِى صَلَفٌ مِنْ قَوْلِهِ وَغُرُورُ !

(١) البهاليل مفردا بهلول بضم الميم وهو السيد الجامع للخير .

وقومى هم فى حلبة الفن من هم
لقد خلقوه يوم لا الناس كلهم
حبا فى ترى الوادى صغيرا حياهم
وعم، فنه فى الكنانة جوهر
طرائف من كل يظل حياها
نفائس لم تحو الممالك مثلها
وإبداع قوم أودعوا الفن روحهم

عشية سبق السابقين عثور
بناس، ولا تلك العصور عصور
وشب فامسى فيه وهو كبير
كريم، ومنه عسجد، وصخور
كبير رجال الفن وهو صغير
ولا تركتها للدهور دهور
ففيه لهم قبل النشور نشور

ويارب لون صوروا صنعهم به
فذلك غصن أخضر العود مورك
وتلك زهور يخدع النحل شكلها
وحتى يكاد الطير وهو مصور

تشيب لىالى الدهر وهو نضير
يكاد إليه ابن الهواء يطير
وعهدى به فى الزهر وهو خبير
يكون له مثل الطيور صغير^(١)

وأنت إذا زرت التماثيل خلتها
ويا رب تمشال رماك بلحظه
وحتى كان الأسد وهى حجارة

تكاد بلا روح إليك تشير
كما راح يرمى باللاحظ بصير
تكاد وما تدرى المثار تثور

(١) مثل : منصوبة على أنها حال من صغير، وعند النحاة أن نعت النكرة إذا قدم عليها أعرب حالا .

كنوزٌ بجوف الأرض طال ثَوَاؤها وكان لها من بعد ذلك ظهور^(١)
 بدت بعد آلاف السنين كأنما توت حجباً بين الدنانِ خورُ
 ومنها كنوزٌ في المقابر لم تزل وما عرفتْها رَوْحَةٌ وبُكُورُ
 إذا ما بدا قبرٌ بدا وهو عاطرٌ وفاح له بين الأنام عبيرُ
 وغير من أزياء (باريس) كلها وهامت به دورٌ لها وقصورُ
 فياليت شعري أيُّ فنٍّ نشوره طوى فنَّ هذا العصر وهو أخيرُ
 مضى بعقول الناس بعضُ الذي بدا وما غاب عنهم في التراب كثيرُ ١١

أشدتُ بقومي يا (فرزدق) فاستمعُ إذا عيَّ يوماً بالجواب (جرير)^(٢)
 لعلَّك مُصْغٍ في التراب فسامعُ قوافي سارت حيث ليس مسيرُ
 قوافي نالت من ذرا الشعر قنةً ترد جناح النسر وهو كسير^(٣)
 تنفّس عنها الروض فهي عبيره وغنّت بها الورقاء وهي هديرُ
 إذا قلّتها سارت كأنى بعثتها قطعاً ووعتها للأنام صدورُ
 ولا قول إلا الشعر حين تقوله ولا شعر إلا أن يكون شعورُ

(١) إشارة إلى المقابر الفرعونية التي اكتشفت ، ودل ما فيها على تقدم الحضارة والفن أيام الفراعنة كمقبرة (توت عنخ آمون) وغيرها .

(٢) إشارة إلى قول الفرزدق لجرير وهو يفاخره :

أولئك آبائي لجنني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع

(٣) قنة كل شيء : أعلاه . وهذا بعض معناها وهو المقصود هنا .

منازل الفراعنة

خَلَّتْ من بنى فرعون شُمُ المنازلِ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَمَانٌ لَخَائِفٍ
فَأَيْنَ عُرُوشُ جِهَةِ الشَّمْسِ دُونَهَا
إِذَا مَا أَهَابُوا بِالْجِيُوشِ لِحَادِثٍ
مَضَوْا وَمَضَتْ أَيَامُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ
وَمَا مَاتَ مِنْ آثَارِهِ الْغُرُوبُ بَيْنَنَا
بَنَوْا مَا بَنَوْا حَتَّى إِذَا مَا رَمَتْهُمْ
فَإِنْ يَرَحِلُوا عَنَّا فَنَسْنِ حَدِيثَهُمْ
وَرِثْنَاهُمْ، أَمَّا الْعُرُوشُ فَقَوِّضَتْ
نَرُوحُ وَنَغْدُو مُطْلَقِينَ وَإِنَّا
هَلِ السَّجْنُ إِلَّا السَّجْنُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
نَجْرُ (أَمْتِيَازَاتِ) الْإِجَانِبِ مِثْلَهَا

وَلَمْ تَخُلْ إِلَّا مِنْ رِجَالٍ بِوَاسِلٍ (١)
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَوَالٌ لِسَائِلِ
عَلَيْهَا الْمُلُوكُ الْمَرْهَفَاتُ الْمَنَاصِلِ (٢)
شَكْتُ لَهُمُ الدُّنْيَا غِبَارَ الْجَحَافِلِ
لَهُمْ فِي الْمَعَالَى كَوَكَبٌ غَيْرُ زَائِلِ
تُحَدِّثُ عَنْ خَالِي الْعُصُورِ الْأَوَائِلِ
يَدُ اللَّهِ خَاتَمُهُمْ حُصُونُ الْمَعَاقِلِ
مُقِيمٌ عَلَى الْأَيَّامِ لَيْسَ بِرَاحِلِ
وَأَمَّا الْمَوَاضِي فَهِيَ دُونَ الْخَمَائِلِ (٣)
لَا ضَعْفُ مِنْ قَيْدُوا بِالْحَبَائِلِ !
وَلَوْ أَنَّهُ مَا بَيْنَ زَاهِي الْخَمَائِلِ
تَجَرُّ الْأَسَارَى مِنْ حَدِيدِ السَّلَاسِلِ

تَذَكَّرْتُ قَوْمِي يَوْمَ كُنَّا أَعَزَّةَ
عَشِيَّةَ نَحْنُ النَّاسُ، لَا نَاسَ غَيْرَنَا
وَأَيَّامَ لَا تُغْضَى عَلَى جَهْلٍ جَاهِلِ
أَسَاطِيلُنَا تَمْشِي إِلَى كُلِّ سَاحِلِ

(١) بواسل : جمع باسل بمعنى شجاع قاسه الشاعر على فوارس ونواكس

(٢) جمع منصل (بضم الميم والصاد) أو (مع فتح الصاد) وهو السيف .

(٣) الخمائل : جمع حمالة وحميلة وهي علاقة السيف .

تَذَكَّرْتُ قَوْمِي فَأَنْثَيْتُ كَأَنِّي
عَصَانِي دَمْعِي فَهُوَ فِي الْقَلْبِ لَوْعَةٌ
لَعَمْرُكَ مِنْ يَأْسِي أَسَايَ فَإِنَّهُ
رَمِيَّةُ رَامٍ ، أَوْ أَخِيذَةُ خَاتِلٍ (١)

وَجُرٌّ إِذَا لَمْ يَنْطَفِئْ فَهُوَ قَاتِلِي
لَقِيَ شَاغِلٍ عَنْ دَمْعِهِ أَيْ شَاغِلٍ

اطلال الفراعنة

شَكُوتُ ، وَمَا أَحْلَى الشَّكَايَةَ لَوْ تُجَدَى
عُرُوشُ الْفَرَاعِينَ الْأَوَّلَى شِيدُوا الْعُلَا
وَقَفْتُ حِيَالَ الْمُلْكِ وَالْمُلْكُ دَارِسُ
وَقَوْفًا كَأَنِّي قَدْ ضَلَلْتُ بِهِ الْهُدَى
ذَهَلْتُ مُلَيًّا ، ثُمَّ سَأَلْتُ مَدَامِعِي
وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْفَرَاعِينَ خَاشِعَةً
أَلَا رَحِمَ اللَّهُ الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى
بَنَى فِيهِ (خُوفُو) الرَّاسِيَاتِ عَلَى الثَّرَى
بَنَى الْهَرَمَ الْأَعْلَى إِلَى هَامَةِ السُّهَى
بَنَاهُ يَكَادُ الْفَنُّ مِنْ جَنَابَاتِهِ
مُقِيمٌ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي كَأَنَّهُ
مَآثِرُ قَوْمٍ خَلَدَ الْجَدُّ ذَكَرَهُم

وَقُلْتُ لِدَمْعِي أَنْتَ حُرٌّ ؛ بِمَا تُبْدَى
مُهْدَمَةٌ الْأَرْكَانِ ، مَحْلُولَةٌ الْمَجْدِ
وَقَوْفًا غَرِيبًا لَا أَعِيدُ وَلَا أَبْدَى
وَقَوْفًا كَأَنِّي قَدْ فَقَدْتُ بِهِ رَشْدِي
عَلَى الْأَجْمِ الْخَالِي مِنَ الْأَسَدِ الْوَرْدِ (٢)
أَسَأَلْتُهَا عَنْهُمْ ، وَتَعَيَّيَ عَنِ الرَّدِّ
فَلِلَّهِ مِنْ عَصْرِ ، وَلِلَّهِ مِنْ عَهْدٍ
فَأَعْجَبَ بِهِ بَنِي الرُّوَاسِيَّ بِالْأَيْدِي (٣)
وَقَالَ لَهُ حَدِّثْ عَنِ الْمَلِكِ مِنْ بَعْدِي
يَسِيلُ رَحِيقًا ، وَهُوَ مِنْ حَجَرٍ صَلْدٍ
وَيَوْمَ تَبِيدُ الرَّاسِيَاتُ عَلَى وَعْدٍ
أَلَا شَدَّ مَا بَيْنَ الْمُزَاحَةِ وَالْجَدِّ

(١) ختل الذئب الصيد : تخفى له ، وكذلك الصائد أيا كان .

(٢) ذهل من باب فرح غاب عن رشده ، ومن باب فتح نسي ، والاول :

هو المقصود . (٣) المراد بالرواسي هنا الجبال .

الامتيازات الأجنبية *

ما عندك اليوم من معنى ومن كلام
أرض الفراعين ذلت بعد عزتها
فلو ترانا - ونحن المالكون لها -
جاء النزيل فأكرمنا وفادته
فأعجب لمصر ، وكم في مصر من عجب
كدنا لما صار من عكس الأمور بها
كناية الله تلك اليوم حالتها
هو الأجانب فيها هو منتصر
يمثلون عليها من حقائقهم
(رواية) هي مأساة ومهزلة
(رواية) قذف الأتراك (مسرحها)
ونحن لسنا بدون الترك منزلة
جلّ المقام عن القرطاس والقلم
من جرّأ الذلّ حتى حلّ بالأجم ؟
رأيتنا وعلينا ميسم الخدم
واليوم نسأله شيئاً من الكرم !!
وانظر إلى القلب في الأوضاع والنظم
نمشي على الرأس لانمشي على القدم !!
وجودها أشبه الأشياء بالعدم
عانت كتابته في أرض منهزم
ما لا يمثله الكابوس في الحلم
فإن تشأ فابك أو إن شئت فابتسم
عن أرضهم مثل قذف البحر للرّم
ونحن لسنا بدون الصين والعجم^(١)

(هـ) كانت الامتيازات الأجنبية أشبه بالأغلال الثقيل في عنق مصر ،
وقد نظم الشاعر هذه القصيدة يصف فيها ما كان يكابده الوطن منها .

(١) جاء في القاموس أن كلمة « دون » تدخل عليها من والباء قليلا ،
وذكر النحويون أن الباء تزداد قياسا في الخبر المنفي ولا سيما في خبر ليس .

هَمْ حَطَمُوهُ فَمَا مَالَ الْوَجُودُ بِهِمْ
 هَمْ حَطَمُوهُ وَرُحْنَا نَحْنُ نَحْمَلُهُ
 (الْأَجْنَبِيُّ) عَلَى الْوَادِي يَسِيرُ بِهِ
 مِنْ يَوْمٍ حَلَّ بِهِ ضَيْفًا تَمَلَّكَهُ
 يَنْهَى وَيَأْمُرُ فِيهِ جَائِرًا أَبَدًا
 يَنَالُ مَا يَشْتَهِي مِنْهُ وَلَيْسَ لَنَا
 تَشْكُو الْمَجَاعَةَ بِالْوَادِي عَشِيرَتُهُ
 الْغَرَمُ قَسَمْتَنَا وَالْغَنَمُ قَسَمْتَهُمْ
 لَوْ لَمْ نَكُنْ رَمًا فِي النَّاسِ مَا ظَفِرَتْ
 حَامَتُ عَلَيْنَا وَلَوْ أَلْفَتْ بَنَا رَمَقًا
 حَطَّتْ جِيَاعًا، فَلَمَّا أُتُخِمَتْ نَهَضَتْ
 فَهِيَ الْغَدَاةُ بِوَادِي النَّيْلِ جَائِمَةٌ
 فَمَا يُزْحِزُهَا شَعْرٌ نَصِيحٌ بِهِ
 وَلَا تَدَاعَتْ نَوَاحِي الْأَفَقِ بِالسُّدُمِ (١)
 فَوْقَ الْكِنَانَةِ حَمَلٌ الْهَمِّ وَالسَّقَمِ
 كَمَا تَسِيرُ رِعَاةُ الشَّاءِ بِالْغَنَمِ ۖ
 يَنْهَى وَيَأْمُرُ فِيهِ غَيْرُ مُحْتَشِمِ
 فَمَنْ يَقُولُ لَهُ أَخْطَأْتُ فَاسْتَقِمِ ۚ
 إِلَّا الْفُتَاتُ وَمَا يُلْقَى مِنَ اللَّقَمِ
 وَ(الْأَجْنَبِيُّ) بِهِ يَشْكُو مِنَ التَّخَمِ ۖ
 لِبَشْسٍ مَا فَرَضُوا فِينَا مِنَ الْقِسَمِ
 بَنَا عَصَائِبُ لِلْغَرَبَانِ وَالرَّخَمِ
 لَا جَفَلْتُ مِثْلَ مَا جَاءَتْ وَلَمْ تُحْمِ
 كَيْمَا تَطِيرُ، فَمَا اسْتَطَاعَتْ فَلَمْ تَقْمِ ۖ
 مَقِيمَةٌ أَشْبَهَ الْأَشْيَاءَ بِالْهَرَمِ
 وَلَا الْبَلِيغُ مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْحِكَمِ

لَا يَدْفَعُ الضَّيْمَ قَوْلُ أَنْتَ قَائِلُهُ بَلْ يَدْفَعُ الضَّيْمَ عَزْمٌ غَيْرُ مَنْفَعِمْ

(١) السديم في اللغة الضباب الرقيق ، وفي اصطلاح علماء الهيئة غاز في حال الاشتعال أو غاز حام إلى درجة الغليان ، وهو أيضا عندهم قطعة نيرة بين النجوم كأنها مؤلفة من نجوم كثيرة ، منها ما يرى بالنظر المجرد ك بعض أقسام المجرة ، ومنها ما لا يرى إلا بالمنظير المكبرة .

وَيَدْفَعُ الضَّيْمَ بِأَسِّ لَا مَرَدَّ لَهُ وَيَدْفَعُ الضَّيْمَ بِأَسِّ لَا مَرَدَّ لَهُ
خَاطِبٌ بِكَفِّكَ إِنْ لَمْ يَسْتَمِعْ أَحَدٌ خَاطِبٌ بِكَفِّكَ إِنْ لَمْ يَسْتَمِعْ أَحَدٌ
وَاعْلَمْ أَنَّ بَرَاهِينَ اللِّسَانِ إِذَا وَاعْلَمْ أَنَّ بَرَاهِينَ اللِّسَانِ إِذَا
لَوْلَا أَظَافِرُ اللَّاسَادِ مُرَهَفَةٌ لَوْلَا أَظَافِرُ اللَّاسَادِ مُرَهَفَةٌ
لَا يَنْزِلُ الظُّلْمُ عَنْ ظَهَرٍ طَوَاعِيَةٍ لَا يَنْزِلُ الظُّلْمُ عَنْ ظَهَرٍ طَوَاعِيَةٍ

فِي (الامتيازات) مَا أَغْرَى النَّزِيلَ بِنَا فِي (الامتيازات) مَا أَغْرَى النَّزِيلَ بِنَا
وَعَرَّسَكَ الْخَيْرَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي خَلَقْتَ وَعَرَّسَكَ الْخَيْرَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي خَلَقْتَ
لَا تُنَبِّتُ النَّارُ يَوْمًا مَا لَكُمْ شَجَرًا لَا تُنَبِّتُ النَّارُ يَوْمًا مَا لَكُمْ شَجَرًا
تَأْبَى طِبَائِعُ قَوْمٍ عَنْهُمْ حَوْلًا تَأْبَى طِبَائِعُ قَوْمٍ عَنْهُمْ حَوْلًا
لَوْ سَمِعْتَ الْعَجْمُ مَا سَمِيَ الْخَمِي غَضِبَتْ لَوْ سَمِعْتَ الْعَجْمُ مَا سَمِيَ الْخَمِي غَضِبَتْ
ثُوبٌ، مِنْ الْعَارِ قُنَا الْيَوْمَ نَخْلَعُهُ ثُوبٌ، مِنْ الْعَارِ قُنَا الْيَوْمَ نَخْلَعُهُ

كَمْ فَرَّ مِنْ يَدِكَ الشَّلَاءُ مُتَمِّمٌ كَمْ فَرَّ مِنْ يَدِكَ الشَّلَاءُ مُتَمِّمٌ
وَكَمْ قَتِيلٍ عَلَى الْوَادِي وَقَاتِلُهُ وَكَمْ قَتِيلٍ عَلَى الْوَادِي وَقَاتِلُهُ
صَعَبُ الْمَنَالِ عَلَى الْقَانُونِ مَمْتَنِعٌ صَعَبُ الْمَنَالِ عَلَى الْقَانُونِ مَمْتَنِعٌ
هَذَا هُوَ الذِّلُّ لَا ذُلُّ الْغَرِيبِ وَلَا هَذَا هُوَ الذِّلُّ لَا ذُلُّ الْغَرِيبِ وَلَا

(١) القرم : هو من اشتدت شهوته إلى أكل اللحم .

(٢) أى لا يتحول .

وما ذليلٌ له أرضٌ لها عَلمٌ مثل الذليل بلا أرضٍ ولا علمٍ !

لا يَفْعَلُ الخَيْرَ بعد اليوم فاعله مَنْ يَفْعَلُ الخَيْرَ يندمُ أيماً ندم
أقسمتُ بالله ، لو أغنى دمي لمشت نفسي به ، وقليلٌ للبلاد دمي

الامتيازات الأجنبية

ومجلس النواب

قيلت في الامتيازات الأجنبية أيضاً وقد أثير أمرها بمجلس النواب :

لم يَذُقْ جَفْنِي بالأمس الكرى ذَكَرَ النيلُ له فاستعبرا ^(١) ۱۱
مَنْ قِيودٍ في الحى مَلْعُونَةٌ لا أراها في سوى مصر تُرى
خَطُونَا فِيهَا بَطِيءٌ ضَيْقٌ كدبيب الشيخ لما كَبِرا
كُلُّ إِصْلَاحٍ إِذَا أَدْرَكَهَا ضَلَّ في جَنْدَلِها أو عَثرا
فَهِيَ في مصر صَخُورٌ أَلْقِيَتْ أَوْقَفَتْ من سار فيها أو سرى
أَوْقَفَتْهُ ، فَهُوَ صَخْرٌ مِثْلُهَا ليس يدرى بعض ما كان دَرى ۱۱

أَيُّهَا (النُّوَابُ) هَذَا يَوْمُكُمْ فابْعَثُوا (مَهْدِيَّه) الْمُنتَظَرَا
حَطَّمُوا الْأَغْلَالِ عَنْ أُمَّتِكُمْ وَاذَارُوا بِالْحَقِّ فِيمَنْ زَارَا
لَا تَمْوِءُوا هَرَّةَ مَحْبُوسَةٍ بل أَسْوَدَا غَاضِبَاتٍ لِلشَّرَى
وَاخْلَعُوا الْأَرْسَانَ لَسْتُمْ حَمْرًا وَاطْرَحُوا النَّيِّرَ فَلَسْتُمْ بَقَرَا

(١) أى سال دمه .

الامتيازات الاجنبية

إلى

الأجانب وإلى الأحزاب

يا ضيوف الوادى بأهليه رفقاً
أنصفوه وأنصفوا الناس فيه :
ما حملتم إلا الأزهير منه
ليت شعرى متى أراه طليقاً
يا بنى مصر — لا أخصُ قبلاً —
واقبلوا فوقه الضيوف ضيوفاً
حطّموا تلك (الامتيازات) عنه
كيف نرضى بها ، ونحن أناس
حطّموها عن الحمى فهى عارٌ
إنها لو تحلّ يوماً بصخرٍ
وأثارت كل الجهاد عليها
كيف بالناس وهى عظمٌ ولحمٌ
نحن لسنا لكل حملٍ بغالهُ
أيها العادلون أين العداله ؟
وحملنا جباله وتلاله !!
لا أسيراً فى القيد يشكو حباله
زحزحوا عن حماكم أثقاله
لا ذئاباً ولا على الناس عاله !!
حطّموها تحطّموا أغلاله
قد دفعنا عن جانبيه احتلاله ؟
واهدموها تبسّوا له استقلاله
زلزل الصخر كله زلزاله
وأهاجت آكامه وجباله
ودماءٌ وهاجةٌ سيّاله ؟



خيال أبي الهول

ذهب الشاعر في رحلة مدرسية وهو طالب بمدرسة القضاء إلى مشاهدة
(الأهرام) و (أبي الهول) ، وكانت مصر حينئذ في أشد الاضطرابات
السياسية والخلاف بينها وبين الإنجليز ، ولقد أوحى وقفة الشاعر أمام
أبي الهول إليه هذه الأبيات :

يا (أبا الهول) يا سليلَ الجبالِ
يا ربيبَ الدهورِ يا ابنَ الليالي
أنتَ أعجوبةُ العصورِ الخوالى
كم وصلتَ الأجيالَ بالأجيالِ
وصحبتَ الزمانَ في كلِّ حال
وصرعتَ القرونَ بين الرمال
بعدَ ما صحتَ بالقرونِ نزالِ
إنَّما أنتَ يا محطَّ الرِّحالِ
أثرٌ من بطولةِ الأبطالِ
عشتَ دونَ الورى بلا سربال^(١)
ولبستَ الجلالَ فوق الجلالِ
أنتَ معنى لمصرَ في تمثالِ

(١) تأنى (دون) بمعنى غير ، وعلى هذا فهي منصوبة هنا بنزع الخافض ،
ويكون أصلها من دون سربال .

رَايَضُ فِي الرَّمَالِ كَالرَّيْسِ
هَادِيٍّ وَالْبِلَادُ فِي زَلْزَالِ
نَاظِرُ نَظْرَةِ الْبَعِيدِ الْخِيَالِ
فَوْقَ مَجْدٍ لَنَا عَلَى الرَّمْلِ بِالِ

• • •

يَا (أَبَا الْهَوْلِ) نَحْنُ فِي الْأَغْلَالِ
نَذَرُفُ الدَّمْعَ وَهُوَ لَا شَكَّ غَالِ
حَالِنَا فِي بِلَادِنَا شَرُّ حَالِ

• • •

أَيْنَ (مِينِيْسُ) أَيْنَ رَبُّ الْعَوَالِ ؟
كَانَ يَبْنِي بِهَا بِنَاءَ الْمَعَالِ
أَيْنَ (رَمْسِيْسُ) وَالِدُ الْأَشْبَالِ ؟
أَيْنَ آبَاؤُنَا الْكِرَامُ الْفِعَالِ ؟
عِزَمَاتٌ تَخَالِفُهَا مِنْ نَصَالِ
وَقِيَامٌ بِوَاجِبِ الْأَعْمَالِ
ذَلِكَ الْعَهْدُ عَهْدُ الْأَسْتِقْلَالِ
مَا لَهُ الْيَوْمَ دَارِسَ الْأَطْلَالِ ؟
فَكَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ مِنْ رِجَالِ

وكان لم يمر يوماً ببال
وكان التاريخ زور المقال
ليت شعري أليس يوم قتال ؟

خيمات الدهر

للدهر خيمات ثلاث لم تزل
حبا بها التاريخ طفلاً واكتهل
منها تبدى ، وعلى الدنيا أطل
فكم رأى من أمم ومن دول
وكم رأى من ملل ، ومن تحل
وكم رأى من مائل ومعتدل
وعاهل جاء ، وعاهل رحل
وكوكب لاح ، وكوكب أفن
تلك هي (الأهرام) أركان الأزل

أما (أبو الهول) الذي لا ينتقل
والأسد الرامي بعينه السبل
فخارس الخيمات لم يدرك الملل

ما نَامَ عَنْ خَيَاتِهِ وَلَا غَفَلَ
يُعْطِيكَ مِنْ حُفْرَتِهِ أَسْمَى مِثْلُ
مَدِّ ذِرَاعَيْهِ ، وَصَوَّبَ الْمُقَلَّ
فَهُوَ بِهَا رَمَزُ النُّهوضِ وَالْأَمَلِ ۱۱
عَالٍ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى الرَّمْلِ نَزَلَ

بنك مصر

نظم الشاعر هذه القصيدة يُحْيِي فيها الذين أقاموا بنك مصر ، وفي طليعتهم
الزعيم الاقتصادي الكبير (محمد طلعت حرب باشا) .

تلك المآثرُ هل عرفتَ رحابها	من قبلِ ذلكَ ، أو شهدتَ قبابها
أى الفراعينِ الغداةَ أقامها	هرماً يناطحُ في السماءِ سحابها
بُنيتْ بأيدٍ لو يُمدُّ لبايعها	مدَّتْ إلى أقصى المعنى أسبابها
أيدٍ كأنَّ الكيمياءَ وسرَّها	حلَّتْ بها ، أو لابتستْ أعصابها
فتكادُ لو لمستْ تُرابَ مدينةٍ	جعلتْ من الذهبِ النُّصارِ تُرابها
وتكادُ لو لمستْ صخوراً أينعتْ	تلكَ الصخورُ ، وأنبتتْ أعشابها
مثلُ الربيعِ فما يحلُّ ببقعةٍ	إلاَّ أحالَ إلى الجنانِ يبابها

شركات مصر غداةَ لاحَتْ شمسها فيها أذابتْ ثُلجها وضبابها

واستيقظ الغافون من رقداتهم
مدت بمثل السحب السنة لها
وإذا منازلها تنزُّ أزيزها
وإذا بمصر تميس في أبرادها
قل للأولى نسجوا لمصر ثيابها
أنبتتم لبس الأسود فأنبتوا
فالضاريات بما تدمى روعت
ولقد صنعتم للبلاد عجائباً
بكم وباسم الله جل جلاله
وبكم تطلعت العيون لأفقهها
لو أن (خوفو) اليوم حاضر ما بنت
ورأى فراغة سواه على الحمى
ليس الذي يبني الصخور بأرضه
فإذا (مداخنها) تُثير ملابها^(١)
نطقت، وإن جهل الأنام خطابها
كالنحل تقرأ في الرياض كتابها
حاكت لها أنوالها جلبابها
أيحيى يوم تنسجون حرايبها^(٢) ١٩
أظفارها بين الأكف وناهبها
وقضت على من راح يظلم غابها
فإذا صنعتم ذلك كان عجائبها ١١
سارت بواخرها تشق عباها
فلقد أطرتم في السماء عقابها
أيديكم لراى العلا وصعابها
تجتأب آفاقاً له ما اجتأبها
مثل الذي يبنى لها آرايبها^(٣)

(١) الملاب : نوع من الطيب .

(٢) في هذا البيت ما يسميه علماء البلاغة (المشاكلة) وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، وهذه المشاكلة واقعة في (تنسجون حرايبها) لمصاحبته لقول الشاعر (نسجوا لمصر ثيابها) ومن ذلك البيت المشهور :
(قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقيصا)

(٣) الآراب : جمع أرب ، وهو الغاية .

شاد الفراعين القبور، وشدتم دور الحياة، وكنتم أبوابها ۱۱

يا (طلعت) الخيرات مضر تساءلت طارت بريشيك في السماء وحركت
وسردت من أقطانها زرداً لها حتى غدوننا فوقها أربابها
وبعثتها بعثاً جديداً بعدما ألقيت عن أجسامها أكفانها
وجريت نيلاً في الكنانة ثانياً وأدرت دفتها بكف مجرب
ما حدث عن عقل اللبيب بلجة فيها وحوش البحر جد مخوفة
من كل ملتهم سواء مغامر روضتها، ومددت في لوانتها
عزمات من ساس الأمور جميعها من رب نهضتها، فكنت جوابها
يدك القوية فوقها دولابها وجعلت من أعدائها أحبابها ۱۱
من بعد ما كنا بها أغرابها ۱۱ قالوا دهاها حينها وأصابها
ونسجت في يوم النشور ثيابها ۱۱ يعطى البلاد طعامها وشرابها
عرف الرياح ذهابها وإيابها تنسى بها عقلاؤها ألبابها (١)
حتى لتخشى الضاريات كلابها (٢) لو صادفته أمه لأرابها (٣)
كفيك تأخذ للبلاد نصابها حitanها في لجها، وضبائها (٤)

(١) المقصود بالبلجة هنا: هو التنافس الاقتصادي العنيف الواقع بين دول العالم.

(٢) كلاب البحر معروفة، والذي يرمى إليها الشاعر أن كل ما في هذه

البلجة مخيف.

(٣) أي جعلها ترتاب فيه وأزعجها.

(٤) الضباب: جمع ضب، وهو حيوان برى.

عزّمتُ مضطّرّ دِ العزائمِ، سائرَ الرياحِ هبوبها ووثابها
أعيتُ صنائعهُ البلاغةَ كُلّها شعراءها في مصرَ أو كُتّابها
فجاعةٌ قد آثرتُ إجمالها فيه ، وأخرى آثرتُ إطنابها
وهو الأدقُّ إذا رأتُ إيجازها وهو الأجلُّ إذا رأتُ إسهابها ١١
رجلٌ قصارى القولِ فيه أنّه شيخٌ أعاد إلى البلادِ شبابها ١١

عيد النيروز أو ذكرى الشهداء

يصادف وفاء النيل وهو (عيد النيروز) عند الأقباط في مصر ذكرى
الشهداء عندهم ، وفي بعض هذه الأعياد نظم الشاعر القصيدة الآتية :

قيلَ عيدُ (النيروز) قلتُ وذاكرى هـى عندى بالشعر والنثر أحرى (١)
أينَ منها كُلُّ المسمّى بنيرٍ زِهنا أو هُناك في أرضٍ (كسرى) ١٩
ما رياضُ الربيعِ أجملُ عندى من رياضِ الأخلاقِ غُصناً وزهراً
أينَ نبتُ المياهِ من نبتِ قانٍ عرّفته العروقُ والأرضُ حرّاً ٢٠
إنّ كسا النيلِ مصرَ سندسه الأَحـ وى فكم جرّت المطارفُ حرّاً ٢١ (٣)

(١) المقصود بالذكرى هنا هى (ذكرى الشهداء) عند أقباط مصر التى تشير إلى العنت الذى أصابهم أيام حكم الرومان فى عهد (دقلديانوس) من ذبح وشنق وإحراق وتعذيب . (٢) المراد بالقافى هنا دم الشهداء الأقباط فى عهد محنتهم الرومانية . (٣) الأحوى : الشديد الاخضرار . والمطارف : جمع مطرف (بكسر الميم ، وفتح الراء) ، رداء من الحرير .

من دماء سالت عليها ، فطوراً
لم تزل هكذا ، فأخذاً ورداً
وهى فى وطأة الشدائد تزداد
فى قديم ، أو فى حديث تراها
من بنينا ، ومن عدا النيل طوراً
فى سبيل العلا ، ومداً وجزراً
د إباء على الزمان وكبرا
وهى أعلى من الحوادث قدراً !!

ليت (روما) قصت للندن ما لا
أين (كارا) بل أين (دقديانو)
ويسوق الحمام فلقببط قتلى
ذابح شائق ، يعذب من شا
بين قتل ، وبين حرق وجلد
سنوات كأنهم دهور
محنة طال صهرها لكرام
معشر آمنوا وظلوا على ما
والنصارى فى الغرب ترتد رعباً
والكرام الأقباط مثل الرواسى
إن يكونوا الضعاف بأساً فقد كا
قت لئزداد بالكنانة خبراً
س (يسوق الجيوش براً وبحراً)^(١)
ويسوق الهوان فلقببط أسرى
بما شاءه العذاب السكر
ليث القبط فى المظالم عشرا
تعصر الناس فى الكنانة عصرا
عرفتهم على المجامر تبراً
هم عليه ، والأرض ترجف ذعرا
بعد إيمانها ، وتكفر كفرا
لم يزلوا بالدين حتى استقرا
نواهم الأقوياء عقلاً وفكرا

(١) (كارا كالا) أحد ملوك الروم ، ومن أخباره أنه أمر بقتل جميع
أهل الاسكندرية لأن بعضهم هجاه .. و (دقديانوس) هو الطاغية الرومانى
صاحب مذبحه الأقباط المعروفة .

لَيْسَ مَنْ يَعْبُدُ إِلَهَ كَمَنْ يَعْبُدُ نَجْمًا، أَوْ مَنْ يُقَدِّسُ صَخْرًا
ظُلْمَةٌ عَمَّتِ الْمَظَالِمُ فِيهَا لَمْ تُغَادِرْ مِنْ رُقْعَةِ الْأَرْضِ شَيْئًا
فَمَلُوكُهُمْ سَيَاطِرُ عَذَابٍ وَشُعُوبُهَا جُلُودُهَا تَتَفَرَّى^(١)
وَنَوَاحِي الْوُجُودِ تَزْخَرُ بِالْفَوْرِ ضَى وَبِالْمُوبِقَاتِ عَصْرًا فَعَصْرًا
كُلًّا قِيلَ ظُلْمَةٌ يَتَجَلَّى لَيْلُهَا غَامٌ دَجْنُهَا وَكَفَرُهَا ۱۱

ثُمَّ لَاحَ (الْإِسْلَامُ) نُورَ صَبَاحٍ نُورُ عَيْسَى مِنْ قَبْلِهِ لَاحَ فَجَرَا
دَكَ صَرَخَ الطُّغْيَانِ دَكًّا وَوَافَى بِصَلَاحِ الْعِبَادِ دُنْيَا وَأُخْرَى
وَهُوَ سَوَى بَيْنَ الْجَمِيعِ فَكُلُّهُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ كَيْفَا شَاءَ حُرًّا
لَمْ يُقَسِّمْ أَبْنَاءَ آدَمَ أَقْسَامًا فَيُعْطَى زَيْدًا وَيُحْرَمَ عَمْرُوًا
هُمْ سَوَاءٌ لَدَيْهِ بَيَاضٌ وَسُودٌ هُمْ سَوَاءٌ لَدَيْهِ حُمْرٌ وَصُفْرٌ
خَيْرُ لَوْنٍ لَدَيْهِ لَوْنٌ تَقَى لَاحَ لَيْلًا، أَوْ لَاحَ فِي اللَّيْلِ بَدْرًا ۱۱
أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَهُ مَنْ رَأَاهُ ذَا كَرٍّ رَبَّهُ، وَبِالنَّاسِ بَرًّا

لَيْتَ شِعْرِي مَا لِلْوَصَايَا أَرَاهَا وَهِيَ عَشْرُ صَارَتْ لَدَى (الْغَرْبِ) صُفْرًا؟
مَعَشَرَ قَسَمُوا الْأَنَامَ كَمَا شَاءُوا، وَخَانُوا (الْمَسِيحَ) سَرًّا وَجَهْرًا ۱۱

(١) فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِهِ إِشَارَةٌ إِلَى عَدَالَةِ الْإِسْلَامِ الصَّادِقَةِ
وَدِيمُوقَرَاتِيهِ الصَّحِيحَةِ، لَا عَدَالَةَ الْغَرْبِ الْكَاذِبَةِ، وَدِيمُوقَرَاتِيهِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي
تُفَرِّقُ بَيْنَ بَنِي الْإِنْسَانِ مَتَأَثَرَةً بِاخْتِلَافِ الْأَلْوَانِ.

صَيَّرُوا الْأَرْضَ غَابَةً فَتَرَاهُمْ
يَأْكُلُونَ الضُّعَافَ حَتَّى وَلَوْ كَانُوا
أَيْنَ (عيسى) يَرَوْنَهُ لِيُثْبِتُوا
لَمْ يُفَرِّقْ مَا بَيْنَ بَيْضٍ وَسُمْرٍ
مَاعَلَى (الغرب) لَوْ تَأَخَى مَعَ (الشر) ^١
كَمْ مَدَدْنَا يَدَ التَّصَافِي إِلَيْهِ
لَا تَظُنُّوا خَيْرًا بِهِ ، وَكَفَانَا

فَوْقَهَا كَالْوَحُوشِ نَابًا وَظَفَرًا
نَوَا ذَوِيهِمْ ، وَالْأَرْضُ تَنْظُرُ حَيْرَى ۱۱
كَانَ (عيسى) رُوحًا مِنْ اللَّهِ طُهِرَهَا
لَمْ يَجْرُدْ لِلْبَغْيِ بَيْضًا وَسُمْرًا (١)
قِ (امتزاج الشرابِ ماءً وَخَمْرًا
وَهُوَ يَأْبَى إِلَّا التَّوَاءِ وَغَدْرًا
مَا ظَنَّنَا ، وَمَا جَنِينَاهُ شَرًّا

أَيُّهَا الْغَرْبُ أَيْنَ وَعْدُكَ لِلشَّرِّ
يَوْمَ أَعْطَاكَ زَادَهُ وَهُوَ طَارٍ
مَا لَتَلَكَّ الْوَعْدِ أَصْبَحَنَ شَوْكًَا

قِ ، قَدِيمًا ، وَالْحَرْبُ تَزَارُ زَارًا ۱۲
وَتَرَدَّتْ ثَوْبُهُ وَتَعَرَّى (٢)
مَا لَتَلَكَّ الْوَعْدِ أَصْبَحَنَ جَمْرًا

يَا بَنِي الْقَيْبُطِ مَنْ بَنَى مَصْرَ مَانَحَ
فَأَبْتَنَى بِالْيَدَيْنِ مَا شَتَّتِ يَامِصَ
نَحْنُ أَنْتُمْ ، وَأَنْتُمْ نَحْنُ ، كَالْعَيْدِ
شَهْرُ (ذِي الْحِجَّةِ) الْكَرِيمُ عَلَيْنَا
النَّبِيُّ الْكَرِيمُ أَكْرَمَ مَشَاوَا

رُبُّ وَأَنْتُمْ إِلَّا يَمِينٌ وَيُسْرَى
رُ ، وَشَيْدَى صَرَحَ الْعَلَا مُشْمَخِرًا
نَيْنِ لَا فَرْقَ بَيْنَ عَيْنٍ وَأُخْرَى ۱۱
مِثْلُهُ عِنْدَنَا (أَيْبُ) وَ (مَسْرَى) ۱۱
كَمْ ، فَأَوْصَى بِالْقَيْبُطِ فِي مَصْرٍ خَيْرًا

(١) البَيْضُ وَالسُّمْرُ فِي الشُّطْرَةِ الثَّانِيَةِ لِلْبَيْتِ : هِيَ السُّيُوفُ وَالرِّمَاحُ .

(٢) طَارَ هُنَا : مَعْنَاهَا جَائَعَ .

إن تكونوا إخواننا فلقد كنتم
 حسبكم أنكم خذولة (إبراهيم)
 لست أنسى وقد دعا (عمر الفاسي)
 يتقى الله في الرعايا ويخشى
 لاكن هدم الهياكل جبا
 مثل قبيز أو كدقديانوس
 أو كمن جاءها ليمكث حيناً
 يتغابى وما به من غباء
 إن بنا فهو هادم، أو تجلى
 عقدة حلها عسير ولكن
 ثم قديماً من قبل ذلك صهرا
 أكرم بها رباطاً ونفراً (١)
 روق) عمروا لكي يحاسب عمروا
 أن يكون المجير أحدث جوراً
 رأ، وسام العباد خسفاً وقهراً
 س، وكل سقى البلاد الأمراً (٢)
 ثم أغنى إغفاءة واستمراً (٣)
 فهو يبدو سهلاً وإن كان وعراً
 فهو خاف، أو قال لم؟ فهو أدرى
 رب عسر أحاله الله يسراً

قل لمن حرروا (الريق) رويداً
 إن يكن ما زعمتموه صحيحاً
 ضاقت الناس بالباطيل ذرعاً
 حسبكم في العباد نيباً وأمراً
 كاد بعض الشعوب يهلك أسراً
 فعلام الأحرار تملك قسراً؟
 ضاقت الناس بالأكاذيب صدراً
 حسبكم في البلاد كراً وفراً

(١) إبراهيم: هو ابن الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة (مارية) القبطية.

(٢) قبيز بعض الذين ابتليت بهم مصر، وكان ملكاً من ملوك الفرس،

أما دقديانوس: فقد تقدم ذكره.

(٣) يعنى الشاعر بذلك: الإنجليز.

لَا يَرَانَا الضُّيُوفُ قَوْمًا كِرَامًا بل يَرَانَا الضُّيُوفُ (قُطْنًا) و (بُرًّا) !!

مِصْرُ قَبْرِ الطَّغَاةِ ، هَلَّا تَحْرَى
يَا بَنِيهَا إِذَا دَعْتَكُمْ فَلَبُّوا
إِنَّ عَارًا وَنَحْنُ عَشْرُونَ مَلِيو
بَعْضُ قَوْمٍ ، وَأَيْنَ مَنْ يَتَحَرَّى ؟
يَحْدِثُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ؟
نَا أَيْيُونَ أَنْ نُبَاعَ وَنُشْرَى !!



سیاسیات

obeikandi.com

نخن والمستعمرون

نظم الشاعر هذه القصيدة في الثورة المصرية سنة ١٩١٩، وكان طالباً بمعهد دمياط الابتدائي .

رَجَعْنَا كَمَا كَانُوا، وَصَارُوا كَمَا كُنَّا	كَذَاكَ اللَّيَالَى لَا تُدِيمُ لَهَا خِدْنَا
وَدَارَتْ بِأَهْلِهَا الْحَوَادِثُ دَوْرَةً	فَأَدْنَاهُمْ الْأَقْصَى، وَأَقْصَاهُمْ الْأَدْنَى
كَأَنَّ بَنَى التَّامِيزِ (خَوْفُو) أَبَوْهُمْ	وَجَدَّهُمْ (مِينَا) وَلَيْسَا هُمَا مِنَّا
كَأَنَّ الْفَتَى الْمَصْرِيَّ لَفْظٌ مُضِيعٌ	وَلَيْسَ لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ مَعْنَى
أَلَسْنَا الْأَوَّلَى ضَاقَ الْفَضَاءُ بِمُلْكِهِمْ	فَكَمْ عَبَّؤُوا جَيْشًا، وَكَمْ بَعَثُوا سَفْنَا
أَلَيْسَتْ لَنَا الْحَسَنَى عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ	وَيَا رَبِّمَا أَوْدَتْ بِصَاحِبِهَا الْحَسَنَى
فَكَيْفَ بِهِمْ عَاثُوا فُسَادًا بِأَرْضِنَا	وَتَاهُوا عَلَيْنَا بَعْدَ مَا أَخَذُوا عَنَّا
فَقَى الشَّرْقِ، إِنَّ الْغَرْبَ أَدْلَى بِمَخْلَبِ	وَنَابِ، فَلَا تَهْتَزَّ بَيْنَهُمَا جُنَا
خُذُوا حَذْرَكُمْ إِنَّ الْخُطُوبَ رَوَابِضُ	وَشِيدُوا لَكُمْ رُكْنَيْنِ إِنْ هَدَمَتْ رُكْنَا
وَإِنْ قَلَّتْ الْقَوْلُ الْمُحِبُّ فَاغْلُوا	فَقُولُكُمْ الْيَسْرَى وَفَعْلُكُمْ الْيَمْنَى
وَلَيْسَ الْفَتَى مِنْ يَمَلَأُ الْعَيْنَ شَكْلُهُ	وَلَكِنَّهُ مِنْ يَمَلَأُ الْقَلْبَ وَالْأَذْنَا
أَبَتْ لِي أَخْلَاقِي الْمُقَامَ عَلَى الْأَذَى،	وَأَنْ أَطْلَبَ الْأَدْنَى، وَأَنْ أَحْمِلَ الْمَنَّا
وَلَوْلَا قَضَائِي وَلَسْتُ أَدْرِكُ سِرَّهُ	بَنَيْتُ عَلَى هَامِ السَّمَاءِ كَيْنَ لِي مَعْنَى

عودة سعد من المفافضة

نظم الشاعر الأبيات الآتية بعد رجوع سعد باشا زغلول من المفافضة مع المستر ماكدونالد وقد بلغ الاتحاد بين عنصري الأمة المسلمين والاقباط كماله :

وَذِكْرُكَ فِي صَدْرِ الزَّمَانِ مُحَمَّدٌ	جِهَادُكَ مُحَمَّدٌ، وَعَوْدُكَ أَحْمَدُ
وَأَنْتَ الَّذِي حَيَّاهُ (عِيسَى) وَ(أَحْمَدُ)	وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الشَّعْبُ غَيْرَهُ
وَأَعْطَى لَكَ الْمِيثَاقَ دَيْرٌ، وَمَسْجِدُ	أَبَى الشَّعْبُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ زَعِيمَهُ
تَسِيرُ بِهِ حَيْثُ السَّمَاءُ كَانَ مَقْعَدُ	نَهَضَتْ بِهِ حَتَّى خَطَا الْخُطْوَةَ الْقَى
فَلَمْ تَنْدَرْ إِلَّا وَالشَّكَالَى تُزْغَرِدُ	أَتَانَا بِشِيرِ الْبَرْقِ أَنْكَ قَادِمٌ
تَقُومُ حَيَارَى فِي الْمَدِيحِ وَتَقْعَدُ	مَدْحُنَاكَ وَالْأَقْلَامُ فَوْقَ سَطُورِهَا
وَصَارَ هَبَاءً مَا أَقَامُوا وَشَيَّدُوا	أَجَدَّكَ هَلْ شَيَّدْتَ مَا الْقَوْمُ هَدَّمُوا
تَلَأَّأْنَا مِنْ جَبِينِكَ فَرَقْدُ	إِذَا خَبَتْ الشَّهْبُ الْهُوَادَى وَأَظْلَمَتْ

فشل المفافضة

بعد ما تبين فشل هذه المفافضة نظم الشاعر الأبيات الآتية :

وَصَارَ غَرِيباً أَنْ نَرَاهَا غَرَائِبَا	أَلِفْنَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ الْعَجَائِبَا
فَإِذَا عَلَيْنَا أَنْ نَخُوضَ الْكِتَابَا	نَخُوضُ الرِّزَايَا جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلٍ
وَنُورِدَ هَامَاتِ الرِّجَالِ الْقَوَاضِبَا	أَرَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ أَنْ نَرِدَ الْوُغَى

حَرَىٰ بِنِّمَ لَمْ يَصْحَبِ السِّيفَ وَالْقَنَا
عَلَيْكَ بِصَدْقِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَعَى
فَمَنْ حَمَلَ الْأَقْلَامَ أَصْبَحَ خَاضِعًا
وَيَبْطِشُ مِنْ هَزِّ الْعَوَالِي صَادِقًا
وَمَنْ ضَلَّ بَيْنَ الْكُتُبِ عَنْ سَبْلِ الْعِلَّا
وَمَنْ كَانَ (مِينِسُ) الْمُتَوَجُّجُ جَدَّهُ
خُضَّ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ لَيْثًا غَضَنْفَرًا
وَلَا تَلْقَ بِنْتِ الدَّهْرِ إِلَّا مُغَارِلًا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْلُكْ إِلَى الْمَجْدِ مَذْهَبًا
يَسِيرُ أَخُو الدَّرْعِ الدَّلَاصَ لَشَاوَهُ
وَيَبْقَى ضَعِيفُ النَّاسِ فِي النَّاسِ خَامِلًا
وَأَيُّ شُعُوبِ الْأَرْضِ نَالَ لُبَانَةً
وَأَيُّ شُعُوبِ الْأَرْضِ ذَادَ عَنِ الْحَى

إِذَا مَا سَعَى أَنْ يَقْبَلَ الذَّلَّ صَاحِبَا
وَحَلَّ أَكَاذِبَ الْبِرَاعَةِ جَانِبَا
وَمَنْ حَمَلَ الْأَسْيَافَ أَصْبَحَ غَالِبَا
وَيَبْطِشُ مِنْ هَزِّ الْبِرَاعَةِ كَاذِبَا
يَنْلُ بَيْنَ ذُرَاتِ الْغُبَارِ الْكُؤَاكِبَا
قَضَى عُمُرَهُ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ دَائِبَا
وَحُذِّ لَكَ مِنْ عَضْبِ السِّيُوفِ مَخَالِبَا
وَلَا تَلْقَ أُمَّ الشَّرِّ إِلَّا مُدَاعِبَا
سَلَكْتَ لَهُ بِالْمَرْهَفَاتِ مَذَاهِبَا
جَرِيئًا، وَيَمْضَى لِلْكَارِمِ وَائِبَا (١)
إِذَا قِيلَ هَذَا الْمَجْدُ قَامَ مُجَانِبَا
وَلَمْ يَكُ طَعَانًا، وَلَمْ يَكُ ضَارِبَا
وَلَمْ يَلْقَ فِيهِ الْحَادِثَاتُ غَوَاضِبَا

حل البرلمان

نظم الشاعر الآيات الآتية بمناسبة حل البرلمان عقب مصرع د السير
لى ستاك باشا، سردار الجيش المصرى والحاكم العام للسودان :

شَدُّ مَا تَشِيدُ بِصَعْدَةٍ وَحُسَامٍ وَدَعَّ الْخِيَالَ لِهَذِهِ الْأَقْلَامِ (٢)

(١) الدرع الدلاص : الملساء اللينة . (٢) الصعدة : الرمح .

الحقُّ للآقوى فحُضَّ لجج الوغى
وإذا الصوارمُ واليراعُ تناظرا
من للعداةِ إذا رَمَوْكَ بفيلقٍ
وإذا امرؤُ هزَّ الحسامَ فقد صحا
أى البلادِ قد استقلَّ بصيحةٍ
عَصَفَتْ بنوابِ البلادِ عواصفُ
ما تفعلُ الزعماءُ والنُّوابُ في
سهلِ المآخذِ والبلادِ منيعةٍ
ما زال من ماضى السنينِ يجره ^{وود}
أقسمتُ ما ردَّ البلادَ طليقةً
ماذا لقينا والوعودُ كثيرةٌ
قووا لنا جيشَ البلادِ فإنه
لو أنَّ للآرامِ ناباً أصبحتُ

واضرب بِقَسْطِهَا عَزِيزَ الهامِ^(١)
فَرَّقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْأَوْهَامِ
جَهْرًا ، وَمَنْ لِلْبَصْرِ الْمُتَعَامَى ؟
مَنْ نَوْمُهُ بِمَعْبَرِ الْأَحْلَامِ
أَوْ نَالَ بِالْأَقْلَامِ أَى مَرَامِ ؟
وَرَمَى بِكَرْسَى الْحَصَانَةِ رَامِ
بَلَدٍ ، تَنَاولَهُ كَرَشْفَةٍ جَامِ^(٢)
بِالْمَاخِرَاتِ اللَّاءِ كَالْأَعْلَامِ
هَذَا وَذَاكَ وَرَاءَهُ بِزِمَامِ
شَيْءٍ كَجَيْشٍ لِلْبِلَادِ لُهامِ
إِلَّا كَلَامًا جَاءَ بِعَدِ كَلَامِ
سِرِّ الْحَيَاةِ يَدِبُّ فِي الْأَجْسَامِ
وَكُنَاسُهَا أَجْمٌ مِنَ الْأَجَامِ^(٣)

oooooooooooo

(١) القسطل : غبار المعارك . (٢) الجام : الكأس .

(٣) الأجم : جمع أجمة ، وهى مأوى الأسد ، والآجام : جمع الجمع .

مظاهرة

قبلت في بعض المظاهرات الوطنية ضد الاستعمار الإنجليزي وقد استشهد فيها كثير من الجماهير .

أفي كل يومٍ للعدالة مأثمٌ
وفي كل يومٍ للنزِيلِ مطالبٌ
مَغْبَةٌ هذا الأمرُ غيرُ حميدةٍ
تَرْدَى ذليلُ الغربِ بالعزِ بيننا
حَرَامٌ علينا أن ننامَ وهذه
ففي كل قلبٍ زفرةٌ تنزعُ الشوى
إذا أنت لم تفرعْ إلى السيفِ والقنا
وما نالت استقلالها قط أمةٌ
إذا أنت لم تحملِ قناةً وصارماً
رأيتُ صليلَ السيفِ أبلغَ منطيقاً
إذا أنت لم تدرِ الطريقَ إلى العلا
وإن أنتِ راسلتِ الملوكَ لحادثٍ
إذا المُلُكُ لم تبني الرماحَ أساسه
إذا طلبتِ الحادثاتُ إلى الوغى
تبينتُ أنَّ المجدَ سيفٌ ، ومدفعٌ

ومن خيرةِ القومِ الكرامِ قَتِيلٌ
وليس له بين الديارِ قَتِيلٌ
ولو أنَّ باعَ الظالمينَ طويلٌ^(١)
وأُمسى عزيزُ الشرقِ وهو ذليلُ
دماءُ الكرامِ الأبرياءِ تسيلُ
وفي كل دارٍ رنةٌ وعويلٌ^(٢)
دَهَتْكَ ليلٌ نومُهُنَّ قليلُ
وليس لها تحت الغبارِ خيولُ
فما لكِ نحو المكرماتِ سبيلُ
إذا قامَ بعضُ القائلينَ يقولُ
فإن الحسامَ المشرفيَّ دليلُ
فما لكِ غيرَ الدارعينَ رسولُ
فبنيانهُ أرجوحةٌ ستميلُ
وكنْتَ بلا سيفٍ فكيفِ تصولُ
وبأسٍ كأكبادِ الصفا ، وعقولُ

(١) مغبة الأمر : عاقبته . (٢) الشوى : جمع شواة ، جلدة الرأس : وعظمه الأعلى القحف .

مظاهرة أخرى

قيمت في بعض المظاهرات الوطنية الدامية وكان القائم بها طلبة المدارس وطالباتها .

مَلَّاحِمٌ بِالْغَدَاةِ ، وَبِالْعَشِيِّ	رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ شَعْبٍ أَبِيٍّ
مَشَى لِلْحَقِّ أَعْزَلَ غَيْرَ صَوْتٍ	يُرَدِّدُهُ كَزَجْجَرَةٍ الْآتِيٍّ (١)
فَوَا أَسْفَا عَلَيْهِ وَهُوَ يَقْضَى	شَهِيداً بِالرَّصَاصِ وَبِالْعَصَى
رَمَاهُ الظَّالِمُونَ وَمَا رَمَاهُمْ	فَوَيْلٌ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى
رَمَاهُ الظَّالِمُونَ فَلَوْ تَرَاهُ	رَأَيْتَ مِصْرَاعَ الزَّهْرِ الْبَدِيِّ
سَلَوَهُ بَعْدَ مَا ارْتَشَفَ الْمَنَازِلُ	أَيْشَعِرَ فِي مِرَاقِدِهِ بَرِيٍّ (٢)
وَلَيْسَ بِظَالِمٍ أَبَدًا شَهِيدٌ	سَقَى الْأَوْطَانَ مِنْ دَمِهِ الذَّكِيُّ

وَرُبَّتْ نَاشِئَاتٍ هَاتِفَاتٍ	لِمِصْرَ لَقَيْنَ بَغَى الْأَجْنِبِيِّ
دَهَامًا بِالْبِنَادِقِ مُشْرَعَاتٍ	وَلَمْ تُخْجَلْهُ وَسُوسَةُ الْحُلِيِّ
فَيَانْشُرْءَ الْبِلَادِ فَدَتِكَ نَفْسِي	لَأَنْتَ سَعَادَةُ الْوَطَنِ الشَّقِيِّ
لَقَدْ قَتَلَوْكَ لَمْ تَحْمَلْ حُسَامًا	وَلَمْ تَطْعَنْ بِأَسْمَرِ سَمَرِي
فَكَيْفَ إِذَا نَهَضْتَ وَقْتَ تَسْعَى	لَمَّا تَرْجُو بِحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ (٣)

(١) الْآتِيَّ : السَّيْلُ . (٢) الْمَشْرِفِيُّ هُوَ السَّيْفُ وَبُرْمُزُهُ لِلْقُوَّةِ .

تنافر الأحزاب

نظم الشاعر هذه الأبيات في أول ما بدأ الخلاف بين الأحزاب السياسية المصرية .

شَدَّ مَا نَلَقَاهُ فِي مِصْرَ فَلَا	سَبَدُ نَمْلِكَ فِيهَا أَوْ لَبَدُ ^(١)
لَعَبَ الْخُلْفُ بِهَا طِفْلاً ، فَمَا	أَمْرُهُ فِيهَا إِذَا شَبَّ وَجَدُ ^{١٩}
وَحَدُّوا أَهْوَاءَكُمْ ثُمَّ اْعْمَلُوا	أَيُّ شَعْبٍ ذَلَّ إِنْ كَانَ اتَّحَدُ؟
وَأَقْتُلُوا الشَّعْنَاءَ فِيمَا بَيْنَكُمْ	إِنَّمَا أَهْلُكَ مَنْ قَبْلُ الْحَسَدِ
وَأَعِدُّوا مَا اسْتَطَعْتُمْ لِلْعَلَا	لَا يَنَالُ الْمَجْدَ إِلَّا مَنْ أَعَدَ
وَاذْرَعُوا آمَالَكُمْ فِي تَرْبَةٍ	زَرَعَ الزَّارِعُ فِيهَا وَحَصَدَ
مَثَلُ الْأُمَةِ فِي أَوْطَانِهَا	مَثَلُ الرُّوحِ تَمَشَّتْ فِي الْجَسَدِ
أَنِهِضُوا أَوْطَانَكُمْ تَهْضُ بِكُمْ	وَالْبَسُوا الْجَدَّ فَنَ جَدَّ وَجَدَ
وَاذْكُرُوا تَارِيخَ آبَاءِ لَكُمْ	سَجَدَ الدَّهْرُ لَهُمْ فِيمَنْ سَجَدَ
وَانْسِجُوا أَقْطَانَكُمْ فِي أَرْضِكُمْ	وَالْبَسُوهَا لِبْسَةَ الْأَسَدِ ^(٢) اللَّبَدِ
أَنْتُمْ إِنْ تَنْسِجُوا أَقْطَانَكُمْ	كَانَ سَهْلاً بَعْدَهَا نَسِجُ الزَّرَدِ

(١) السبد : الشعر ، واللبد : الصوف ، والمقصود لا قليل ولا كثير .

(٢) لم تكن مصانع المحلة الكبرى أنشئت حين ذاك ، واللبد : الشعر المتجمع بين كتفي الأسد .

عيد

قيلت في عيد من الأعياد جاء والخلاف مشدد بين الأحزاب :

يقول الناس حلّ بمصر عيدٌ أعيدٌ والكنانةُ في حدادٍ
ولم أرَ قبلَ هذا العيدِ عيداً أحقَّ من المآتمِ بالسوادِ
يُعَادى بعضنا بعضاً كأننا فقدنا في الكنانة من نُعادى !!
أرى الأحزاب قد ضلّت وصارت أشدَّ على البلادِ من الأعداى
وَبُنّا كالقطيع دهاهُ ذئبٌ ففرّق شمله في كل وادٍ
كفى ما كان من فتنٍ غواشٍ روانح في الكنانة أو غوادٍ
لقد كدنا نكون وقودَ نارٍ تُطير شواظها ریحُ العنادِ
حَصَدنا بذَر هذا الخلفِ فينا فكان حصاده شرَّ الحصادِ
فَقُومُوا لِلضَّغائنِ وانزعوها وسيروا بالبلاد إلى الرشادِ

أما تم أم عيد؟

أنتِ يا مصرُ مسرحُ للأعاجيبِ وأرضُ تسودُ فيها العبيدُ
إنَّ شرَّ الكلامِ وقعاً على النفسِ إذا قيلَ سَيِّدٌ ومسودُ
والذى يزرع الكروم ويسقيها له دونَ غيره العنقودُ
هم يقولون حلّ في مصر عيدٌ ليت شرى أماتم أم عيد

مصر وزعماءها

يا مصرُ كم تزرعُ فيك المني ونحصدُ الخيبةَ في العاجل
أصبحتِ فوزي فضلتِ الهدى واختلط الحابلُ بالنابل
وصارتِ الأوضاعُ مقلوبةً فيكِ وذلَّ الحقُّ للباطل
يا مصرُ زولي ، لستِ بمن إذا زال أحس الناس بالزائل (١)
ما فيكِ إلا قائلٌ مسرفٌ في القول هل من رجل عامل

يا زعماء النبل أي امرئ منكم حمى الغاب من الداخل
كلُّكم في فعله واحدٌ على اختلاف القول والقائل
ضاق بنا مصرٌ وضاق بكم يا ليتها ضاقت على النازل
ونحنُ في مصر على رُحبها نسعى بها في كفة الحابل (٢)

(١) أحس : يتعدى بنفسه ، والباء هنا زائدة في المفعول . كما جاء في قول الله تعالى (وهزى إليك بجذع النخلة) وكما قال حسان :
تسقى الضجيع بيارد بسام ،

والشاعر يقصد بهذا البيت والآيات التي تماثله حفز الهمم ، والحث على استكمال المجد ، ومثل هذا معروف في الشعر العربي ، قالت كبشة أخت عمرو ابن معدى كرب تحرض أخاها على القتال :

ودع عنك عمراً إن عمراً مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطمم

(٢) كفة الحابل (بكسر الكاف وتضم) حباله التي يصيد بها .

آه على مصر وأبنائها صارت وصاروا أكلة الآكل^(١)

الجمعة الوطنية*

بَعْدَ طَوِيلِ الْخِصَامِ وَاللَّدِّ دَعَاهُ دَاعِي الْهُدَى إِلَى الرَّشْدِ
شَعْبٌ جَرَى الشُّوْطَ فِي خِصُومَتِهِ ثُمَّ انْتَنَى وَهُوَ جَدُّ مُتَّحِدِ
كَانَ قُوًى بُعِثَتْ فَجَمَعَهَا يَوْمَ كَسَا مِصْرَ أُعْجِبَ الزَّرْدُ
لَوْ أَنَّ (دَاوُدَ) قَامَ يَنْظُرُهُ رَأَى الَّذِي لَمْ يَكُنْ عَلَى أَحَدٍ
سَرَدَ بَنُو مِصْرَ كُلَّهُمْ حَاقَ بِهِ ، نَسِجُ الْمُهَيْمِنِ الصَّمَدِ !!

(١) آه (منونة وغير منونة) اسم فعل مضارع معناه أتوجع .

• في فبراير سنة ١٩٢٢ تمكن المغفور له عبد الحاق ثروت باشا من عقد اتفاق بين مصر وانجلترا أعلنت فيه انجلترا رفع (الحماية) عن مصر ، وأنها حكومة مستقلة ذات سيادة ، ولكنها في هذا الاتفاق احتفظت بأربع مسائل تسوى فيما بعد وهي (تأمين المواصلات الإمبراطورية البريطانية في مصر ، الدفاع عن مصر ضد أى تدخل أجنبي ، حماية الأقليات ومصالح الأجانب ، السودان) .

ولكن الأمة نهضت بعد ذلك متحدة في أشخاص زعمائها وتكون منهم ما سموه « الجبهة الوطنية » التي تولت استئناف المفاوضات مع ممثلى الحكومة البريطانية واتفقوا فى النهاية على تسوية هذه المسائل بالمعاهدة المعروفة باسم « معاهدة الزعفران » وكان ذلك فى سنة ١٩٣٦ ،

ثم عادت مصر إلى السعى لتعديل هذه المعاهدة الأخيرة تعديلا يتفق مع نهضاتها ومع تطورات الزمن ، ولا يزال هذا السعى مستمرا أثناء طبع هذا الديوان « ١٩٥٠ »

لِيرَمَهَا مِنْ يَشَاءُ وَهِيَ بِهِ حَتَّى يَرَى كَيْفَ صَخْرَةُ الْأَبَدِ
تَزِلُّ عَنْهَا سَهَامٌ رَاشِقُهَا كَأَنَّهَا سَاقِطٌ مِنَ الْبَرَدِ
دِرْعُ الْحَمَى يَوْمَ لَا دِرْعَ لَهُ وَجَنَّةُ الْقَلْبِ مِنْهُ وَالْكَبَدِ
فِيهَا جِهَةٌ يَلُودُ بِهَا أَشْبَهَ شَيْءٍ بِجِهَةِ الْأَسَدِ ۱۱

يَا قَوْمَنَا اسْتَمْسِكُوا بِعُرْوَتِكُمْ فَإِنَّهَا كَالْحَيَاةِ لِلْجَسَدِ
وَإِنْ دُعِينُمْ إِلَى مَعَاهِدَةٍ فَعَامِلُوا مِنْ دَعَا ، يَدَا يَدِ
إِيَّاكُمْ وَالْوَعْدَ فِيهَا كَمَا عَلِمْتُمْهَا مَطْوَلَةُ الْمَدَدِ
ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَرْضَ صَاحِبِكُمْ غَابٌ فَمَنْ لَمْ يَصْدِ بِهِ يُصَدِّ (١)

إِلَى الْأَحْزَابِ

قيلت بمناسبة عودة الاختلاف والخصومة بين الأحزاب في مصر :

خِصَامٌ وَصَلَحٌ كُلُّ يَوْمٍ وَحَالَةٌ إِلَى عِبَثِ الْأَطْفَالِ وَاللَّهِوِ أَقْرَبُ
نَعِمْتُمْ بِإِشْعَالِ الْخُصُومَةِ بَيْنَكُمْ وَمَصْرٌ عَلَى نِيرَانِهَا تَتْعَذِبُ
رِيَّاحٌ مِنَ الْفَوْضَى ، وَعَهْدٌ قُضِيَ بِهِ لِبَانَاتِهِ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَتَقَلَّبُ ۱۱
وَلَوْ عَلِمْتَ مَصْرٌ قُصَارَى جِهَادِهَا إِذَا مَا جَرَى فِيهَا دَمٌ يَنْصَبُ
غَرَسْنَا بِأَيْدِينَا الْعَدَاوَةَ بَيْنَنَا وَرُحْنَا إِلَى أَعْدَائِنَا تَتَجَبَّبُ ۱۱

(١) المقصود هنا بصاحبكم : الانجليز .

أَقْلَبُ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ تَاجِرٍ يُفَكِّرُ فِي أَسْوَاقِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ

بَنِي وَطَنِي إِنْ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا تَجِدُّ وَأَحْزَابُ السَّكَنَانَةِ تَلْعَبُ
إِذَا لَمْ تَقْرُبْ هَذِهِ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ فَيَا لَيْتَ شَعَرِي أَيْ شَيْءٍ يُقَرِّبُ^(١)

مَصْرُ وَزَارَاتِهَا

تَرْوَحُ وَزَارَةً وَتَجِيءُ أُخْرَى وَمَصْرٌ تَقْلُبُ النُّظْرَاتِ حَيْرَى
تَشِيمُ فَلَا تَرَى إِلَّا بَرُوقًا كَوَاذِبَ رُبَّمَا أَمْطَرْنَ جَمْرًا
فِيَا وَزَرَءَ مَصْرَ بَكْلِ عَهْدٍ لَقَدْ مَلَّ الرِّوَايَةَ شَعْبُ مَصْرَا
أَجْمَعِيهِ بِالْمَقَالِ وَإِنْ أَشَقِي لِنَفْسِي أَنْ أَقُولَ الْقَوْلَ جَهْرًا
أُرُونِي شَاعِرًا حَرًّا يُغْنِي بِنَا أَهْوَى فَلَسْتُ الْيَوْمَ حُرًّا
تَعَشَّقْنَا مَصَالِحَنَا وَهَمْنَا بِهَا وَمَصَالِحَ الْأَوْطَانِ أُخْرَى
فَوَاحِزْنَا لِمَصْرَ جَرَتْ رَحِيقًا لِمُعْتَصِرٍ يُجَرِّعُهَا الْأَمْرًا
عَجِبْتُ لَهَا ، تَفِيضُ بِكُلِّ خَيْرٍ وَلَا تَلْقَى عَلَى الْأَيَّامِ خَيْرًا
بِهَا مَا شَتَّتَ مِنْ قَحْحٍ وَقَطَنٍ وَلَكِنَّا نَجْوَعُ بِهَا وَنَعْرَى

الاستفلال الزائف

وَيَحِ الْأُولَى رَكْنُوا إِلَى أَوْهَامِهِمْ وَمَشَوْا وَرَاءَ زُخَارِفِ الْأَقْوَالِ
زَعَمُوا الْبَطُولَةَ بِالْبِرَاعِ وَإِنَّمَا تَحْتَ الْغُبَارِ بَطُولَةُ الْأَبْطَالِ

(١) قيلت هذه الآيات والحرب العالمية الثانية على أبواب العالم .

حيثُ الكُمى يذبُّ عن أوطانه
ما إن سمعنا أن أَيْةَ أمةٍ
قالوا استقلَّ النيلُ قلتُ كذبتمُ
زعموك أنك في ربوعك مطلقٌ
ما كلُّ شعبٍ مُستقلٌّ مطلقٌ
بالجيشِ تمتنع البلاد وهل ترى
فابنوا على الأفعال ما تبنونهُ
ويخوضُ لِحجِّ الموت غير مبالٍ
نالتْ مآربها بغير قتالٍ
يانيلُ هل أحسستَ باستقلالٍ؟
عجبا فكيف الرسف في الأغلال؟
بل بعضُ الاستقلال طيفُ خيالٍ
من غابةٍ عزَّتْ بلا رهبالٍ
ودعوا المقال فلات حين مقالٍ

صرعى الانتخابات

قلت بمناسبة ما حدث بين بعض الأسر من قتل بعضهم بعضاً في سبيل
التنافس على كراسى البرلمان .

دماي بين أهلها تسيلُ
طريقُ البرلمان طريق سلمٍ
والفاظٌ يذبحها خطيبٌ
فقيم تخذتموه طريق حربٍ
فيالك أمة سارت فضلتُ
وقد وضحت لسالكها السبيلُ
فقاتلهم وإن يسلم قتلُ
قصارى أمره قالٌ وقيل
وتصفيقٌ كثيرٌ أو قليل
وفيم القتلُ والهم الطويل ؟
وقد وضحت لسالكها السبيلُ

حزب جديد

نظم الشاعر هذه القصيدة حينما ألف بعض الزعماء المصريين حزبا سياسياً
ورأس نادياً لهذا الحزب ، وقد اختير الزعيم المذكور رئيساً للوزارة .

غرستم للبلاد اليوم خيراً فبورك غرسكم (نادي) و (حزب)
وما الوادي المبارك غير جسم وأتم في حنايا الجسم قلب
رعاكم في الكفانة كل يوم وأيدكم بها ملك وشعب
وخاصكم على الحسنى أناس لهم في الدجل السنة تصب
فمنهم سابقون عليه شابوا ومنهم لاحقون عليه شبوا !!
ولو علموا لجاءوكم جميعاً لسانهم بشكر الله رطب
لقد نبحوكم زمناً طويلاً نباحاً عافه شرق وغرب
سيأتيهم غدٌ وغدٌ قريب وإن غداً على السفهاء صعب !!
بكي (الدستور) قوم دنسوه وقوم آخرون عليه حرب
أذنب أن يعدله أناس وليس على الذين محوه ذنب ١٩
أعيب لبسه ثوباً قشياً وليس بلبسه إلا كفان عيب ؟
بكوه وما بكوا حقاً ولكن عقارب بين أضلعهم تدب
وما ماضى الذين بكوا بغفل وعنه جميعه صحف وكتب
فحزب حكمه صلف وكبر وحزب حكمه سلب ونهب
هما ، مهما أبانا من وتام ومهما نافقا شاة وذنب

فتلك سلاحها لبنٌ وصوفٌ وذاك سلاحه نابٌ وخلبٌ^(١)
 فبعضهم لبعضهم عدوٌ وحبهم الذي زعموه رعبٌ
 مضوا فالزرع بعدهم نضيرٌ كعادته ، وماء النيل عذبٌ
 مضوا لم يلتفت أحدٌ إليهم وجثمت فالمسدائن تشرَّبٌ

رئيس الشعب سر قُدمًا فأنا وراءك حينما تمشي نخبٌ
 تلاًلاً في سماء النيل بدرأ ولو أن الظلام عليك إلبٌ^(٢)
 وأتبع كل شيطانٍ برجمٍ فحولك من نجوم الحق شهبٌ
 وقل ما شئت ، وافعل ما تراه يحب جميع قومك ما نخبٌ

بعد عام

قبلت بعد مرور عام على تأسيس هذا الحزب واحتفال الحزب بذلك ،
 وقد أنشد الشاعر هذه القصيدة في دار الحزب المذكور .

بالأمس قت على الأساس أغردُ واليوم أهتف والبناء مشيدُ
 عام مضى فإذا نواة جهودكم دوح تيمس به الفصون المبدُ
 والحق صاحبُه له متفرغٌ وأخو الضلال بكل وادٍ يشردُ
 حيرانٌ لاه في المسارح ساهرٌ أو في المساجد خاشعٌ متعبدُ

(١) الخاب (بكسر الخاء) الظفر .

(٢) الألب (بكسر الهمزة وفتحها) الذين يجتمعون على عداوة غيرهم .

لولا التجارة بالسياسة ماحوى
 أين الهتافُ له وأين جموعه
 والأمرفوضى، والحكومة مغنم
 بل أين نخطين المصاييح التي
 ما ذنبها ماذا جنته، وما لها
 عجباً لهم أعداء كل منورٍ
 ودوا لو أن الأفق تهوى شمسُه
 ألِفوا الظلام ودبروا أعمالهم
 لما رأوك وأنت وهاجُ السنا
 أدبتهم ونجحت في تأديبهم
 من حطم المصباح في زمن مضى
 ونزعت أنياب الأفاعى فانشئت
 فالآن بعد العام لا متمرّد
 والآن ثعبان الكفانة عاجز
 أنى سعى فبكل ناحية له
 أطلقته عظة روح ويغتدى

من غاب فيها (مسرّح) أو (مسجد)
 في كل ناحية تساق وتحشد
 والناس من خوف المظالم شرّد
 نصبت قضى لنا السيل وترشد
 فيما أحاق به لسان أو يد ؟
 حتى المصاييح اللواتى توقد
 منه ويسقط بدره والفرقد
 فيه ، فقلبيهم مريض أسود
 قبعوا قنافذ في الجحور وأخلدوا
 حتى نسوا الفوضى التى قد عودوا
 أمسى يصب الزيت فيه ويوقد
 حيرى بها لهم المقيم المقعد
 يدلى بمخلبه ، ولا متوعّد
 فمه إذا عض الفريسة أدرد
 بغض يرى ، وبكل كفّ جلد
 ومن المواعظ مطلق ومقيد

النارون اليوم قرّ قرارهم
 لما رأيتهم الحديد صلابه
 فكأنهم ما أبرقوا أو أرعدوا
 صيرتهم قطعاً وأنت المبرد

كم أرجفوا أن الوزارة في غد
متناقضون ، بكل يوم منطق
فقدت أكاذيبُ (المعارضة) التي
في كل يوم مُستقيلٌ منهم
تهوى فهل يوم النشور هو الغد؟
زورٌ لهم ، والحق لا يتعدد
كُنَّا ظننا أنها لا تنفد
أو نائر في صفهم مُتمرد

قد بايعتك الناس غير جماعة
وتزامروا حيناً لتفزع منهم
ألقوا إليك بعبئهم فحملته
وحفظت ثروتهم وثروة أمة
داويتها فتمائلت من بعدما
يا يوسف الأزمات أنت كفيقنا
قل : للذين دفعت عنهم شرها
هذا الذي هو عندنا جئنا به
فطفوا ثمارك ، ثم قالوا إنها
كعجائز الأفراح تأكل جهدها
سر بالأمور كما تشاء فأنت من
لاح الهدى لهم ولما يهتدوا
والأسد ليس يخيفها المستأسد !!
عنهم ، وأنت به الزعيم الأبد
لولاك ضاع طريقها والمُتَلَد
حار الطيب لها ، وريح العود
أهواها ولأنت أنت الأرشد
وهم الغداة مكابر ومفند
رغداً لكم ، فأتوا بما هو أرغد
صاب ، فقلت ألا اغرسوا ، فتبldوا
ما تشتهي منها وليست نحمد !!
عرش السماء ، وعرش مصر مؤيد



شفاء

قلت لرئيس هذا الحزب حينما أبل من مرض أصابه :

الشعبُ أجمعُ يا رئيسُ مهنيُّك
لك والقضية^(١) والرجاءُ الصالحُ
عبُّ البلادِ عليك ليسَ على امرئٍ
في مصرٍ غيرِكَ ، وهو عبُّ فادح
لا يَشْمَتَنَّ بِكَ العشيَّةُ معشرُ
أنت الشفيقُ بهم ، وأنت الناصح
فلقد شفاكَ الله جلَّ جلاله
وَجَرَتْ طيورُ اليمِّنِ وهي صواحِجُ
ولأنت خيرُ في سَقامِكَ منهمُ
صَحَّتْ بصحتك البلادُ جميعها
فاسلم وفارضُ ، لا يضيرُكَ كاذبُ
إِنَّ البلادَ على يدِكَ رواجِ
فيما يقولُ ، ولا يشينُكَ نابِجُ
فاحت له بين البلادِ روائحُ
فانهض لها يهديكَ في طرقاتها
للنصر عطفُ من مليكك واضحُ

استقرار

قلت بعد أن استتب الأمر لرئيس الحزب المذكور :

ماذا يقولُ الأنامُ في رجلٍ أكبرُ من قولهم صنائعهُ
قَادَ بلاداً أعيت قيادتها ورَمَّ خرقاً يَمَلُّ راقعهُ

(١) المراد بالقضية هنا : قضية مصر وشؤونها ، التي كانت بينها وبين إنجلترا مما كان يطلق عليه اسم (القضية المصرية) .

يَقُومُ بِالْحَزْمِ لَا يَنْهِنُهُ نَقْدُ غَوِيٍّ وَلَا يُمَانَعُهُ^(١)
 كَالسِّيفِ يَمْضِي عَلَى سَجِيَّتِهِ مَا مَسَّهُ السِّيفُ فَهُوَ قَاطِعُهُ ۥ
 أَبَادَ جُرْثُومَةَ الْفَسَادِ فَمَا تَغِيْبُ عَنْ مُفْسِدٍ مُصَارِعُهُ
 سِيَاسَةً أُحْكِمْتُ بِحِكْمَتِهِ فَكُلُّ مَنْ سَاسَ فَهُوَ تَابِعُهُ
 بَدَأَ عَلَى مِصْرٍ فَهُوَ شَمْسُ ضَحَى مِنْ زَمَنِ مَرٍّ لَا تَطَالَعُهُ
 فَالْآنَ حِينَ اسْتَنَارَ حَالُهَا وَرَوَّعَتْ مِنْ بَغْيِ رَوَائِعِهِ
 رَوَّيْتُ الْأَنْفُسَ الَّتِي ظَلَمْتُ كَمَا يَرْوِي النَّبَاتُ زَارِعُهُ
 أَعْدَتُ لِلْقَطْرِ أَمْنَهُ فَغَدَت مِثْلَ نَسِيمِ الصَّبَا زِعَازِعُهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا غَمَّ فِيهِ ضَاحِكُهُ وَهَبَّ مِمَّا يَرُوعُ هَاجِعُهُ
 وَأَنْسَلَ الْغَصْنَ مِنْ غِلَائِلِهِ وَطَارَ عَنْ عَوْدِهِ سَوَاجِعُهُ^(٢)
 مَا أَعْجَبَ الظَّلَمَ يَوْمَ سَطَوْتِهِ وَيَوْمَ طَارَتْ بِهِ فَوَاجِعُهُ
 وَمَنْ تَكُنْ هُمُهُ مَطَامِعُهُ بَادَ كَأَن لَمْ تَكُنْ مَطَامِعُهُ
 أَنْيْتَ لِلنَّيْلِ مَنْقَذًا لِبَقَا وَذَدْتَ عَنْهُ الَّذِي يَخَادِعُهُ
 فَكُلُّ خَيْرٍ فَأَنْتَ جَامِعُهُ وَكُلُّ شَرٍّ فَأَنْتَ مَانِعُهُ
 فَاعْمَلْ لِحَيْرِ الْبِلَادِ مُحْتَسِبًا سَوْفَ يُجَازِي بِالْخَيْرِ صَانِعُهُ
 وَادْفَعْ عَنِ النَّيْلِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَمَا لَمْ تَسْتَطِعْ فَالْإِلَهَ دَافِعُهُ

(١) نهنه عن الشيء : كفه وزجره .

(٢) أنسل : يتعدى ويلزم ، وهو هنا متعد . والمقصود به الاسقاط ،
 ولفظة من : زائدة جرياً على ما يراه الأخفش من زيادة من في مثل ذلك
 الموضع ، وقد مثل له بقوله تعالى (يغفر لكم من ذنوبكم) .

ماذا أقول ؟

أقام الحزب المذكور حفلاً عاماً له بمناسبة سفر بعض رجاله إلى الخارج ، وكان من خطباء هذا الحفل : وزير كبير معروف ببلاغته ، وفي هذا الحفل ألقى الشاعر الآيات الآتية يحكي فيها الوزير الخطيب ، ويحكي فيها رئيس هذا الحزب . قال الشاعر يخاطب رئيس الحزب :

ماذا أقولُ ، وللوزيرِ النائرِ	ما سوف تسمعُ من بيانٍ ساحرِ
جمعتُ قوافي الشعرِ ساعة أبصرتُ	سحبانَ مصرَ فهنَّ جدُّ نوافرِ
ههنا طُيورَ الأيلِكِ في تغريدها	كيف الصفيرُ أمامَ بحرٍ زاخرِ ؟
فالآنَ إنَّ بحجزَ القريضِ وخائني	نُطقِ ، فقد علمَ (الرئيسُ) معاذري

ما قلتُ قولاً فيك إلا فقتنه	حتى اتهمتُ لآلئ وجواهرى !!
تلك الجموعُ الزاخراتُ قصائدُ	لك ، وهى شئٌ فوقِ شعرِ الشاعرِ
ما كان من بذرٍ لكم فيما مضى	وإني يبشركم بروضٍ زاهرِ
وإني يرى الدار التي صارت له	عقدتُ له فيها بنودَ الظافرِ
عمرتُ بآياتِ الهدى جنباتها	وأوى إليها كلُّ قلبٍ عامرِ
بيتُ حباهُ اللهُ حسنَ روايتهِ	وحباهُ إخلاصَ الزعيمِ القادرِ
بيتُ المبادئِ ليس بيتُ جماعةٍ	تخذوا سياستهم تجارة تاجرِ

أَتَمُّ أَعْدَتُمْ لِلْكِنَانَةِ أَمْنَهَا وَتَرَكْتُمُ الْفَوْضَى كَأَمْسِ الدَّابِرِ
فَالِی الْأَمَامِ رَعَى الْإِلَهَ جُهُودَكُمْ وَرَعَتْكُمْ عَيْنُ الْمَلِكِ السَّاهِرِ
وَسَلِمْتُمْ لِحِمَى الْبِلَادِ مَسَافِرُ مِنْكُمْ لِرَفْعَتِهَا وَغَيْرُ مَسَافِرِ

ضيف المليك

قلت حينما حلَّ رئيس الحزب المذكور ضيفاً على جلالة المغفور له الملك
« فؤاد الأول » ، في ضيعة من ضياع جلالاته :

ضَيْفَ الْمَلِكِ وَلَا أَزِيدُكَ بَعْدَهَا لِقَباً ، إِيهَنَكَ مَا تَرَى مِنْ عَطْفِهِ
قَرَّ الْقَرَارُ فَلَمْ تَدْعَ مَتَشَقِّشاً فِيمَا مَضَى إِلَّا جَرَرْتَ بَأَنَفَهُ (١)
وَمَلَكَتْ نَاصِيَةَ الْأُمُورِ فَلَمْ يَعُدْ مَنْ كَانَ يَرْحَفُ بِالرَّعَاعِ لِرَحْفِهِ
حَتَّى إِذَا انْهَزَمُوا عَفَفْتَ وَلَمْ تَرِشْ سَهْماً يُصِيبُ مُوَلِّياً مَنْ خَلْفَهُ
وَدَعَوْتَ لِلْحَسَنِ . فَأَقْبَلَ مَعِشْرُ وَمَشَى مَرِيضُ النَّفْسِ ثَانِي عَطْفِهِ

إِنْ قَمْتُ تَزَارُ قِيلَ : آيَةُ ظَلَمِهِ أَوْ رُحْتَ تَشْدُو قِيلَ : آيَةُ ضَعْفِهِ
أَنْتَ الطَّبِيبُ رَأَى جِرَاحَ مَرِيضِهِ فَشَى لَهُ بِسَلَاخِهِ وَبِلَطْفِهِ
وَالْخَصْمُ يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ مَا زَالَ يَبْحَثُ عَنْ رَدَائِهِ بِظُلْفِهِ
إِنْ تَدَعَهُ فَلْخَيْرٍ مَصْرٍ وَخَيْرِهِ وَإِذَا أَبَى فَلْخَيْرٍ مَصْرٍ وَحَتْفِهِ

(١) شقشق البعير : هدر ، ويريد الشاعر بالمتشقق هنا : المشتبه بالبعير
في هديره ، وهذه الصياغة شبيهة بقولهم : تفصح الرجل : إذا تكلف الفصاحة .

أَدَّبَتْهُ فَرْدَا ، فَأَخْلَدَ بَعْدَ مَا أَعْيَى سِوَاكَ غُلُوهُ فِي عَسْفِهِ
وَاللَيْثُ يَفْعَلُ بِالْفَرِيصَةِ ظُفْرُهُ مَا لَيْسَ يَفْعَلُهُ الْبَعِيرُ بِخَفِّهِ ١١

أَبْنَاءُ وَادِي النِّيلِ حِلْفَةَ صَادِقٍ هِيَهَاتَ ذُو عَنَفٍ يَعُودُ لِعَنَفِهِ
أَتَمَّ عَلِمْتُمْ كَيْفَ عَزَمَ رَئِيسُكُمْ وَالْحَقُّ كَيْفَ مَشُوبُهُ مِنْ صَرْفِهِ
تَخَذُوا بِنَاصِيَةِ الْهُدَى وَاسْتَمْسَكُوا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي فِي صَفِّهِ

فِي حِفْظِ سِيَاسِي

أُنْشَدَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي بَعْضِ الْحَفَلَاتِ السِّيَاسِيَةِ الَّتِي أَقَامَهَا الْحَزْبُ
الْمَذْكُورُ لِرَأْسِهِ :

أَصَابَ الْحَقُّ مِنْ سَمْعِ الصَّوَابِ يَنَادِيهِ فَلْيَ اسْتَجَابَا
وَمَا زَالَ الضَّلَالُ حَلِيفَ قَوْمٍ إِذَا لَاحَ الْهُدَى وَلَوْ غَضَابَا
طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ فُضُوءًا سَرَاعًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مَزَقْتَ الضُّبَابَا
وَلَوْ تَرَكُوا وَشَأْنَهُمْ لَعَاثُوا عَلَى الْوَادِي وَسَامُوهُ الْعَذَابَا
نَصَحَتْ لَهُمْ فَلَمَّا لَمْ يُفِيقُوا أَرَيْتَهُمُ الْبِنَادِقَ وَالْحَرَابَا
مَضَوْا لِحُجُورِهِمْ لَمَّا رَأَوْهَا فَهُمْ مِنْ بَعْدِهَا (مَلَحَ وَذَابَا)
فَأَيْنَ شَجَاعَةُ الزُّعَمَاءِ فِيهِمْ لَقَدْ كَانَتْ شَجَاعَتُهُمْ سَرَابَا
أَنَارُوا النَّاسَ فِي الْوَادِي وَفَرُّوا وَمَا حَمَلُوا عَنِ النَّاسِ الْعِقَابَا
تَرَكْنَهُمْ وَهُمْ مَاءٌ مَرَّاقُ وَكَانُوا النَّارَ ، تَلْتَهُبُ التَّهَابَا

جَرَفْتَهُمْ فِهِمْ حَصْبَاءُ وَادٍ وَأَنْتَ السَّيْلُ يُنْصَبُ انْصَابًا
كَشَفْتَ غَدَاةَ لَحْتِ الضَّعْفِ مِنْهُمْ فَيَاكَ ضَيْغًا كَشَفَ الذَّنَابَا

دَعَوْتَ لِلانْتِخَابِ فَقَاطَعُوهُ وَلَوْ دَخَلُوا فَضَحَّتْهُمْ انْتِخَابَا
هَمَّا كَأْسَانِ تِلْكَ تَفِيضٌ مَلْحًا إِذَا شَرَبُوا ، وَتِلْكَ تَفِيضٌ صَابَا
وَمَا مِنْ شَرْبٍ وَاحِدَةٍ مَنَاصُ وَإِنْ كَرِهْتَ نُفُوسُهُمُ الشَّرَابَا

وَكَمْ مِنْ (عُمْدَةٍ) خَدَعُوهُ فِيهِمْ نَحَابُوا حِينَ لَبَّاهُمْ وَخَابَا
فَلَا هُمْ أَدْرَكُوا مَا أَمَّلُوهُ وَلَا هُوَ نَالَ عِنْدَهُمُ الثَّوَابَا
وَأَخَّرَ قَدْ دَعُوهُ فَلَمْ يَجِبْهُمْ وَأَخَّرَ قَدْ أَجَابَهُمْ وَتَابَا

شَيَاطِينُ الْكِنَانَةِ حَيْثُ سَارُوا رَأَوْا مِمَّا صَنَعْتَ لَهُمْ شَهَابَا
إِذَا فَتَحُوا مَفَاسِدَ قَتَ تَسْعَى لَهَا وَسَدَّدَتْهَا بَابًا فَبَابَا
مَلَكَتْ عَلَيْهِمْ كُلُّ النُّوَاحِي فَمَا عَرَفُوا الْمَجَى وَلَا الذَّهَابَا
لَقَدْ شَرَّدَتْهُمْ عَمَّا اسْتَحَلُّوا كَمَا شَرَّدَتْ عَنْ عَسَلٍ ذَبَابَا
إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى ضَلَالٍ أَنَاهُ الْحَقُّ فَانْقَلَبَ انْقِلَابَا
رَمُوسُ الْقَوْمِ حَيْثُ تَسِيرُ سَارَتْ فَمَاذَا تَبْتَغِي مِنْكَ الدُّنْيَا؟

نجاة

قلت في قبلة وضعت في طريق الرئيس المذكور، وقد انفجرت قبل أن يمر بها .

دبرَ المجرمُ خطباً جَللاً	وقضى الله على ما دبراً
بيتَ الشرِّ وما جاءَ له	أنَّهُ من فوقه ربُّ يرى
فسكةٌ تحتَ الثرى مطمورةٌ	زارها من زارِ آسادِ الشرى
يكنُ الموتُ بها محتفياً	ثم يبدو صارخاً مستعرا
لا تُبالى وهى لا نابَ لها	أحديداً أكلت أم حجراً ؟
ويدوى رعدُها لكنه	يرسل النارَ إذا ما أمطرا
لم تُصبْ ما قدرَ الباغى لها	ظالماً ، فانفجرتْ وانفجرا

ليس بعدَ اليوم من عفوٍ ولا	أن تُرى عن أحدٍ مستغفرا
جبلَ الناسِ على الشرِّ فا	أعدَلِ الحجاجَ لما فجرا !!
لم يزلَ يرفعُ فيهم سوطه	ظالماً حتى رأوه عُمرا ؟
خذُ بِأسِ العدلِ من أجرى دماً	طاهراً ، أو قال قولاً فافتري
أى ذنبٍ لجريحٍ لم يزلْ	وقتلِ غيَّوه فى الثرى
أنتَ من أنتَ على الوادى فقلْ	يستمع من فيه ، وافعلْ ما ترى
لا تدعُ ذوبانهُ فى غيِّهم	إن تدعهم أرجعوه القهقرى !!

ثم لا يحزنك ما جاء به معشر ألقى الأذى واستترا
كلُّ داعٍ للهدى في قومه واجدٌ من مجرمهم نفرا
شدَّ ما لاقى الرسولُ المصطفى وهو في مكة ثم انتصرا
وضعوا الشوك له في طرقه ثم جاءوا ينثرون الزهرا
فامض للغاية مرموق الخطى لابساً من كل قلبٍ مغفرا
في حمى الله ورعيًا ملكٍ هو للنيل حمى على الذرى
قد نما غرسك فارقب جنبه أوشكت أغصانه أن تُثمرا

عُودَة

قيلت بمناسبة عودة الرئيس المذكور من رحلة له بعواصم المملكة المصرية .
أَقِيلُ فِدَتَكَ النَّفْسُ مِنْ وَهَّاجٍ مُتَنَقِّلًا كَالشَّمْسِ فِي الْأَبْرَاجِ
وَأَمِطْ عَنْ الْوَادِي لِيَالِيهِ الَّتِي لَعَبْتُ عَوَاصِفُهَا بِكُلِّ سَرَّاجِ
أَحْكَامُهَا ، صَيَّرَتْهَا عُمرِيَّةً وَكَشَفْتَ عَنْهَا صَوْلَةَ الْحِجَّاجِ
وَنَهَضْتَ كَاللَّيْثِ الْمَهْصُورِ مُزْجِرًا يَحْمِي حِمَى الْأَدْغَالِ وَالْأَحْرَاجِ
لَوْلَا بَدَاكَ لَكَانَ ثَمَّتْ فِتْنَةٌ مَوْصُولَةٌ بِالْجَسَامِ وَالْإِسْرَاجِ
جَاءُوا بِهَا كَالنَّارِ شَبَّ ضَرَامِهَا وَأَتَيْتَ مِثْلَ الْبَحْرِ ذِي الْأَمْوَاجِ ۱
أَخَذْتَ جَذْوَتَهَا ، وَأَغْرَقْتَ الْأَوَّلَى صَمَدُوا ، وَمَنْ وَلَّى فَلَيْسَ بِنَاجِ
مَتَمَرُّونَ ، إِذَا أَصَابُوا فَرَصَةً غَرَسُوا الْمَظَالِمَ فِي رُبِّي وَفَجَاجِ

وَمَشَوْا عَلَى أَرْزَاقٍ مِنْ لَمْ يَعْرِفُوا مِثْلَ الْمُدَى تَمْشَى عَلَى الْأَوْدَاجِ !!
 كَشَفْتُ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا فَلَمْ أَظْفَرْ بِغَيْرِ الزُّبُقِ الرَّجَرِجِ
 الشَّمْسُ بَاهِرَةٌ الضِّيَاءِ إِذَا رَضُوا وَإِذَا أَبَوَا فَالشَّمْسُ لَيْلٌ دَاجِ !!
 وَصَفُّوا رَجَالًا بِالْخِيَانَةِ ، وَانْتَنُوا يَصْفُونَهُم بِالْعَاطِرِ الْمَتْرَاجِ
 هِيَهَاتَ لَيْسَتْ تِلْكَ حَالُ مُجَاهِدٍ بَلْ تِلْكَ حَالُ الْعَابِثِ الْهَرَّاجِ !!
 هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ نَقُولُهُ لَوْ أَنَّ فِيهِمْ سَامِعًا لِحِجَاجِ
 هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ نَقُولُهُ وَالْحَقُّ شَيْءٌ غَيْرُ هَجْوِ الْهَاجِ
 لَوْ أَنْصَفُوا حَمِدُوا الَّذِي نَشْدُو بِهِ لَكِنْ عَلَى الْأَسْمَاعِ أَلْفُ رُتَاجِ !!

وَضَحَّتْ سِيَاسَةٌ مَصْرُفُهَا جَلِيلَةٌ لَيْسَتْ بِالْفَازِ ، وَلَا بِأَحَاجِ
 قُلُوبَ الْأُولَى حَجَّوْا لِلنَّدَنِ وَمَحْكَمُ مَصْرُ الْعَزِيزَةِ كَعْبَةُ الْحِجَاجِ
 ثِقَةُ الْمَلِكِ هِيَ الرِّضَى وَكُنِيَ بِهَا فَصْلُ الْخُطَابِ وَقَطْعُ كُلِّ لُجَاجِ

استقالة

قيلت بعد استقالة رئيس وزارة عرف بالحزم .

لَسْتُ الَّذِي إِنْ مَضَتْ عَنْهُ حُكُومَتُهُ مَضَى ، وَلَكِنَّكَ الْبَاقِي عَلَى الزَّمَنِ
 عَلَى نِظَامِكَ يَمْشَى كُلُّ مُضْطَلَعٍ فِي مَصْرَ بِالْأَمْرِ لَا يَعْدُو عَنْ السَّنَنِ
 رَسْمَتُهَا خُطَّةٌ مُثْلِي ، تَخِذْتُ لَهَا بِأَسَاسِ الشُّجَاعِ وَحَزَمَ الْكَيْسِ الْفُطْنِ

فهي الغداة بناءً ما يطاوله
من جاء بعدك ألفها ممهدة
أيام يصرخ فيها الظلم ملتويًا
وللأعاصير زأر في جوانبها
فالآن تجرى رُخاء كل عاصفة
تركتها روضة غناء ليس بها
فالفضل فضلُك فيها لأن من عوج
ما كان حزبك أحجاراً ولا نمرًا
بان، وصرح هدى لولاك لم يكن
فليس يعثر بالأهوال والفتن
يعوى، وكل طريق غير مؤتمن
ينصب مثل انصباب الرعد في الأذن
كانت تهب وقر البحر بالسفن
غير الهديل وهمس الغصن للغصن
تحت الثقاف ولولا أنت لم يكن
ولا العبد التي تبتاع بالثمن

عهد بعض الوزارات

بؤسى لبضعة أشهر
جاءت كمثل سنين يو
فمن الجراد إلى الوبا
مرصت بكم تلك البلا
هانت على أيامكم
إن الدليل إذا تحك
كنا بها في غمرة
سف شدة وتجلت
إلى مصائب جمّة
د وزلتم فأبليت
لهوانكم واستخذت
م في بلاد ذلك

بعض الزعماء السياسيين

قيل لي صفه ففلا ت السيف والغصن النضر
الحكيم الحازم الجا مع أشات الصور
فهو ماء سلسل وهو نار تستعر
وأديب لفظه من أفانين الزهر
وخطيب بامر كلما قال سحر
فهو إن شاء شدا وهو إن شاء زار
قام بالامر كما قام بالزرع المطر
ليس كالحجاج في الحك م ولكن كعمر

الأستاذ احمد رشدي

قبلت للحامي الكبير الأستاذ (احمد رشدي) حينما فاتته عضوية مجلس
الشيوخ أيام وزارة صاحب الدولة إسماعيل صدق باشا :

ما ساء حطك بالذي لا قيته لكنه من سوء حظ (المجلس)
إن كنت لم تجلس على كرسية فلقد جلست على عروش الأنفس
إني لأعجب والعجائب جمه من أرجل حلت محل الأروس
أكذلك حظ الفضل في أوطانه أقبح به إن كان ذاك وأنعيس

سترى كراسي النيابة فوقها أمثالها إن نوقشت لم تنبس ١١
من فاته أرب له هو أهله فليُنظر إليك ثم ليأتس

•••

قل للزعيم أبي السباع مقالة كالشمس ليست كالظلام الملبس
رشدى، ورشدى من عرفت بلاءه قد صار فى الوادى حديث المجلس
للسابقين الأولين حقوقهم أسنى على حق تنوسى أو نسى ١٢

قبل الحكم وبعد الحكم

بين القول والفعل

ألا ما لبعض الناس أصبح باقلاً وقد كان قبل اليوم سحبان وائل (١)
وليس جميلاً بالفتى القول وحده إذا كان يوم الفعل ليس بفاعل
أُسمعنا زار الأسود وينثنى فيفعل فعل الصاهلات الجواقل
نقيضان فى عظم ولحم تجمعاً وهزل نسينا عنده كل هازل
فهلاً فتى إن هم لم يثن همهم توجس خوف، أو مقالة قاتل
وهلاً فتى غير الذى صال غالباً وكان غداة الخطب ليس بصائل
أقلب طرفى حيث كنت فلا أرى سوى قنفذ أو ذئب ليل مخائل

(١) باقل : رجل جاهل يضرب به المثل فى العى ، وسحبان : بليغ من وائل ، مخضرم ، يضرب به المثل فى البلاغة .

بعض الانتخابات البرلمانية

وقيل انتخابٌ قلتُ في الشكل وحده (كشوف) و (أصوات) وكل معين
فما ناجحٌ إلا المراد نجاحه ولو أنه كلُّ على الناس هين
لقد بات (وادي النيل) نهياً مقسماً ولا تطلبوا البرهان فالأمر بين

بعض الوزارات

وزاراتٌ يراح بها ويغدى فقل للحاملين لها رويداً
دُمى خَزَفٌ ، وألواحٌ زجاجٌ وإن لاحتُ حدائدٌ أو أشداً
إذا يدُ ساندِها أغفلتها تبدى أمرها فيما تبدى
هَوَتْ فإذا بها متحطات ولو لبستُ من الفولاذ سرداً
فيا أبناء (لندن) بعض هذا كفى عبثاً بنا ، عهداً فعهداً
إذا شدتم هدمتم بعد حين فرب أحييتُموه فقد تردى ؟
وليس لكم صديقٌ أو عزيز ولكن تبتغون الكلَّ عبداً ؟
وقد تستبدلون بذاك هذا ولا تخشون من أحدٍ مرداً
ولستم ذاكرين لذاك ودا ولستم حافظين لذاك عهداً
تديرُ يداكم كأساً سقيتم بها من قبل (عدلياً) و (سعداً)
إذا هيأتُم مهّداً لقوم طويتم في ثايا المهّد لحدا !!

فيا وزراء مصر بكل عهد أرى عقد الوزارة صار قيذا
وكل سفينة نزلت ببحر أطاعت موجة، جزراً ومدا ۱۱

كرسى البرلمان

إلى الشبان النواب الأساتذة : مصطفى بك امين . على أمين . كامل
الشناوى . جلال الحامصى ، بمناسبة نجاحهم فى بعض الانتخابات البرلمانية :

تهنأتى : ثم كونوا عندما قلمت قبل دخول (المجلس)
واحذروا (الكرسى) كم مر به معشر غيركم ثم نسي
لا تكونوا فوقه مثل الذى يحضر (الجلسة) مثل الآخرس
أو كمن يهتف للزور به فإذا الحق بدا لم ينبس
أو كمن ثروته تصفيقه وهى عندى رأس مال المفلس
أو كمن قيل له كُن فوقه صنماً ، جنت لهذا فاجلس
أو كمن يشتم قوماً ظالماً فهو يعوى كعواء الأطلس^(۱)
أو كرمط فوقه سيأهم عدم الفهم ، وهز الأروس ۱۱
أو كمن نام به ليس له من وجود فيه غير النفس ۱۱
أو كعربان رآه متجراً فهو فيه قاعد كى يكتسى

(۱) المراد بالأطلس هنا : الذئب .

بئس من أكرمه الله به فأبى إلا حياة التعس
يحمل الكرسي منه جثة أيا الكرسي لا تبتس
هذه الدنيا حظوظ كلها وكذا حظك فانظر واتس

يا أزهير الشباب المرتجى حققوا فيكم رجاء الأنفس
أنتم ضوء جديد، علّه في غد فجر لهذا الغاس

غزل سياسي

اشتدت الرقابة على الصحف المصرية في الحرب العالمية الثانية وكان من الصعب نشر الشعر السياسي بها . فنظم الشاعر القطعة الآتية على أنها من شعر الغزل في الظاهر ، ولكنها ترمي إلى التعريض بسياسة الانجليز في مصر .

إليها

في الحب ما فيه من سهد ومن ألم ومن أحب كما أحبت لم ينم
ما للليحة غصبي وهي ظالمة لا تعرف العدل في فعل ولا كلم
أبعد ما سلبتني كل ما ملكت يدى أكون لديها موضع التهم ؟
أظالم لتروى ، وأعطيتها على سغب ما بين كفى من زاد ، وما بفمى
وربما أكلت لحمى ، وساغ لها دمي ، فما بعد لحمى تبتغى ودمى ؟

أمنت بالله ، كم في الحب من عجب وكم أبان عن الأخلاق والشيم

قُلْ لِلسَّيِّئَةِ جَاوَزَتِ الْمَدَى فَكُنْفَى أَيْنَ الْوَعْدُ، وَمَا غَلَّظَتْ مِنْ قَسَمٍ ١٢
كُونِي كَمَا شِئْتَ، لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَ التَّوْبِ وَالْكَرَمِ ١١

لَكَ مِنْ فَوَادَى !

وهذه قطعة أخرى قريبة في بابها من القطعة السابقة ولكنها موجهة إلى الأجانب الذين استغلوا موارد مصر وجهود أبنائها استغلالاً ظالماً .

ماذا تريدُ من الشجىِّ وما ترى بعد الذى صدَّعتَ من بِنْيَانِهِ
لَكَ مِنْ فَوَادَى عَطْفُهُ وَحَنَانُهُ وَلَمَقَّتْ السُّهْدُ مِنْ خَفَقَانِهِ ١١
الْقَلْبُ قَلْبُكَ لَيْسَ لِي مِنْهُ سِوَى مَا لَابَنٍ وَادَى النِّيلِ فِي أَوْطَانِهِ
يَشْقَى وَيَسْعَدُ غَيْرُهُ بِشَقَايِهِ وَيُنَالُ عَذْبَ الْمَاءِ مِنْ نِيرَانِهِ
كَالثَّوْرِ يَغْنَى رَبَّهُ بِجَهْدِهِ وَيَبِيتُ يَرْجُو الْفَضْلَ مِنْ إِحْسَانِهِ
قُلْ لِلْأَجَانِبِ بَعْضَ هَذَا إِنَّنَا لَسْنَا الْحَدِيدَ يَذَابُ فِي أَفْرَانِهِ ١١

يَا مِصْرَ ...

هَلْ بَاتَ يُغْنَى أَنْ يُقَالَ لَهَا اسْلَبِي إِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَاسْلَبِي ثُمَّ اسْلَبِي
يَا مِصْرُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَا يَسْتَجِيبُ إِلَى دُعَاءِ النَّوْمِ
الْيَوْمَ أَلْسَنَةُ الْمَدَافِعِ وَحَدَّهَا مَقْبُولَةُ الدَّعَوَاتِ ، طَاهِرَةُ الْقَمَرِ
فَالْأَرْضُ لِلْأَقْوَى عَلَى جَنَابَاتِهَا لَيْسَتْ لِاتَّقَاها . وَلَا لِلْأَعْلَمِ
الْجَوُّ لَمْ تَمْلِكْهُ غَيْرُ نَسْوَرِهِ وَالْغَابُ لَمْ يَمْلِكْهُ غَيْرُ الضَّيْفِ

إن (الحليفة) لا تبنى بعهودِها لكم وأنتم طعمةُ المستطعمِ
لم تحمكم شغفاً بسحرِ عيونكم هيات بل تحمكم كي تحتمى (١)
تخذتكم درعاً لها فتعللوا منها فنعّم الدرسُ للتعلمِ
إن المواثيقَ التي أعطتكم ليست مواثيقَ القضاء المبرمِ
فابنوا على الأفعال ما تبنونهُ ودعوا الكلام فلات حين تكلمِ
سفن العدالة مذ كانت لم تسر إلا بمجداف الكمي المعلمِ
والحق ليس يسالغ (جوديه) حتى يخوض إليه طوفان الدم ١١

إلى النفرashi باشا

بعد عودته من مجلس الأمن

في سنة ١٩٤٧ ذهب دولة المغفور له محمود فهمي النفرashi باشا إلى (مجلس الأمن) وألقى هنالك خطاباً سياسياً جامعاً امتاز بالوضوح وكشف فيه كثيراً عن تعنت السياسة الانجليزية مع مصر ، وكان دولته حينئذ رئيساً للحكومة المصرية .

وقد نظم الشاعر القصيدة الآتية يحيي فيها دولته بمناسبة هذا الموقف الكريم ودفاعه الصريح عن حقوق الوطن .

خلّوا المقال فلات حين مقال اليوم يوم جلائل الأعمال
فرغ الجدال فهينوا لأمرهم عملاً تؤديه بغير جدال
لو أن قوماً أدركوا آمالهم بالقول نلنا أبعد الآمال

(١) نظم الشاعر هذه الأبيات أيام الحرب العالمية الثانية حينما ادعت إنجلترا أنها تدافع عن مصر .

(محمود) - والمحمود أنت - صنعت ما
لما وقفت عن البلاد محامياً
وأنت بالعجب العجائب، وقلت ما
هي وقفة لك ما عرفنا مثلها
لم يسمع (المحتل) ما أسمعته
لم تخف ما أخفى سواك فقلته
هو في مسامعه صواعق ترمى
ما قال لها أحد سواك جليّة
بكفيك أن معاشر أهملوا بها
فاختال (وادى النيل) تيهاً بامرئ
إن لم تكن حطمت أغلال الحى

تبقى مآثره على الأجيال
أبدعت في التفصيل والإجمال
نهوى ، وصلت هناك أى مصال
لسواك فهي عديمة الأمثال
إياه حين زارت كالربال
وصببت له كالرعد الهطال
فيها ، وبين القلب حز نصال
بل قلنا كالشمس غير مبال
ووقفت تلقها (أذان بلال) II
صافى السريّة ليس بالختال II
فكفاك أنك فاضح الأغلال

(محمود) - والمحمود أنت - انهض بما
من فجر نهضتها وأنت مغامر
إن يذكر الوادى الرجال فأنت فى
بكفيك من عطف المليك رعاية
فانهض بعثك حيث كنت موقفاً

حملته عن مصر من أحمال
خواض ما يخشى من الأهوال II
نسق الكرام ، وفى الطراز العالى
تحدوك بين الحل والترحال
واغرس غراسك مطمئن البال

أبناء مصر كفى فلا يخذلكم
زور الكلام ، ولفظ الاستقلال II

ماكلُ شعبٍ مُستقلٍّ مطلقٍ بل بعضُ الاستقلال طيفُ خيال !!
ضموا الصفوفَ إلى الصفوف وجنبوا مصرَ العزيزة ثورةَ الجهال^(١)
لم يجلب المتظاهرون على الحى شيئاً سوى القوضى وسوء الحال
النصر في الأسواق لافى غيرها وأرى قتال السوق خير قتال
وصحّت ميادين الجهاد فحاربوا أعداءكم فيها بسيف المال !!
فدعوا تجارهم ، ولا تعاملوا معهم بقنطار ، ولا مثقال



(١) في هذا البيت والذي يليه يحض الشاعر على منع المظاهرات التي يقوم بها الغوغاء ، أو يندسون فيها ، ويدعو إلى مقاطعة تجارة الدول التي تعادى مصر ، أو لاتقف بجانبها في دعوتها إلى حقها السياسى .

اُنَاشِد

obeikandi.com

نشيد عاش الملك . عاش الوطن

هَيَّا بِنَا إِلَى الْأَمَامِ هَيَّا بِنَا ، هَيَّا بِنَا
الْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا زَحَامُ فزاحموا نحو المنى
واسعوا إلى خيرِ الوطنِ
عاش الملك . عاش الوطنِ عاش الملك . عاش الوطنِ

نَحْنُ الْحَيَاةُ لِلْبِلَادِ وَنَحْنُ أَنْصَارُ الْعِلْمِ
إِذَا دَعَا دَاعِيَ الْجِهَادِ كُنَّا بِهَا أَسَدَ الْأَجَمِ
ندودُ عن أرضِ الوطنِ
عاش الملك . عاش الوطنِ عاش الملك . عاش الوطنِ

يَا مِصْرُ يَا كَنْزَ الْوُجُودِ نَحْنُ عَلَى الْكَنْزِ أَسْوَدُ
وَنَحْنُ أَمْثَالُ الْجُدُودِ نَفْنَى وَنُعْطِيكَ الْخُلُودُ
يا مصرُ يا خيرَ وطنِ
عاش الملك . عاش الوطنِ عاش الملك . عاش الوطنِ

هَيَّا بِنَا، هَيَّا بِنَا نَبْنِي الْخُلُودَ وَالْبَقَاءَ

نَبْنِي وَنَرْفَعُ الْبِنَا

الْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا لَنَا لَمَّا بَنَى اللَّهُ السَّمَاءَ

بَنَى لَنَا مَجْدَ الْوَطَنِ

عَاشَ الْمَلِكُ . عَاشَ الْوَطَنُ عَاشَ الْمَلِكُ . عَاشَ الْوَطَنُ

نشيد الجندية

إِلَى الْأَمَامِ يَا جُنُودُ دُ ، وَانْهَضُوا تَحْتَ الْعَلَمِ
مِصْرُ تُقَادِي فَارْفَعُوا لَوَاءَهَا بَيْنَ الْأُمَمِ

نَحْنُ الْجُنُودُ إِنِّ دَعَا اللَّهَ أَعَى نَهَضْنَا لِلْوَطَنِ
مِنَ الصَّحَارَى وَالسُّهُو لِ ، وَالْحَقُولِ ، وَالْمَدَنِ
نَذُودُ عَنْ أَرْضِ الْوَطَنِ إِنِّ لَمْ نَذُدْ عَنْهَا فَنَ؟
وَنَحْنُ أَنْصَارُ الْعَلَمِ

بِلَادُنَا دَارُ الضُّيُوفِ ، وَهِيَ قَبْرٌ لِلْعِدَا
شَعَارُنَا لَا نَعْتَدِي وَلَا عَلَيْنَا يُعْتَدِي
يَا مِصْرُ عِيشِي أَبَدًا فَكُلْنَا لِكَ الْفِدَا
وَكُلْنَا فِدَا الْعَلَمِ

النَّيْلُ وَالْوَادِي عَلَى جَانِبِي النَّيْلِ لَنَا
نَسْقِيهِ مِنْ حَيَاتِنَا كَمَا سَقَاهُ أَهْلُنَا
مَا أَنْبَتَتْ قُوُوسُنَا تَصُونُهُ سَيُوفُنَا
لَنَا وَيَرْعَاهُ الْعَلَمُ

نَحْنُ بَنُو الْوَادِي الَّذِي عَوَّدَنَا أَنْ نَحْصَدَا
نَحْصَدَ فِيهِ زَرْعُنَا كَذَاكَ نَحْصَدُ الْعِدَا
نَحْنُ النَّدَى ، نَحْنُ الرَّدَى فِي سِلْبِنَا وَحَرَبِنَا
وَالْحَافِظُونَ لِلْعَلَمِ

نَحْنُ الْجُنُودُ الْمُخْلِصُونَ لَكَ لِلْبَيْكِ وَالْوَطَنِ
أَبَاؤُنَا ، أَبْنَاؤُنَا الرُّوحُ مِنَّا وَالْبَدَنُ
جَمِيعُهَا مِنَ الْوَطَنِ فَهِيَ فِدَاؤُهَا لِلْوَطَنِ
وَاللِّبِكِ وَالْعَلَمِ

نشيد للأسطول الحزنى

نَحْنُ جُنْدُ النَّيْلِ أَبْطَالُ الْبَحَارِ وَبَنُو الْأَمْوَاجِ فِي كُلِّ زَمَنْ
رُوحُنَا فِي كُلِّ لَيْلٍ وَنَهَارٍ لِلْمَلِكِ الْمُفْتَدَى وَلِلْوَطَنِ
نَحْنُ أَبْطَالُ الْبَحَارِ. نَحْنُ أَبْطَالُ الْبَحَارِ

رَايَةُ النَّيْلِ سَمَاءٌ لَا تُتَالُ حَسْبُهَا الْأَنْجُمُ فِيهَا وَالْهَلَالُ
مِنْ قَدِيمٍ وَهِيَ رَمَزٌ لِلْجَلَالِ فِي بَحَارٍ ، وَسَهُولٍ ، وَجِبَالِ

نَحْنُ فَوْقَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ أَسْوَدُ إِنْ دَعَا الدَّاعِي وَنَادَتْنَا الْجُدُودُ
أَبْصَرُونَا مِثْلَهُمْ تَحْتَ الْبَنُودِ وَرَأُونَا مِثْلَنَا سَادُوا نُسُودُ

نَحْنُ يَوْمَ السَّلَامِ فِي الْبَحْرِ مَنَارُ وَغَدَاةَ الرَّوْعِ فَوْقَ الْمَوْجِ نَارُ
نَحْنُ إِخْوَانُ عُهْدٍ وَجَوَارُ وَعَلَى الْبَاغِينَ هَوْلٌ وَدَمَارُ

أَيْنَمَا سِرْنَا قَهَرْنَا الظَّالِمِينَ وَرَفَعْنَا رَايَةَ الْحَقِّ الْمُبِينِ
عِثْتَ يَا مِصْرَ مَنَارَ الْعَالَمِينَ وَلْيَعِشْ لِلنَّيْلِ رَاعِيهِ الْأَمِينُ

نشيد للشباب المسلمين

نَحْنُ شَبَابُ الْبِلَادِ نَحْنُ رَمُزُ الْأَمَلِ
لِلْعِلَالِ . لِلْجِهَادِ عُدَّةُ الْمُسْتَقْبَلِ

نَعْبُدُ اللَّهَ كَمَا شَاءَ الْإِلَهِ نَرْتَضَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا ارْتَضَاهُ
جَلَّ رَبُّ الْخَلْقِ لَا رَبَّ سِوَاهُ لَا نَرَى هَدِيًّا لَنَا غَيْرَ هُدَاهُ

دِينَنَا حُبُّ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ بِأَسْنَا بِأُسُ الْأَبَاةِ الْقَادِرِينَ
حَلَمْنَا حِلْمَ الْكِرَامِ الصَّابِرِينَ نَنْشُرُ الْعَدْلَ وَنَطْوِي الظَّالِمِينَ

نَحْنُ طُلَّابُ الْمَثَالِ الْأَكْمَلِ وَبَنُو أَهْلِ الْمَقَامِ الْأَوَّلِ
حَسْبُنَا هَدْيُ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ وَتَعَالِيمُ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ

رَبَّنَا نَعْطِيكَ عَهْدَ الْمُخْلِصِينَ أَنْ نَكُونَ الْأَقْوِيَاءَ الْمُتَّقِينَ
فَاعِنَّا إِنَّمَا أَنْتَ الْمُعِينُ رَبَّنَا وَارْتَبْنَا لَنَا النُّصْرَ الْمُبِينُ

زُجْجَرَةُ الْأُسُودِ

نظم الشاعر هذا النشيد ، وهو طالب بمدرسة (القضاء الشرعى)

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنَّا نَحْنُ نَلْقَى الْجَنِّ جَنًّا
قَدْ بَنَانَا اللَّهُ رُكُنًا لَكَ يَا مِصْرُ وَحَصْنَا
عَشْتِ يَا مِصْرُ وَعِشْنَا

نَحْنُ يَا مِصْرُ شَبَابُكَ نَحْنُ يَا مِصْرُ حِرَابُكَ
نَحْنُ يَوْمَ الرَّوْعِ نَابُكَ وَبِنَا يَعْزُ غَابُكَ
فَاعْرِفِي ذَلِكَ مِنَّا

مِصْرُ يَا أَرْضَ الْخُلُودِ جَدِّى عَهْدَ الْجُدُودِ
سَدَّتْ فِي الْمَاضِي فَسُودَى وَارِى بِالسَّهْمِ السَّيِّدِ
إِنَّمَا تَرْمِينَ عَنَّا

نَحْنُ أَقْوَامٌ لَدَيْكَ كُنَّا بَيْنَ يَدَيْكَ
رُوحَنَا فِي شَفَتِكَ فَعَرَى تُهْدِ إِلَيْكَ
بَذَلْنَا فَرَضَ عَلَيْنَا

obeikandi.com

الحرب العالمية الثانية

لحظة تاريخية

كان للحرب العالمية الثانية أن تقع لما خلفته الحرب العالمية الأولى (معاهدة فرساي) من مشكلات دولية كثيرة لم توفق في علاجها المعاهدات والمؤتمرات التي عقدت خلال الأعوام العشرين التي فصلت بينهما. وفي الكلمة التالية موجز للأدوار الهامة التي مرت بها الحرب العالمية الثانية.

ففي فجر أول سبتمبر ١٩٣٩ وجّه (الهتلر) إلى الجيش الألماني نداء قال فيه: «إن بولندا قد رفضت التسوية السلمية التي عرضها عليها في شأن علاقات الجوار، وأنه لم يبق إلا أن يقوم الجيش الألماني بواجبه». وفي ذلك اليوم نفسه ومن غير إعلان للحرب اجتازت القوات الألمانية الحدود البولندية، وفي ٣ منه أعلنت كل من إنجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا.

وفي ١٧ منه اجتازت الجيوش الروسية الحدود الشرقية لبولندا، وفي ١٨ منه التقت الجيوش الألمانية بالجيوش الروسية، وفي ٢٢ منه اتفقت روسيا مع ألمانيا على الحدود الفاصلة بينهما في بولندا، وفي ٢٩ منه سلت الجالية البولندية في وارسو. واجتاحت القوات الألمانية الدانمرك والنرويج في ٩ إبريل سنة ١٩٤٠، وقد استسلمت أولاها، أما الثانية فقد قاومت الغزو وقبيل نزول القوات الإنجليزية والفرنسية في النرويج واحتلال «نارفيك»، غير أن هذه القوات انسحبت من جنوب النرويج في ٢ مايو. واشتبكت القوات البريطانية مع الجيش العراقي حول مطار الحبانية في بغداد في ٣ مايو، وفي ٢٠ منه فر رئيس الوزارة العراقية (السيد رشيد عالي الكيلاني) إلى إيران ثم إلى ألمانيا، وعقدت الهدنة في بغداد وبعدئذ أعلن العراق الحرب على المحور.

واجتاحت القوات الألمانية بلجيكا وهولندا ولو كسحب في ١٠ مايو، وفي ١٤ منه اخترقت حدود فرنسا الشمالية، وفي ١٥ منه توقف القتال في هولندا.

وأذاع الجنرال دييجول من لندن بياناً دعا فيه الفرنسيين إلى مواصلة القتال وأطلق على حركته اسم « فرنسا الحرة » .

واحتلت القوات البريطانية والفرنسية الحرة سوريا ولبنان في ٨ يونيو وأتمت احتلالها في ٢١ منه واعترفت بريطانيا وفرنسا والدول الشرقية باستقلالها .

وأعلنت إيطاليا الحرب على الحلفاء في ١٠ يونيو ، وفي ١٤ منه دخل الألمان باريس ، وفي ١٧ منه طلبت فرنسا وقف القتال ، فاجتمع الهر هنتلر بالسنهور موسوليني في ميونيخ في ١٨ منه لوضع شروط الهدنة التي وقعتها فرنسا وألمانيا في غابة كولومبيا يوم ٢٣ مع الاحتفاظ بمنطقة حرة قاعدتها فيشي ، وفي ١٤ منه وقعت فرنسا الهدنة مع إيطاليا .

وبدأ الجيش الألماني زحفه على روسيا في ٢٢ يونيو ، وفي ٨ يوليو أوقف الروس الزحف الألماني على موسكو ، وفي ٢٤ أغسطس بدأت معركة ستالينجراد التي أتم فيها الروس القضاء على الجيش الألماني السادس . واجتاحت القوات البريطانية والروسية حدود إيران في ٢٥ أغسطس ، وفي ٢٨ منه أوقف القتال وتنازل الامبراطور رضا بهلوي عن العرش لولي عهده الأمير شاهبور ، ثم انضمت إلى الحلفاء . وفي ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٠ اجتاحت القوات الإيطالية الحدود اليونانية وفي ٦ ابريل سنة ١٩٤١ أعلنت ألمانيا الحرب على اليونان ويوجوسلافيا ، وبعد أيام تم لها احتلالها . وأعلنت وثيقة الإطلنطي التي تضمنت عدم الرغبة في أي توسع أو تبدل ضد الشعوب صاحبة الشأن والسعي لتوطيد السلم الدائم ، وتعاون جميع الأمم ، ومنع استخدام القوة في اجتماع لمستر روزفلت ومستر تشرشل على ظهر سفينة حرية وسط الإطلنطي في ١٤ أغسطس ١٩٤١ ، وهاجمت القوات اليابانية جزر هاواي في ٧ ديسمبر سنة ١٩٤١ وأعلنت إيطاليا الحرب على أمريكا في ١١ منه . وفي ٥ يونيو سنة ١٩٤٤ أعلن روزفلت أن حريات الأفراد يجب أن تقوم على أساس حرية القول والرأي وحرية العبادة والتحرر من الفقر والتحرر من الخوف .

وفي ١٠ يونيو من تلك السنة نزلت قوات الحلفاء في صقلية ، وفي ٦ يوليو استردت الأراضي الفرنسية والبلجيكية والهولندية ودخلت الأراضي الألمانية . ووجهت أمريكا دعوة إلى الدول المتحالفة لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو في فبراير سنة ١٩٤٥ لبحث المقترحات في إنشاء هيئة جديدة للسلام والأمن الدولي .

وعلى أثر قيام الحرب قطعت مصر علاقتها السياسية مع ألمانيا ثم مع إيطاليا وأعلنت قيام حالة الحرب ضد ألمانيا واليابان في ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٥ واشتركت في مؤتمر سان فرانسيسكو ، وأعلن لبنان الحرب في ٢٧ منه والمملكة السعودية في ٢ مارس ، وانتهت الحرب في أوروبا في ٨ يونيو ، وأعلنت روسيا الحرب على اليابان في ٩ أغسطس ، واستسلمت اليابان للحلفاء في ١٥ منه .

عمرى عبر القادر



تُنبئ الحرب العالمية الثانية

غامَ أَفْقُ الْأَنَامِ فَهُوَ سَحَابٌ وبدا الشَّرُّ ما عليه نِقَابٌ
وأرى الحربَ قاب قوسين أو أدُ في فأينَ العقولُ أينَ الصوابُ ١٤
زيجرتُ ، ثم أقبلت ، ثم مدَّتْ ساعديها ، ولاحتِ الأنيابُ
لكأنيَّ بالناسِ في ما ضَعَفَها عن قريبٍ ، طعامُها والشرابُ
أيها الشرقُ ما لديكِ إذا نا دُتْكِ يوماً ، وأينَ أينَ الجوابُ ١٥
وإذا كانت البلادُ بلا جِد شِ غزاها قبلَ النُورِ الذبابُ
ما عَجِيبٌ فناءُ شعبٍ ضَعِيفٍ بل بقاءُ الضعيفِ شئٌ عَجَابُ ١٦

الحرب العالمية الثانية

قيلت هذه القصيدة حينما وقعت الحرب العالمية الثانية :

أما زال فوق الأرض (بكر) و(تغلب) فحني متى هذا الدمُ المتصبَّبُ (١)
جنايةُ (قاييل) على الناسِ كلِّهمْ وشُعبَةُ شرٍّ لم تزلْ تتشعبُ
وفي الناسِ عِرْقٌ ضاربٌ من توحُّشٍ يَظُلُّ إلى الغاباتِ والفتكِ يضربُ
لقد لمستهُ الأنبياءُ فما ارعوى مَضَوْا وهو باقٍ لم يزلْ يتوَّبُ
أهابَ بنا (عيسى) ونادى (محمد) فأينَ الذي لي ، وأينَ المهذبُ ١٤

(١) بكر وتغلب : قبيلتان عريبتان استمرت الحروب بينهما سنين طويلة .

وما زالت الدنيا كسابق عهدِها ينالُ النَّعَاجَ الذُّبُّ والمنذِبُ
بمخلب وحشٍ أو بخنجر فاتكٍ تغلبُ في أنحائها المتغلبُ

أُقْلِبُ طَرْفِي فِي الْوُجُودِ فَلَا أَرَى سِوَى الشَّرِّ وَالْأَهْوَالِ أَنِّي أُقْلِبُ ؟
فَتَلَكَ شُعُوبٌ لِلْقِتَالِ تَأْهَبُ وَتَلَكَ شُعُوبٌ لَمْ تَزَلْ تَأْهَبُ
وَمَنْ لَمْ يُحَارِبْ فَهُوَ حَلْفٌ مُحَارِبٍ وَمَنْ لَمْ يُحَالَفْ خَائِفٌ يَتَرَقَّبُ
جِيُوشٌ ، وَقُودٌ ، وَصَرَاعِي كَمَا مَضَى لِكُلِّ زَمَانٍ (فَتْنَةٌ) وَ (مُهْلَبٌ) (١)

وَأَدْرَكْتُ حَرْبًا كُنْتُ يَافِعَ عَهْدِهَا وَهِيَ تَلْكُمُ أُخْرَى وَرَأْسِي أَشِيبُ
تَحَرَّصَ كُلٌّ فِي عَوَاقِبِ أَمْرِهَا وَأَيْنَ مِنَ النَّاسِ الْقَضَاءُ الْمُحْجَبُ
وَأَنبَاؤُهَا شَتَّى فِي الصُّحُفِ ظَاهِرٌ وَآخِرٌ فِي صَدْرِ (الرَّقِيبِ) مُغِيبٌ
يَطِيرُ بِهَا بَرْقٌ مِنَ الْعِلْمِ صَادِقٌ وَيَارِبُّمَا وَافِيَ بِهَا وَهُوَ خَلْبُ
تَحِيرٍ فِيهَا سَامِعُوهَا فَلَمْ يَزَلْ يَصَدِّقُهَا بَعْضٌ ، وَبَعْضٌ يُكْذِبُ
فِيَالِكَ طُوفَانًا تَلَاظِمَ شَرُّهُ بِمَوْجٍ عَلَى كُلِّ النَّوَاحِي وَيَصْخَبُ
بِلِفِّ الْوَرَى لَفًّا فَلَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ عَلَى عَاصِمٍ مِنْهُ ، وَلَمْ يَبْقَ مَغْرِبُ
شَرَارَةٌ لَامٍ بِالنَّفُوسِ مَغَامِرُ إِذَا تُرِكَتْ بَاتَتْ لَطْفَى تَتْلَهَبُ

(١) المهلب بن أبي صفرة : أحد قواد المسلمين المعروفين بالشجاعة والدهاء

الحربي ، وهو الذي حمل على عاتقه قمع فتنة الخوارج أيام عبد الملك بن مروان .

فياوبلُ أفرادِ تسوقُ شعوبها وبُشَّتْ شعوبُ كالبهايمِ تركبُ ١١
جيوشُ إذا ما جدَّ للموتِ جدُّها فصاحبها يلهو بذاك ويلعبُ ١١

على الأرضِ لعناتٌ، وفي البحرِ مثلها وفي الأفقِ أخرى أقبلتُ تتألبُ
قذائفُ فيها الهدمُ للكونِ كلهُ ففيها الضحايا ، والبناءُ المخربُ
صنعا بأيدينا ضلالَ نفوسنا ونزعمُ أنا عن هداها نُنقبُ
بمحارزٍ لو مرَّتْ على جنباتها خرافٌ لظلتْ حولها تتعجبُ ١١

رُويْدُكمُ أبناءُ آدمَ وانظروا أما لكمُ عن مذهبِ الشرِّ مذهبُ ١٢
أكلٌ خلافِ كانَ أو هو كانُ رسولُكمُ فيه الحسامُ المخضبُ ١٢
فيا لكَ شرًّا لم يزلْ في طباعنا وبالكِ إنسانيةً تتعذبُ

الطائرة بين الأشعة

نظم الشاعر هذه الأبيات بصف فيها الطائرة السارية في الليل وقد حاصرتها
الأشعة الكاشفة :

وطائرة سرت في الليل تسعى وجالت في ديارِ جرِّه عُقابا
نخف لها ولاحقها شعاعُ كمثل البرقِ يخترقُ السحابا
أحاط بها فألبسها ضياءَ وقد من النهار لها إهابا

فلاحتْ وهى فى الآفاقِ سرٌّ تَبَدَّى بعد ما انتقَبَ انتقَابا
وبانتْ وهى بين الضوءِ حَيْرَى فما تَدْرِى المَجَى ولا الذَّهَابا
فمن يَرَهَا بهِ والليلِ داجٍ رأى من أمرِهَا عَجَباً عَجَابا
كَأَنَّ عَنَّا كَبَاً نَسَجَتْ خِيوطاً فصادتْ وهى تنسجها ذُبَابا ۱۱

المخائى

فى هذه الحرب كان لسلاح الطيران خطره الكبير وقد بنت مصر على عجل مخائىء يأوى إليها الناس أثناء الغارات الجوية ، ولم تكن هذه المخائىء لتدفع عن اللاجئين شر قذائف الطائرات المفيرة . فقال الشاعر يصف هذه المخائىء :

بَنَوْهَا يَتَّقُونَ بها المنايا إذا نزلتْ ، مخائىء كالقُبُورِ ۱۱
عليها مَنَظَرُ الأحداثِ بادٍ خوافٍ فى البطنِ ، واضحةُ الظهورِ
ولو كانتْ من الفولاذِ ركناً وسقفاً لم تَرُدَّ أذى المغيرِ
فكيف بها وليستْ غير طوبِ وأوشابِ الحدائدِ والصُّخُورِ ؟ ۱۲
وكيف تَرُدُّ هاويةَ المنايا وهادِمةَ العمارِ والقصورِ ؟ ۱۳
قذائفُ ترتُمى بالموتِ ناراً وإن نزلتْ به فى شكلِ (زير)
فبالكِ من مخائىءِ مُنْشآتِ ضِعَافِ الحَوْلِ فى الهَوْلِ الكبيرِ
تضمُّ بحوفِها الأحياءِ مَوْتَى وإن خرجوا فهم أهلُ النشورِ
ويا لله من موتٍ ونشرٍ و (إسرائيلُ) لم ينفخْ بصُورِ

كفاهُ النَفَخَتَيْنِ ذَوَاتُ صَوْتٍ تَجَلَّجَلُ بِالنَّذِيرِ وَبِالْبَشِيرِ^(١)
نَوَاعِبُ فِي دِيَا جَرَهَا شَوَادٍ يُقَدِّمَنَّ النَعِيبَ عَلَى الْهُدِيرِ^(٢)
نَمُوتُ بِنَفْخَةٍ ، وَتَجِيءُ أُخْرَى فَتَحِيَا بِالزَّمِيرِ مِنَ الزَّمِيرِ
أَكْلُ دُجَى بِهِ مَوْتُ وَبِعْثُ كَثِيرٌ ذَاكَ بَلْ فَوْقَ الْكَثِيرِ
كَرْمَنَا كُلَّ لَمَّاحٍ مُضِيءٍ وَعِغْنَا طَلْعَةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ^(٣)

ليالى الغارات الجوية

وَنَاعِيَةٌ فِي اللَّيْلِ يَسْرِى نَعِيبُهَا تَحْذَرُ شَرَّ الطَّائِرَاتِ وَتُنْذَرُ^(٣)
نَهَضْنَا لَهَا مُسْتَيْقِظِينَ وَعَلَّتْ أَخَا النَّوْمِ فِيمَا عَلَّتْ كَيْفَ يَسْهَرُ
وَنَطْفِئُ أَوْ نُخْفِى الْمَصَابِيحَ نَتَقَى عَوَاقِبَ بَعْضِ النُّورِ وَالنَّجْمِ يُنْظَرُ
وَلَوْ نَالَهُ مَا نَالَنَا لَمْ تَلَحْ لَهُ مَصَابِيحُ مِثْلُ الرُّوضِ وَهُوَ مُنُورُ
وَبَاتَ كَمَا بَتْنَا عَلَى شَرِّ حَالَةٍ نُعَانِي ظِلَامَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ أَعْكُرُ

• • •

(١) كان المراقبون لسماء مصر إذا أحسوا أن الطائرات المغيرة اتجهت إليها أعلنوا ذلك بواسطة زمير متقطع على الصوت ينبعث من أبواق نصبت لهذا الغرض فيهرع الناس إلى المخابىء العامة أو إلى المخابىء الخاصة ، حتى إذا ما انسحبت الطائرات المغيرة انبعث من هذه الأبواق زمير عال متصل ، فعاد الناس إلى أماكنهم .

(٢) كانت هذه الغارات أكثر ما تكون ليلاً ، وكانت ليالى القمر تعد من أخطر الليالى على البلاد المغار عليها .

(٣) المراد بالناعية هنا : صفارة الإنذار .

أَضَى: أَيُّهَا الزَاهِي مَصَابِيحَكَ الَّتِي
أَضَتْهَا كَمَا تَهْوِي فَلَيْسَ يَنَالُهَا
أَبَابِيلُ طَيْرٌ كَالْقَلْعِ إِذَا سَرَتْ
نَظَرْتُ لَهَا بَيْنَ الْأَشْعَةِ يَرْتَمِي
إِذَا كَشَفْتَهَا لَمْ يَطُلْ كَشْفُهَا لَهَا:
كَأَنَّ شُعَاعَ الْكَاشِفَاتِ سَوَاعِدُ
يَقْلِبُهَا مَنْ لَا يَرَى مَا يَرِيدُهُ
سَحَابٌ شَرٌّ حَامِلَاتٌ صَوَاعِقًا
نَجَتْ وَنَازَتْ عَنْ شَرِّهَا فَهِيَ تَزْهَرُ
مَنْ الشَّرِّ مَا نَخَشَى أَذَاهُ وَنَحْذَرُ
سَرَى الْمَوْتُ مِنْهَا، مُحْرِقٌ وَمَدْمَرٌ^(١)
سَنَاهَا عَلَيْهَا فَهِيَ تَخْفَى وَتُظْهِرُ^(٢)
وَمِیْضٌ كَلْبَحِ الْبَرْقِ أَوْ هُوَ أَقْصَرُ
يَقْلِبُهَا فِي اللَّيْلِ مَنْ لَيْسَ يُبْصِرُ
عَسَاهَا بِمَا لَا تَبْصُرُ الْعَيْنُ تُعْثَرُ
إِذَا أَمْطَرَتْ فَالْوَيْلُ سَاعَةً تُمْطَرُ

تَطَارِدُهَا تَحْتَ الظَّلَامِ (مَدَافِعُ)
كَأَنَّ أَسْوَدًا أَبْصَرَتْ فَوْقَ غَابِهَا
تُبَادِلُهَا مَوْتًا بِمَوْتٍ فَصَاعِدُ
تَحْيَرُ (عِزْرَائِيلُ) مَا بَيْنَ صَاعِدٍ
تَظَلُّ إِذَا مَا أَبْصَرَتْهَا تَزْجِرُ
نُورًا، فَقَامَتْ فِي نَوَاحِيهِ تَزَارُ
يَدَوِي، وَهَاوٍ مِثْلُهُ يَتَفَجَّرُ
وَهَاوٍ وَ (عِزْرَائِيلُ) لَا يَتَحَيَّرُ

يَقُولُ لِالْأَطْفَالِ هَلْ حَانَ حَبْنَتُنَا
وَأُدْمَعُهُمْ مِنْ خَوْفِهِمْ تَتَحَدَّرُ^(٣)

(١) المراد بأبابيل الطير هنا : جماعات الطائرات المغيرة .

(٢) المقصود بالأشعة : الأشعة الكاشفة للطائرات .

(٣) الحين - بفتح الحاء وسكون الياء - الهلاك .

أُطْمِئِنُّهُمْ بِالْقَوْلِ زوراً، أَسْرُهُمْ وإن كان قلبي بينهم يَتَفَطَّرُ
ووالله لا أدري أأصبح سالماً أنا وهم، أم غير ذاك المُقَدَّرُ
فلا (مُخْبِئاً) مُنْجٍ، ولا البيت عاصمٌ إذا لم يدبرنا الرحيم المَدْبِرُ ۱۱

الفارات الجوية

جاءت لياليها فليس بظاهرٍ ما كان قبل من الضياء الظاهرِ
أرضُ الكنانة كُلُّها في حُلَّةٍ سوداء لا تبدو لعين الناظرِ
أما السماءُ فليستُ أحسبُ أنها قد جاءها نبأُ المغيرِ الطائرِ
أبدتُ مصابيحها ولو علمتُ بما نَلَقَتْ اجبات للنجومِ بسائرِ ۱۱
وبدا هلالُ الأفقِ في ظلماتها فكأنه في الليلِ شَمْعَةٌ ساهِرِ
أو أنه قد غاظه ما غاظه منها، فدَّ لها لسانُ السائرِ ۱۱

الصحراء والحرب

مرَّت فترة من الزمن في هذه الحرب كان القتال فيها بين الجيوش الإنجليزية ،
والجيوش الألمانية والإيطالية بصحراء ليبيا غامضاً كل الغموض ، والأنباء
عنها غير مستقرة لتقدم كل من المتحاربين حيناً ، وتراجعه حيناً آخر . فقال
الشاعر الأبيات الآتية يصف فيها هذه الحالة :

قد صارت الحرب فيها كما تحكَّم نَزْدُ
ترمي البدان بزهرٍ والحكَّم للزهرِ بَعْدُ
هل أصبح الرَّمْلُ ماءً فقيهٍ جَزْرٍ وَمَدُّ

وفيه قبض وبسط وفيه أخذ ورد
 يغوص فيها ويطفو ما جمعوا وأعدوا
 إن قلت قد راح هذا أبصرته وهو يعدو
 أو قلت غرب عنا وافي من الغرب يعدو
 ركن يقام صباحاً وفي المساء يهد
 وقيل حرٌّ وبرد كم مرَّ حرٌّ وبرد

يا ضارب (الرمل) قل لي والأمر عندي جد
 ما الرمل ؟! بالله أرشد إن كان عندك رشد
 تبدي به كل سرٍّ وسره ليس يبدو ١١

الأسطول المنتحر

نظم الشاعر هذه الأبيات حينما أغرق الفرنسيون أسطولهم بأيديهم
 في ميناء طولون ، وكان عدد هذا الأسطول سبعين قطعة .

سائلوا (طولون) عن أسطولها أين يا (طولون) غيم كم رعد
 أين يا (طولون) سبعون وما كان فيها من عديد ، وعدد
 يا لها من قوة كيف انقضت قبل ما تقضى على أى أحد ؟
 خاضت الحرب قليلا وانزوت فهي في مرفئها موج جمد ١١
 ثروة ، بل نهضة واسعة أصبح البحر لها قبر الأبد

أَيُّ أُسْطُولٍ عَظِيمٍ بَعْدَمَا كَانَ فَوْقَ الْمَاءِ فِي الْقَاعِ رَقَدَ
لِحِظَةٍ وَاحِدَةٍ جَاءَتْ عَلَى صُنْعِ أَعْوَامٍ طَوَالٍ ، وَمُدَدَ
فَهَوَى الْمَاخِرُ يَبْغِي أَمْدًا لَيْسَ يَبْغِي بَعْدَهُ أَيُّ أَمَدَ
يَا لَهُ مِنْ أَسَدٍ مُتَحَرِّرٍ هَلْ سَمِعْتُمْ مِثْلَ هَذَا عَنْ أَسَدٍ ١٩

الحرب في عالمها الرابع

تِلْكَ الْحُرُوبُ وَهَذِهِ أَهْوَالُهَا فَتَى يَزُولُ وَبَاؤُهَا وَوِبَالُهَا
أَعْيَ أَطِبَاءُ النَفُوسِ عِلَاجُهَا بِالْأَمْسِ ، وَاسْتَعَصَى الْغَدَاةُ عَضَالُهَا
جُرْثُومَةٌ مِنْ يَوْمِ آدَمَ وَابْنِهِ وَأَخِيهِ عَزَّ عَلَى الْوَرَى اسْتِصَالُهَا
صَحَّتْ نَبُوءَاتُ الْمَلَائِكَةِ حِينَهَا خَافَتْ عَلَى (الْأَرْضِ) الْفَسَادَ يَنَاطُهَا (١)
تَلَقَى مِنَ الْأَجْيَالِ مَا ضَاقَتْ بِهِ ذَرْعًا ، وَمَا ضَاقَتْ بِهِ أَجْيَالُهَا
كَمْ نَارَ بَرَكَانٍ بِهَا غِيظًا لَهَا تَلَقَى ، وَمَزَّقَ صَدْرَهَا زَلْزَالُهَا

(١) إشارة إلى قول الملائكة حينما أراد الله خلق آدم عليه السلام (أنجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) قال : إني أعلم ما لا تعلمون (قال الزمخشري : أي إني أعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ، على أنه قد بين لهم بعض ذلك فيما أتبعه من قوله : (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) .

هل في الكواكب غيرِها أمثالُ ما
في كُلِّ عصرٍ ثورةٌ دُمويَّةٌ
للحربِ دُنيا حَالُها لا تنتهى
ولعلَّها مِنْ أَجْلِ أَنِّي أوقدتُ
ولعلَّها مِنْ أَجْلِ دَعْوَى لَاعِبٍ
ولعلَّها مِنْ أَجْلِ سِلْعَةٍ تاجرٍ
النَّاسُ فيها خاسرونَ جميعهم
هِيَ وَصْمَةُ الوصماتِ مَهْمَا لَوْنَتْ
وَمِنْ العجائبِ أَنْ يُقالَ عن الأولى
ما للبطولةِ والدِّماءِ يُسِيلُها
إِنْ كانَ ذلكَ فَالْجِزارةُ أَهلُها
والذنبُ في غاباته أَهلٌ بها

تلقى وَهْنٌ كواكبَ أمثالِها ١٤
وجيعةٌ لا تنقضى أهوالها
مادامت الدنيا كذلك حالها
فزكتُ وشبَّتْ والوقودُ رجالها
بالدينِ باتتُ والوجودُ مجالها
نصبوا لها سوقًا غَيبِنَا آلمًا
والموتُ فيها بينهم دَلالُها
ألوانها، أو شَكَّلتُ أشكالها
هُمُ مجرموها أَنَّهُمْ أَبطالها ١٥
بعضُ النفوسِ اللَّاءِ ضلَّ ضلالها
أبطالُ أمتهم لهمُ إجلالها ١٦
للجاءِ والإكبارِ، لا أفيالها

يا رابعَ الأعوامِ ما بالُ التي
نكباءُ هَبَّتْ لا يَقِرُّ قَرارُها
وقفتُ على (العَلَمَيْنِ) وقفةَ حائرٍ
لم تدرِ أينَ يَمِينُها وشمالُها (١)

عصفتُ بنا لا تنتهى، ما بالُها
مجنونةٌ عَقِلْتُ وفُكَّ عَقالُها
عصفتُ بنا لا تنتهى، ما بالُها

(١) في هذا البيت والآيات التي تليه وصف لارتداد الجيوش الألمانية والإيطالية عن مصر بعد وصولها إلى (العلمين) وبعد أن كان قصف مدافع هذه الجيوش يهز بعض المنازل في الإسكندرية.

مَدَّتْ إِلَى (عُنُقِ الزَّجَاجَةِ) عُنُقَهَا
فَنَّتْ (لِطَبْرِقٍ) جِيدَهَا ثُمَّ انْتَنَتْ
جَازَتْ (طَرَابُسًا) تَسِيرُ وَلَا تَنِي
وَمَشَتْ (لِتُونِسَ) وَهِيَ تُرَقِّلُ بَعْدَمَا
عَجِبَ أَلْهَا . لَا يَنْتَهِي عَجْبِي لَهَا
فِي جِسْمِ (أُورُوبَّا) جِرَاحُ نِيُوبِهَا
وَالنَّاسُ فِي كُلِّ الْبَقَاعِ مُسَالِّمٌ

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى حَائِمٍ دُمَيْتُ
فَهَوَتْ مُودَعَةً حَيَاةَ رِيَاضِهَا
وَجَرَى لَهَا دَمْعِي وَبَتَ مَسْهَدُ
فَعَلَامَ لَا أَبْكِي لِإِنْسَانِيَّةٍ
وَعَلَامَ تِلْكَ الْحَرْبُ تَفْتِكُ فَتْكُهَا
الْأَرْضُ نَارٌ كُلُّهَا ، شَرْقِيهَا
وَهَوَاؤُهَا وَبَحَارُهَا ، وَسُهُولُهَا
وَلَعَلَّ أَسْلَمَ مَنْ عَلَيْهَا وَحَشَا

فَتَسَكَّتْ بِهَا فَوْقَ الْغُصُونِ نِبَاهُهَا
يَبْكِي عَلَيْهَا دَوْحُهَا وَظِلَالُهَا
يَسْرَى إِلَى مَعَ الظَّلَامِ خِيَالُهَا
بَيْنَ الْأَنَامِ تَقْطَعُ أَوْصَالُهَا ١٩
فِينَا وَتَعْوَى بَيْنَنَا أَغْوَالُهَا
غَرْبِيهَا ، وَجَنُوبُهَا وَشَمَالُهَا
وَجِبَالُهَا ، وَتُلُوجُهَا وَرِمَالُهَا
وَلَعَلَّ آمَنَ مَوْضِعُ أَعْيَالُهَا (٢)

(١) الإِرْقَالُ : الإِسْرَاعُ .

(٢) الْعَانِي هُنَا : مَعْنَاهُ الْأَسِيرُ .

(٣) الْأَعْيَالُ : جَمْعُ غِيلٍ مَوْضِعُ الْأَسَدِ .

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ زَيْتٌ مُدَافِعٌ مَا الْخَيْلُ فِي الْمَاضِي ، وَمَا تَصْهَاهَا ؟
 حَرْبٌ كَفَاهَا الْيَوْمَ دَبَابَاتُهَا فِي الدَّمَارِ خِفَافُهَا وَثِقَالُهَا
 أَفْيَالٌ فَوَلاذٍ عَجِيبٌ أَمْرُهَا فِي جَوْفِهَا لَا فَوْقَهَا فَيَالُهَا (١)
 تِلْكَ السَّلَاحُفُ مِنْ حَدِيدٍ مَا لَهَا دَبَّتْ عَلَى الصَّحْرَاءِ وَهِيَ جَمَالُهَا ؟
 وَلَقَدْ تَمَرُّ عَلَى الْجَمَاجِمِ غَبَرَةٌ وَعَلَى الْوُجُوهِ قَدْ اسْتَحَالَتْ جَمَالُهَا
 فَإِذَا بِهَا فِي تَرْبِهَا تُرْبٌ لَهَا وَإِذَا بِهَا فِي وَحْلِهَا أَوْحَالُهَا
 وَالطَّائِرَاتُ الْحَامِلَاتُ صَوَاعِقُهَا كَمْ هَدَمْتُ أَوْ قَتَلْتُ أَحْمَالُهَا
 شَتَّى الْمَنَازِلِ فِي الْمَدَائِنِ أَصْبَحْتُ أَطْلَالُهَا ، وَتَيَسَّمَّتْ أَطْفَالُهَا
 هُمْ تَلَاحَقَ نَحْنُ غَرَقَى مَوْجِهِ أَيْنَ النِّجَاجَةُ بِهِ ، وَكَيْفَ نَنَالُهَا ؟
 جُعْنَا وَغَدَيْنَا الْحُرُوبَ فَيَالُهَا نَارًا نُوجِجُهَا ، بِنَا إِشْعَالُهَا
 نَارًا شَعُوبُ الْعَالَمِينَ وَقُودُهَا أَرْوَاحُهَا ، أَقْوَاتُهَا ، أَمْوَالُهَا
 أَيْنَ الْهُدَايَةُ ، أَيْنَ مَنَّا شَمْسُهَا لَنَرَى الْهُدَى ، بَلْ أَيْنَ أَيْنَ ذُبَابُهَا (٢)
 وَصِقَالُ عَقْلِ النَّاسِ يُغْنِي أَهْلَهُ عَنْ أَنْ يُجَدِّدَ لِلسُّيُوفِ صِقَالُهَا

قُلْ لِلْمَسِيحِ أَبِي السَّلَامِ أَهْكَذَا أَمَّمُ السَّلَامِ وَهَكَذَا أَفْعَالُهَا ؟
 تِلْكَ اللَّيَالِي السُّودُ كَيْفَ تَلَالَاتُ فِيهَا كَوَاكِبُهَا ، وَلاَحِ هِلَالُهَا ؟
 عَجَبًا وَكَيْفَ تَخَلَّصْتُ مِنْ بَيْنِهَا شَمْسُ النَّهَارِ وَلَمْ تَحُلْ أَحْوَالُهَا ؟

(١) الفَيَالُ : صَاحِبُ الْفَيْلِ .

(٢) الذَّبَالُ : جَمْعُ ذَبَالَةٍ ، وَهِيَ فَتِيلَةُ الْمَصْبَاحِ .

لَبَّتْ قَوَافِي الشَّعْرِ حِينَ دَعَوْتَهَا وَرَدَدْتُهَا ، فَأَبَى لَهَا اسْتِرْسَالُهَا ۱
وَأَفَتْ تُغَرَّدُ مِنْ سَمَاءِ خَيَالِهَا وَالْحَرْبُ يَزَارُ هَانِجًا رَبَّالَهَا
وَلِيَ الرِّوَائِعُ مِنْ قَوَافٍ وَشِبْهَا وَشَى الرِّبِيعَ ، قِصَارُهَا وَطَوَالُهَا
أَوْدَعْتُهَا رَوْحِي فَسَارَتْ كَأَنَّهَا حَيًّا ، وَغَيْرِي عِنْدَهُ تَمَثَّلُهَا ۱۱

الحرب في عامها الخامس جيش الحلفاء

تناول الشاعر فيما تناوله في هذه القصيدة وصف جيوش الحلفاء التي كانت تمر بمصر وهي في طريقها إلى شتى ميادين القتال بأنحاء الكرة الأرضية .

دِيَا جَرُّ مُصْبِحٍ فِيهَا كُمُوسٍ وَبِئْسَ اللَّيْلُ لَيْلُ سَنِينَ خَمْسٍ
لَحَاهَا اللَّهُ مِنْ حَرْبٍ ضُرُوسٍ لَهَا وَلَعٌ بِكُلِّ دَمٍ وَغَرَسٍ (١)
إِذَا فَعَرَّتْ غَدَاةَ الرَّوْعِ فَهَا تَعَجَّبَ كُلُّ ذِي نَابٍ وَضُرُسٍ
فِي أَنْيَابِهَا شَتَّى بِلَادٍ وَفِي لَهَوَاتِهَا آلَافُ إِنْسٍ
وَكَمْ مَلِكٍ هُنَاكَ وَكَمْ أَمِيرٍ وَكَمْ عَرْشٍ بَفَكَّيْهَا وَكُرْسَى
مَلَائِينَ الرِّجَالِ لَهَا طَعَامٌ فَدَعَّ مَا كَانَ مِنْ رُومٍ وَفُرُسٍ
وَدَعَّ مَا كَانَ مِنْ سَيْفٍ وَرُحٍ وَدَعَّ مَا كَانَ مِنْ دَرْعٍ وَتُرُسٍ

(١) الحرب الضروس : هي الشديدة المهلكة ، وفي هذا البيت إشارة إلى ما ابتلعتته هذه الحرب من النفوس ، وإلى ابتلاعها وما أخرجته الأرض من حب وثمار .

وجيشٍ مرَّ بالوادي هَامٍ به ما شئتَ من شُوسٍ وشُمسٍ^(١)
هو الطُّوفانُ ملتطمٌ النواحي بموجٍ بكلِّ أروعٍ غيرِ نَكْسٍ^(٢)
كتابُ أقبلتُ شتَّى لغاتٍ وأديانٍ ، وألوانٍ ، ولُبسٍ
فروميٍّ بجانبٍ مغربيٍّ وهنديٍّ بجانبهٍ فرنسيٍّ
وأنزاكٌ كمثلِ النخلِ طولاً أشاوسَةٌ أولو صبرٍ وبأسٍ^(٣)
ومن أبناء إفريقيا أسودٌ هم كَأَسودِها تحتَ الدِّرفسِ^(٤)
إذا ذكر (الكسندر) أو سواه فحدث حين ذلك عن (سمطس)^(٥)
وحدث عن كتابٍ كتبوها على عجلٍ ، ففاقت كلَّ حدسٍ^(٦)
فيالِقُ أقبلتُ كالصبحِ يغدو وأخرى أقبلتُ كالليلِ يمسي
فمن بيضٍ صباحِ الوجهِ شمٌّ إلى سودٍ أباهُ الضَّيْمِ فطسُ
ففيها من يحاربُ وهو بازٌ وفيها من يصولُ غرابَ عبسٍ^(٧)

-
- (١) الشوس جمع أشوس : وهو القوى على القتال ، والشمس : جمع شمس وهو الممتنع الآتي .
(٢) النكس : الضعيف .
(٣) الأنزاك (بالنون والزاي) الاستراليون والنيوزيلنديون .
(٤) الدرفس : الراية .
(٥) الكسندر : قائد كبير من قواد الحرب العالمية الثانية ، وسمطس : هو الزعيم الأفريقي المعروف .
(٦) الحدس : الظن .
(٧) غراب عبس : عنتره بن شداد ، وهو أحد أغربة العرب .

جَوَارِحُ مِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ طَارَتْ لِأُخْرَى مِنْ نَسُورِ (الرَّيْحِ) حُمُصٍ ^(١)
 تَمُرٌ بِمَصَرٍ مُتَّحِدَاتٍ عِزْمٍ وَغَايَاتٍ ، وَمُخْتَلِفَاتٍ جِنْسٍ
 وَكُلُّهُمْ بَنُو (حَوَاءَ) عِنْدِي نَفُوسُهُمْ لَدَيَّ كَمَثَلِ نَفْسِي
 وَمِثْلِي رَاحِمٌ لِبَنَاتٍ آوَى وَمِثْلِي رَاحِمٌ لِبَنَاتٍ عُرْسٍ
 فَكَيْفَ بِمَعْشَرٍ مَهْمَا تَنَاءَوْا فَلْيَسُوا كَيْفَهَا كَانُوا بَلْبَسِي ١٩

عَجِبْتُ لَنَا ، نَعِيشُ وَحَوْشٌ غَابِ وَمَا نَسَبٌ لَنَا يَوْمًا بِمَنْسِي
 أَبُونَا وَهُوَ آدَمُ إِنْ جَهِلْتُمْ نَبِيٌّ جَلَّ عَنْ فَتْكَ وَفَرَسٍ
 فَلَسْنَا بِالْوَحُوشِ وَلَا الْأَفَاعِي وَمَا تَنَفَّكُ عَنْ عَضٍّ وَنَسِ

بَنَى (عَيْسَى) وَعَيْسَى مِنْ عَالِمَتُمْ كَفَى مَا كَانَ مِنْ مَوْتٍ وَبُؤْسِ
 أَلَا صُوغُوا حَدِيدَةَ كُلِّ سَيْفٍ وَرُحِمَ نَصْلَ مَحْرَاثٍ وَفَأْسِ
 فَمَا كَانَ الْخَوَارِثُونَ قَبْلًا بِأَحْلَاسِ الْحُرُوبِ وَلَا بِشُكْسٍ ^(٢)

عَلَامُ الْحَرْبِ؟ عَيْشُ السَّلْمِ أُخْرَى بِقَوْمٍ أَهْلُ فِلَسْفَةٍ وَدَرْسِ ١١
 أَكُلٌ وَثِيقَةٌ لِلْسَّلْمِ لَيْسَتْ لَدَيْكُمْ غَيْرَ نَقْسٍ فَوْقِ طَرْسٍ ^(٣)

(١) الحمص جمع : أحمص ، وهو الشجاع .

(٢) أحلاس الحروب : ملازموها ، والشكس : جمع شكس ، وهو

صعب الخلق .

(٣) النقس : المداد ، والطرس : الصحيفة .

فحربٌ تنتهى لتجىء أخرى وتَعمسُ مُقبِلٌ فى إثرِ تَعمسِ
رجالُ الدينِ أقدرُ من سوامِهم على جَلْبِ السعادةِ بعدِ يأسِ
أطبَّاءِ النفوسِ همُ قَمَنُ لى بشيخِ ، أو بجبرِ ، أو بقس ؟

لحاهها الله من حربِ عوانِ تُطالِعنا بنَحسٍ بعدِ نَحسِ (١)
جميعُ الناسِ منها فى غواشٍ حوالِكَ من غواشىِ الدهرِ غُبسِ (٢)
أما تنجأُ ظلمتُها فيبدو لنا وجهُ الحقيقةِ بعدِ لبسِ
بلى فلكلِّ داجيةٍ ضياءُ ظلامُ اليومِ مثلُ ظلامِ أمسِ
وليلُ الحربِ أشبهُ بالليالى له مهما ادلهم بزوغُ شمسِ !!

الرقيب الصِّفى

فى خلال هذه الحرب اشتدت وطأة رقابة وزارة الداخلية على ما ينشر فى الصحف ، والآيات الآتية تتناول الشكوى من بعض المراقبين :

من مجبرى ، وأينَ أينَ مجبرى من رقيبِ بينى ، وبينَ لسانى
قام مثل الأهرام فى ساحةِ (الأه — رام) سدّاً بينى وبينَ يَيانِ (٣)
ناقصٌ ، أو مُحرفٌ ، أو مُبِيدٌ فهو سوسُ الألفاظِ ، سوسُ المعانى !!

(١) الحرب العوان : هى الحرب الشديدة التى قوتل فيها المرة بعد المرة .

(٢) أغبس الليل : أظلم .

(٣) الأهرام الثانية : المقصود بها جريدة الأهرام .

وهو بين السطور أشبه شيء بالجراد المغير ، والجُرَذان !!

يا رقيباً بيني وبين لسانى أى قيد وضعت للإنسان
يا رقيبى إني أراقب نفسى يا رقيبى بالله دعنى وشانى
لست ممن يلقى الكلام جزافاً كلُّ قولٍ لدى بالميزان
غرد الطير مطلقاً فيك يا مصر وبتنا فى قبضة السجان

أزمة المساكن

بين شاعرين

اشتمت أزمة المساكن بمصر من جراء الحرب العالمية الثانية ، وحدث خلاف بين الشاعر ، وبين صاحب الدار الذى يستأجرها منه لسكناه ، فصاحب الدار يريد إخلاءها ، ليؤجرها بعد ذلك بأجر أكبر ، والشاعر يتمسك بحقه القانونى فى البقاء بها ، ورفّع الخلاف إلى القضاء ، ففضى ببقاء الشاعر فى سكنه ، وكان رئيس المحكمة القاضى الكبير الأستاذ (فؤاد خير الدين) .

ومن المصادفات الطريفة فى هذه القصة أن اسم صاحب الدار كان يماثل اسم شاعر صديق لصاحب الديوان ، وقد ظنَّ الناس أن هذا الشاعر هو صاحب الدار فعتبوا عليه ولاموه ، فنظم الشاعر الصديق قصيدة يتبرأ فيها بما نسب إليه ، منها الأبيات الآتية ، قال يخاطب صديقه صاحب الديوان .

وددت أنى بمصرٍ خاملُ النَّسَبِ أمشى عليها بغير اسم ولا لقب
جنى على سميٍّ غير مُقتَصِدٍ جنابة أسلمت قلبى إلى السُّكرب

يا ليتك كان ذا سمعٍ فيطربه
لو كان يعرف من يأويه منزله
الشاعرُ الغدُّ لا يلقى له سكناً
لو كان للغربِ يُعزى حلَّ منزله
بلا بلُ النيلِ تجفوها خمائله
صدحُ الهزار، ومن للصمِّ بالطرب^(١)
لهزَّ عطفيةً من عجبٍ ومن عجب
وشعره سكن للندف الوصب
ومنزلاً بالقوافي الغر في الشهب
والبوم يمرح بين الزهر والعشب

يا (أسمَرَ القدِّ) قد أوسعتني نوباً
تركتني غرضاً للوم، يسلقني
سكتٌ عمداً فقالوا في مودتنا
أهتمين، فمن مالٍ أثمره
قل يا أخي الحق تدفع عن أخيك به
ما كان مثلي وذوقي غير متهم —
حللت قلبي بيتاً غير مشترك
وقد تخذتُك لي عوناً على النوب
قومٌ بالأسنة أمضى من القضب
ما قاله (مالك) في قهوة العنب
ومن تجنَّ على إخواني النجب ١٥
سوء الظنون، وتصدع ظلمة الريب
يضيق منزله بالبلبل الطرب
فكيف بالبيت من طين ومن خشب ١٥

قصيدة الأسمر

وقد رد الشاعر صاحب هذا الديوان على قصيدة صديقه بالقصيدة الآتية :
قال يخاطب صديقه :

أحببتُ لاسمك شخصاً ليس من أربي حتى ولو شاد لي قصرأ من الذهب

إِنَّ رَحْمَتَنَا تَجْمَعُ الْأَلْفَاظُ بَيْنَهُمَا
 سَمِيحٌ شَاعِرُنَا الْغَالِي تَنْكَرَ لِي
 يَبْغِي خُرُوجِي مِنْ دَارِ أَقْتُ بِهَا
 هَذَا الَّذِي كَانَ يَبْدُو لِي فَأَحْسِبُهُ
 دِرَاهِمُ الْحَرْبِ أَبَدْتُ عَنْ خِلَافَتِنَا
 سَمَا إِلَى وَقُوسِ الْمَالِ فِي يَدِهِ
 فَقُلْ لَطَالِبِ ضَيْمِي لَا تَرْمُ شَطَطًا
 لَوْ كُنْتَ (قَارُونَ) لَمْ تَسْطِيعْ لَنَا عَتَاً
 مِنْ يَمْلِكُ الْمَالَ فليجعلهُ سُلْمُهُ

اسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِلْبَاغِي عَلِيٍّ وَإِنْ
 أَدْعُو لَهُ بِدَعَاءِ الْخَيْرِ مَجْتَهِداً
 أَحَبُّهُ لَصَدِيقِي فَهُوَ يُشَبِّهُهُ

حَيٍّ (الْقَضَاءِ) وَحَدَّثَ عَنْ عِدَائِهِ
 وَادَّكَرَ (فَوَادَا) فَلَوْلَاهُ لَأَرْقَنِي
 قَاضٍ يَلْقَبُ (خَيْرَ الدِّينِ) وَهُوَ كَمَا
 تَرِيهِ فِطْنَتُهُ الْأَشْيَاءَ لَمْ يَرَهَا
 مَاشَتْ . وَادَّكَرَ لَنَا أَخْبَارَهُ تَطَبَّ
 مَا كَدَتْ الْقَاهُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ وَصَبٍ
 يَلْقَبُونَ ، وَخَيْرُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
 كَانَ مَا غَابَ عَنْ عَيْنِهِ لَمْ يَغِيبْ

مِيزَانِ عَدْلٍ خَيْرٌ بِالْأُمُورِ وَمَا
لَوْ أَنَّ لِلصَّبْحِ عِنْدَ اللَّيْلِ مِظْلَمَةً
لَا سَتَلَهَا مِنْ دِيَاجِيهَا وَأَطْلَعَهَا
بِقَوْلِهِ النَّاسُ مِنْ صَدْقٍ وَمِنْ كَذِبٍ
غَطَّتْ عَلَيْهَا غَوَاشِي اللَّيْلِ بِالْحُجُبِ
فِي حَالِكِ اللَّيْلِ فُجْرًا غَيْرَ مُحْتَجِبٍ !!

شَادَ الْقُصُورَ عَلَى الْوَادِي زَعَانِفُهُ
مَنْ رَاحَ يَبْنِي بِيوتَ الشَّعْرِ مِنْ ذَهَبٍ
لَمْ أَبْنِ دَارًا، وَلَكِنِّي بَنَيْتُ لَهُمْ
سُورًا إِلَى الْقَبْرِ، لَا تَبْخُلُ بِهِ يَدُكُمْ
فَمَنْ لَشَاعِرِهِ بِالْخُصِّ مِنْ قَصَبٍ ؟
أَعْيَاهُ بَيْتٌ مِنَ الْآجُرِّ وَالْحَشَبِ !!
صَرَخًا مِنَ الْمَجْدِ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
مَنْ بَعْدَ مَوْتِي وَحَسْبِي عَيْشٌ مُغْتَرِبٌ !!

بَلْ عَدَّ عَنْ ذَا، وَخُذْ فِي شُكْرِ مُتَمَدِّحٍ
الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ الْمِعْطَارُ مِنْبِتُهُ
مَشَى إِلَى بَدْرِ رَاحَ يَنْظُمُهُ
أَطَالَ مَدْحِي فَمَنْ لِي أَنْ أَجَارِيَهُ
لَوْ أَنَّ مَنَوَالَهُ عِنْدِي نَسَجَتْ لَهُ
فِيَا صَدِيقَ جَزَاكَ اللَّهُ أَجْمَلَ مَا
لِلصَّحْبِ، مَثْنٍ عَلَى إِخْوَانِهِ حَذِيبٍ
فَهُوَ الشَّرِيفُ شَرِيفُ الشَّعْرِ وَالنَّسَبِ
شِعْرًا، وَرَحْتُ لَهُ أَمْشِي بِمَخَشَلِي (١)
عَدَا أَمَامِي، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْحَبِيبِ (٢)
مَارَاحَ يَنْسِجُ لِي مِنْ شَعْرِهِ الْقَشِيبِ
يَجْزِي بِهِ مَخْلَصًا لِلشَّعْرِ وَالْعَرَبِ



(١) الخشب الخرز الذي لا قيمة له . (٢) الحبيب : نوع من العدو .

إلى البحار

اشتد الغلاء في هذه الحرب ، واشتد جشع التجار . فنظم الشاعر القصيدة الآتية ، وجعل إهداءها إلى صديقه التاجر المعروف (السيد بك جلال) .

بني وطني دعوتكم فكونوا إذا الداعي أهاب بكم رجالاً
عليكم بالقناعة فهي كنز ولا تتجاوزوا الربح الحلالاً
فليس بتاجر من ليس يخشى من الله العقاب أو النكالا
وليس بتاجر ينهم تراه يود لو انه التهم الجبالا
وليس بتاجر لص جرى على القانون يحتال احتيالا
دفاتره بها الأرقام زور فليست ترى بها إلا الضلالا
وليس بتاجر باغ تمنى بقاء الحرب أعواماً طوالا
إذا ماشدة حلت رآها له فرجاً ، وصال بها وجالا
يهرب أو يخبي ما لديه وإن تسأله أنكر أو تغالى
فيظلم أمة لم نجس ذنباً ليشرّب وحده الماء الزلالا
فيا تجار مصر ، الله فيها وعدل المتصفين والاعتدالا
فكم من صفقة سرت ذويها أوائلها ، وساءتهم مآلا
ومن تحخذ التجارة باب سلب رأى عقيب الدخول به وبالا
ومن يسع الضمير رجاء كسب عداه الكسب ، واكتسب النكالا
وكم من ثروة جاءت وراحت ومال أورث الداء العضالا

وليس بسيدِّ التجارِ عندى غنىُّ أكثرِ التجَّارِ مالا
ولكنَّ سيدَّ التجارِ عندى شريفهم وأكرمهم خللا

أرقتنا هذه الأعوامُ قوماً ثمَّ نَصَبُوا متاجِرهمُ حبالا
وهمُ ركبوا الغلاءَ وجَرَّ منه جميعُ الناسِ أعباءً ثقالا !!
فلا ربحتُ تجارتهمُ ، وزالوا عن المال الذى جمعوا وزالا
وجازى اللهُ بالحُسنى أناساً سواهمُ راقبوا المولى تعالى
إذا ما تاجرَ حيَّاهُ ربِّي فحَيَّ اللهُ صاحبنا (جلالا)

الغلاء

نظم الشاعر هذه القصيدة بصف الغلاء في هذه الحرب ، ويداعب صديقه
القانونى الأديب الأستاذ (عزت أباعصى) .

ضائق الناسُ بالمعيشةِ ذرعاً فبالأمِّ الغلاءِ فى الأثمارِ
كلُّ شىء غلا فليس رخيصٌ فى الورى كُلِّه سوى الإنسانِ
قيل شهرُ الصيامِ آتٍ فقلنا نحنُ شعبٌ يصومُ فى كلِّ آن !!
نحنُ لسنا نصومُ فى العامِ شهراً وإحداً بل نصومُ طولَ الزمانِ

شدَّ ما لاقت الجاهيرُ فى مضٍ مر ، وتلقى من دهرها وتعانى
ما كفاهها أعباؤها من قديم فرمى ظهرها بعبء ثانٍ

ما كفاها الأمراض والجهل حتى عَزَّتْ اليومَ أَقَّةُ (العجالي)
عَضَّها اليومَ عَضَّةَ الحِرْمَانِ و (البِستِلُو) وعزَّ رطل (الضاني)
وانتهت سنة الكرام فلا مَ دِهَ هدايا ولا مُقيمُ خوان^(١)
°°°

يا (أبا العاص) يا صديق قل لي أين ما كان أين أين (الصواني)
كَلَفَ نفسي يا أَلَفَ لَهْفَ عليها وهي محمولة من الأفران
حاملات من كل صنف ولون طيبات الأصناف والألوان ١١
حَدَّثونا عنها فإننا نَسِينا ونسينا الديوك كالخرفان
°°°

حاورتني الأطفال يوماً فقالت أين منا (كنافَةُ الكَنَفَانِي)
فَلْتُ كُتِّبِي لَدَيْكُمْ فارهنوها وأرهنوا جَبَّتِي مع القفطان
كُلُّ شَيْءٍ غَلَا وعزَّ على شَا ربه، حتى (قَلْقَاسُ الشنواني)^(٢)

الجنبة الورق

لشدة الغلاء في هذه الحرب ضعفت قيمة الجنبة الشرائية فقال الشاعر
يصف ذلك :

أَمْسَى كَعَشْرِينَ قِرْشًا إِنْ لَا يَكُنْهَا تَكُنْهُ

(١) الخوان (بكسر الخاء وضمها) ما يوضع عليه الطعام ليؤكل وتسميه العامة (السفرة) .

(٢) القلقاس الشنواني من صميم ما تزرعه مصر ، وهو مع هذا لم ينج من الغلاء ، وقد كان بعض المسئولين يعللون الغلاء بصعوبة الاستيراد من الخارج .

فلا غنى لك فيه ولا غنى لك عنه ۝
يا ربنا فأعنا على الفلا ، وأعنه

الرجيف المخيف

تعودت الجماهير في المدن المصرية أن تتناول الخبز من دقيق القمح وفي أيام الحرب خلطوا دقيق القمح بغيره من الحبوب ، وكثيراً ما كان هذا الخلط مشوباً بالطين والرمل فقال الشاعر يصف ذلك :

لا رعى الله وجهه من رجيفٍ هو بين الوجوه وجه الكثيفِ
لا لفت يرجى ولا لسواه من شهى الشواء (الروزييف)
حار فيه العلاج بالبارد الرطب إداماً والساخن الحريفِ
يا سخيلاً لا بد منه ترقق أنت أفسدت كل أكل ظريف
من مغبى من أكل آكله ومجبرى من الرجيف المخيف ۝

الشمس والرجيف

لاحت الشمس غير واضحة الضياء في يوم من هذه الأيام التي كان فيها أمر الرجيف كما ذكر الشاعر في الآيات السابقة ، فقال يصف الشمس في هذا اليوم :

من رأى الشمس في صبيحة يوم حين لاحت من الضباب الكثيفِ
ليت شعري ما بالها وهي شمس طالعنا كالبدر ليل الخسوف
عز شأن الرجيف وهو خليط فتبدت في أفقها كالرجيف ۝

الرغيف المنخاطف

ورأى الشاعر الناس يتخاطفون في شوارع القاهرة رغفاناً محمولة إلى بعض النواحي فقال هذه الآيات :

يتخاطفُ الناسُ الرغيفَ وهم على	وإِ بِقوتِ الناسِ غيرِ ضنينِ
عزُّ الرغيفِ فأينَ أينَ دقيقه	أيجىء من (باريس) أو (برلين) ١٩
عزُّ الرغيفِ فقلتُ هل ضُمُّوا له	في الخلطِ سحقَ الجوهرِ المكنون ١٩
بات البغيضُ - على سوادِ جبينه -	قمرَ الدياجي في العصورِ الجُون ١١
يا مصرُ أينَ الحبُّ ؟ ما صنعوا به ١٩	يا مصرُ أينَ (وزارةِ التكوين) ١٩
ما بالُ (نهرِ النيل) أصبحَ نبتُه	وكأنما هو نبتُ (نهرِ السين)

كاوتش الحذاء

بين شاعرين

قابل صاحب هذا الديوان في يوم من أيام الحرب صديقه الشاعر الأستاذ (محمد عبد الغنى حسن) وجرى الكلام عن الغلاء واختفاء السلع . فقال الأسمر لصديقه : لقد أرسلت من يبحث لى عن (كاوتش) لكعب الحذاء فعاد بعد البحث الطويل ولم يعثر عليه ، فقال له صديقه إن عندى ما تريده ، وأرسل له (الكوتش) ومعه الآيات الآتية :

إننى مُرسلٌ إليك (الكوتشا)	ويدى من نذاك ترعش رعشا
ليتنى أستطيع إهداء نفس	لم تجد فى صفاء نفسك خدشا !!

ما لحرب البسوسِ عادتُ ضروساً تبطشُ اليومُ بالمالكِ بطشا
عجبا أصبحَ الكوتشُ عزيزاً بينما المرءُ لا يساوى قرشا !!

لا تضرِكَ الكعوبُ إنْ هي عزَّتْ أنتَ أعلَى كعباً وأرفعُ عرشاً
يا مُذِيبَ القلوبِ رِقَّةً شعِرِ أو لم تَحْشَ أنْ تُذِيبَ (الكوتشا)
رِقَّةً فيكَ لم تُسَحْ لزهيرِ وأفانينُ لم تُكُنْ للأعشى !!
أنتَ تمشي على الأديمِ خفيفاً لم تُصعِّرْ خدّاً ، ولم تُعلِ رِمشاً
فلساذا الكوتشُ تَطَفَّرُ فيه طائراً في السماءِ يطلبُ عشا

يا خفيفَ الظلالِ بين أناسِ يَطْشُونَ الأديمَ صخرأً ودَبْشا
ما شهدنا عليك في الودِّ زيفاً ما عرفنا عليك في الحبِّ غشاً
فلساذا تَزِيْفُ كعبِ حذاءِ إنْ كعبِ القنا يهابُ ويَحْشَى

قصيدة صاحب الديوان

والقصيدة الآتية : هي القصيدة التي رد بها الأستاذ الأسمر على قصيدة صديقه ، قال :

هشَّ قلبي ، لما بعثت وبشاً بقوا في القريضِ ، بله (الكوتشا) (١)
ما طلبناه للحداءِ ، وحاشا بل طلبناه في الأضاحي كبشاً !!

(١) بله : اسم فعل أمر بمعنى : دع .

فهو خيرٌ من بعض لحمٍ أراهُ يتعشى بمن به يتعشى ١١
 ربّ لحمٍ إذا (السكوتش) رآه قال ماذا أرى ؟ ! وخاف وكشاً
 العجولُ المعلقةُ صخورُ علقوها مثل العجايل غشاً ١١
 كلُّ من كان مثل (دبشة) أمسى يزن اليوم للجواهر دبشاً (١)
 هذه الحربُ غيرتُ كلَّ شيءٍ لم يعد عيشنا كما كان عيشاً
 ما لهذا الغلاء يزحف كالسبيل ويغشى كالليل ساعة يغشى
 ليس يُنجيك من بوائقه السوء دأعتصامٌ ، أو أن تكون المخشاً (٢)
 نحنُ غرقى فيه ، وحسبك منه أن يكون الجنية عشرين قرشاً ١

• • •

يا صديقي صفوتَ نفساً وشعراً لم نجد في كريم ماسيك خدشاً ١١
 إن تشأ فانزل المسمع أيكاً أو تشأ فانزل الجوانح عرشاً ١١
 يا صديقي وأنت نعم المرئي صنع لنا فتية البلاد (قريشاً)
 ثم صنهم شعباً كريم السجايا ذائداً عن حماه ، يرعى ويخشى ١

الحرب في عامها السادس

ربنا هذه الحوادثُ منا أدركتنا ذنوبنا فاعف عنا
 عالمُ الناسِ أيُّ شيءٍ دهاهُ جنت الأرض تحته أم جناً ؟ !
 أين (نوح) يرى دماءَ بني (حو) (اء) وهي الطوفان حساً ومعنى

(١) (دبشة) اسم قصاب ظريف من مشاهير قصاصي القاهرة ، و(الدبش)

في عرف الجواهر بصر قطع من الحجارة . ومن معانيه في اللغة سقط المتاع .

(٢) الخش : المفتاح الجري .

قيل طرنا وقيل غُصْنَا ، فقلنا ما أفدناه حين طرنا وغُصْنَا ؟ !
 ما أفدناه حين طرنا وغُصْنَا غير أنا صرنا وحوشاً وجنّاً
 كان أولى من كل ذلك لو أنّا نزعنا الأضغان ضغنًا فضغنًا
 وغرسنا مكانها الحب والخير ، وعشنا على الوفاق ومُتنا
 إنما نحن أخوة أورتتنا أمّا الأرض منزلاً فسكنّا
 فعلام الخلاف وهو رحيبٌ لو قنعنا بالنصف منه لأغنى !!

أيها الناعبون بالحرب كالبو م أًصيخُوا لشاعرٍ يتغنى
 حكموا الدين ، حكموا العقل إنّا قد خلعنا إيماننا أو جننّا
 ربنا رحمة بنا ، لا تدعنا ربنا أنت قلت كونوا فكُنّا

فجر السلام

نظم الشاعر هذه القصيدة حينما أعلنت الدول انتهاء الحرب العالمية الثانية :

حقائق صاح أم أباطيل نائم وأخبار صدق ، أم مزاعم زاعم ؟ !
 عجبت لها كيف انتهت حين ظنّا بنوا الأرض فوق الأرض ضربة لازم (١)
 سنون مضت مثل الدهور تلاعبت بنا مثل موج الهائج المتلاطم
 وكنا ألفناها على قُبج وجهها كما أَلَفَ (الحاوي) وجوه الأراقم !!

(١) يقال : أصبح الأمر ضربة لازم ، وضربة لازب بالميم والباء أى :

ثابتاً ملازماً .

إذا طَالَ حَمْلُ الْعَبِّ هَانَ احْتِمَالُهُ
تَرَوْضُ الْمَهْمُومُ النَّاسَ إِنْ طَالَ عَهْدُهَا
فَلَا يَشْتَكِي شَاكٍ كَمَا كَانَ يَشْتَكِي
فَلَا رَجَعْتَ تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي دَجَّتْ
وَهِيَّاتَ مَا لَيْلُ الْحُرُوبِ بِمَنْتِهِ
إِذَا مَا مَضَتْ عَادَتْ كَسَابِقِ عَهْدِهَا
سَتَحْدُثُ حَرْبٌ بَعْدَ تِلْكَ ، وَغَيْرُهَا
كَذَلِكَ حَالُ النَّاسِ لَا السَّلَامُ طَبْعُهُمْ
هُوَ الظُّلْمُ إِنْ لَمْ يَنْفَشِعْ كُلُّ لَيْلٍ
وَهِيَّاتَ مَا فَجَرَ السَّلَامُ بِصَادِقٍ
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي مَا اتَّوَاهُ جَمَاعَةٌ ؟
تَلَقَّيْتُ كُلَّ الْكَوْنِ نَحْوِ (ثَلَاثَةِ)
دَعَائِمٍ أَخَشَى أَنْ يَمِيدَ بِهَا الْهَوَى

ولو كان هذا العبء بعض القواصم
فهم تحتها كالخيل تحت الشكائم
ولكنه يحيا حياة السوائم
على كل أرض بالغواشي الفواشم
ولا فمها في كل آن بصائم
بقائم وجه فيه أنياب قاضم
وأخرى، وأخرى، جاحما بعد جاحم
ولا بعضهم من شر بعض بسالم
فلست أرى فجر السلام بدائم (١)
إذا هو وافي بين ليل المظالم
وما يتوّه بعد تلك الملاحم ؟
مكانهم منه مكان الدعائم (٢)
وتلك أعمر والله إحدى العظام

خَذُوا بِالْمَسَاوَةِ الَّتِي قُلْتُمْ بِهَا فَذَلِكَ أَوَّلَى بِالْكَرِيمِ الْمُسَالِمِ

(١) حينما انتهت هذه الحروب كان لبعض الشعوب الصغيرة مطالب لها ،
وفي هذا البيت يقول الشاعر إن لم تكن العدالة شاملة لكل الشعوب فليس
هناك سلام حقيقي .

(٢) روزفلت رئيس أمريكا ، وستالين رئيس الاتحاد السوفياتي ،
وتشرشل رئيس الحكومة الإنجليزية .

وليس عظيمُ الناسِ آكلٌ غيرِهِ
ولكن عظيمُ الناسِ من عاشَ صادقاً
مَضَتْ حَقْبَةُ والشرقُ يحملُ عبأكم
ولا تجعلوا بعضَ الأنامِ مطيَّبةً
وما أوقَدَ البغضاءَ في كُلِّ مهجَةٍ
شَدَدْتُمْ بَزْدَ الشرقِ في الحربِ كَفَّكُمْ
دَعُوهُ يُصَارِ حُكْمٌ بِمَكْتُومٍ صدرِهِ
وأفْتُكُ عندي من قذائفٍ مَدْفَعٍ
دَعُوا الشرقَ يهتَفِ بِالْمُنَى فِيهِ حَقُّهُ
وكانَ جديراً أنْ يَنَالَ نَصِيبَهُ
ولكنَّهُ لا يَبْتَغِي غيرَ حَقِّهِ
كَسَا وَغَدَاً في الحربِ غيرَ رجالِهِ
وساهمَ فيها بالدماءِ زَكَاةً
فيسا حُلَفَاءَ الشرقِ ما بالُ قَيْدِكُمْ
إذا قالَ قولاً خاطبتهُ جيوشُكم
وَصَلَّتُمْ بما أعطاكمُ العِلْمُ صَوْلَةً

على رُسُلِكُمْ، هذا عظيمُ الضراغِمِ (١)
بريء سنانِ الرُّحْمِ، عَفَّ الصَّوَارِمِ
فلا تجعلوه دائماً للغارِمِ
لا غراضكمُ، فالناسُ غيرُ البهائمِ
سوى ظهيرِ مظلومٍ، ومهمازِ ظالمِ
فلا تجعلوها بعدَها كَفَّ لا طِمِ ١١
فتائرُ بركانٍ، ولا صَدْرُ كاتمِ
حبيسُ كلامٍ كالشجاءِ في الحلاقِمِ
عليكم، وليست بعضُ تلكَ الغنائِمِ
كما ناله في الحربِ كُلُّ مُساهِمِ
ليجيا عزيزاً، أنفهُ غيرُ راغِمِ
وكم باتَ في أسماهِ غيرَ طاعِمِ
فا صانها - بُجَلَاءَها - في القِقامِ
على الشرقِ في أجيادهِ والمعاصِمِ ١٢
كما خاطبَ المقرورَ رَعْدُ الغمامِ ١١
بكي العلمُ فيها بالدموعِ السواجِمِ

(١) يقال على رسلِك: أى على مَهْلِكٍ وتَأَنٍّ، والضراغِم: الأسود.

إذا العلمُ أمسى وهو للشرِّ آلةٌ فجهلُ أخى جهلٍ ، ولا علمُ عالم

و (ذَرِيَّةٌ) إِنْ مَسَّتِ الطَّوْدَ قَانَمَا تطايرَ ذرَّاتٍ فليس بقائم^(١)
بها انتهت الحربُ الضَّرُوسُ فَإِنْ يَكُنْ من السحر شيءٌ فهمي بعضُ الطلاسم
عجبتُ لها من (يَيْضَةٍ) طَارَ فَرَحُهَا حمامةٌ سَلِمَ وهو شرُّ القشاعم^(٢)
إِذَا مَا انْتَمَتَ للعمِّ سامٍ فَإِنِهَا لأقوى الخوافي تنتمي والقوادم^(٣)
لها في غدٍ شأنٌ ، فما هو شأنُها وشأنُ سواها قَادِمًا بعد قَادِمٍ ؟
غرائبُ ما مَرَّتْ على البالِ مرَّةً ولا خطرتُ يوماً بأحلامِ نائم

فيا مَنْ لَدَيْهِمْ سِرٌّ كُلُّ مُدْمِرٍ وكلُّ مبيدٍ راجمٍ غير راجمٍ
فَمِنْ زَا حَفٍ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَطَائِرٍ ومن غائصٍ في كُلِّ بحرٍ وعائمٍ
تَعَالَوْا تَعَالَوْا لِلْعَدَالَةِ نَحْتَكُمُ فما بَرَحَتْ من يومِها خيرَ حاكمٍ
ولا تجعلوا القانونَ بأسَ جِيوشكم فذلکمُ في الغابِ شرُّ الضياعم
ولسنا وحوشاً بينَ أدغالٍ غَابَةٍ ولكن أناساً في قُرَى وعواصم

(١) المقصود بالذرية (القنبلة الذرية) وقد أنهت بها أمريكا الحرب

في اليابان . (٢) أما أن هذه القنبلة حمامة سلم : فذلك لإنهاؤها الحرب ،

ولما أنها شر القشاعم : فلما يترتب عليها من الهلاك والتدمير ، والقشاعم :

جمع قشعم وهو النسر الضخم . (٣) (العم سام) كلمة يرمز بها لأمريكا ،

والقوادم . الريشات التي في مقدم الجناح ، وهي كبار الريش ، والخوافي صفاره

وهي تحت القوادم .

فلا تحكموا حُكْمَ الوحوشِ بغايها
ومن راحَ يَبْنِي المُلْكَ بالسيفِ وحده
فأينَ من (الألمان) مُلْكٌ تَخَيَّلُوا
ألا فابتنوا مُلْكَ القلوبِ فإنه
فَيَقْرَعُ كُلُّ منكمُ سَبَّ نادِم
فما هوَ إلا حالمٌ أَى حالمٍ
وأينَ من (اليابان) سلطانٌ وإهم ؟
سَيَبْقَى ، إذا ما انهار مُلْكُ الجماجمِ

بَنَى مِصرَ ما أعددتمو لأموْرِكُم
بَنَى مِصرَ لا بل يابنى الشرقُ كُلَّهُ
أرى حُبَّكُم للحُكْمِ فَرَقَ بَيْنَكُم
ومكنتُم للداخلينَ فأصبحوا
ولانتُ قناةُ الشرقِ بعد إبانها
دَعُوا عنكُم حُبَّ الرِياسَةِ واذكروا
تَجِيشُ قَوافٍ بَيْنَ صَدْرِي ، أَرُدُّها
إذا قَلَّتْها كانت زَئيرُ ضراغمٍ
أَقْلَبُ طَرفِي باحْثاً عن حَقِيقَةِ
وللشرقِ ، هَلَّا غَيْرَ تِلْكَ الشَتائمِ ^(١)
أَعِيدُكُم من شَرِّ تِلْكَ السَخائمِ ^(٢)
فأطمعتمو في أَرْضِكُم كُلَّ غاشمٍ
جرائيمَ داءٍ لا تَرى يَدَ حاسمٍ
وكانت قناةٌ لا تَليَنَ لعاجمٍ ^(٣)
أفاعيلها في (عَبْدِ شَمْسٍ) و(هاشم)
فبعضُ القَوافِي مِثْلُ لَفْحِ السَّمايمِ
ويطلبها قومٌ هَدِيلَ حَمايمِ ١١
تَسرُّ ، فلا أَلْقَى سَوى رِسمِ راسمٍ ^(٤)

(١) إشارة إلى ما كان بين الأحزاب في الشرق من مهارات سياسية لا طائل وراءها (٢) السخائم : الضغائن وهي جمع سخيمة . (٣) عجم العود : عَضه ليعلم صلابته من رخاوته . (٤) يريد الشاعر في ذلك البيت أن يقول : إن الشرق لم ينل من حقوقه السياسية إلا أعراضاً وشكليات لا قيمة لها ، وإن أخذت مظهر الحقائق ، فهي أشبه الأشياء برسم راسم لا حقيقة من الحقائق .

بَنَى الشَّرْقَ جِدُّوْا، حَسْبُكُمْ مَزْحٌ مَازِحٌ وَإِنْ لَا فَائِزٌ فِيهِ لَقَمَةٌ لَا قِمَ
وَلَا نَمُ سُوَّاسُ الْوَرَى أَكُلُ مِثْلِكُمْ وَأَخْشَى عَلَيْكُمْ بَعْضَ تِلْكَ الْوَلَائِمِ
أَرَى مَوَكِبَ الْأَحْيَاءِ يَمْشِي فَرَا حَمُوْا بِهِ تَسْلَمُوْا : مَاتَ الَّذِي لَمْ يَزَاحِمِ

هذا العالم

بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية بانتصار أمريكا وإنجلترا وروسيا في سنة ١٩٤٥ بقي العالم بعد ذلك يعاني من المتاعب أشياء كثيرة كان يظن أنها ستنتهي بانتهاء الحرب ، وفي سنة (١٩٤٩) كثرت التكهّنات بوقوع حرب عالمية ثالثة لتضارب مصالح الدول المنتصرة ، وفي هذه السنة نظم الشاعر قصيدته الآتية التي جعل عنوانها — هذا العالم —

مَا بِاللَّهِ لَمْ تَزَلْ تَعْلَى مَرَا جِلُهُ يَا عَالَمَ الشَّرِّ مَاذَا أَنْتَ فَاعِلُهُ ١٩
عَجِبْتُ لِلْكَوْكَبِ الْأَرْضِيِّ، مَعْدِنُهُ مَايُ وَرَبُّهُ ، وَلَا تَهْدَا شَعَائِلُهُ
مَرَّتْ عَصُورٌ وَلَمْ تَصْنَعْ مِمَّا لِكُهُ إِلَّا الَّذِي صَنَعْتَ قَبْلًا قِبَائِلُهُ
(الْجَاهِلِيَّةُ) مَا زَالَتْ تُخَيِّمُ فِي أَنْحَائِهِ كُلِّهَا ، فَالْجَهْلُ شَامِلُهُ
مَا حَالٌ فِي أَيِّ شَيْءٍ عَنْ طَبَائِعِهِ : وَاللَّهِ مَا اخْتَلَفَتْ إِلَّا وَسَائِلُهُ
تِلْكَ الْقُصُورُ خِيَامُ الْبَيْدِ : سَاكِنُهَا فِيهِ مِنَ الْبَيْدِ طَبْعٌ لَا يَزَائِلُهُ
رَامِي (الْبِنَادِقِ) يَوْمَ الرُّوعِ يُشَبِّهُهُ فَيَمَاضِي مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ نَابِلُهُ (١)
مَازَالَ عَالَمُنَا تَمْشِي أَوَاخِرُهُ عَلَى الطَّرِيقِ الَّتِي سَنَتْ أَوَائِلُهُ

هذا هو الغربُ - والعرفانُ في يده -
 وهل (تشرشل) وهو الليث حافظه
 وهل (ستالين) وهو الدب منصرف
 ثالثُ حربٍ سما ما شاء منتصراً
 تقاسمَ السكونَ فالدنيا له تبع
 ما باله وهو بينَ الناس منتصر
 لم يحن من نصره شيئاً يقربه
 هذى مواضيه مازالت مجردة
 أطاعه جرعته نصره غصصاً
 لو أنهم عدلوا بين الوري سعدوا
 كل بيت [أمراً ما] لصاحبه
 هل اهتدى ، وبكفيه مشاعله ؟
 وهل (ترومان) وهو الفيل حامله
 من بعد إقدامه عملاً يحاوله
 فليس بين البرايا من يطاوله
 والناس أجمع تحويهم سلاسله
 تذوب من فرط ما يخشى مفاصله ؟
 عيناً ، ولكنّه زادت شواغله
 فما استقرت ، ولا قرت بلابله
 يشقى بها ، فكان الله خاذله !!
 وأين في ذلك الثالث عادله ؟
 إن فرصة أمكنته فهو قاتله

(طوكيو) و(برلين) في شوقٍ لعاصمة
 وقل لموسكو ، وللثالث أجمعه
 قد كان (هتلر) في الماضي القريب له
 فلا المخالب ردت عنه صائده
 أخرى ، فقدّر ، وقل ما أنت قاتله (١)
 من يأمن الدهر غائته غوائله
 ما للنسور فضمته حبائله
 ولا الجناح إلى الآفاق ناقله

(١) يذهب الشاعر في هذا البيت إلى أن اليابان والألمان انهزمتا في الحرب العالمية الثانية ، وأنه قد تلحق بهما دولة ثالثة إذا وقعت حرب أخرى ، وترك للقارىء أن يستنتج من تكون هذه الدولة ؟

وَكُلُّكُمْ هُنَا تَمُوتُ كِتَابُهُ
فَقِيمَ حَارِبَتُمُوهُ لَا أَبَالِكُمْ
لَوْ أَنْصَفَ الْغَرْبُ لَمْ تَقْطُرْ مَخَالِبُهُ
أَيْنَ الثَّقَافَاتُ ، بَلْ أَيْنَ (المسيح) وما
لَا أَعْرِفُ (الغرب) إِلَّا ظَالِمًا أَبَدًا
لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِيهِ حَالَةٌ عَجَبٌ
فَعَقْلُهُ مُشْرِقٌ يُجَلِّي الْأُمُورَ بِهِ
مَعَاشِرُ فَجَرُّوا لِلْعِلْمِ مَوْرَدُهُ
وَالْعِلْمُ كَالْجَهْلِ ، لَمْ تَسَلَمْ فُضَائِلُهُ
سَادُوا إِلَّا نَامَ وَمَا سَادُوا ، وَلَوْ عَدَلُوا
(الغرب) يَا (شرق) نَهْرٌ غَيْرُ مُؤْتَمِنٍ
فَلَا تَغْرُكْ أَقْوَالٌ يَدْبِجُهَا
لَا تَتَّخِذَنَّكَ مِنْ قِطِّ قِرَاءَتِهِ

إِلَى الضَّعَافِ ، وَتَغْزَوْهُمْ جَحَافِلُهُ
وَكُلُّ أَعْمَالِكُمْ فِينَا أَفَاعِلُهُ ١٩
مِنَ الدَّمَاءِ ، وَلَمْ تَخْبُثْ شِمَائِلُهُ ١١
حَوْتَهُ مِنْ مُثَلٍّ عَلِيًّا أَنْاجِلُهُ ١٩
وَإِنْ يَعِدُ أَيُّ وَعْدٍ فَهُوَ مَا طَلُهُ
فَأَنْتَ كَارِهُهُ إِذْ أَنْتَ آمِلُهُ
وَقَلْبُهُ مُظْلَمٌ يَغْشَاهُ بَاطِلُهُ
وَعَكَّارُهُ ، نَخَاتِهِمْ مَنَاهِلُهُ
عَمَّا يَشِينُ ، لَهُ أَيْضًا رِذَائِلُهُ ١١
ضَمَّتْ جَمِيعَ الْوَرَى أَهْلًا مَنَازِلُهُ
فِيهِ تَمَاسِيحُهُ ، فِيهِ جَنَادِلُهُ
أَوْ تَسْتَمَلِكُ لَمَّا يَهْوَى (شَخَالِلُهُ) ..
حَوْلَ (الكرار) وَإِنْ رَأَيْتُ جَلَّاجِلُهُ ١١

يَاشْرُقُ هَذَا هُوَ الْغَرْبُ الشَّقِيقُ فَهَلْ
لَا يَفْعَلُ الْخَيْرَ إِلَّا أَنْ يُسَاقَ لَهُ
وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْنَا سَوْءٌ مَا غَزَلَتْ
وَهَبَهُ يَخْفَى عَلَيْنَا مِنْهُ عَاجِلُهُ

يَصْفُو الشَّقِيقُ ، وَهَلْ تَصْفُو دَخَائِلُهُ
سَوَاقًا ، وَلَا يَسْتَحْيِ إِلَّا قَلَائِلُهُ
لَنَا - وَإِنْ ظَنَّنَاهُ يَخْفَى - مَغَازِلُهُ
فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْنَا مِنْهُ آجِلُهُ ١٩

كَالشَّيْبِ أَعْيَ عَلَى مَنْ رَاحَ يَصْبِغُهُ ۖ
وَفِي (فِلَسْطِينَ) مَنْ أَعْمَلَهُ عِظَّةً ۖ
وَمَا (فِلَسْطِينَ) ١٩ سَرَفِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ۖ
فَلَاحَ يَلْمَعُ مِثْلَ الْفَجْرِ فَاِصْلُهُ ۖ
كَبُرَى ، فَكَمْ غَزَلْتُ فِيهَا أَنَا مِلَهُ ١٩
بِرُّعَكَ مَا نَسَجْتُ فِيهَا مَنَاوِلَهُ ۖ

إِنْ عَاوَنَ (التُّرْكُ) يَوْمًا مَا فَلَاعَجَبٌ ۖ
وَأَصْبَحَ (الْأَبْيَضُ) الْمَحْمِيُّ جَانِبَهُ ۖ
يُزَجِّجُ (الدُّبَّ) خَلْفَ (الدَّرْدَنِيلِ) فَقَدْ ۖ
إِنْ مَاتَ (قَبْصَرُ) مَا مَاتَتْ سِيَاسَتُهُ ۖ
إِنْ أَسْلَمَ (التُّرْكُ) لَمْ تَسْلَمْ مَقَاتِلُهُ ۖ
نَهْبًا ، وَدَانَتْ لِبَاغِيهِ سِوَا حِلِّهِ (١)
سُدَّتْ أَمَامَ أَمَانِيهِ مَدَاخِلُهُ ۖ
وَلَا خَلَّتْ (رُوسِيَا) مِنْ يُشَاكِلُهُ ۖ

لَا أَظْلَمَ (الْغَرْبَ) نَامَ (الشَّرْقُ) نَوْمَتُهُ ۖ
مَنْ نَامَ مَاتَ ، وَمَا سَارَ لَغَايَتِهِ ۖ
تِلْكَ الْمَلَايِينُ أَشْلَافٌ مُبَعَّرَةٌ ۖ
وَالْغَرْبُ مَا فَتَتْ تَسْرَى قَوَائِلُهُ ۖ
كَرَاقِدٍ هُوَ غَافِي الْعَقْلِ غَافِلُهُ ۖ
وَكُلُّ شَلُولٍ لَهُ فِي الْغَرْبِ آكِلُهُ ۖ ١١

الْفَجْرُ لَاحَ خَيُّوا الْفَجْرَ وَانْتَبَهَوْا ۖ
صَحَا الْوُجُودُ ، وَهَبَّ النَّائِمُونَ بِهِ ۖ
مَنْ يَنْتَبَهُ فِيهِ حَيَّتُهُ أَصَانِلُهُ ۖ
قَدْ أَيْقَظَتْ كُلَّ مَنْ فِيهِ زَلَازِلُهُ ۖ



(١) المراد بالأبيض (البحر الأبيض المتوسط) .

شرقیات

obeikandi.com

الشرق والمستعمرون

الأستاذ (محمد علي الطاهر) مجاهد كبير من مجاهدى العروبة ، وهو وإن كان فلسطينى الأصل ، فهو مصرى الوطن ، وأعماله وجهاده للعروبة كلها ، تجد داره ومكتبه حافلين بكل زعمائها وأبنائها ، يزوره الأمير الكبير ، ويقصده الطالب الصغير حتى أصبح معروفاً عنه أنه السفير الدائم غير الرسمى فى مصر لجميع أبناء العروبة . وهو صاحب جريدة الشورى المعروفة بصرامتها فى محاربة الاستعمار والكشف عن نواياه .

وقد زاره الشاعر فى يوم من الأيام وكان لديه كثير من زعماء العروبة وأبنائها ، ودار الحديث حول الشرق والشرقيين ، والاستعمار والمستعمرين ، فذهب الأستاذ محمد علي الطاهر إلى أن علة الشرق أهله وذووه ، وذهب الشاعر إلى أن علة الشرق هم المستعمرون . . . وقد نظم الشاعر القصيدة الآتية ينتصر فيها لرأيه . قال يخاطب صديقه الأستاذ محمد علي الطاهر :

بَقِيتَ للودِّ يا (أبا الحسنِ)	يا طاهرَ السرِّ فيه ، والعلَنِ
الرأى عندي وأنتَ كوكبه	وأنتَ ربُّ البيانِ واللَّسَنِ
أنا أسارى ، وأنتَ أُمِّ	نحتَ العصا ، خاضعون للرَّسَنِ (١)
ولا تَقُلْ مصرُ وحدها سَلِمَتْ	فكم نلاقى فى مصرَ من مَحَنَ
يَصُولُ مُستعمرٌ بخنجره	وغيره بالسُّومِ فى اللَّبَنِ
كلاهما قاتِلٌ وإن خَفِيتُ	أسبابُ بعضِ الرَّدَى فلم تَبَنِ

(١) يرى الشاعر بهذا البيت إلى استنهاض الهمم ، والحض على التخلص من قيود الاستعمار .

فيا صديق - والحال واحدة - الشرقِ عانٍ في قَيْدِهِ الخشن^(١)
ولم يقصر بنوه ، بل غُبِنُوا من تاجرٍ قادرٍ على الغبن^(٢)

ما علّةُ الشرقِ غيرُ مُغتصبٍ مشى به كالسُّلالِ في البدنِ
فكم حزينٍ به لعلتهِ ، وكم عليلٍ به من الحزنِ ١٩
وكم شريدٍ عنه ، ومعتقلٍ فيه ، ومستشهدٍ بلا ثمنِ ١٩

أخلاقنا الصالحاتُ أفسدها سوسٌ على الشرقِ غيرُ مؤتمنٍ
ومعشرٌ لا يزالُ فِعْلُهُمْ يشوبه ما يشوبُ من ضغنٍ
لهم (كبيرٌ) على تقدُّمه في السنِّ لا يشتكى من الوهنِ^(٣)
يداهُ بالعالمينِ لعبةٌ يا ويحَ نفسي من لاعبٍ طينِ^(٤)
الأرضِ (شظرنجُه) يُديرُ بها جميعَ أدوارهِ وليسَ يني^(٥)
فينقلُ (الشَّاهَ) حيثُ ينقلُه و (الفيلَ) من هندهِ إلى عدنَ
وكم (وزيرٍ) لولا رعايته طاحَ كأنَّ الوزيرَ لم يسكنَ

(١) المراد بالعاني هنا : الأسير . (٢) غبنه غبنًا وغبنًا في البيع

والشراء : خدعه وغلبه . (٣) المراد بكبير المستعمرين الإنجليز .. والوهن :

الضعف (٤) الطين الفطن الخبير (٥) وني يني ، ووني يوني : فتر وضعف .

وَكُلُّ (عرجاء) حين يَلْسُهَا
مُحَرِّكُ قِطْعَةٍ ، وَتَارِكُهَا
وَلَا تَرَاهُ وَالْحِظُّ مُنْصَرِفٌ
لَا يَقِلُّ (الدَّسْتُ) مِنْ يَدَيْهِ وَإِنْ
وَكَمْ تَغَابَى عَلَى فِطَانَتِهِ
وَيُغْمَضُ الْعَيْنَ وَهُوَ مُنْتَبِهٌ
تَحَالُهُ نَائِمًا ، وَإِصْبَعُهُ
شَبَاكُهُ فَوْقَ كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَلَا الَّذِي يَعْبُدُ إِلَهَهُ نَجَا
مُجَادِلٌ دَاعِمٌ لِحُجَّتِهِ
سَبَاقَةٌ فِي السَّهُولِ وَالْقَتَنِ (١)
حِينًا ، كَقَعْلِ الْبَحَارِ بِالسُّفُنِ
غَيْرِ صَبُورٍ ، أَوْ غَيْرِ مُتَزَنٍ
ظَنَنْتُ بِهِ النَّاسُ أَسْوَأَ الظَّنِّ
فَنَالَ مَا يَشْتَهَى مِنَ الْفُطَيْنِ ١١
لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ كَاذِبُ الْوَسَنِ ١١
تَهَزُّ كُلُّ الْجِبَالِ لِلْفِتَنِ ١١
مِنَ النَّوَاحِي ، فِي الصَّيْنِ فِي الْبَيْنِ
مِنْهُ وَلَا عَاكِفٌ عَلَى وَنَنٍ
بَسِيفِهِ ، سَاخِرٌ مِنَ الزَّمَنِ ١١

هَذَا هُوَ (الْأَخْطُوبُ) مُحْتَضِنٌ
لَا تَشْنُكِي الْأَرْضُ غَيْرَ أَذْرَعِهِ
مَا شَاءَ مِنْ مَعَشَرٍ وَمِنْ مَدُنٍ
كَمْ أُمَّةٍ بَيْنَهَا ، وَكَمْ وَطَنٍ ١٩

يَا لَأَيْمَ الشَّرْقِ لَا قَلْبَهُ فَمَا
يَا لَأَيْمَ الشَّرْقِ إِنَّهُ أَسَدٌ
لَوْمُ الْأَسِيرِ الْجَرِيحِ بِالْحَسَنِ
مُصَاحِبٌ قَبْدَهُ عَلَى دَخَنٍ

(١) اللَّاعِبُونَ بِالْأَشْطَرِ نَجْ يَسْمُونَ الْقِطْعَةَ الْمَعْرُوقَةَ بِالْفَرَسِ (الْعَرْجَاءُ)
وَذَلِكَ لِلْكَفِيَّةِ الَّتِي تَنْقَلُ بِهَا فِي اللَّعْبِ ، وَالْقَتَنُ: جَمْعُ قَتَنَةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ .

ثورة لبنان

في سنة (١٩٤٣) أراد اللبنانيون أن يُعَدِّلُوا دستورهم تعديلا يضمن للبلاد سيادتها الوطنية ، واستقلالها التام ، فأمرت (اللجنة الفرنسية) جنودها السنغاليين أن يقبضوا على نخامة الشيخ (بشارة الخوري) رئيس الجمهورية ، وعلى دولة (رياض بك الصلح) رئيس الوزراء ، وعلى جميع أعضاء وزارته .. واقترنت حوادث الاعتقال هذه بالكثير من العنف كما اعتقل فيها النواب الذين وافقوا على تعديل الدستور وعدد كثير من أفراد الشعب وزعمائه .
وحينما وقعت هذه الحوادث وجاءت أنباءها إلى مصر كان الشاعر يزور صديقه (أنطون باشا الجليل) بجريدة الأهرام ، فارتجل الأبيات الآتية :

في أرض (لبنان) الكريم جنابه	ضربت (فرنسا) أسوأ الأمثال
جاءت إليه بالانتداب قلادة	تهدى إلى جيد العزيز الغالي
يا (عصبة الأمم) القلادة أصبحت	في جيده شرا من الأغلال ١١
أ (رئيس جمهورية) و (وزارة)	في أسر أوشاب من السنغال ١٢
يا أهل (لبنان) الكريم استبشروا	ليل المظالم فجر الاستقلال

الإنجليز ولبنان

بعد أن نظَّم الشاعر الأبيات السابقة نظم الأبيات الآتية ينبه فيها اللبنانيين إلى الإنجليز وألاعيبهم حتى لا يخلصوا من النير الفرنسي ليقعوا تحت النير الإنجليزي .

✠ يا أهل (لبنان) إن الإنجليز لكم	بمرصد فاستبينوا ما يقولونا
✠ فليس يعنُون ما قالوا وإن حلفوا	لكنهم غير ما قالوه يعنونا ١١

وَلَا تَغُرَّنَّكُمْ مِنْهُمْ كَلَامُهُمْ فَهُمْ يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَيَنْسُونَا
وَلَا تَغُرَّنَّكُمْ مِنْهُمْ وَعُودُهُمْ فَإِنَّهَا جَاوَزَتْ فِي مِصْرَ سِتِينًا !!
لَا مَوْأَا (فِرْنَسَا) عَلَى الْفَعْلِ الَّذِي فَعَلْتُ بَكُمْ ، فَهَلْ رَحِمُوا يَوْمًا (فِلَسْطِينَا) ١٤

تِلْكَ الْأَلَا عِيبٌ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ الْكُلُّ يَعْرِفُ مَا بَاتُوا يَرْجُونَا .
رَأَوْكُمْ لُقْمَةً فِي كَفِّ مُرْتَعَشٍ فَقَالَ قَاتِلُهُمْ كُونِي بِأَيْدِينَا ١١

يَا أَهْلَ (لُبْنَانَ) أَتُمْ فِي الطَّرِيقِ إِلَى فَسَكِّينِ أَدْهَى مِنَ الْمُنْشَارِ مَسْنُونَا
كُلُّ الْأَنَامِ أَرَاهُ الْيَوْمَ بَيْنَهُمَا دَارًا عَلَى الْكُوكَبِ الْأَرْضَى طَاحُونَا
يَا أَهْلَ (لُبْنَانَ) حَالُ الشَّرْقِ وَاحِدَةٌ يَا أَهْلَ (لُبْنَانَ) أَيْنَ الْمُسْتَقِيلُونَا ١٤

أَرْزَةُ لُبْنَان

أَهْدَى (لُبْنَانَ) إِلَى جَلَالَةِ الْمَلِكِ قَارُوقِ الْأَوَّلِ مَلِكِ مِصْرَ (أَرْزَةَ) صَغِيرَةً مِنْ شَجَرَاتِ أَرْزِ لُبْنَانَ ، رَمَزًا لِمَا بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ مِنْ حُبِّ نَامِ خَالِدٍ ، وَقَدْ غُرِسَتْ هَذِهِ الْأَرْزَةُ أَمَامَ سِرَايِ عَابِدِينَ . فَقَالَ الشَّاعِرُ بِصِفِّ ذَلِكَ فِي الْآيَاتِ الْآتِيَةِ :

(لُبْنَانُ) أَهْدَى لِقَارُوقِ وَأُمَّتِهِ إِحْدَى كِرَائِمِهِ مِنْ أَرْزِ (لُبْنَانَا)
صَغِيرَةٌ هِيَ فِي الْوَادِي سَتَجْمَعُنَا ظِلَالُهَا فِي حِمَى (الْقَارُوقِ) إِخْوَانَا !!
تَنْمُو فَيَنْمُو التَّأَخِي فِي جَوَانِبِهَا وَتُشْمِرُ الْخَيْرَ أَشْكَالًا وَالْوَانَا !!
لَوْ اسْتَطَعْنَا جَعَلْنَا الْقَلْبَ مَغْرَسَهَا فَبَاتَ مُزْدَهَرًا بِالْأَرْزِ فِينَا

بُنْتُ البواسِق من (لُبْنان) واجدةً في مصر (لُبْنانها) أهلاً وأوطانا
لها الكرامةُ في حلٍّ ومُرحَلٍ إن الكريمَ كريمٌ أينما كانا !!

يا غرسَ جيراننا، أكرمَ بما بعثوا به إلينا ، وبالجيرانِ جيرانا
لهم رياضٌ على الوادى تَرَفُّ به رَفَّ الرياحين آداباً وعِرفانا
فمنهم من تراهُ في كتابتهِ (عبد الحميد) ويومَ الحفلِ (سحبانا) (١)
في دولةِ اللفظ والمعنى تراهُ بها كنزاً ، وفي دولةِ الألفاظِ ميزانا
ومنهم من تراهُ في قصائدهِ ونظمهِ لقوافي الشَّعرِ (حسانا) (٢)
تَلْقَى بحورَ القوافي وهي صاغرةٌ أمامه ، فهو يَغْشَى البحرَ طوفانا
إن رُحْتَ تذكُرُ أقواماً بصالحهِ فاذكُرْ هنالِكَ (أنطونا) و(مطراناً)
(لُبْنانُ) فَضْلُكَ لا يَخْفَى على أَحَدٍ مَدَى الزمانِ، ويَخْفَى الفضلُ أحياناً !!



(١) المراد بهذا البيت والبيت الذى يليه : أنطون باشا الجميل ، وكان صديقاً للشاعر : وعبد الحميد : أحد كتاب العريية الأفذاذ ، وسحبان : أحد خطباء العرب المشهورين .

(٢) المراد بهذا البيت والذى يليه : خليل بك مطران .

الشرق والغرب

إلى الأمم العربية

نظم الشاعر هذه القصيدة سنة ١٩٤٤ بمناسبة افتتاح جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي بمصر . وقد حَيَّ الشاعر فيها الوفود العربية بمناسبة زيارتها لمصر ، وحثَّ على الاتحاد . ونَبَّه إلى أفاعيل الغرب مع الشرق .

أَيُّ فَجْرٍ عَلَى الْبِلَادِ أَطْلَأَ	فَلَعَلَّ الصَّبَاحَ آتٍ لَعَلَّ
يَا ضِيُوفَ الْحِمَى وَأَنْتُمْ ذَوُوهُ	مَرْحَبًا مَرْحَبًا ، وَأَهْلًا وَسَهْلًا
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنْكُمْ مَذُنُ أَنْتُمْ	مَا حَلَلْتُمْ إِلَّا الْقُلُوبَ مَحَلًّا
إِنَّمَا الشَّرْقُ أَسْرَةٌ وَذَوُوهُ	أَخُوَّةٌ ، فَهُوَ يَجْمَعُ الْكُلَّ أَهْلًا
فَرَّقَتْ بَيْنَهُ حَوَادِثُ شَتَّى :	وَحُدُودُهُ يَدَا ، وَقَلْبًا ، وَعَقْلًا
نَالَتْ الْعِزَّ بِالتَّضَامُنِ (أَمْرِيكَا)	فَهَلَّا بَنُو الْعَرُوبَةِ هَلَّا
وَاسْتَقَلَّتْ حَقًّا ، فَلَيْسَتْ كُنْ بَا	تَ أَسِيرًا وَقِيلَ عَنْهُ اسْتَقْلًا ١١
مَا الَّذِي صَيَّرَ الْعَرُوبَةَ أَجْزَا	ءَ ، وَكَانَتْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كُلًّا ١٢
فَأَعِيدُوا - وَلَيْسَ ذَلِكَ سَهْلًا -	بَعْضَ مَا كَانَ لِلْعَرُوبَةِ قَبْلًا
هَذِهِ الْحَرْبُ آذَنْتْ بِانْتِهَاءِ	إِنْ حَرْبَ السَّلَامِ أَكْثَرُ هَوَلًا
فَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ فِيهَا	وَإِزْلَوْهَا نَصْلًا يُؤَيِّدُ نَصْلًا
وَأَعِدُّوا لِيَوْمِهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ	لَا تَخَوْضُوا تِلْكَ الْمَعَارِكَ عَزْلًا

وحذارِ الوعودِ فهي سرابٌ وكلامٌ مُنمَّقٌ ليس إلا
نحنُ منها في مصرِ نبي من الما وقصوراً، ونقتلُ الرملَ حبلاً !!
قلْ لُحلُوِ الوعودِ ليتَكَ أنجز تَ قليلاً منها فذلك أحلى !!
ساسةُ الغربِ وعدهمُ كله ^{ووهو} مَطْلٌ، وشرُّ الوعودِ ما كان مطلاً
كم موافيقَ سَطَّروها بأيديهمُ، وليست إلا أساطيرُ تتلى
كم عقودٍ مشوا بها لأناسٍ فاستحالت من بعد ذلك غلاً^(١)
ما وراءَ الكلامِ غيرُ كلامٍ أو أباطيلُ تخدعُ الناسَ شكلاً
صَوَّروها في صورةِ الحقِّ لنا سِ وليست إلا افتراءً وهزلاً
مسرِّحاتُ مخرجِ أسامتنا ملها الناظرونَ فصلاً ففصلاً
أيها المخرجُ القديرُ رويداً بعضَ هذا، عرَّضَ الحقائقِ أولى

أيها (الغربُ) حسبك اليومَ تمثيلاً، وأرخِ الستارَ فالشرقُ ملاً
أيها (الغربُ) أنصف (الشرق) إن الشَّرْقَ أضنى قلباً، وأكثرُ نبلاً
وهو يومَ المقالِ أصدقُ قولاً وهو يومُ الفعالِ أجدُّ فعلاً
ما كساه الضبابُ ثوبَ خفاءٍ بل تجلَّى كالصبحٍ حينَ تجلَّى
أمه الشمسُ، فهي أصلُ لما شَبَّ عليه، ونعمتِ الشمسُ أصلاً
مهبطُ الوحي مبعثُ الهدى كم أطلَّعَ من أفقهِ المهيمنُ رُسلًا

(١) الغلُّ : طوق من حديد أو جلد ، يجعل في اليد أو العنق .

خَصَّهُ اللهُ بِالْجَلِيلِ مِنَ النُّعْمِ فَأَخْلَقَ بَأْنَ يَكُونُ الْأَجَلَّ

أَيُّهَا (الْغَرْبُ) أَنْصَفِ (الشَّرْقَ) وَاعْلَمْ
أَنْتَ لَوْلَاهُ لَمْ تَوَاصِلْ خُطَى الْحَرِّ
لَا تُكَافِئُهُ فِي الْغَدَاةِ إِذَا مَا
وَإِذَا كُرَّ الْيَوْمَ مَا ابْتَلَتْهُ بِهِ الْحَرُّ
هَذِهِ هَذِهِ النِّهَايَةُ لَاحَتْ
لَا تَقُلْ أَهْلُهَا ضِعَافٌ فَهَمَّا
إِنَّ فِيهَا مَنْ قَالَ وَالسِّيفُ مَسْلُومٌ
نَحْنُ إِنْ نَفَقَدَ الْعُرُوبَةَ بِالْغَا
لَمْ تَعُدْ دُمِيَّةً تَقَادُفُهَا الْإِيْدَى ، وَلَا أَكُلُ مِنْ يَحَاوُلُ أَكْلًا
أَيْنَ مِنْهَا الْغَدَاةَ كُلُّ بَنِيهَا
أَيْنَ مِنْهَا (بَنُو الْجَزَائِرِ) فِي الْغَرْبِ

يَا بَنِي (الشَّرْقِ) أَسْرِعُوا أَسْرِعِ (الْغَرْبِ)
وَاسْتَهِينُوا بِكُلِّ صَعْبٍ إِلَى أَنْ
تُصْبِحُوا لِلَّذِينَ فِي الْغَرْبِ مِثْلًا

(١) المعنى بهذا البيت هو دولة رياض بك الصلح الزعيم اللبناني ، وفي هذا البيت إشارة للثورة اللبنانية وقد تقدمت .

كُلُّ صَعْبٍ مِنَ الْأُمُورِ إِذَا مَا صادفَ العَزمَ، صارَ بالعَزمِ سَهْلًا!!
ما على (الغرب) لو تأخى مع الشر ق فصارا كالرَّوضِ ماءً وظِلًّا!؟

مصر تحبّي العراق

من رَبِّي النَّيْلُ إِلَى (دار السلام) وإلى دِجْلَتِهَا أَلْفُ سَلامٍ
يا بَنِي (بَغْدَادِ) أَنْتُمْ لِبَنِي (مِصْرَ) إِخْوَانٌ، بِلِ الْأَهْلِ الْكِرَامِ
يَحْمِلُ الشُّعْرُ نَحَايَانَا لَكُمْ فَهِيَ تَغْرِيدُ كَتَغْرِيدِ الْحَمَامِ

يا بَنِي يَعْزُبُ لَا تَفْتَرِقُوا شَرُّ مَا يَفْتِكُ بِالْأَهْلِ الْخِصَامِ
وَعَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ وَاجِبٌ لَيْسَ بِالسَّهْلِ، وَأَعْبَاءُ جِسامِ
فَاعْبُدُوا نَهْضَةَ الشَّرْقِ لَهُ وَارْفَعُوا رَايَتَهُ بَيْنَ الْأَنَامِ
إِنَّمَا نَحْنُ جَمِيعاً أَخَوَةٌ وَالْأَخُ الصَّادِقُ مَنْ يَرَعَى الذَّمَامِ
طَهَّرُوا الْأَنْفُسَ مِنْ أَطْمَاعِهَا يَنْهَضُ الْمَشْرِقُ فِي ظِلِّ الْوَتَامِ!!

هَذِهِ (مِصْرُ) رَعَتْ مِثَاقَهَا فِي (عِرَاقِ) وَ (حِجَازِ) وَ (شَآمِ)
بَذَلَتْ مَا بَذَلَتْ مِنْ مَالِهَا وَلِهَا الرُّوحُ الْمُفَدَّى وَالْحُسَامِ
يا بَنِي الشَّرْقِ دَعَا دَاعِيَ الْعُلَا فَاسْتَجِيبُوا، وَعَلَى اللَّهِ التَّمَامِ



فريق الكرة الحلبى

جاء إلى مصر فريق من لاعبي الكرة بحلب ، وأقيمت له حفلة تكريم بمدينة القاهرة ، وصاحب هذه الحفلة توديع الأستاذ (الثعالبي) الزعيم المغربي المعروف ، وقد أنشد الشاعر الأبيات الآتية في الحفلة المذكورة :

يا فتيّة النيل ، حيّوا فتيّة العرب	فهذه زهّرات من رُبى (حلب)
أرض الصوادم ، والأقلام مُذعِرَت	فيها الكُماة ، كُماة الحرب والأدب
فسا تلوّا (الرُّوم) عنهم ما وقائهم	وسائلوا عنهم ما خطّ في الكتب
كم كان في حلب من فارسٍ بطلٍ	أو شاعرٍ غرّد ، أو مصقّع ذرب ^(١)
جحدّوا يا بنيها اليوم ما ضيها	فإنّه حجّة للناس في العرب
والأرض ما فتنت من يومها كرة	فلا تفتكم إذا قمتم إلى اللّعب ١١

أما (الزعيم) فإني لا أودعه	فإنّه إن نأى عن مصر لم يغيب
بين القلوب مُقيم لا يفارقها	إن سار مغترباً أو غير مغترب
ولن ترى فاضلاً في الناس مغترباً	الفضل يغنى عن الأوطان والنسب

.....

(١) المصقّع : البليغ العالى الصوت ، والذرب : الحديد اللسان .

منشوريا

بين الصين واليابان

نظم الشاعر هذه الأبيات حينما قام الخلاف بين الصين واليابان على منشوريا، وكانت اليابان حينذاك في أوج قوتها : وكان ذلك حينما ظنت (عصابة الأمم) أن السلام سيشمل العالم .

حَقُّ بِأَقْصَى الْعَالَمِينَ وَقُوَّةٌ	يَتَنَازَعَانِ فَمَنْ هُنَاكَ الْفَائِزُ ١٩
قَالُوا السَّلَامُ فَقُلْتُ بَضْعَةٌ أَحْرَفِ	أَمَّا طِبَاعُ النَّاسِ فَهِيَ غَرَائِزُ
قَالُوا السَّلَامُ ، وَنَظَّمُوا أَفْرَاحَهُ	لَيْلًا ، فَلَاحَ الصُّبْحُ وَهِيَ جَنَائِزُ ١١
نَظَّمْتُ لَهُ (الْيَابَانُ) فِي (مَنْشُورِيَا)	شِعْرًا يَرْتَلُهُ الرِّصَاصُ الرَّاجِزُ
أَيُّ الْمَالِكِ لَيْسَ يَشْحَذُ سَيْفَهُ	يَغْزُو بِهِ مَنْ حَوْلَهُ وَيُنَاجِزُ ١١
يَا (عُصْبَةَ الْأُمَمِ) الْعِظَاطُ كَثِيرَةٌ	فَصَلُّ الْخُطَابِ هُوَ الْحَسَامُ الْبَارِزُ
مَادُمْتَ فِي دُنْيَاكَ صَاحِبَ قُوَّةٍ	فَجَمِيعُ مَا تَهْوَاهُ شَيْءٌ جَائِزُ ١١



فلسطين

obeikandi.com

فلسطين إلى الدولة المنتدبة

نظم الشاعر هذه القصيدة أيام أن ثارت فلسطين ثورتها المسلحة على الاستعمار الإنجليزي ، وكانت إنجلترا هي الدولة التي انتدبتها هيئة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى للإشراف على فلسطين ، وقد استمر جهاد الفلسطينيين متواصلاً ضد الاستعمار الإنجليزي ، وضد الصهيونيين ، وضد النفوذ (الأمريكي والروسي ، والإنجليزي) ، وسيدكر التاريخ هذا الجهاد المتواصل في صفحاته الخالدة لهذا الشعب الشجاع الذي صمد وكافح حتى النهاية . والقصيدة الآتية يخاطب فيها الشاعر الانجليز . ويذكر فضل الفلسطينيين .

رَدَى حَبَالَكَ عَنْهُمْ يَا هَذِهِ	فَالْغَابُ يُأْخِذُ مِنْ قُوَى أَخَاذِهِ
تَسْعُونَ يَوْمًا ، وَالْعَرِينُ مَزْجَجَرُهُ	غَضَبًا عَلَى مَنْ فِيهِ مِنْ شُدَاذِهِ
سَامُوهُ أَلْوَانَ النِّكَالِ فَأَيْقِظُوا	آسَادَهُ ، فَشَتُّ إِلَى اسْتِنْقَاذِهِ
مَا كُلُّ أَرْضٍ لِقَمَةٍ مَا كَوَلُّهُ	بَلْ بَعْضُهَا كَالسَّهْمِ حِينَ نَفَاذِهِ
وَلَقَدْ تَبَيَّنَتْ عَلَى الشَّرِّ مُسْتَحَوِذًا	وَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ فِي اسْتِحْوَاذِهِ

شَادَتْ (فلسطين) الشَّهِيدَةَ صَرَحَهَا	مَنْ قَلْبُهَا الدَّائِمِي ، وَمَنْ أَفْلَاذِهِ
لَا ذَا الْحَمَى فِيهَا بِأَبْطَالِ الْحَمَى	فَضَوْا لَخَيْرِ مَلَاذِمِهِمْ وَمَلَاذِهِ
وَمَشَوْا لِمَنْتَدَبِ الْعَصَابَةِ) مِثْلًا	يَمْشِي ، بِصَارِمِهِ ، وَفِي فَوَلَاذِهِ
وَاسْتَمْطَرُوهُ الْعَدْلُ فَانْبَجَسَتْ لَهُمْ	سُحْبُ الرِّصَاصِ بِوَبْلِهِ وَرِذَاذِهِ ١١

الشرقُ منها أَخَذُ بنصيبه : في (مصره) جُرح وفي (بغداذه)
هذا الجهادُ الحقُّ فاستمعوا لهُ وخذوه كُلَّ الأخذِ عن أستاذِه !!

عودة المجاهدين

نفت الحكومة البريطانية إلى جزيرة سيشل سنة ١٩٣٧ صفوة من المجاهدين الفلسطينيين وهم الزعيم الكبير والأديب الجليل أحمد حلمي باشا ورشيد بك الحاج إبراهيم والدكتور حسين الخالدي وفؤاد سابا ويعقوب الغصيني . ثم عادوا من منفاهم ووصلوا القاهرة مساء أول يناير سنة ١٩٣٩ . وقد أقام لهم المركز العام لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة حفلة تكريم أنشد فيها الشاعر القصيدة الآتية ، وكان ذلك قبيل الحرب العالمية الثانية :

سَلُوا الأرضَ، ما تَلَكَّ القنا والقنابلُ	وما (خَطُّ ما جِينو) وتلك المعاقِلُ
أَرَى عَصْرَنَا عَصَرَ المَجْرَدِ سِيفِهِ	فَسَلَّ بِالظُّبَى عَنْ كُلِّ ما أَنْتَ سَائِلُ
تَبَيَّنَتْ أَنَّ الحقَّ إِن لم تُتَحَّ له	بِوَأْسِلٍ يُخْشَى ظُلُمُها فَهُوَ باطلُ
لَعَمْرُكَ لو أَغْنَى عن الحقِّ أَنَّهُ	هُوَ الحقُّ ما قام (الرسولُ) بِقَاتِلِ !!
ولم يَلَقَ (عيسى) وهو يدعو لربه	من الناسِ ما لم يَلَقْ أَحَقُّ جَاهِلِ !!
فلا تُحْسِنَنَّ الحقَّ يَنْهَضُ وحدهُ	إِذَا مَلَّتْ عَنْهُ فَهُوَ لا شَكَّ ما تِلُ
أَقْبَهُ ، وَأَسْنَدَهُ ، ودَعَمَ بِناءَهُ	وَدَدَّ عَنْهُ ذُودَ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ صَائِلُ
ولا تُسْنِدَنَّ الحقَّ بالقول وحدهُ	فإنَّ عِمادَ الحقِّ ما أَنْتَ فَاعِلُ
مِنَ العقلِ أَنَّ لا يَطْلُبُ الحقَّ عاجِزُ	فليس على وجه البسيطة عادل !!

ولكن قوئ يشربُ الدمَ سائغاً إذا نَضَبْتُ يومَ الورودِ المناهِلِ

أسودَ (فلسطينِ) تحيةَ شاعرٍ	وكلُّ (فلسطينِ) أسودٌ بواسلِ
حَلَلْتُمْ عَلَى الوادى المباركِ أهلهُ	فَأَنْتِ نَزَلْتُمْ فَالْقُلُوبُ مِنْ أَزَلِ
ذَهَبْتُمْ إِلَى المُنَى وَأَنْتُمْ أَهْلَةٌ	وَعُدْتُمْ كَمَا عَادَتْ بِدُورٍ كَوَامِلِ
هُمْ أَغْمَدُواكُمْ فِي السَّجُونِ مِنْ صِلَا	فَهَا أَنْتُمْ عُدْتُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ أَصِلِ
وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا سِوْفٌ مَلَا حِمٍ	وَمَا حَادِثَاتُ الدَّهْرِ إِلَّا صِيَا قِلِ
خَرَجْتُمْ يَوَاقِيتَ السَّجُونِ وَعُدْتُمْ	يَوَاقِيتَ هَوْلِ بِأَسْهٍ مُتَوَاصِلِ ۥ
لَقَدْ جَادَلُوكُمْ بِالسِّوْفِ لِيَالِيَا	طَوَالَا، وَكَانَ الْقَوْلُ مَا السِّيفُ قَاتِلِ ۥ
وَعَادُوا فَقَالُوا فَافْضُونَا فِضَا	عَلَى حَذَرٍ، لَا يَخْتَلِ الْحَقُّ خَاتِلِ
دَعَوْكُمْ لِمَيْدَانٍ جَدِيدٍ جِيُوشُهُ	كَلَامٌ، وَفِيهِ اللَّفْظُ لِلْفَظِّ قَاتِلِ ۥ
وَكَلَّكُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَارِسُ	يُدَافِعُ عَنْ أَوْطَانِهِ، أَوْ يَجَادِلِ ۥ

أسودَ (فلسطينِ) ذِيَاداً عَنِ الْحِمَى	وَعَنْ غَابِكُمْ، لَا يَدْخُلُ الْغَابَ دَاخِلِ
وَمَا (سَيْشَلُ) عِنْدِي الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا	وَلَسَكُنَّا دَارُ الْأَذِلَاءِ (سَيْشَلِ)

جيش مصر وفلسطين

في مساء (١٥) مايو سنة (١٩٤٨) انتهى موعد انتداب إنجلترا وصيةً على فلسطين ، بعد ما مهدت أمريكا وإنجلترا لتغلغل الصهيونيين بها ؛ وبعد انتهاء هذا الانتداب تحرك الجيش المصري ، وتحركت الجيوش العربية لتحرير فلسطين من قبضة الصهيونية ، وقد لبّت مصر في ذلك نداء الأمم العربية ولم تبخل بدمها ولا مالها .

والقصيدة الآتية قالها الشاعر يحيى فيها الجيش المصري وهو ذاهب إلى ميدانه بفلسطين :

يا وارثَ المجدِ عن آباكَ القدم	أدرك بأرض (فلسطين) ذوى رحم
نادتُكَ ، فالتفتَ الماضي إليك ، فسر	نحو الأمام ، وأنقذ ثانی الحرم
اليوم يومك فاصنع مثل ما صنعت	بالظالمين جيوش النيل في القِدم
وادخلْ على الظّالمِ الباغى كما دخلتْ	أسود غابِ على من عاثَ بالأجم
وإن بدا في حصونِ المالِ معتصماً	فانهضْ إليه ، ولذْ بالله واعتصم
ولا يرُكَّ عتادُ راحِ يجمعه	فليس يجمعه إلاّ المُقتسم
وابطشْ به البطشة الكبرى تؤد به	بها ، وكفَّ عن الأطفالِ والحرم !!
لا فنحنُ من أمةٍ ليستْ وإن غضبتْ	يوماً بناسيةٍ للعدلِ والكرم !!

سَهَامُنَا مِنْ قَدِيمٍ غَيْرُ ظَالِمَةٍ أَنَّى رَمَيْنَا بِهَا أَصَمَّتْ وَلَمْ تَصِمِ (١)
يَا نَيْلُ كُنْ لَهَا إِنْ لَمْ نَجْثُكَ بِمَا يَشْنُو الصُّدُورَ وَيُعْيِي كُلُّ مُنْتَقِمٍ

جَيْشُ الْكِنَانَةِ سُدَّ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ إِنْ الْفِرَاعِينَ كَانُوا سَادَةَ الْأُمَمِ
خَطَّتْ كِتَابَ عَلَا الْوَادِي سَيُفْهِمُ فِيهِ السُّطُورُ مِنَ الْأَفْعَالِ لَا الْكَلَمِ
فَاكْتُبْ بِسَيْفِكَ سَطْرًا نَسْتَرْجِحُ بِهِ فَقَدْ تَعَبْنَا مِنَ التَّسْطِيرِ بِالْقَلَمِ ١١
مَضَتْ لَيَالٍ طَوَالَ لَا حُرُوبَ بِهَا وَالْيَوْمَ وَافَتْكَ تِلْكَ الْحَرْبُ فَاغْتَمِ
كَفَاكَ أَنَّكَ لِلْفَارُوقِ مُنْتَسِبٌ فَاضْرِبْ بِسَيْفِكَ فِيهَا غَيْرَ مُنْثَلِمٍ

إِنْ طَالَ لَيْلُ (فَلَسْطِينَ) فَإِنَّ لَهَا شَجْرًا أَطْلَّ سَيَجْلُو دَاغِي الظُّلَمِ
فَقُلْ لِمَنْ سَهَدَتْ عَيْنَاهُ مُكْتَنَبًا بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ، لَاحِ الْفَجْرِ فَاغْتَمِ

إلى الحلفاء

كاد الجيش المصري يبلغ أهدافه في محاربته للصهيونيين بفلسطين لولا تدخل الحلفاء (أمريكا وإنجلترا) فقد أرغما بنفوذهما الدول العربية على أن تكون هناك هدنة بينها وبين اليهود، وهذه هي الهدنة الأولى التي استفاد منها اليهود كثيراً، حتى إذا تم لهم ما أرادوا من الاستعداد تحت سمع الحلفاء

(١) أصمها: رماء بالسهم فقتله، ومعنى لم تصم هنا: أن رامها شريف الرمي فلا يلحقه من رميه بها عيب أو عار.

وبصرهم وحيل بين العرب وبين ذلك نقض اليهود العهد واستأنفوا القتال فجأة ، فوقف الجيش المصرى وحده فى الميدان يذود فى أرض العروبة عن العروبة وعن كرامتها ، وقد نظم الشاعر فى ذلك القصيدة الآتية ، وأنشدها فى حفل أقيم لتجديد ذكرى الشهداء المصريين بفلسطين ، وقد حضر هذا الحفل معالى الفريق (محمد حيدر باشا) وزير الحربية والبحرية حينذاك :

لُسْنَا بَمَنْ يُذْرِى الدَّمْعَ عَلَى الدَّمِّ	بَلْ نَحْنُ أَبْنَاءُ الْمَنَآيَا فَاعْلَمْ
سَائِلُ بَنَى الْأَزْمَانَ فِيهِ خَبِيرَةٌ	بِمَدِينَتِنَا ، وَقَدِيمِنَا ، وَالْأَقْدَمِ
فِي عَهْدِ (فِرْعَوْنَ) وَعَهْدِ (مُحَمَّدٍ)	وَبَعْدِ (فَارُوقِ) إِبْجَابَةُ مُفْحِمِ
أَبْنَاءُ مِصْرَ قَدِيمُهُمْ وَحَدِيثُهُمْ	كُلُّهُ إِلَى كَرَمِ الشَّمَائِلِ يَفْتَعِى
الْمَاهِضُونَ بِكُلِّ عَبٍّ فَادِحِ	وَالْمُرْتَمُونَ بِكُلِّ خَطْبٍ يَرْتَمِى
وَإِذَا الْأُمُورُ تَشَابَهَتْ لَمْ يُعَيِّمِ	كَشَفُ الْقِنَاعِ عَنِ الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ
أَبْنَاءُ مِصْرَ إِذَا دَعَا دَاعِى الْوَغَى	أَلْفَيْتَ أَرْضَهُمْ عَرَبِيَّةً ضَيْغَمٌ ^(١)
وَإِذَا دَعَا دَاعِى الْهُدَى أَلْفَيْتَهَا	مِثْلَ السَّمَاءِ وَهُمْ بِهَا كَالْأَنْجَمِ ^{١١}

قُلْ لِلْعَرُوبَةِ هَلْ حُدَّتْ بِلَاءُنَا	وَرَأَيْتِ كَيْفَ نَهَوَضْنَا لِلْأَرْقَمِ ١٩
وَرَأَيْتِ كَيْفَ فِرَارُهُ مِنْ بَعْدِمَا	قَالَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ أَقْدَمُ أَقْدَمِ
وَرَأَيْتِ كَيْفَ قَبُوعُهُ فِي تَلٍّ	فِي ذَلَّةِ الْمُتَهَالِكِ الْمُسْتَسْلَمِ ^(٢)

(١) العريضة : مأوى الأسد ، والضيفم : الأسد .

(٢) إشارة إلى (تل أبيب) .

ورأيت كيف حمّاه منا معشرٌ هو منهم في عصمة المستعصم
إن لم نكن جنتا إليك برأسه فلقد حطمتا نابه بين الفم ۱۱

أنا لا ألوم بني اليهود وإئمتنا حلفاؤنا أولى بلوم اللوم (١)
زعموا صداقتنا ولكن فعلهم أبدأ يصبح بغير هذا المزعم
لما مشى جيش البلاد مظفراً نحو العدا كانوا حصون المجرم
فذكرت (إبراهيم) والجيش الذي ردوه، وهو موج موج الحضرم (٢)

ظلم اليهود الناس ثم تظلموا منهم، فمن للظالم المتظلم ؟
أين القضاة العادلون ومن إذا ما أصدرُوا حكماً أتوا بالمحكم
غلب الهوى فدع القضاة وحكمهم واجعل حُسامك قاضياً وتحكم
لا ترتقب إنصاف قاض منهم وخذ الأمور كما تشاء وصمم
ودع الجدل فما الجدلُ بنافع : جرد حُسامك ، ثم قم فتكلم ۱۱
حلفاؤنا خانوا العهود ومهدوا لشراذم الباغى صعود السُّلم

(١) المقصود بالحلفاء هنا : أمريكا وإنجلترا .

(٢) الحضرم : البحر الكثير الماء ، وفي ذلك البيت إشارة إلى تألب الدول الأوروبية على الجيش المصري ، والحيلولة بينه وبين قطف ثمار انتصاراته ، ووضع العراقيل أمامه في ميادين أجماده أيام محمد علي باشا الكبير . وكان قائد الجيش حينئذ إبراهيم باشا .

فَعَلُوا بِهِ ، وَلَدَى الْمُهَيْمِنِ وَحْدَهُ عِلْمُ الْأُمُورِ ، وَعِلْمُ مَا لَمْ يَعْلَمْ
إِنْ شَاءَ مَدَّ لَهُمْ بِهِ مُسْتَدْرِجًا أَوْ شَاءَ عَاجَلَهُمْ بِأَمْرِ مُبَرَّمٍ

أَبْنَاءَ صِهْيُونَ بِأَيَّةِ حِيلَةٍ أُمْسَى الْحَلِيفُ بِكَفِّكُمْ كَالْمُلْحَمِ ١٤
مَهْمَا يَجِدُ مِنْكُمْ فَلَيْسَ لَكُمْ لَدَى زَعَمَائِهِ غَيْرُ الْمَقَامِ الْأَكْرَمِ
لَمَّا قَتَلْتُمْ بِالرَّصَاصِ (وَسَيْطُهُ) مَرَّتْ فَجِيعَتُهُ كَأَنَّ لَمْ يَعْلَمْ (١)
لَوْ غَيْرُكُمْ أَوْدَى بِهِ ، أَوْدَتْ بِهِ وَبِقَوْمِهِ بِطُشَاتٍ مِنْ لَمْ يَرْحَمْ
وَلَكُمْ نَقَضْتُمْ عَهْدَنَا وَعَهْدَهُ وَلِبَسْتُمْ لِلْفَسَادِ شَارَةَ مُعَلَّمِ
غِبَاكُمْ مِنْهُ الرُّضَا مُتَبَسِّمًا وَحُبَا الْعُرُوبَةِ نَظْرَةَ الْمُتَجَهِّمِ ١٥

هَذَا وَكَمْ مِنْ هُدْنَةٍ مَزَقْتُمْ وَوُثِّبْتُمْ ذُؤْبَانًا لَيْلٍ مُظْلَمٍ
لَوْلَا ضَرَاغُنَا لَحَلَّتْ نَكْبَةٌ بِاللَّدِّ فَوْقَ تَوْحَمِ الْمُتَوَهِّمِ (٢)
خَاتَسَكُمْ فِيهَا الْخِيَانَةُ ١١ وَانْثَنَتْ بِكُمْ إِلَى وَرْدٍ بِغِيضِ الْعَلَقَمِ
وَتَلَقَّفَتْكُمْ حِينَ ذَاكَ مَدَافِعُ مَصْرِيَّةٌ تَرْمِي بِنَارِ جَهَنَّمَ

(١) الوسيط المذكور الكونت (برنادوت) ، وقد اغتاله الإسرائيليون

في أرضهم ، وكان يعمل على تقريب وجهات النظر بين العرب وإسرائيل .

(٢) أخلى الجيش الأردني (اللد) و (الرملة) فجأة فكشف بذلك

ظهر الجيش المصري .

فَرَجَعْتُمْ بِالْحَزَىٰ أَسْوَا مَرَجِعِ
تلك الخيانة لا خيانة مثلها
سُرُّ جهلنا منه مَبْلَغَ أمرِهِ
أين (السَّموءُل) كي يشاهد نَقْضُكُمْ
بَعْدَ الْقُدُومِ هُنَاكَ أَلَّامَ مَقْدَمِ
هي في جبين القَدْرِ أَقْبَحُ مِيسَمِ
و (جلوب) أَعْلَمْنَا بهذا المِهِمِ^(١)
لعهودكم ، ويرى وفاء المسلم ١٩

يا مصرُ أدّى للعروبة حَقَّها
سيرى إلى عليائها ، وتَتَبَّعى
لا تَبْخَلِ فيها بأى دم لنا
إنا كما قد قال عنترة الوغى
هي قَدَمُكَ لِأمرِها فَتَقْدِمِ
خطوات أجدادِ لنا . وترسَمِ
وبالنا ، دينارِهِ ، والدرهم
نَغْشَى الوغى ونَعْفُ عند المَغْنَمِ ١١

قُلْ لِلزُّبَيْرِ (مُحَمَّد) إِنَّا لِمَا
الجيش ثم الجيش لا تَعْدِلْ به
أرواحُ من ذهبوا تُرْفَرُ فَوْقَنَا
يا (حيدر) ارفع ما ترى من بشرِهِم
لو لا يدُ (الفاروق) ما بات الحمى
في الأرضِ ، أو في الجوّ نحنُ كما ترى
(فاروق) نحنُ لك الفِدا فاسلم ويا
تُعْلِيهِ نَنْظُرُ نَظْرَةَ المتوسِّمِ
شَيْئاً ، فأكل ما بنيت وتَمَّ
جاءت مُسَلِّةً عَلَيْكَ فَسَلِّمْ
للقائد الأعلى وحى وعَظْمِ
حِصْنًا به كُلُّ العروبة تَحْتَمِي
مِثْلُ الضَّرَاغِمِ ، والنُّسُورِ الحُومِ
مِصرُ العزِيزَةِ نحنُ جندك فاسلمى

(١) . جلوب باشا ، أو (أبو حَنِيْكَ) كما تسميه العرب ، قائد الجيش

الأردنى ، وصاحب السلطان المطلق فيه . وهو انجليزى ١١

مصرع البطل

القائم مقام (أحمد عبد العزيز) أحد الشهداء الأبطال الذين أبلوا في ميدان فلسطين بلاءاً حسناً ، وكان قائداً لقوات المتطوعين ، أصابته المقادير برصاصة أطلقها عليه أحد الجنود المصريين خطأ فنظم الشاعر القصيدة الآتية يرثيه بها :

مَصْرَعُ الْقَائِدِ فِي مَيْدَانِهِ هُوَ لِلْقَائِدِ عَيْشٌ بَلَّ خُلُودُ
فَاذْكُرُوا (أحمد) بِالْخَيْرِ إِذَا رَفَرَفَتْ فِي سَاحَةِ النَّصْرِ الْبُنُودُ

وَاذْكُرُوا (أحمد) فِي هَوْلِ الْوَعَى وَالْمِيَادِينُ بِمَنْ فِيهَا تُمُورُ
فَلَقَدْ كَانَ لَهَا قُطْبُ الرَّحَى : ثَابِتٌ وَالْمَوْتُ حَوْلِيهِ يَدُورُ !!

وَاذْكُرُوا (أحمد) فِي غَيْمِ الْأُمُورِ حِينَ لَا شَيْءَ بِهَا غَيْرُ الظُّنُونِ
فَلَقَدْ كَانَ لَهُ فِي لَيْلِهَا مَا يُرَى مِنْ فَلَاقِ الصُّبْحِ الْمُبِينِ

وَاذْكُرُوا (أحمد) فِي عَصْفِ الرِّيحِ كُلُّهَا هَبَّتْ وَدَوَّتْ كَالْأَسُودِ
كَانَ كَالْإِعْصَارِ فِي إِقْدَامِهِ وَهُوَ يَلْتَفُّ بِأَشْرَارِ الْيَهُودِ !!

إِنْ رَأَوْهُ مَرَّةً فِي الْمَشْرِقِ أَبْصَرُوهُ بَعْدَهَا فِي الْمَغْرِبِ
فَهُوَ لَا يَنْفَكُ عَنْ تَرْوِيْعِهِمْ إِنْ نَأَى عَنْهُمْ فَكَلِمَتُهُ قَرِيبِ

سائلوا (غزة) عنه وسلوا (يرسبع) وسلوا عنه (الخليل)
وسلوا (المقدس) عنه وسلوا (بيت لحم) تعرفوا الذكرا الجميلا

ليت شعري أى نسر غاب عن أفقه فهو رهين الحفر
ما هوى وهو صريع للعدا بل هوى وهو صريع القدر ١١

نحن فى مصر نجوم إن يغيب بعضها عنها فصر الفلك
إن يغيب نجم تبدى غيره عشت يا مصر ، وعاش الملك

قصة النقب

بعد غدر الصيونيين ، وخرقهم للهدنة الأولى التى فرضت على العرب فرضا ، وبعد إخلاء الجيش الأردنى للدوارملة ركز اليهود كل ما عندهم من قوة لمحاربة الجيش المصرى ، ولم يتحرك أى جيش من الجيوش العربية حينذاك ، فظل الجيش المصرى فى الميدان وحده رافعا راية مصر ، وراية العروبة ، حتى تمت الهدنة الثانية بين مصر وإسرائيل ، وفى الموقف الذى ذكرناه نظم الشاعر الآيات الآتية :

بأرض فلسطين على (النقب) قصة ومسألة أنست جميع المسائل
يقوم بها (جيش الكنانة) وحده بعبدات عنه جميع الكواهل ١١
فهلا تكاتفنا جميعا لحملة فما كان يوما حاملون كحامل ١١

وَهَلَّا نَهَضْنَا كُلُّنَا نَهْضَةَ الَّذِي
فِيَا رَبِّ هِيَ لِلْعُرُوبَةِ نَهْضَةٌ
وَطَهَّرَ بِلَادَ الشَّرْقِ مِنْ كُلِّ دَاخِلٍ
وَسَدَّ دَخْلَ (الْفَارُوقِ) وَاحْفَظْهُ لِلْحَمَى

سَيَقْتُلُهُ الْبَاغُونَ إِنْ لَمْ يِقَاتِلْ ١٩
يُصَفِّي بِهَا الْإِسْلَامُ مِنْ كُلِّ وَاعِلٍ
أَرَادَ بِهَا شَرًّا، وَمِنْ كُلِّ دَاخِلٍ
وَلِلشَّرْقِ نَبْرَاسًا، وَرَوْضَ فُضَائِلٍ



سُودانِیا

obeikandi.com

السيد ميرغنى الأدرسى

فى سنة (١٩٤٦) زار الشاعر (الخرطوم وأم درمان) بالسودان فى حجة صديقه الزعيم السودانى الكبير : السيد ميرغنى الأدرسى شيخ السادة الأدارسة بالأقطار الشرقية . وقد أقام أهل أم درمان حفلا كبيرا رَحَّبُوا فيه بزعيم السادة الأدارسة ، وبصديقه الشاعر .

وفى هذه الحفلة أنشد الأستاذ الأسمر قصيدته الآتية ، يذكر فيها مناقب صديقه ، والحفاوة التى كانوا يجدونها من الناس فى كل ناحية أثناء سفرهم من مصر إلى السودان ، ويبحث فى آخرها على الاتحاد ونبذ الخلافات التى نالت من قوة العالم الإسلامى :

سَلَا عَنِ الْبَاطِلِ الْفَوَادُ	فَلَا لُبَيْنَى ، وَلَا سَعَادُ
أَبْعَدَ شَيْبَى يُقَالُ عَنَى	أَمْسَى بِحَبْلِ الْهَوَى يُقَادُ !!
مَضَى الصَّبَا ، وَانْتَهَى التَّصَابَى	وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ نَقَادُ
بَنُو الْعَمَلَا بِالْوَدَادِ أُولَى	وَحَبَّذَا ذَلِكَ الْوِدَادُ
وَلَا تَقُلْ أَيْنَ مِنْ تُسَمَّى ١٩	لَا تَحْسَبَنَّ الْكِرَامَ بَادُوا
هَذَا هُوَ السَّيِّدُ الْمَرْجَى	بِهِ جَمِيعُ الْكِرَامِ عَادُوا
مِنْ آلِ (إدرىس) آلِ (طه)	وَأَلِ (طه) هُمُ الْمَرَادُ

وَالسَّيِّدُ (الْمَرْغَنَى) مَعْنَى	شَادُوا عَلَا قَوْمَهُمْ وَسَادُوا
مِنْ الْأُولَى إِنْ بَنَوْا بِنَاءً	لِقَوْمِهِمْ تَمَّمُوا وَزَادُوا

لَمْ مِنْ الْمَجْدِ جَانِبُهُ	رَجَاحَةُ الْعَقْلِ وَالْجِلَادُ
فَلَرَأَى نُورٌ لَهُ انْبِلَاجٌ	وَالْعَزْمُ نَارٌ لَهَا انْقَادٌ !!
مَنْ يَغْتَرِبُ سَاعِيًا إِلَيْهِمْ	يَلُكِنُ لِإِقْدَامِهِ الْجَمَادُ
تَطْوِي لَهُ الْبَيْدُ وَالْفَيْافِي	كَأَنَّهَا تَحْتَهُ بِجَادُ (١)
صَدِيقُهُمْ بِاسْمِهِمْ عَزِيزٌ	وَطَرَقَهُ كُلُّهَا مَهَادُ
مُذَلَّلَاتٌ لَهُ النَّوَاحِي	فَكُلُّ صَعْبٍ لَهُ انْقِيَادُ
أَنَّى مَشَى فَهُوَ فِي حِمَامٍ	فَلَا اغْتَرَابٌ وَلَا انْفِرَادُ !!

أَبْنَاءُ (بَنَاتِ الرَّسُولِ) صَرَحٌ	يَأْوِي إِلَى رُكْنِهِ الْعِبَادُ
فَنَهُمُ مَعَشَرٌ مَلُوكٌ	وَهُمْ لَأَقْوَامُهُمْ عِمَادُ
وَمِنْهُمْ مَعَشَرٌ تَقَاةٌ	وَهُمْ لَأَقْوَامُهُمْ رِشَادُ
كَلَامُهُمَا عَصَمَةُ الْبَرَايَا	إِذَا فَشَا الْجَوْرُ وَالْفَسَادُ !!

وَالسَّيِّدُ (الْمُرَغْنِيُّ) أَذْنَى	صِفَاتُهُ أَنَّهُ جَوَادُ !!
فِدَارُهُ لِلْجَمِيعِ دَارٌ	وَزَادُهُ لِلْجَمِيعِ زَادُ
مَجَرَّبٌ لِلْأُمُورِ ، يَبْدُو	لِذَهَبِهِ الْغَيْبُ ، أَوْ يَكَادُ
نِعْمَ الْمُوَاسِي إِذَا اللَّيَالِي	وَأَقَتْ وَأَنْبَاهُهَا حَدَادُ

(١) البجاد : الثوب جمعه بُجْد .

يروضُ كُلَّ الخُطوبِ حَتَّى تَلِينَ فِي كَفِّهِ الشُّدَادُ
من دَوْحَةٍ أَنْبَتُ فروعاً فِي ظِلِّهَا النَّاسُ والبِلَادُ !!

مَشَى بِهِ نَحْوَكُمْ (قِطَارٌ) مَشَى لَكُمْ فَوْقَهُ الْعِمَادُ (١)
مُقَبَّلُ الرَّاحَتَيْنِ ، غَيْثٌ حَيَاتُهُ كُلُّهَا جِهَادُ
وَالنَّاسُ حَوْلَ (الْقِطَارِ) مَوْجٌ أَنَّى مَشِينَا لَهُ ازْدِيَادُ
كَأَنَّهُمْ رِقَّةٌ حَمَامٌ كَأَنَّهُمْ كَثْرَةٌ جِرَادُ !!
بِسَابِقُونَ (الْقِطَارَ) شَوْقاً كَالسَّيْلِ وَاقِي ، لَهُ أَطْرَادُ
فَذَاكَ يَعْدُو إِذَا مَشِينَا وَذَاكَ تَعْدُو بِهِ الْجِبَادُ
فِي الصُّبْحِ ، وَاللَّيْلِ حَيْثُ سَرْنَا: فَلا انْشَغَالٌ ، وَلَا رُقَادُ
أَمَّا الزَّغَارِيدُ فَهِيَ لَحْنٌ غَنَّتْ بِهِ الْأَكْصَمُ وَالْوِهَادُ

أَبْنَاءُ (بَنَاتِ الرَّسُولِ) قَوْمٌ تَهْوَاهُمُ الْعَيْنُ وَالْفُؤَادُ
فَهُمْ سَوِيدَاءُ كُلِّ قَلْبٍ وَهُمْ مِنَ الْأَعْيُنِ السَّوَادُ !!
لَمْ يَبْلُغِ الْمَادْحُونَ يَوْماً لَمْ يَكُنْ مَا قِيلَ فِي عَلَامِهِمْ
بِمَدْحِهِمْ تَشْرُفُ الْقَوَافِي لَمْ يَلْمِ مِنَ الْمَدْحِ مَا أَرَادُوا
مَحَاوِلَاتٌ ، أَوْ اجْتِهَادُ !! وَيَشْرَفُ الطَّرْسُ وَالْمَسْدَادُ

يا معشر المسلمين هبوا فإنه قد دنا الحصاد
 ما بال حظ الجميع ورد وحظكم وحده قتاد ١١
 زمانكم كله وحوش إن لم تصيدوا به تصادوا
 فوحدوا أمركم جميعاً لعل ما مر مستعاد
 كنى خلافاً ، كنى عناداً أودى بنا الخلف والعناد
 وحدتم الله من قديم فإين يا قوم الاتحاد ١٢

أم درمان

بعد أن ألقى الشاعر هذه القصيدة هزه ما رأى من ترحيب أبناء
 (أم درمان) وحفاوتهم ، فارتجل الآيات الآتية :

فوق خيالي ، وفوق أوزاني ما سر نفسي بأم درمان
 كأنها موطني ولدت بها وفي ربي مصر موطني الثاني
 يا آل (إدريس) إن ضيفكم من بشركم نازل بيستان
 فكل من حل في مكارمكم في جنة من جنان رضوان
 يا (أم درمان) أنت عاصمة نسيت أهلي بها وأوطاني



في نادى الخريجين مصر تحيي السودان

في زيارة الشاعر للسودان دعاه أعضاء نادى الخريجين إلى حفلة تكريمية ، وإلى إلقاء قصيدة بالنادى ، وكان الخلاف السياسى على أشده بين أبناء الوادى والإنجليز ، وكان أعضاء نادى الخريجين هم الذين يحملون راية الجهاد الوطنى بالسودان ، فلبى الشاعر الدعوة وأنشد فى النادى القصيدة الآتية ، وقد عرّض فى أولها — وهو يتحدث عن السراب — بأساليب الإنجليز الاستعمارية ودهائهم ، ولم يكن فى هذه الأيام من السهل على شاعرٍ مصرى يزور السودان أن يصرح فى شعره بكل ما يريد . وهذه هى القصيدة التى أنشدها الشاعر فى النادى :

كَنَمْتُ هَوَاهَا خَشِيَّةً مِنْ عَوَازِلِ	وَأَخْفَيْتُ مَا أَلْقَاهُ عَنْ كُلِّ سَائِلِ
إِذَا نَزَحْتُ أَوْطَانَهَا فَهِيَ فِي الْحَشَا	وَإِنْ هَجَرْتُ يَوْمًا فَهَجَرُ الْمَوَاصِلِ
رَكِبْتُ إِلَيْهَا (النَّهْرَ) يَعْثُرُ مَاوُهُ	إِذَا مَا مَشَى فِيهِ بِشَتَّى الْجُنَادِلِ
وَجَبْتُ إِلَيْهَا الْبَيْدَ ، يَلْمَعُ أَهْلُهَا	فِي حَسْبِهِ رَائِيهِ بَعْضُ الْمَنَاهِلِ ^(١)
يَرَاهُ قَرِيبًا مِنْهُ حَتَّى إِذَا دَنَا	إِلَيْهِ تَنَاضَى كَالْمَدِينِ الْمَعَاطِلِ
فَلَا هُوَ مُعْطٍ مَا عَلَيْهِ لِأَهْلِهِ	وَلَا جَا حُدُ أَمْوَالِهِمْ جَحْدُ فَاصِلِ
فَهَلَّا أَرَا حَ السَّالِكِينَ وَرَاءَهُ	مَسَالِكَ مَخْذُولٍ ، مَشَى خَلْفَ خَاذِلِ؟
إِذَا لَا سَتَبَانَ تَسْبُلُ مِنْ سَارِ خَلْفَهُ	وَقَرَّ قَرَارُ الْكُلِّ ، حَافٍ وَنَاعِلِ

(١) المناهل : موارد الماء جمع منهل .

فَمَا طَلَبُوا مِنْهُ الْمُحَالَ طَلَابُهُ وَلَا أَفَنَوْا الْأَعْمَارَ فِي غَيْرِ طَائِلِ
وَلَكِنَّهُ الْآلُ الْمُخَادِعُ لَمْ تَزَلْ أَبَاطِيلُهُ تَطْغَى عَلَى كُلِّ بَاطِلِ

مَرَرْتُ بِبَشَرِ الْكَاذِبِينَ إِلَى الَّتِي لَهَا مِنْ جَمَالِ الصُّدُقِ خَيْرُ الشَّمَائِلِ
وَمَا هِيَ بَعْضُ الْغَانِيَاتِ وَإِنَّمَا رُبُوعٌ بِهَا أَهْلٌ كِرَامُ الْمَنَازِلِ
بِلَادُ بَنِي الْأَعْمَامِ ، بَلْ خَيْرُ اخْوَةٍ إِذَا مَا انْتَسَبْنَا لِلْجُدُودِ الْإِوَانِلِ

إِذَا ذُكِرَ (السُّودَانُ) حَنَّتْ قُلُوبُنَا إِلَيْهِ حَنِينِ الْبَارَكَاتِ الرُّوَاحِلِ (١)
أَقَامَتْ وَلَوْ لَا أَنَّهَا فِي عَقَالِهَا تَهَادَتْ عَلَى (السُّودَانِ) أَوَّلَ نَازِلِ
أَتَيْنَا لَهُ وَالْبَرْدُ فِي مِصْرَ قَارِسٍ فَأَهْدَى إِلَيْنَا دَفْنَهُ غَيْرَ بَاخِلِ
وَهَلْ يَخْلَلُ (السُّودَانُ) يَوْمًا بِفَضْلِهِ وَكَيْفَ وَأَهْلُوهُ كِرَامُ الْقَبَائِلِ ١٩
فَلَسْنَا بِهِ مُدَثِّرِينَ ، وَإِنَّمَا نَرُوحُ وَنَعْدُو فِي رَقِيقِ الْغَلَائِلِ
إِذَا هَبَّ يَوْمًا حَرُّهُ وَهُوَ لَا فِجْ فَأَخْلَقَ أَهْلِيهِ نَسِيمُ الْخَنَائِلِ ١١
وَهُمْ إِنْ دَعَا الدَّاعِيَ أَعَاصِيرُ عَصْفِهَا يَقْصِفُ غَابَاتِ الْقَنَافِ فِي الْجَحَافِلِ

بِمَدْرَسَةِ (الْفَارُوقِ) نَشِئُ رَأَيْتُهُ بِهِ مِنْ ذَوِيهِ الْأَسَدِ كُلِّ الْمَخَائِلِ (٢)

(١) الراحلة من الإبل : ما كان قويا صالحا للأحمال والأسفار ، ويطلق على الذكر والأنثى منها ، والتاء للمبالغة .

(٢) يقال : ظهرت فيه مخايل النجاسة : أى ما يبشر بها .

تَشَقُّقُهُمْ (أَعْمَاهُمْ) فَكَانَهُمْ
عَوَامِلٌ فِي أَيْدِي مُقِيمِ الْعَوَامِلِ (١)
فَنَرَهُمُ الْفِي صِبَاقٍ جُرُّوا
وَالْفِي سِيُوفَافِي أَكُفِّ الصِّبَاقِ (٢)
فِيَا نَشْءَ سُوْدَانِ السَّكْنَانَةِ ثَابِرُوا
عَلَى الدَّرْسِ إِنْ الْجَهْلَ أَقْتُلْ قَاتِلِ
زَمَانَكُمْ هَذَا عَلَى الْعِلْمِ قَائِمٌ
فَتَشِيدُوا عَلَيْهِ صَرَحَكُمْ غَيْرَ مَائِلِ

(بَنِي يَعْرَبٍ) مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَمَلَّةٍ
عَدُوُّكُمْ مَا زَالَ جَمَّ الْحَبَائِلِ
يَصِيدُ بِهَا الْمُسْتَضْعَفِينَ فَخَازِرُوا
الْأَعْيَبَ صَيَّادِ الْبِلَادِ مُخَاتِلِ
مَكَائِدَهُ بَيْنَ الْمَالِكِ صَمْتِهَا
أَشَدُّ وَأَذْهَى مِنْ دَوِيِّ الْقَنَابِلِ
يُفَرِّقُ بَيْنَ التَّوَامِينِ كَأَمَّا
تَنَاهَى إِلَيْهِ وَحْدَهُ سِحْرُ بَابِلِ (٣)
فَلَا تَأْخُذُوا أَقْوَالَهُ أَخَذَ حَافِنِ
وَلَكِنْ خُذُوا أَقْوَالَهُ أَخَذَ تَاخِلِ ١١

(بَنِي يَعْرَبٍ) مَا بَالُ كُلِّ رِيَا حَكْمُ
بَشْتِي نَوَاحِي الشَّرْقِ رِيحِ التَّخَاذُلِ ١٢
فَتَحَى مَتَى هَذَا الْخِلَافُ وَأَنْتُمْ
وَأِنْ كُنْتُمْ الْأَحْرَارَ بَيْنَ السَّلَاسِلِ
أَلَا وَحْدُوا تِلْكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهَا
إِذَا اتَّحَدَتْ كَانَتْ أَجْلُ الْوَسَائِلِ
وَنَلْتَمُ بِهَا الشَّأْوُ الْبَعِيدَ مَنَالَهُ
وَقَامَتْ مَقَامَ الطَّاعِنَاتِ الذَّوَابِلِ

(١) العوامل : الرماح جمع عامل . (٢) الصياقل : جمع صيقل ، مبالغة في صاقل ، وهو من يشحذ السيوف ويجلوها . (٣) في هذا البيت إشارة إلى سحر هاروت وماروت ببابل ، وقول الله تعالى (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) ، والبابلي : الساحر .

ألا واذكروا جيش العروبة واذكروا أساطيلها تَمْشِي إلى كُلِّ سَاحِلٍ
وَأَنَا حَكَمْنَا الْعَالَمِينَ جَمِيعَهُمْ فَمَا كَانَ يَوْمًا حُكَمْنَا غَيْرَ عَادِلٍ

بَنِي (الْغَرْبِ) إِنْ (الشَّرْقِ) فِيهِ أَسْوَدُهُ بَنِي (الْغَرْبِ) لَيْسَ (الشَّرْقِ) أَكْلَةُ آكِلٍ
نَصَحْتُ لَكُمْ لَا تَغْرَسُوا الشَّرْبَيْنَا وَلَا تَجْعَلُوا (الْإِنْجِيلِ) أَقْوَالَ قَاتِلٍ
تَعَالَوْا نَعِشْ عَيْشَ الْمَوَاحَاةِ إِنَّهَا هِيَ الْخُطَّةُ الْمُثْلَى لَدَى كُلِّ عَاقِلٍ
بَنِي الْغَرْبِ، قَدْ كُنَّا وَكُنْتُمْ، وَلَمْ يَزَلْ لَدَيْنَا كَثِيرٌ مِنْ قَدِيمِ الْفَضَائِلِ
أَلَا فَاسْأَلُوا التَّارِيخَ عَنَّا يُجِبْكُمْ فَمَا جِئْنَا يَوْمَ الْفَخَارِ بِعَاطِلٍ

وَحْدُوهُ !

حينما كان الشاعر بالسودان طُلبَ منه أن لا يتكلم في وحدة الوادي ،
فأعطى عهداً بذلك ، قلنا ألحَّ عليه بعض إخوانه السودانيين أن يذكر رأيه في
ذلك سكت قليلاً ثم قال ... وحْدُوهُ ... وارتجل البيتين الآتيين :

جَلَّ رَبِّي عَنِ الشَّرِيكِ فَمَا يَجْـرى سِوَى مَا يَشَاؤُهُ وَيُرِيدُ
يَا بَنِي النَّيْلِ (مَنْبَعًا) وَ(مَصْبَأً) وَحْدُوهُ ، فدينا التوحيدُ

على المقرن

مرّ الشاعر في ليلة من الليالي بحداثق المقرن بالخرطوم عند ملتقى النيل
الأبيض والنيل الأزرق ، وسمع هنالك صوت فتاة سودانية تغنى ، فاستهواه
صوتها خفّف نحوها ، ومكث لديها ساعة وهو يستمتع لها.. ثم نظم هذه الأبيات :

نأيتُ فلم أشتقُ لأهلٍ ولا صحبٍ	أليسَ لقلبي من يحنُّ له قلبي ؟
وكنتُ قديماً إنْ نأيتُ تحدّرتُ	دموعى ولم يهدأ على مضجع جنبي
فأين أدّكارُ القلبِ للأهلِ في النوى	وأين الذى قد كان من لوعة الصبِّ ؟
عواطفُ كانتُ للشبابِ جميلةً	ألا شدّ ما بين الشبيبة والشيب
وما فتئتُ بي نَصْرَةٌ وبقيّةُ	بها- إن صبا قلبي إلى الغيد- ما يصي (١)

على (مقرن النيلين) غنتُ مليحةً	دجوجية أبهى من الأنجم الشهب (١)
فبتُ على النيلين أشكو لها الصدى	وتشدو فتروي النفس من صوتها المذب (٢)
وما كانَ وعدٌ بيننا غيرَ أنه	تَظفلُ من يهوى السماعَ على قرب (١)
دعاني لها قلبي فلبيتُ طائعاً	وإني امرؤٌ ما زلتُ متبعاً قلبي
جلستُ لديها لا أريمُ صبايةً	ويضحكُ من حالى، ويجذبني صحبي (١)
وتضحكُ منى ، والشرابُ يميلها	يميلُ نسيمُ الرّوضِ بالغابِ الرّطب
ترحبُ بي ترحيبَ مُكرّمٍ ضيفه	وضيقُ أصحابي على من الرّحب (١)

(١) أى ما يصي الغيد . (٢) الصدى : شدة العطش .

فَقَمْتُ عَلَى أَنِّي أَعُودُ فَلَمْ أَعُدْ وصارت إلى شرق، وصرت إلى غرب

تغريدة الوادى

مصر والسودان

رأى الشاعر وهو يمر على جسر اسماعيل (كوبرى قصر النيل) بالقاهرة
فيضان النيل ، وكان معه بعض أصدقائه السودانيين ، فقال للشاعر مشيراً إلى
النيل : هذا رسول السودان إلى شقيقته مصر . فنظم الشاعر القصيدة الآتية :

بَعْدَ الشَّهَادِ وَالشَّجَنِ رأى الرسولَ فاطمَانُ
وَإِنِّي إِلَيْهِ (النَّيْلُ) مِنْ أرضِ الشَّقِيقِ الْمُؤْتَمِنِ
يَذْكُرُ عَنْ إِخْوَانِهِ هُنَاكَ الذِّكْرَ الْحَسَنِ
يَا رَبِّ فَاحْفَظْهُمْ لَنَا وَنَجِّهِمْ مِنَ الْمِحَنِ
وَنَجِّهِمْ ، وَنَجِّنَا يَا رَبَّنَا مِنَ الْفِتَنِ
مَا لَاحَ مِنْهَا ظَاهِرًا لَعِينِنَا ، وَمَا بَطَّنَ

نَحْنُ الشَّقِيقَانِ الْوَفِيَّانِ عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ
وَنَحْنُ مُذْ كُنَّا لَهُ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهُ فَعَنْ ؟
فَقَرَحُهُ فَرَحٌ لَنَا وَحَزَنُهُ لَنَا حَزَنُ
قُلُوبُنَا وَحَدَمَا فِي السَّرِّ مَنَا ، وَالْعَلَنِ

مَنْ وَحَدَ النَّيْلَيْنِ بِالْخَرْطُومِ عِنْدَ الْمُقْتَرَنِ
فَكُنَّا شِعَارُنَا عَاشَ الْمَلِكُ . عَاشَ الْوَطَنُ

يَا بَنِي السُّودَانِ

حضر إلى مصر السيد الحسن الإدريسي شقيق السيد ميرغني الإدريسي ،
وأقيمت له حفلة تكريمية ألقى فيها الشاعر هذه الأبيات يحكي فيها السيد الحسن
ويحرض على التمسك بالإخاء بين أبناء الوادي ، ويحذر من دسائس المستعمرين :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَسَنِ وَصَاحِبِ الْخُلُقِ الْحَسَنِ
إِنْ حَلَّ فِي مِصْرَ قَمَا مِصْرُ لَهُ إِلَّا وَطَنُ
مَنْ آلَ إِدْرِيسَ بَنَى (الزَّهْرَاءُ) أَبْنَاءُ الْحَسَنِ
مَا مِصْرُ ، مَا الشَّامُ ، وَمَا أَرْضُ الْحِجَازِ ، وَالْيَمَنُ
قُلُوبُنَا إِنْ شَرَّقُوا أَوْ غَرَّبُوا لَهُمْ سَكَنُ ۱۱
هُمْ فِي رَبِّي السُّودَانِ مِثْلُ الرُّوحِ حَلَّتْ فِي الْبَدَنِ
الْقَائِمُونَ بِالْفُرُوقِ ضِيقُ الْحَافِظُونَ لِلْسُّنَنِ
فَهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى فِيهِ وَهُمْ أَهْلُ الْمَنَنِ

يَا قَوْمَنَا إِيَّاكُمْ فِيهِ وَخَضِرَاءُ الدِّمَنِ (١)
هَذَا الدَّخِيلُ فَانْظُرُوا مِنْ أَمْرِهِ لِمَا بَطَّنَ

(١) خضراء الدمن : مثل ، لمن حسن ظاهره وقبح باطنه .

رَبُّ الْأَلَاغِيبِ الَّتِي دَقَّتْ عَلَى كُلِّ الْفِطْرَيْنِ
 مِنْ كُلِّ رُوحٍ طَاعِنٍ وَشَكْلُهُ شَكْلُ الْفَنِّ (١)
 سَتُونَ عَامًا لَمْ تَزَلْ فِي سَوْفِهِ نَشْكُو الْغَبْنَ
 فَيَشْتَرِي مَا عِنْدَنَا وَنَحْنُ نَدْفَعُ الثَّمَنَ !!

لَسْنَا وَلِيَّائُكُمْ كَمَنْ يَصْحَبُكُمْ عَلَى دَخْنٍ (٢)
 وَمَنْ يَرَانَا أَنَّنَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي قَرْنٍ (٣)
 يَجُرُّنَا لِلذَّجِّ أَحْيَانًا ، وَحِينًا لِلْبَيْنِ !!

يَا غَرْبُ إِنْ الشَّرْقَ أَلْقَى بِالْقُبُودِ وَالرَّسَنِ
 فَأَمْدُدْ لَهُ يَدَ الْمَسَاءِ وَاقِ ، وَكَفِّ الْمُؤْمِنَ
 وَلَا تُثِرْ أَبْنَاءَهُ كَالْبَحْرِ بَعْدَ مَا سَكَنَ
 وَاجْمَعْ مِنَ السُّودَانِ مَا بَعَثَتْ فِيهِ مِنْ ضَغْنٍ
 نَحْنُ لَهُ ، وَهُوَ لَنَا فَدَعْلَكَ مِنْ غَرْمِ الْإِحْنِ



(١) الفن : الغصن (٢) الدخن : الحقد .

(٣) القرن : جبل يُقَرَّن به البعيران .

مدرسیات

obeikandi.com

ليلةٌ في منزل صديق

بات الشاعر ليلةً بمنزل صديقه المربي الفاضل الأستاذ (إبراهيم النحاس) ،
وكانا حينئذ طالبين بمدرسة القضاء الشرعي . وقد نظم الشاعر عقب هذه
الليلة الأرجوزة الآتية يداعب بها صديقه :

وليلةٌ طالتُ وطالَ همُّها	كأنَّما سُمِّرَ فيها نجمُها
ما زلتُ فيها أرقُبُ الصباحا	حتى أتى الدَّيكُ به وصاحا
ولاحت الشمسُ نُجِّيَ العالمَا	نخيةَ الصبحِ وتُصْحى النائما
وهبَّ من نومه خِلٌّ أربُّ	قد صاحبَ النومَ وصاحبُ السهر
فقلتُ (إبراهيم) قم لا قمتَ	سهدتُ طولَ ليلتي ونمتَ
يا صاحبي وأنتَ شرُّ صاحبِ	يُنْكَ فيهِ البقُّ كالعقاربِ
كأنَّه في زحفِهِ الجيوشُ	كأنَّه في فتكِ الوحوشُ
يَهْزَأُ بالجمرةِ حينَ يلدعُ	ويسبقُ العداءَ حينَ يَفْزَعُ
هياتَ أنْ تُدرِكهُ لو فَرَا	ولاذَ بالشُّقوقِ واستقرَا
وخَنَدَقَ الملعونُ فيها واستترَ	كما تُخَنَدِقُ الجيوشُ في الحَفَرَا
إنْ أنسَ لأنسَ مساءً أجرى	دَمِي ، وأصلى جانبيَّ جَمْرَا
يَدِبُ في الليلِ ديبَ الأفعى	ويُشبعُ النَّائمَ فيه لَسْعَا
قَاتَلَهُ اللهُ لقد سعى إلى	دَمِي ، ولم أظنْ إليه أوْلا

حتى فطنتُ للخبيث المدمرِ على الدماءِ من قديمِ الزمنِ
 فقلتُ يا بَقُّ أنا ضيفٌ لكَا هنا ، وعارٌ أن أكونَ أكلكا
 يا صاحبَ الدمِ الخفيفِ دعني وأبقِ ما أبقى الزمانُ مِنِّي
 وأكرمِ النازلَ في رحابِكا والطالبَ الأمانِ من جنابِكا
 ولا تحلُ بين الجفونِ والكرى وارجعْ بجيشك اللهمِ الصهقري
 وأفسحِ الطريقَ للنمامِ وما بهِ من لذةِ الأحلامِ
 وكلما استعطفته أساءَ ولجَّ في طُغيانه ما شاءَ
 وصاحبي يعطُ في سريرهِ ويزعجُ الجيرانَ من شخيرهِ
 فقلتُ يا بَقُّ عليكِ صاحبي ومِلْ قليلاً نحو هذا الجانبِ
 يا بَقُّ رفقاً بي ، وقمُ لجاري فإنه يا بَقُّ ربُّ الدارِ
 فقال حاولتُ فلم أجد دما ما هو إلا (لَوْحٌ تَلَجٍ) عُمَّا
 فقلتُ يا بَقُّ لقد نطقتَ حقاً وقلتَ الصِّدقَ حين قلتَ
 وكنتَ أدري بالصدقِ مِنِّي فارحَمُ فؤادي وإليكِ عني
 إليكِ عني لا إلى الصديقِ بل ارنحلُ يابَقُّ للشقوقِ
 فربما ألقيتَ فيها مطعماً واحقنْ إذا شئتَ يا بَقُّ الدما

وبينما أنا أقولُ قولي إذا بهِ يَصُولُ أيَّ صَوْلِ

وجاءَ بالكبير والصغيرِ ودب بالعيرِ وبالنفيرِ^(١)
 وخطبتُ قُودَهُ الجنودا هَيَّا إلى ضيفكم أسودا
 فخرجَ البقُّ من الخنادقِ فيالقاً تسعى إلى فيالقِ
 ففقتُ للكفاحِ لا أبالي بما تجرُّ الحربُ من وبالِ
 وصُلْتُ فيه صولةً أرثى أنَّ الكلامَ وحدهُ لا يُغنى
 وأنَّ مَنْ يسعى إلى الجبارِ يسعى له بالسيفِ أو بالنارِ
 وبْتُ طولَ الليلِ في كفاحِ حتى بدتُ بشارُ الصباحِ
 ونامَ من نامَ وبْتُ ساهداً فقائماً طوراً ، وطوراً قاعداً

رُبَّ امرءٍ نامَ بغيرِ دارِهِ فصاحبَ الشُّهدِ إلى نهارِهِ
 وباتَ في ليلتِهِ يُقاسى ما نالني من منزلِ (النَّحاسِ)
 أقسمتُ لا نمتُ بغيرِ بيتي ولا تأدَّمتُ بغيرِ زيتي

دُرُ الْمَجْدِ وَزُجَا جُهُ

قلتُ لصديقين أزمعا عدمَ إتمامِ دراستهما :

خَلِيلِيَّ ما هذا الذي جاءَ عنكما وأَيَّ طريقِ بُتُّا تَرَبَّانِ
 عذرنا أناساً قد رأوا ما رأيتُما فليس لهم بالمكرماتِ يدانِ

(١) أي أنه أغار بكل ما عنده .

فما عذُرُ فُرسانِ العلا عن طريقها
إذا ما خلا مِنَّ صحبَتُ مكانهم
وما ضَرَّني أن لا خَليلٌ بجاني
سأَمْضِي إلى الآمالِ فرداً ولم تَكُنْ
ألا إنَّ دُرَّ المجدِ غيرُ زجاجه
قيلت في المناسبة السابقة :

تَساقطَ من حولى الرجالُ وأدبروا
سوابقُ في الميدانِ خَلَّوه للذى
قيلت بعد ما عاد الصديقان لإتمام دراستهما :

نَفَى النُومَ عن عَيْنِي ما رَقَّ من حالي
ولا نَمَّةٍ في بَطْنٍ سِيرى إلى العلا
وحسبي أَنِّي قائمُ العودِ صُلْبُهُ
إذا ما سلا بعضُ الذين عَرَفْتُهُمْ
وإن أدركوا قبلى لباناتهم فما
ولا بَعَدَتْ غاياتهم بَعْدَ غايتي
مَضِينَا وأقواماً إلى غايةٍ لنا
مَضَوْا ومَضِينَا، ثم حَطُّوا رِحالَهُمْ
وسَعَى إلى الأمرِ العظيمِ بلا مالٍ
رويدَكَ حَتَّى يَنْفُضَ الدَّهْرُ أَغْلالِي
وقد قَوَّسَتْ ظَهَرَ الكَثِيرِينَ أَثْقَالِي
عن المثلِ الأعلى فما أنا بالسَّالِي
لباناتهم بما يَحاولُ أَمْشالِي
ولا عَظُمَتْ آمالُهُمْ مِثْلَ آمالِي
وما كلُّ رُمحٍ في الطعانِ بَعَسَّالٍ
وسرنا لأمرٍ في الكِنانةِ ذى بالٍ

بنفسى منهم صاحبانِ تسربلا من البأس فى الجلى بأعظم سربال
عرفتهما مثل الحديد صلابه وليس كبعض الناس من حشف بال

• • •

إذا ما سعى بعض الرجال لنفسه أبيننا وقتنا ناهضين لأجبال ١١
فتحن وما نرجو كرتبال غابه يحاول أمراً بين أنياب رتبال ١١
قيلت فى المناسبة السابقة :

رعى الله قوماً صدقوا الظنَّ فيهم عشيّة لم يصدق بأى امرئ ظنُّ
هم صمدوا للحادثات وعبدوا مسالك فيها لا تعبدها الجنُّ
شباب له رأى الشيوخ وحزمها يقدمه للغاية العقل لا السن ١١
رجال ليالٍ قد صحنهم على حوادثها لاضعف رأى ولا جنُّ
سعيها وإياهم لأمرٍ تنكبت لدات لنا عنه ، وألوى بها الوهن
أولئك إخوانى الذين بلوتهم فكانوا كما يبلو المشقة الطعن (١)

• • •

بنفسى امرؤ لا ينثنى عن مراده ولو نبتت فى طرفه البيض واللدن (٢)
جوادٌ بميدان الحياة بجوبها فآونة سهل ، وآونة حزن
فتى لم تعقه عن مآربه القرى ولم تله عماً يحاوله المدن

(١) المراد بالمشقة : الرماح .

(٢) البيض واللدن : السيوف والرماح .

ففى عاشقٍ للمكرُمات فلم يكنْ ليصرفهُ عن حُسْنِها أبداً حُسْنُ
مخاوفهُ شَتَّى ، ويلقاك هادِئاً كأنَّ الذى يلقاهُ من دهرِهِ أَمْنُ !!
إذا ما بدا للعين كان سرورُها وإن غابَ لم تَفْقَدْ محامدَهُ الأذُنُ !!

قلت فى المناسبة السابقة أيضاً ، وقد حنَّ الشاعر إلى إخوانه الذين كانوا معه ومع صديقيه ، وانقطعوا عن إتمام دراستهم :

لا يَسْتَخَفَّنَكَ الذين مضوا إلى قريبِ المُنَى وما صَدَّوا
وارمِ بعيداً بناظرِيكَ ولا تَقْصِدْ إلى الغاية التى قصدوا
أراك تَأْسَى على فِرَاقِهِمْ لا تَأْسَيْنِ أو فَرْدُ كما وردوا
تَقْطَعُ وِعْراً رأوه فانصرفوا عنه ، وقالوا : سِيلُنَا الجَدُّ (١)
ما أنتَ والحُزْنُ بعد ما ذهبوا وأينَ منك العزاءُ والجَلَدُ
حسبك منهم بَقِيَّةٌ بَقِيَتْ واقنعُ ياخوانَكَ الأولى تَجِدُ !!

رسوب صديق

آيات قالها الشاعر لصديقه الشاعر الناثر الأستاذ أحمد عبد المجيد الفقى وقد رسب فى امتحان بعض السنوات بالقسم العالى للأزهر ، وكان فى هذه السنة كثير الانصراف عن الدرس :

رَسَبْتَ وقد يكبو الجوادُ ، وينثنى إلى الغايةِ القُصوى فَيُدْرِكُ سَبْقَهَا
وتلكَ لَعَمْرُو الله أولُ حَلْبَةٍ تأخرتَ فيها ، حينَ ضَيَّعْتُ حَقَّهَا

(١) الجدد : الأرض المستوية .

ولو لم تَضِيعْ حَقَّهَا كُنْتَ مَهْمَا عَشِيَّةً أَرْخِينَا الْعَنَانَ وَبَرْقَهَا

ورسب الصديق مرة ثانية فقال الشاعر هذه الآيات :

لِي صَدِيقٌ فَدَيْتُهُ مِنْ صَدِيقٍ لَمْ تُوفِّقْ سِهَامُهُ لِلْسَّدَادِ
كَانَ مِثْلَ الْجَوَادِ فِي السَّبْقِ حَتَّى عَجَزَ الْيَوْمَ عَنْ حِمَارِ الْعَبَادِ
أُتْرَاهُ رَأَى الْعِشَارَ شَهِيًّا أَمْ يَخُونُ الْجَوَادَ طَبْعُ الْجَوَادِ ؟
أَكْبَرُ الظَّنِّ أَنَّهُ مَاتَ فِيهِ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ صِفَاتِ الْجِيَادِ
نُفٍّ لَوْلَا بَقِيَّةٌ مِنْ رَجَاءٍ لِلْبَسْنَا عَلَيْهِ ثَوْبَ الْحَدَادِ

خَالَفَ الْمِيعَادَ

ووعده الصديق المذكور وعداً فأخلفه ، فأرسل له الشاعر هذه الآيات :

يَا مُخْلَفًا بِالْأَمْسِ فِي وَعْدِهِ أَخْلَفْتَ ظَنِّي فِيكَ مِنْ بَعْدِهِ
يَا لَكَ حُرّاً عَهْدُهُ ضَائِعٌ وَالْحُرُّ لَا يَنْفَكُ عَنْ عَهْدِهِ
إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَ أَنْتَظَرِي لَهُ كَأَنَّ الْإِسْتِقْلَالَ فِي بُرْدِهِ (١)
قُبِحَتْ يَا أَحْمَدُ مِنْ صَاحِبٍ إِنْ قَالَ قَوْلًا فَعَلَى ضَدِّهِ
وَاحْذَرُ إِذَا عُدْتَ لِأَمثَالِهَا هَجَوْا بِذِيْبُ اللَّيْلِ فِي جِلْدِهِ

فرد الصديق على الشاعر بهذه الآيات :

أَقْسَمْتُ بِالْإِخْلَاصِ فِي وَدِّهِ مَا حَالُ هَذَا الْقَلْبِ عَنْ عَهْدِهِ

(١) لم تكن مصر نالت استقلالها حينئذ .

لكنه أبعد في ظنه فليتنصف ما شاء من عبده
هذا عتاب مره سائغ وأحب به ما دام من عنده ،
فرد الشاعر على صديقه بالآيات الآتية :

أذابني من كنت أنذرتُه هجواً يذيب الليث في جلده !!
مشيت بالشوك له غاضباً وجاءني يبسم في رده !!
أخجلني ، حتى كاني الذي أخلفت ما أخلف من وعده !!
أقسمت لا عاتبت هذا الذي يقتل بالرقعة في رده !!

نذر صديق

مرض الأستاذ الشيخ سيد سلوع حماد . ونذرو هو في مرضه إذا عوفي
أن يذبح خروفا ، فلما عوفي تناسى وعده ، فبعث الشاعر إلى صديقه بهذه
الآيات ، وكانا أيام ذلك طالبين بمدرسة القضاء الشرعي :

ما فعل الله يا (أبا عرب) بالوعد فيما مضى من الحقب
وأين ما قد نذرت من حمل والموت يرنو إليك عن كشب (١)
قد كنت ذا الجد إذ وعدت فلا تسكن غداة الوفاء ذا اللعب !!
قاتلك الله من أخى ثقة أولس كل الولوع بالكذب
إياك أن تأكل الوعود فما أشبه أكل الوعود بالسغب

(١) عن كشب : أى عن قرب .

فَمَ وَاذْبَحِ الْيَوْمَ مَا وَعَدْتَ بِهِ بِالْأَمْسِ وَاذْكُرْ ذَبَائِحَ الْعَرَبِ
وَاذْكُرْ مَوَاعِيدَكَ الَّتِي سَلَفَتْ وَأَنْتَ تَرْنُو بِعَيْنٍ مُكْتَنَبِ
وَلَا تَقُلْ : تَمَّ لِي الشِّفَاءُ ، فَمَا أَشْبَهَ خُلْفَ الْوَعْدِ بِالْعَطَبِ
كُنْتَ قَدِيمًا عَلَى شِفَا جُرْفِ هَارٍ ، فَحَازِرٌ مِنْ وَعْدِكَ الْحَرْبِ
وَلَا تَكُنْ قَدْ نَجَوْتَ مِنْ وَصْبِ ضَقْتَ بِأَعْيَانِهِ إِلَى وَصْبِ

أَنْفُ صَدِيقٍ

وَقَالَ مَدَاعِبًا لَهُ :

وَلِي صَاحِبٌ أَنْفَهُ نِصْفُهُ تَقَوَّسَ مِنْهُ وَمِنْ ثِقَلُهُ
تَقَوَّسَ حَتَّى بَدَا كَالْهَلَالِ لَمَّا كَابَدَ الدَّهْرَ مِنْ حَمَلِهِ
سَيْصِيحُ (دَائِرَةٌ) رَأْسُهُ يَزَاحُمُ مَا حَلَّ فِي نَعْلِهِ ١١

امْتِحَان

وَرُبَّ امْتِحَانٍ لِلْإِرَاعَةِ عِنْدَهُ وَجُومٌ ، وَلِلْفِكْرِ اللَّيْبِ ذُهُولُ
كَبَا فِيهِ مَنْ لَمْ يَكُتُبْ يَوْمًا بِمَثَلِهِ وَأَخْجَلَ فِيهِ النَّيِّرَاتِ أَقُولُ
وَضَلَّ بِهِ مَنْ لَا يَضِلُّ طَرِيقَهُ وَلَمْ يَدْرِ رَبُّ الْقَوْلِ كَيْفَ يَقُولُ ١٢
تَبَسَّمتُ فِيهِ ، وَهُوَ أَغْبَرُ قَاتِمُ وَقُلْتُ لِأَبْطَالِ الْمَخَابِرِ حَوْلُوا
فَلَمَّا انْجَلَى عَنَّا أَعَزَّ قَلِيلَنَا صَعُودًا ، وَأَوْدَى بِالْكَثِيرِ نَزُولُ

فَمِنَّا بِحَارٌ بَعْدَهُ وَجَدَاوِلُ وَمِنَّا جِبَالٌ بَعْدَهُ وَتُلُولُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْدَحْ وَلَمْ يَسْهَرْ الدُّجَى فَلَيْسَ إِلَى مَا يَبْتَغِيهِ سَبِيلُ

أَكَلَ لَحْمَ إِخْوَانِهِ

وَخَلِيلٍ أَلْفَتْهُ صَعَّرَ الْحَدَّ م فَصَعَّرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ خَدِّي
وَقَطَعْتُ الْجِبَالَ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُ قَطْعُ الْجِبَالِ مِنْهُ بُوْدِي
قُلْ لِمَنْ عَابَنِي بَغِيبٌ رَوِيداً وَتَثَبَّتْ، فَمَا عَرَفْتَ فِرْنَدِي
يَا خَلِيلِي أَكَلْتُ لَحْمِي مَيْتاً يَا لَكَ اللَّهُ، مَا تَرَكْتُ لِلْحَدَى (١)؟
إِنَّ جَمْعاً أَلْبَنَتْهُ جَمْعٌ سَوْءٌ سَاقِطُ الرَّأْيِ، لَا يُعَدُّ بِفَرْدٍ
لَا تُؤَلَّبُ إِلَّا الْأَسْوَدُ عَلَيْنَا أَوْ فَدَعْ عَنْكَ مَا تُكِنُّ وَتُبْدِي

خِيَانَةُ الْأَصْدِقَاءِ

خَانَ صَدِيقٌ لِي صَدِيقاً لَهُ وَلَمْ يُرَاعِ اللَّهَ فِي عِرْضِهِ
يَا لَيْتَهُ وَهُوَ لَهُ خَائِنٌ لَمْ يَزْرَعْ الْإِخْلَاصَ فِي أَرْضِهِ
وَكَمْ مَحَبٍّ لَامَرِيءٍ لَوْ دَرَى لَغَادَرَ الْحُبَّ إِلَى بُغْضِهِ
وَبَعْضٌ مِنْ تَحَسُّبٍ ذَا عِقَّةٍ يَرَأُ لِلْعَالَمِ مِنْ بَعْضِهِ
لَا تَأْمَنُ النَّاسُ تَعِشْ آمناً وَاعْرِفْ مَشُوبَ الْوَدِّ مِنْ مَحْضِهِ

(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ (وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضاً أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً)

فِرَاق

بعث بها إلى صديقه الشاعر والمربي الفاضل الأستاذ أمين المعداوى ، وقد
سافر إلى دمياط ، وكانا حينئذ طالبين بـ مدرسة القضاء الشرعى :

أَلَا قَى فِي الصَّبَابَةِ مَا أَلَا قَى	فَيَا لَهِ ، هَلْ لِلصَّبَةِ وَاقِ
جُنُوبِي وَالْمَضَاجِعُ فِي خِلَافِ	وَجَفْنِي وَالسَّهَادُ عَلَى وَفَاقِ
كَأَنَّ وَسَادَتِي بَطْنُ الْأَفَاعِي	وَمُضْطَجَعِي مِنَ اللَّدْنِ الدَّقَاقِ (١)
أَبَيْتُ مُقَلَّبًا جَنْبًا لْجَنْبِ	أُصَارِعُ فِي الدُّجَى أَسَدَ الْفِرَاقِ
لَهُ نَابٌ عَلَى الْأَحْشَاءِ دَامِ	وِظْفَرُهُ فِي التَّرَائِبِ وَالتَّرَاقِ
تَبَايَنْتَ الدِّيَارُ فِي شَامِ	صَدِيقٌ لِي ، وَآخِرُ فِي الْعِرَاقِ
وَشَتَّتَ شِمْلَنَا صَرْفُ اللَّيَالِي	وَقَدْ كُنَّا وَنَحْنُ عَلَى اتِّسَاقِ
ظَلَمْتُ إِلَى السَّرُورِ ، وَرُبَّ لَيْلِ	عَكَفْتُ عَلَيْهِ بِالْكُاسِ الدِّهَاقِ ١١

خَلِيلُكَ يَا (أَمِينُ) أَسِيرُ مَمَّ	وَحَسْبُ الْحُرِّ أُمْرَاسُ الْوَثَاقِ
أَجْدَكَ هَلْ لِمِثْلِي مِنْ سِهَامِ	يُصِيبُ بِهَا النُّوَى إِلَّا التَّلَاقِ
وَلَمَّا أَنْ نَأَيْتَ وَأَنْتَ غَيْثِي	سَهَرْتُ اللَّيْلَ أَسْتَسْنِي الْمَآقِي ١١

(١) المراد باللدن الدقاق هنا : الرماح .

الآيات الآتية قيلت في المناسبة السابقة أيضا :

أَسْبُوعٌ مَضَى أَمْ أَرْبَعُونَ	وَأَيَّامًا نَأَيْتُمْ ، أَمْ قَرُونًا ١٩
دَهْتَنَا بَعْدَ فِرْقَتِكُمْ لَيَالٍ	نَكَادُ نَرَى دَقَائِقَهَا سَنِينًا
نُودِعُ مِنْ نُحْبٍ بِكُلِّ ثَغْرِ	ضُحُوكِ ثُمَّ تُتْبِعُهُ الشُّؤُونَا
وَنُحْبِسُ عِنْدَهُ دَمْعَ الْمَآقِ	وَنَمْلَأُ بَعْدَ مَا يَمْضَى الْجَفُونَا
أَمِينٌ وَأَنْتَ فِي (دَمِيَاط) نَاءٍ	نَزَلْتَ بِأَضْلَعِي قَلْبًا أَمِينَا
أَتَدْرِي يَوْمَ بِنْتٍ وَأَنْتَ لَاهٍ	بِأَنَّكَ كُنْتَ تَحْتَزُّ الْوَتِينَا
إِذَا بِنْتُكُمْ وَبِنَا نَابَ عَنَّا	قُلُوبٌ فِي الْحُبِّ لَنْ تَبِينَا ١٩
عَرَفْتُكَ مَذْ عَرَفْتُكَ ذَا وِفَاءٍ	جَمَعْتَ الْوَدَّ وَالْخُلُقَ الْمُتِينَا
لَعَلَّكَ فِي قُرَى دَمِيَاطَ لَاهٍ	تُغَاوِزُ وَرَدَهَا وَالْيَاسْمِينَا
أَنَا كُلُّ عِنْدَنَا خَبْرًا وَجُبْنَا	وَتَأْكُلُ عِنْدَكَ الْبَطَّ السَّمِينَا ١٩
فِيَا صَحْبِي بَدَمِيَاطَ أَذْكُرُونَا	حَيَالِ مَوَائِدِ السَّمَكِ أَذْكُرُونَا ١١
وَرَفَقًا بِالَّذِي فِي مِصْرٍ رِفَقًا	وَرَاقِبُ يَا (أَمِينُ) اللَّهُ فِينَا ١١

وَنُخْزُ الْإِبْر

وَصَاحِبِ عَرَضٍ بِي	مُحَازِرًا كُلَّ الْحَاذِرِ
فَإِنَّ أَلْمَهَ لَمَتَهُ	عَلَى خَفِيٍّ مُسْتَتِرٍ
حَقٌّ لَهُ إِنْكَارُهُ	وَأَنْ بَدَأَ لِي وَظَهَرَ ١١

هذا وإن أضمتُ فما أنفكُ ذا صدرٍ وغرٍّ^(١)
 يَنْبِتُ فيه الحقدُ حتَّى هو شئٌ كالشجر
 فما يزالُ نامياً حتَّى إذ قيلَ ازدهر
 كان قبيحَ المُجَنَّى وكان ملعونَ الثرّا

لستُ بِرَّامٍ من رَمَى مُحْتَبِئاً بين الحُفَرِ
 هلاًّ بدا وسيفه عريانُ بادٍ للظُر
 لكنْ سلاحُ صاحبي ليس سوى وخزِ الإبر
 وقيلَ عنه ضيغمٌ : آكلهُ وإن زار

خلُّ عنك الشراب

قلت لبعض الأصدقاء :

خلُّ عنك الشرابَ حلواً ومراً وتولَّ السَّقاءَ أولى وأحرى
 أنت فوق الرجالِ عقلاً ولكِنَّكَ دونَ الرجالِ عزماً وصبراً ۥ

عتاب

يا أبا طه لقد طال ذهابي وإيابي
 ولقد أوغرتَ صدرى بالمواعيدِ الكذاب

(١) الصدر الوغر : المنطوى على الضغينة والحقد .

إِنَّ خُلْفَ الْوَعْدِ لَا يَحْمِلُ مَا بَيْنَ الصَّحَابِ
أَنَا لَمْ أَسْأَلْكَ صَيْدَ الْأَلْبَيْثِ أَوْ صَيْدَ الْعُقَابِ
لَا وَلَا دَكَّ الرِّوَاسِي لَا وَلَا نَقْلَ الْهَضَابِ
أُنْجِزِ الْوَعْدَ فَإِنْجَا زُكَّهٌ لَيْسَ بِعَبَابِ !!
حُسْبُكَ اللَّهُ عَلَى مَا كَانَ فِي غَيْرِ حِسَابِ



دمنوع و زفرات

obeikandi.com

أكثر شعر هذا الباب بما نظمه الشاعر في
صباه ، وفي فجر شبابه ، وهو يتضمن الشكوى من
الزمن ، والثورة على بعض شئون الحياة :

وقفه بين المني واليأس

وأَسْبَحُ في لُجٍّ عَرِيضٍ من المني وأُقْبِعُ في جُحْرٍ من اليأس ضيقِ
وإني لا أدري أَقْضَى لُبَاتِي بعزى ، أم أني على رَغْمِهِ شقي
يُرْوَعْنِي أن أَجْنَى اليأس بعدما غرستُ السنين الماضيات لما بقي
ولم أَوْتِ علم الغيب حتى أرى الذي أسيرُ له فيما أرومُ وأتقي
دَفَعْتُ بِنَفْسِي حيثُ لا خَيْرَ يُرْجَى وأقحمُها في مَارِقِ أيِّ مَارِقِ
إذا أدرك الحرُّ المني فهو أهلها وإن ذهبَ عنه ففي المجدي ما لقي

لَعَمْرُكَ ما في الشَّرْقِ مَرَقٌ لَصَاعِدٍ ولا مَطْلَعٌ للكوكبِ المُتَالِقِ
تَجَدَّدَ ثَوْبُ العيشِ والشَّرْقُ لم يَزَلْ يَرْفَعُ في ثوبٍ عليه مُمَرَّقِ
مضى الغربُ يبني للحياة بناءها وهنَّا بترديد الكلام المُلَفَّقِ !!

عجبتُ لبحر الروم يَرْمِي بموجهِ على ساحلٍ حرٍّ وآخرٍ مُوثِقِ (١)
رأيتُ الأسارى مطلقاتٍ عقولهم ونحن أسارى ، عَقْلُنَا غيرُ مُطْلَقِ !!



(١) بحر الروم : هو البحر الأبيض المتوسط .

دموع شاعر

رَأَى رِجَالَ أُطْرِقُ الرَّأْسَ مَرَّةً وَأَرْفَعُهُ أُخْرَى ، فَقَالُوا : مَتِيماً^و
وَمَا كَذَبُوا فِي قَوْلِهِمْ غَيْرَ أَنِّي بَغِيرِ أَبَاطِيلِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمِ^و
تَرَمَّتْ بِالْعِلْيَاءِ طِفْلاً وَيَافِعَاً وَبَاتَتْ لِدَائِي بِالْهُوَى تَتَرَمِّمِ^و
وَيَارُبَّ لَيْلٍ فِي السَّكْنَانَةِ بِتِهِ^و أَسَامِرُ فِيهِ النِّجْمَ وَالنَّاسُ نَوْمِ^و
وِظَنَ أَنَا نَسُ أَنَّنِي نَمْتُ نَوْمَهُمْ وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلُ غَضَبَانُ مُعْدِمِ^و ؟
فَأَيَقُظْتُ مِنْ أَصْفِيَتِهِ الْوَدَّ مِنْهُمْ فَقَامَ وَعَيْنَاهُ مِنَ السُّهْدِ عَنْدِمِ^و
وَقَالَ يَمِينَ اللَّهِ مَا نَمْتُ سَاعَةً وَلَا مَالَ لِي رَأْسٌ عَشِيَّةً هُوَمَا^و
وَإِنَّ بَقْلِي بَعْضَ مَا أَنْتَ وَاجِدُ^و فَنَمَّ عَلَيْنَا فِي النَّوْمِ بِالْحِظِّ نَحْمِ^و II
وَقَالَ : نَوْمَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ تَرِيدُهُ^و وَخُذْنِي مِنْهُ مَا تَهْوَى ، وَقَدْكَ التَّوَهُّمُ^و (١)
فَقُلْتُ لِحَاكَ اللَّهُ أَصْبَحْتَ مَا جَنَّا^و وَذَلِكَ لَا يُغْنِي ، فَلَيْتَكَ دِرْهُمِ^و II
فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ لَسْتُ بِمَاجِنِ^و وَأَنْتَ بِمَا عِنْدِي وَعِنْدَكَ أَعْلَمِ^و
وَلَكِنِّي لَوْ كُنْتُ مِثْلَكَ شَاعِرَاً كَفَانِي مِنَ الرِّزْقِ الْخَيَالُ الْمُسْلِمِ^و I
فِيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَبْعَدَ جَفْرَهَا مَضَيْتِ وَلَمْ يَمُضِ الظَّلَامُ الْمُخِيمِ^و
فَهَلْ لِي جَفْرٌ غَيْرُ جَفْرِكَ يَنْجَلِي^و بِهِ عَنْ قَوَادِي لَيْلِهِ الْمُتَجَهِّمِ^و ؟

أَلَا حَدَّثُونِي هَلْ جَرَى الرِّزْقُ عَادِلًا أَمْ الرِّزْقُ لَمْ يَفْتَأْ يُجَابِي وَيُظْلِمُ^(١)
 بَلِي قَدْ جَرَى عَدِلًا، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا وَقَسَمَهُ بِالْحَقِّ فِينَا الْمُقَسَّمُ^(٢)
 قَنِعْتُ بِحَظِّي، وَاتَّهَمْتُ فَضَائِلِي وَلَوْ أَنَّهَا شَمْسٌ تُضِيُّ وَأَنْجَمُ
 وَطَلَّقْتُ آمَالِي وَقُلْتُ لَهَا اعْزُبِي فَإِنَّ سَبِيلَ الْيَأْسِ أَهْدَى وَأَقْوَمُ
 أَجْرَدُ عَزَمِي صَارَ مَا أَيْ صَارَ وَيَلْوِي يَمِينِي حَظِّي الْمَشْلُومُ
 سَلَوْتُ عَنِ الْعِلْيَاءِ بَعْدَ طَلَابِهَا فَمَا لِي عَلَى سُلُوانِهَا لَسْتُ أَلْنَمُ
 وَكَفَنْتُ آمَالِي، وَوَسَدْتُهَا الثَّرَى فَمَا هِيَ إِلَّا ذَكْرِيَّاتٌ وَعَظَمُ
 هَدَأْتُ وَلَكِنْ بَيْنَ جَنْبِي خَافِقُ أَكَادُ إِذَا مَا هَزَنِي أَنْهَدَمُ
 فَوَاهَا لَهُ لَمْ يَفْتَأْ الدَّهْرُ جَاحِحًا إِلَى مَا رَبِّ إِحْجَامُهُ عَنْهُ أَحْزَمُ
 سَلَوْتُ وَلَمْ يَسْلُ الْفُؤَادُ عَنِ الْعَلَا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ لَفْتَةٌ وَتَنَسُّمُ
 فَيَا لَيْتَ شَعْرِي أَيْنَا الْحَقُّ عِنْدَهُ وَيَا لَيْتَ شَعْرِي أَيْنَا الْمُتَوَّمُ؟

* * *

تَحَمَّلْتُ مِنْ دَهْرِي أُمُورًا كَتَمْتُهَا إِلَى أَنْ دَهَانِي مِنْهُ مَا لَيْسَ بِكُتْمِ

(١) جرى الشاعر على ما ذهب إليه بعض النحويين من استعمال هل استعمال الهمزة وجواز الإتيان بمعادل معها ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الجابر (هل تزوجت بكرأ أم ثيبأ؟) وفي الموضوع بحث فمن أراد الاستزادة منه فليطلع عليه في مراجعه .

(٢) الأصل في بلي: أن تجيء جواباً عن استفهام داخل على النفي ، وذكروا أنهم قد يجيبون بها بعد الإيجاب كما جاء في صحيح البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا: بلى) وفي الموضوع بحث فمن أراد الاستزادة منه فليطلع عليه في مراجعه .

وما ضاقَ صدرى بالعظيم وإنما لقد ضاقَ صدرى بما هو أعظم

فيا ليتَ شعري هل أرى لى عودةً لقدمِ نَمّا عودى وأورقَ فيهم
وهل تعرفُ العينُ الديارَ وأهلها وقد طال تغريبٌ وطال تصرُّمٌ
يقولون لى زُرنا وكيف أزورهم وقيدُ الليالى مبرمُ القتلِ مُحكمٌ ؟
يظنونَ أنى قد تسليتُ عنهم وما فتئتُ بالقلبِ نارَ تصرُّمٍ
شبابٌ، وأطفالٌ، وشيبٌ، جميعهم فؤادى فيما بينهم متقسمٌ ١١
أجلُ منامٍ صحى وسلامى وأكبرهمى أن يصيحوا ويسلبوا ١٢
بكيتُ لهم شوقاً عشيةً زارنى خيالٌ لهم تحت الظلامِ مُسلمٌ
وحسبك من شوقٍ تُثيرُ كينه وشائجُ قرْبى بعضها اللحمُ والدمُ ١٣
كانَ فؤادى كلباً مرَّ خاطره فهاجَ لى الذكرى زجاجُ محطَّمٍ ١٤
لعلَّ يدَ الأيامِ تجمعَ بيننا وترحمُ أكباداً تكادُ تفصمُ

لما الله دهرآ ما تزال صروفه تروح وتغدو وهى فذٌّ وتوأم
تلثمَ حظى مذ ترعرعتُ يافعا أيسفر يوماً وجهه المتلثمُ ؟ ١٥

(١) وشائج : جمع وشيجة ، والمقصود بها هنا : لمة القرابة .

الحظ العاثر

تَمُرُّ اللَّيَالِي ، لَا يَمِينُ وَلَا عَهْدُ وَتَمُضِي الْأَمَانِي ، لَا وَفَاءُ وَلَا وَعْدُ
تَشَابَهَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ وَأَظْلَمْتُ فَلَا نَحْسَهَا نَحْسٌ ، وَلَا سَعْدَهَا سَعْدُ
وَضَاقَتْ بِأَمَالِي بِلَادُ عَرِيصَةٍ فَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَضِيقُ بِهَا اللَّحْدُ ؟
عَرَفْتُ نَجُومَ الْآفَاقِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَحَبَّبَ لِي وَجْهَ الدَّجَى وَهُوَ مُسَوَّدُ
وَفَارَقْتُ حَتَّى قِيلَ : هَلْ بِعَشْقِ النَّوَى وَأَقْدَمْتُ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ لَهُ رَدُّ
وَعَدْتُ كَأَنِّي لَمْ أَشْمِرْ لِمَا رُبِّ وَمَاذَا يَفِيدُ الْجَدُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ جَدُّ ؟
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا غِيضَ وَرْدُهَا سَلَامٌ أَمْرٌ تَحْتَ التُّرَابِ لَهُ وَرْدُ

وَقَائِلَةٌ وَالِدَمْعُ يَمْلَأُ جَفْنَهَا حَنَانًا أَتَشْكُو ، أَيُّهَا الرَّجُلُ الْجَلْدُ
وَمَا نَحْنُ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا سَفَائِنٌ فَيُخَفِّضُنَا جَزْرٌ ، وَيَرْفَعُنَا مَدُّ
وَمَا الْمَرْءُ فِي دُنْيَاهُ إِلَّا كَلَاعِبٍ بَزْدٍ ، وَحَسْبُ الْمَرْءِ أَنْ يَحْكُمَ النَّزْدُ

لَوْ أَنِّي اسْتَبْنَيْتُ الصَّبْرَ فِيمَا يَنْوِبُنِي صَبَرْتُ وَلَكِنْ ضَاعَ فِي شَوْكِهِ الْوَرْدُ
إِذَا سَاءَ حَظُّ الْمَرْءِ فِي مِيعَةِ الصَّبَا فَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهُ سَيِّئٌ بَعْدُ
أَكْبَدُ مِنْ دَهْرِي حَوَادِثُ جَمَّةٍ وَحَسْبُ الْفَقِيٍّ مِنْ دَهْرِهِ حَادِثُ فَرْدٍ
نَحَبْتُ صَحْتِي ، وَارْحَمْتَاهُ لَصَحْتِي وَلَكِنَّ عَزْمِي مَا يَغِيبُ لَهُ وَقْدُ

فَلَا كُنْتُ يَا أَرْضَ (الْكِنَانَةِ) مُوْطِنًا وَلَا بَرَحْتُ فِيكَ الصَّوَاعِقُ وَالرَّعْدُ

وماذا بواذى النيل هل فيه مطمح
 وهل فيه إلا شاعر متكلف
 وهل فيه إلا حاكم متعطر
 وإلا غنى أمسك الشح كفه
 وإلا رجال يزرعون قراهم
 بلاد تربي المجد في حجراتها
 بنى فوقها البانئون أكبر دولة
 فلما ورثناهم أضعنا تراهم
 وما ملك الغابات إلا أسودها
 لاى أمرى فوق السكناة أو قصد
 يزخرق أقوالاً وليس له وجد
 كأن جميع العالمين له جند
 كأن الذى فى ثوبه حجر صلد
 فيحصدها من ليس من حقه الحصد
 صغيراً ، فلما شب مات بها المجد
 وكان بهم يقوى البناء ويشدد
 وحل مكان الأسد فى غابنا أسد
 وما زال من سوقاتها الذئب والقرد

هـ-وان !

خلى قد هنا وكنا بنجوة
 وكنا الداء الخصام فلم يكن
 شباب ، وفى بعض الشباب حمية
 وكنا وكنا ، غير أنا تضععت
 تقضت خيالات ، وجاءت حقيقة
 مشينا وأطوار الحياة ومن مشى
 تمزق وجه الحر حتى تحيرت
 خلى إنا قد دفنا إباءنا
 من الذل نعى من يهون ويخضع
 لذى غصبة ، فينا وإن عز مطمح
 كبأس المواضى ما تلاقى تقطع
 قوانا وأى الناس لا يتضعض
 تصدع من أكبادنا ما تصدع
 وأطوارها فهو الدليل المروع
 يده به ، لم يدّر ماذا يرقع
 وشيعه فى الحادثات المشيع

خليلي لا تحزن

أبيات للأستاذ طاهر الطناحي الصحافي المعروف ، يعارض بها الأبيات السابقة :

خليلي لا تحزن فما الحزن رُجِعُ	لما فات أو مضى قتيلاً فيدفعُ
أصابك دهر طبعه اللؤم والأذى	فليس به للحر سلوى ومطعم
خليلي لا تيأس فما العيش ضيقٌ	ولا هو في عين المثار أسفع
مضى قبلنا قومٌ شكوا ما شكوته	فهل كانت الشكوى تفيدو تنفع ؟
فيا صاحبي هون على النفس واقتصد	وفكر لأسباب العلا كيف تصنع

شعري

ترى نافعي شعري إذا ما ملته	ألمت ، ومغن في الخطوب بياني ؟
ويا وطني هل فيك أذن سمعية	أحدتها عما بصوغ لساني ؟
وهل فيك ميزان على الحق قائم	فترجح الفاظ لنا ومعان
وهل فيك يوم القول للقول ناقد	يفرق بين الشعر والهديان ؟
عجبت لشبه الشعر فيك ومشيه	مع الشعر في غاباته بأمان
وكم من أسام في ربوعك ضخمه	تقال لقوم ما بدوا لعيان
يقولون للسرхан ليث غضنفر	وينتحلون الحوت للسرطان (١)

(١) السرخان : الذئب ، والليث الغضنفر هو الأسد الضخم ، والحوت : حيوان مائي كبير ، والسرطان : حيوان مائي صغير .

أَسَامِ وَالْقَابُ يَغُرُّ سَرَابَهَا وليس بها شيء سوى اللَّعَانِ

ويا وطني هل فيك إلا تَمَلُّقٌ وإلا فلانٌ صَنَعَةٌ لِفَلَانٍ
فلا نَاهِضٌ فيكُ أَمْرٌ بِبِرَاعَةٍ ولا بَالِغٌ فيكُ الْمَنَى بِسِنَانِ
وَكُنْتُ حَسِبْتُ الْمَجْدَ عَزْمَةً كَادِحٍ إذا الْمَجْدُ شَيْءٌ فِي الْكِنَانَةِ ثَانِ
إذا الْمَرْءُ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ (وَاسْطَةً) لَهُ فَمَا طُولَ مَا يَلْقَى إِذَا وَيُعَانِي

شُجُونٌ وَشُؤُونٌ

شَجَّتْنِي وَهَاجَتْ مُقَلَّتِي الْحَامُ وَأَصَحَّتْ غِرَامِي وَهُوَ فِي الْقَلْبِ نَائِمٌ
رَوَيْدَكَ يَا وَرْقَاءَ مَا لَكَ وَالْهَوَى وَقَدْ فَزَعَتْ مِنْهُ النَّسُورُ الْقَشَاعِمُ ١٩
لَعَلَّكَ يَا وَرْقَاءَ غَيْرُ مَرْوَعَةٍ بَيْنَ ، وَلَمْ يَظْلِمَكَ فِي الْحُبِّ ظَالِمٌ
شَدَوْتُ عَلَى هَامِ الْغُصُونِ فَرَدَدْتُ رِيَّاحُ الْخُزَامِيِّ الشَّدْوِ وَالزَّهْرُ بِاسْمِ
وَقَلْتُ فَأَصْنَعِي الرُّوضُ حَتَّى كَأَنَّ لَشِدَّةٍ مَا يُصْغِي إِلَى الْقَوْلِ قَاهِمُ ١١
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي كَانَ عِنْدَكَ بَعْضُهُ كَرِهَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ
بَكَيْتُ وَأَبْكَيْتُ الْعَذُولَ ، فَدَمَعُهُ لَدَمَعِي عَلَى رَغَمٍ مِنَ الْعَذْلِ رَا حِمُ ١١
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ ذَلِكَ مَا الْبُكَاءِ وَلَا كُنْتُ أَدْرِي كَيْفَ تَبْلَى الْعِزَامُ
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَطُولَ بِي النَّوَى وَأَنْتِ يَوْمًا مَا غَرِيبٌ وَصَائِمُ ١١

(١) يريد الشاعر في ذلك البيت أن يقول : إنه ما كان يظن أن يطول ابتعاده عن أهله ، وأن يمر عليه شهر من شهور رمضان وهو مغترب .

وقالوا اضطرب فالعيد يجمع بيننا
وكان لقاء قبل في كل ساعة
وقال أخلائي وللقلب زفرة
وكم من بعيد الدار حدث نفسه
فهل أنت يا قلبي إلى العيد سالم؟
فببت وباتوا ، واللقاء مواسم^١
رويدك لا تحزن ، فما البين دائم
بقرب التلاقي ، وهو لاشك واهم^(١)

حدثت لنفسي في الحوادث صبرها
يعاودني منها إذا اشتد بي الأسى
أجردها عضباً ، إذا ما انتضيتها
نفوس الورى منها سيوف كليله
كحمد الشجاع السيف والسيف صارم
إباءه ولو أن الخطوب غمام
مضى منه بالألباب حد وقام
ومنها مواضع ، والحياة ملاحم^{١١}

نضجت بحمد الله في ميعه الصبا
وأنظر للأيام نظرة متقى
وأصمت عن بعض الأمور ، وإن يكن
وإني على ما بين جنبي من أسي
تحل بصمت إن جهلت ولا تكن
ربك هل أبصرت في الجوطائر^{١٢}
فماذا يفيد الشيب والشيب قادم؟
كما نظرت للعاصفات الأراقم
بقلي منها ثورة وزمازم
ليضحك نفسي الجاهل المتعالم
كبانى صروح ما لمن قوائم
وليس له بين الطيور قوادم^{١٢}

إلا نبتوني ما الحظوظُ ، فإنها على فطنتي بالغامضات طلاسم
سُمتُ حياتي وهي في عَفْوَانِها وبغضني في العيش هم ملازم
فزعتُ لعجزى عنِ بنائى رغائى عشيةً مالتُ بالبناء الدعائم

الميت الحى

أو صوت من القبور

رأتُ عيناى موتى في حياتى وصكَّ مسامعى نعى النعاة
أروحُ على ثرى الوادى وأغدو وما أنا فوقه إلا رفاقي
نَعَانِ مَنْ نَعَى ورأيتُ نعشاً يحفُّ به كرامٌ من لداق
سألتُ من الفتى ١٩ فعلبتُ أنى قضيتُ ، وجاءنى الحقُّ الموائى
فقمْتُ مشيعاً نفسى ، وما بى لها إلا جميلُ الذكريات ١١
فلما أن دَفَنَّاها وعدنا عجبْتُ لأمر هاتيك الوفاة
حضرتُ جنازتي ومشيتُ فيها فيأعجباً لميتٍ في المشاة ١١
نعمَ صدقَ النعاة فصر قبرى وعيشى في نواحيها ممانى

رثاء الميت الحى

وقد علق فضيلة العالم الأديب الأستاذ (سيد على محمد) صديق الشاعر
على هذه الأبيات بقصيدة منها ما يأتى :

رَبِّيتُكَ حَيًّا وَالْحَيَاةُ عَجَائِبُ وبأس الفتى في العيش موتٌ مقاربُ
سعى كلُّ ذى عزم فأجدى بسعيه وأنتَ على طول السعاية ناكِبُ

بَكَيْتُ هُمِيَّ أَوْ لَهْمَكَ إِنَّنَا سَوَاءٌ أَصَابَتْنَا سِهَامٌ صَوَائِبُ
 عَلَى الْقَبْرِ قَبْرِ الْحَيِّ أَسْكَبَ عِبْرَتِي لَهَا جَانِبٌ مَنِيٌّ ، وَلِلدَمِ جَانِبُ
 بُكَاءٍ أَخٍ لَمْ تَحْوِهِ بِقَرَابَةٍ بَلَى إِنَّ إِخْوَانَ الشَّقَاءِ أَقَارِبُ !!

مَمْلُكَتِي

إِذَا سَكَنَ النَّاسُ الْحِظْوَظَ فَإِنِّي وَقَفْتُ عَلَى عَافٍ مِنَ الْحِظِّ دَارِسٍ
 سَأَلْتُ الْغَصُونَ الذَّاوِيَاتِ عَنِ الَّذِي بِهَا فَأَجَابَتْ إِنِّي غَرَسُ غَارِسٍ
 لَقَدْ صَدَقَتْ تِلْكَ الْغَصُونَ وَأَسْمَعْتُ وَإِنْ كَانَ مَا فَاهَتْ بِهِ هَمْسٌ هَامِسٍ
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالنَّبَاتِ فَنَاضِرٌ وَآخِرُ فِي صَحْرَائِهِ جِدُّ يَابِسٍ

حَمَلْتُ لَوَاءَ الْبُؤْسِ فِي مِصْرٍ وَأَنْضَوَيْ مُطِيعاً لِأَمْرِي تَحْتَهُ كُلُّ بَائِسٍ
 إِلَى تَنَاهَى شَأْنٍ كُلِّ مُعَذِّبٍ وَكُلِّ حَزِينٍ الْقَلْبِ غَضْبَانَ عَابِسٍ
 رَعَايَا إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا لَمْ أَجِدْ بِهَا سِوَى شَاحِبٍ مِمَّا يَكَابِدُ ، يَائِسٍ
 أَصْرَفَ فِيهَا الدَّمَاعَ تَصْرِيفَ عَادِلٍ وَأَبْذُلَ فِيهَا مَاءَهُ غَيْرَ حَابِسٍ
 وَإِنْ أُعْوزْتُ بِعِضِّ الرِّعْيَةِ زَفَرَةٌ وَيَمِّمَ صَدْرِي لَمْ يَعْذُرْ غَيْرَ قَابِسٍ !!
 ظَفَرْتُ بِتَاجِ الْبَائِسِينَ وَعَرِشَهُمْ وَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ مِثْلَ كَسْرِي بِفَارِسٍ !!

كأس تفيض

يا خليلي فاضت اليوم كأسى فاهدياني إلى سبيل التأسى
وأعينا أذاك في أمور أسكرته وعاف طول التحسى
نسياني ما لاقت النفس في الدنيا وإن كان ليس شيء بمنسى
كل ما قلت في غدٍ ما أرجى جاءني فيه ما تحاذر نفسى
أنت يا عيش في الحقيقة موت لى ، ويادار أنت لا شك رمسى

ليت شعري فيم المقام بأرض لا يباع الأديب فيها بفلس
ورجال ليسوا بأهل يراع أو حسام إنما أهل فأس
ثم هم في الخداع بالناس ما هم ابن آوى ظهيرهم وابن عرس
قد بلوت الحياة فيهم زماناً لم أجد في خلاله ما يؤسى
أدب ضائع ، وقوم سكارى لست أدري بأى خمر وكأس ؟

ليه يادهر من دباجرك اللأني توارت في ليلها كل شمس !
قم لقلبي فانزعهُ من بين صدرى ثم كفته بعد ذاك بطرسى
وارثه أصدق الرثاء فقد كان ن أياً ما هم يوماً برجس
أنت حصادنا فتنجلك اليوم م على الناس مثل ما كان أمس

أَيْنَ مَنْ قَالَ لَا أَرَى لَكُمْ غَيْرِي إلهاً وَأَيْنَ فَارِسُ عَبَسَ^(١)
 قِصْرُ جَاهِهِ الْحَمَامُ بِرَهْطِ الرَّيِّ وَمِ يَوْمَ الرَّدَى ، وَكَسْرِي بِفُرسِ
 لَيْسَ يُجْدِي الْفَتَى إِذَا نَزَلَ الْمُقْدَارُ جَنْدُهُ لَهُ وَقُوَّةٌ بِأَسْ
 وَضِيَاءُ الْعُقُولِ يَوْمَ قَضَاءِ اللَّاهِ فِي حَالِكَ مِنَ اللَّيْلِ مُغْسٌ^(٢)
 وَاجْتِهَادُ الْمَجْدِ مِنْ غَيْرِ جَدِّ كِبْنَاءِ الصُّرُوحِ مِنْ غَيْرِ أُسٍّ^(٣) !!

سِرُّ بِنَا عَنْ مَنَازِلٍ قَدْ سَمْنَا فَوْقَهَا اللَّبْثَ بِالْمَكَانِ الْأَخْسِ
 وَرَبُوعِ كَأَنَّمَا الصَّبْحُ فِيهَا وَهُوَ صَبْحٌ مِنَ الْجَهَالَةِ مُسْ
 كُلُّ وَحْشٍ وَمَارِدٍ فَهُوَ خَلِيٌّ عِلْمُ اللَّهِ لَا عَفَارِيثُ إِنْسِ
 لَا رَعَى اللَّهُ أَرْضَ قَوْمِي وَلَا بَا رَكَّ فِيهَا إِلَّا لِأَحَقِّ نَكْسِ^(٣)
 يَا عَجِيْباً لَهَا ، حَدِيدٌ عَلَيْنَا وَهِيَ شَيْءٌ لِلنَّاسِ وَاهِيَ الْمَجْسُ !!
 أَيْ غَرَسٍ نَكُونُ نَحْنُ عَلَيْهَا إِنْ فَقَدْنَا مَا نَالَهُ كُلُّ غَرَسٍ
 كَمْ أَدِيبٍ عَلَى (الِكِنَانَةِ) عَارٍ وَحَمَارٍ يَجْرُ ذَيْلُ الدَّمَقْسِ

لَكَ يَا رَبُّ حِكْمَةٌ فِي رَجَالٍ لَنَعِيمٍ ، وَآخِرِينَ لِبُؤْسِ

(١) جمع الشاعر في هذا البيت بين العزيز بجنده ، والقوى بذات نفسه .

(٢) المَغْسَى : المَظْلَم .

(٣) النَكْسُ : الرجل الضعيف الذي لا خير فيه .

لا بجَدٍّ ولا بلبهٍ ولكنْ فَلَكِ دائِرَةٌ بسعدٍ ونَحْسٍ
لا تَلُمْنِي إِذَا سَمِعْتَ شَكَائِي أَوْفَهْبُ لِي إِنْ تَسْتَطِيعُ غَيْرَ حَسِيٍّ !!

لِي أَمَانٌ كَالْبَدْرِ جَمَالاً فِي حُظُوظِ قَبِيحَةِ الْخَلْقِ فُطْسُ
كَلِمَاتُ قُلْتُ قَدْ تَسَلَّيْتُ عَنْهَا زَادَ مَا بِي لَهَا فَأَطْرَقَتْ رَأْسِي
لَوْ بَنَسْنَا لِمَا شَكُونَا ، وَلَكِنْ كَيْفَ نَحْظِي مَعَ الشَّبَابِ بِيَأْسِ ؟

صَدِيقُكَ نَفْسُكَ

بَلَوْتُ فَلَا إِنْسَاءَ حَمِدْتُ وَلَا جَنًّا وَعَدْتُ لِنَفْسِي نَادِمًا أَقْرَعَ السَّنَا
أَقُولُ لَهَا حَسْبِي وَحَسْبُكَ أَنَا أَخَذْنَا بِجَبَلِ الْوَدِّ مِنْ يَوْمٍ مَا كُنَّا
نَتَّقِي بِي وَحْدِي لَا يَغُرُّكَ خَادِعٌ فَلَيْسَ إِلَى الْيَسْرِ حَبِيبٌ سِوَى الْيَمِينِ !!
بَحِثْتُ طَوِيلَ الدَّهْرِ عَنْ ثَالِثٍ لَنَا فَلَمْ أَرِ يَا نَفْسِي وَلَسْتُ أَرَى خِذْنَا
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا كَغَابَةِ فَلَا تَقْرُبِي آسَادَهَا تُدْرِكِي الْأَمْنَا

لَعِبْتُ بِنَا يَا دَهْرُ فِي مَصْرِ نَجِدُ بِهَا جَدَّ الَّذِي أُنْفَ الْوَهْنَا
رَحَلْنَا إِلَيْهَا مِنْ دِيَارٍ بَعِيدَةٍ فَصَيَّرَتْهَا لِمَا أَقْنَا بِهَا سَجْنَا
شَرَبْنَا بِهَا الْمَلْحَ الْأُجَاجَ وَإِنَّمَا أَتَيْنَا إِلَيْهَا طَالِبِينَ بِهَا الْمَنَّا
نَعِيشُ بِهَا كَالْبَدْوِ فِي قَلَوَاتِهَا سَرَحَلُ عَنْهَا فِي الْغَدَاةِ إِذَا عَشْنَا
فَأَكْبَرُ مِنْ فِيهَا نَدَى وَمَرْوَةٍ إِذَا فَعَلَ الْمَعْرُوفَ أَتْبَعَهُ الْمَنَّا

أَرَى النَّاسَ فِيهَا غَيْرِ نَاسٍ وَإِنَّمَا
مَعَاوِلُ مَا تَتَفَكَّهُنَّ هَوًى عَنيفَةً

مَعَاوِلُ فِي الْوَادِي الْخَلِيقِ بِأَنْ يُبْنَى ۥۥ
فَذَا هَادِمٌ عَلِيًّا، وَذَا هَادِمٌ فَنَّا ۥۥ

۱۱
 الْاِرْحَمَ اللّٰهَ الْاِمَانِيَّ اِنَّا
 وَفِي اللّٰهِ اَمَالٌ تَشِيْبُ رَمُوسُهَا
 نُبْجَالِدُ دَهْرًا لَمْ نَنْلُ مِنْهُ مَارَبًا
 عَجَمْنَا قَنَاةَ الْحَادِثَاتِ فَلَمْ تَلِنْ
 وَاِنَّا لَنَسْعٰ لِلْكَارِمِ مَسْعٰيَا
 اِذَا نَزَلَتْ فَوْقَ التَّرَابِ حَظُوْظُنَا
 نَسْكَادُ بِوَادِي النِّيلِ نَدْفِنُهَا دَفْنًا
 لِّمَا عَمَّرَتْ فَيُنَا فَنَنْصِبُهَا حِنًا ۱۱
 كَمَا لَمْ يَنْلُ شَيْئًا عَلٰى عِزِّهِ مَنَا
 وَقَدْ عَجَمْتُنَا الْحَادِثَاتُ فَمَا لَنَا
 اِذَا قَالَتْ بَعْضُ النَّاسِ يَا قَلْبُ مَا اَغْنٰ
 فَتَحْنُ الْاَوَّلٰى فَوْقَ الْكُوَاكِبِ قَدْ قُنَا

☐ ☐ ☐

تأمل ملبا هل ترى غير بائس
عجبت لأفراح تقام وزينة
فساد وظلم حيث سرنا نراهما
فيا وطني احذر غب ما أنت سائر
عزيز علينا أن تجول بصدرا
ولكنها كأس يفيض الذي بها
يصيح بشكوى، أو ين بها أنا ۱۹
على وطن مات جواهره حزنا ۱۱
قلو أننا نقوى على ثورة ثرنا ۱۱
إليه وإن لم تسمع النصيح فاحذرننا ۱۱
هو اجس شر، أو نقول الذي قلنا ۱۱
فإن شئت فارحنا، وإن شئت فآلعننا ۱۱



خمرة الليالى

قَضَى أَسْفَا أَوْ كَادَ يَقْضَى مَطْوَقٌ
يُغْنِي بِهَا ، وَالنَّوْحُ أَشْنَى لِمَا بِهِ
أَرَانِي وَشَعْرِي مِثْلَ فَاتِلِ حَبْلِهِ
نَصَحْتُ لِنَفْسِي أَنْ تَتَوَبَّ إِلَى الْهُدَى
أَبِي غَيْرَ أُمْرَاسِ الْقَوَافِي وَقَتْلَهَا
وَرَا حَتْ تُعَاطِينَا اللَّيَالَى مُدَامَةً
إِذَا مَا شَرَبْنَاهَا ، شَرَبْنَا مَرِيرَةً
تَدُورُ عَلَيْنَا كَأَنَّهَا عُلُقَمِيَّةٌ
خَلِيلِي وَقَدْ عَافَرْتَ كُلَّ مُدَامَةٍ
وَقُلْ لِي مَا هَذَا الْعَصِيرُ الَّذِي أَرَى
كَوُوسَ لَيَالٍ كَالشَّجَى خَنْدَرِيْسَهَا
تُطَوِّفُ عَلَيْنَا وَهِيَ سُودَاءُ كَالدَّجَى
يَقُولُ أَنَاسٌ لَوْ صَبَرْتَ قَتَلْتَهَا

بَجَرْدَاءٍ يَشْدُو ، لَيْتَهُ رَاحَ يَنْعَقُ
وَاللَّدْمُ أَحْرَى بِالْحَزِينِ وَأَخْلَقَ
لِيرَقِي ، فَأَمْسَى وَهُوَ بِالْحَبْلِ يَخْنَقُ !!
فَلَمْ يَرْضَ قَلْبٌ بَيْنَ جَنْبِيَّ أَخْرَقَ
وَلَوْ أَنَّهُ فِيهَا الْإِخِيذُ الْمَعْلَقُ
تُمَزَّقُ مِنْ أَحْشَائِنَا مَا تُمَزَّقُ
تَغَيَّرَ مِنْ وَجْهِ الَّذِي يَتَذَوَّقُ
وَنَشَوَّتْهَا فِي الرَّأْسِ هُمْ مَوْزُقُ
أَجَبْنِي ، مَا هَذَا النَّيْذُ الْمَعْتَقُ ؟
فَلَا هُوَ وَضَاءٌ ، وَلَا هُوَ يَبْقَى ؟
يَغْصُ بِهَا مَنْ يَحْتَسِبُهَا وَيَشْرَقُ
فَنَذَكِرُ أُخْرَى وَهِيَ كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ
وَمَا قَتَلْنَا إِلَّا حَدِيثٌ مُلْفَقُ

سَمْتُ بِمَصْرِ الْعَيْشِ ، لَا الشَّعْرَ نَافِعٌ
أَقْلَبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ جَاهِدٍ
أَدِيًّا عَلَيْهَا ، لَا وَلَا الدَّهْرُ مُشْفِقُ
لِفَضْلٍ ، وَهَذَا مُعْرَضٌ عَنْهُ مُطْرَقُ !!

(١) الْمَرْسَةُ الْحَبْلُ وَالْجَمْعُ مَرَسٌ ، وَجَمْعُ أُمْرَاسٍ .

مصرُ وشعراؤها

طالتْ شَكَاتُكَ أَيُّهَا الْغَرِيدُ فَاغْتَبَ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ التَّغْرِيدُ
يَا مِصْرُ ضَنْقَتِ بِنَا وَأَنْتِ بِلَادُنَا وَصَفَا لِقَوْمٍ وَرَدَكَ الْمُرُودُ
بِلَدِّكَ كَرِهْتُ بِهِ الْقَرِيضَ وَنَظْمَهُ وَخَلَعْتُ فِيهِ الْعَمَرَ وَهُوَ جَدِيدُ
وَلَقَدْ بَذَرْتُ الشَّعْرَ فِي عَهْدِ الصَّبَا وَلَعْنْتُ يَوْمَ الْبَذْرِ وَهُوَ حَصِيدُ
وَبَكَيْتُ عُمَرَاءَ كُنْتُ فِيهِ أَصُوغُهُ تَحْتَ الدُّجَى وَالنَّاسُ عَنْهُ رُقُودُ
مَاذَا لِقَيْتُ بِهِ عَلَى شَغْنِي بِهِ لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي مُحْسُودُ
كَمْ غَرَّنِي فِي الشَّعْرِ سَالِفُ عَصْرِهِ أَتَرَاهُ يَرْجِعُ يَوْمَهُ الْمَشْهُودُ
أَبْكَى عَلَى (بَغْدَادَ) وَالْعَصْرِ الَّذِي دَفَنَ الزَّمَانَ بِهَا فَكَيْفَ يَعُودُ ؟
أَيَّامَ لِلْخُلَفَاءِ فِيهَا رَوْعَةٌ وَبِكُلِّ يَوْمٍ خُطْبَةٌ وَقَصِيدُ
أَيَّامَ أَصْحَابِ الْبَيَانِ بِلَابِلُ تَشْدُو وَأَصْحَابُ الْجِيُوشِ أَسُودُ
هَذَا زَمَانٌ لِلْأَوَائِلِ شَمْسُهُ وَلَنَا لِبَالٍ فِي الْكِنَانَةِ سُودُ ١١

أَزْمَعْتُ لِلسُّودَانِ رَحْلَةَ مَاجِدٍ وَلَوْ أَنَّهُ نَأَى عَنِّي شَدِيدُ
فَلَرُبَّمَا أَلْقَيْتُ بَعْضَ لُبَاتِي فِيهِ ، وَأُورِقَ مِنْ أُمُورِي عَوْدُ
هَمْ خَوْفُونِي الْقَيْظَ مِنْهُ وَمَا دَرَوْا أَنِّي هُنَا لِلْحَادِثَاتِ وَقُودُ ١١
وَيَقُولُ قَوْمٌ قَدَهُ مَا هُوَ وَاجِدُ كَذَبُوا ، فَمَا هُوَ ذَلِكَ الْمَوْجُودُ ١٢

ستون شهر آفي (الكنانة) صَبَحْنَا فيها السَّقامُ ، وَلَيْلُنَا القَسيدُ
مَشَتْ الحِظوظُ بِها بدوراً واثنت تمشي مع الشعراء وهي قُرود ١١
سبحانك اللهم كم من حكمة لك ضلّ فيها الرأى وهو سديد
فأخو الجهالة ساجٍ في رزقه وأخو الفطانة رزقه محدود

جَفَاءُ الدِّيَارِ

إِلَامَ النَّاسِ اتَّهَمُ الْغُرَابَا وَتُبْدَى حِينَ يَنْعَبُ الْاضْطَرَابَا
وكيف يخافه من كان نَسْرًا ويفزعُ منه من كان الْعَقَابَا ١٢
إِذَا مَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ غَرِيبًا فَكَيْفَ تَخَافُ نَفْسُكَ الْإِغْتَرَابَا ١٣
وَمَنْ سَكَنَ الْقَبَابَ عَلَى هَوَانٍ نَعَيْنَاهُ كَمَنْ سَكَنَ التَّرَابَا
إِذَا مَا لَمْ يَطْبُ عَيْشٌ بِأَرْضٍ فَوَدَّعَهُ وَيَمَّمُ حَيْثُ طَابَا

أَرَى الصَّحْرَاءَ خَيْرًا مِنْ دِيَارٍ كَرِهْتُ لَمَّا لَقِيتُ بِهَا الشَّبَابَا
إِذَا حَلَّ الْهَوَاتُ بَدَارُ حَرٍّ تَعَشَّقُ فِي تَجَنُّبِهِ الصَّعَابَا
تَعِيشُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا صُقُورًا وَبَعْضُهُمْ يَعِيشُ بِهَا ذُبَابَا
وَبَعْضُهُمْ يَحُلُّ بِهَا عِمَارًا وَبَعْضُهُمْ يَحُلُّ بِهَا خَرَابَا
وَهَذَا يَقْطَعُ الْأَيَّامَ سَعِيًا وَهَذَا لَا يَرَى لِلْسَّعَى بَابَا

الادباء في روسيا

جاء بحريدة الأهرام أن مائة أديب من أدباء روسيا كتبوا إلى حكومتهم يشكون الشقاء الذي هم فيه ، وأبلغوها أنهم اعتزموا الانتحار إن لم تر الحكومة رأياً جيلاً في أمرهم ، فنظم الشاعر هذه الأبيات :

شَكَتُ قَبْلَكُمْ فِي شَعْرَهَا الشَّعْرَاءُ	فصبراً جيلاً أيها الأدباءُ
رَوَيْدُكُمْ لَا تَرَكُوا الْعَيْشَ إِنَّكُمْ	حَقِيقَتُهُ وَالْعَالَمُونَ هَبَاءُ
وَعِيشُوا كَمَا عِشْنَا بِمِصْرَ فَإِنَّا	وَنَحْنُ بَنُوهَا فَوْقَهَا غُرَبَاءُ ١١
وإِنَّا لَنَنْسَى مَا بَنَّا مِنْ شَقَاوَةٍ	إِذَا كَانَ مِنْهَا فِي الْوَرَى سَعْدَاءُ
وَمَا ضَرَّنا أَنْ تُنْكَرَ النَّاسُ فَضْلَنَا	إِذَا كَانَ فَضْلًا لَيْسَ فِيهِ خَفَاءُ

لَقَدْ كَانَ ظَنِّي أَنَكُمْ فِي سَعَادَةٍ	وَمَا لِأَدِيبِ الْغَرْبِ ثُمَّ شَقَاءُ
وَلَمْ أُدْرِ أَنْ الْغَرْبَ وَالشَّرْقَ وَاحِدٌ	وَأَنَا بِأَنْحَاءِ الْوَرَى تُعَسَاءُ
فَلَمَّا شَكُوتُمْ هَاجَ ذَلِكَ خَاطِرِي	بِشَعْرِ عَزَائِ الْقَوْلِ فِيهِ بَكَاءُ ١٢

تَنَكَّرُ الدَّهْرُ

تَنَكَّرَ دَهْرِي ، لَيْتُهُ مَا تَنَكَّرَا	وَأَبْدَى الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ أَضْمَرَا
وَمَا أَنَا بِنَ لَوْ تَنَكَّرَ دَهْرُهُ	كَبَا بِصَغِيرَاتِ الْحَصَى وَتَعَثَّرَا (١)

(١) يريد الشاعر في هذا البيت أن يمّون من حوادث الدهر كلها ولو كانت كبيرة ، وهو يصفها بأنها جميعها كالحصى الصغير يجب أن لا يعوق عن السير .

وما أنا ممن لو أصيب بحادثٍ عراه لما يلقى من الأمرِ ماعراً
ولست بمن يغضى الجفونَ على القذى ولست بمن لو قيل أقدم تأخراً
ولكن إذا ما قيل أقدم فإني أرى بنفسي في الذي كان قدراً
وإن لا أجد في مصر داراً وجيرةً فما أوسع الدنيا، وما أكثر الورى !!

عرفتُ بلايا الدهرِ وهي كثيرةٌ فما راعى إلا خسيساً تصدراً
سمنتُ من الدنيا ومن ترهاتها أباطيلها شتى، وأين الذي يرى ؟
فكم من صغيرٍ عاش فيها مكبراً وكم من كبيرٍ عاش فيها مصغراً !!
ومن لي بخيلٍ لا تحولُ عهوده ومن لي بخيلٍ لا يرى الود متجراً
أصاحبُ منه قلبه ولسانه وإن كان رث الثوب أشعث أغبراً

أعيادُ الغرباء

تمرُّ بي الأعيادُ في غير موطنى فتهتاجُ أفراحُ المقيمين أحزاني
وهل لغريب الدار عيدٌ، وقلبه يحينُّ لأحبابٍ إليه وأوطان ؟

مصرُ وأبنائها

حطمتنا البراعَ وعفنا الأدبُ وشابَ القوادُ وإن لم تشبُ
وضقنا بمصرَ وضائق بنا وإن وسعت كلَّ جيشٍ لجب
أقصر لمن نزحوا نحوها وقبرُ فراعينها والعرب ؟

كَأَنَّ الْغَرِيبَ بِهَا رَبُّهَا وَرَبَّ الدِّيارِ بِهَا مُغْتَرِبٌ ۱٩
 اتَّقِظِمُ أَبْناءُها مُكْرَهِينَ ليرْضَعَ مِنْها الْغَرِيبُ النَّسَبَ
 اتَّخِذُوا عَلَى أَقْوياءِ الْجَنَاحِ وَتَقْسُوا عَلَى نَاعِمَاتِ الرِّغَبِ
 فَيَالِكَ أُمًّا أَنْتَ بِالْغَرِيبِ وَبِالْكِ أُمًّا أَنْتَ بِالْعَجَبِ

وَمَاذَا بِمَصَرَ لِأَبْنائِها عَلَى مَا حَوَتْ أَرْضُها مِنْ ذَهَبِ ۱٩
 يَكادُونَ يَلْتَعِقُونَ الثَّرَى عَلَيْها وَيَلْتَهْمُونَ الْحَطَبِ ۱١
 يَمُوتُ الْأَدِيبُ بِها وَالْبِرَاعُ وَتَفْنَى السَّكَاةُ بِها وَالْقَضْبُ
 فَلَا حَمَلَ الْمَرْءِ فِيها الْحَسَامُ وَلَا قَلْبَ الْمَرْءِ فِيها الْكُتُبُ

بِمِثْنٍ أَرَى الْجَدَّ يُزْرَى بِنَا وَكَيْفَ نَجِدُ بِأَرْضِ اللَّعْبِ
 نَحْلُ الْبِرَاعِ وَخَلَّ الْحَسَامُ وَهَاتِ الْكَؤُوسَ وَهْنَتِ الْعَنْبِ
 وَطُفَّ يَا غَلامُ عَلَيْنَا بِها فَإِنَّ الْمَعَالِيَ بَيْنَ الْحَبِّ
 لَقَدْ عَثَرَ الْجَدُّ بِابْنِ النُّهَى وَمَا عَثَرَ اللَّهُوْ بِابْنِ الطَّرَبِ
 وَنَالَ ابْنُ آوَى لِبَنَاتِهِ وَمَا نَالَها اللَّيْثُ لِمَا وَثَبَ

رجاء

أَدْعُوكَ لِلأَمْرِ الْيَسِيرِ وَلَقَدْ تَجَلَّ عَنْ الْكَبِيرِ
 أَدْعُوكَ دَعْوَةً وَاثِقِ بِكَ مُطْمَئِنِّ لِلْمَصِيرِ

ذَكَرُوكَ لِي لِمَا شَكَوْا تَفَقَّلْتُ قَدْ نَمَتْ أُمُورِي
مِنْ لِلْأَدِيبِ سِوَى الْأَدِيبِ وَمِنْ سِوَاكَ هُنَا مُجِيرِي
لَوْلَا رَجَائِي فِيكَ مَا بَشَّرْتُ أَفْتَدَةَ الْعَشِيرِ
فَامْدُدْ يَدَيْكَ إِلَى النَّظِيمِ وَإِنْ تَفَاءَ فَإِلَى النَّشِيرِ
امْدُدْ يَدَيْكَ إِلَى فَتَى مِلْءِ الْمَسَامِعِ وَالصُّدُورِ

يَا مِصْرُ ضِيقَتْ عَلَيَّ حَتَّى ضِيقَتْ بِالنَّزْرِ الْيَسِيرِ
أَسْعَى إِلَيْهِ كَأَنَّمَا أَسْعَى إِلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ ۱۱
حَذَرًا وَخَوْفًا أَنْ أَكُو نَ عَلَقْتُ مِنْ أَمَلِي بَزُورِ ۱۱

يَا مِصْرُ يَا قَهْرَ الْأَدِيبِ أَلَمْ يَحْسِنْ يَوْمَ النُّشُورِ ۱۲
يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا عَلَا مَ أَرَاكَ أَشْبَهَ بِالسَّعِيرِ ۱۱
يَا مِصْرُ مَنْ لِي بِالسُّرُورِ رَ عَلَيْكَ أَوْ بَعْضُ السُّرُورِ ۱۲
يَا مِصْرُ هَلْ يَنْجِبُ هَذَا الْيَوْمُ عَنْ كَرَمٍ وَخَيْرِ

يَا وَاحِدَ السَّراءِ وَالْقَاءِ رَأَى وَالْحَيَّ الضَّمِيرِ
رِشْ لِي جَنَاحِي تَحْطُّ مِنْ شَعْرَى بِأَغْمَارِ النَّسُورِ
إِنِّي لِأَسْأَلَكَ الْقَلْبَ لَ وَمَا صَغُرْتُ عَنِ الْكَثِيرِ ۱۱

أراجيح الأمانى

يا نفس هل نَمَّ من مُقامٍ غير الأراجيح فيه نَشْوَى
فتارة للسماء نَسْمُو وتارة للحضيض نَهْوَى
سَمْتُ حَالَاتِهَا وَأَنَا فِيهَا إِلَى لَا قَرَارَ نَأْوَى
تِلْكَ الْأَرَاغِيحُ حَيْرَتْنِي أَنْشُرَ فِيهَا الْمُنَى وَأَطْوَى
غَرَسْتُ غَرْسًا بِهَا ، أَرَانِي أَسْقِيهِ مِنْ مَدْمَعِي وَيَذْوِي ۱۱
جَنَّتْ عَلَى رَبِّهَا الْقَوَافِي فَكَيْفَ يَشْدُو ، وَفَيْمَ يَرَوِي
يَا صَادِحَ الْأَبْكَ لَا تُغَرِّدْ وَأَعُوْ فَإِنَّ الزَّمَانَ يَعْوِي
يَا مَصْرُ هَلْ فِيكَ مِنْ كَرِيمٍ إِنْ لَا يَقُمُ بِالْجَمِيلِ يَنْوِي ۱۲

رَزَقُ الْأَدِيبِ

رَبِّ يَا مَنْ خَلَقْتَنِي أَيْنَ رَزَقِي ۱؟ كَدْتُ يَارَبَّ أَنْ أَشُقَّ الْجُيُوبَا ۱۲
لَيْتَنِي كُنْتُ فِي السَّكْنَانَةِ يَارَبِّ م غَرَابًا وَلَمْ أَكُنْ عِنْدَ لِيَا
طَالَ نَظْمِي سَحَرَ الْقَوَافِي عَلَيْهَا وَإِذَا بِي أَعِيشُ فِيهَا غَرِيَا
أَنْتَ يَارَبُّ تَرْزُقُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ م جَمِيعًا فَارْزُقْ بِمَصْرِ الْأَدِيبَا
إِنَّهُ كَالْوَرَى يَرِيدُ (طَعَامًا) وَ (لِبَاسًا) وَ (مَسْكَنًا) وَ (طَبِيبًا)
هُوَ عَظِيمٌ كَمَا عَلِمْتَ وَلَحْمٌ لَيْسَ بِالصَّخْرِ لَا يُحْسُ الْخَطُوبَا

يا إلهي وأنت خير إله لا تدعني في الناس شيئاً عجيباً
أو تخذني إليك إن كان يلقي عندك الشاعر المكان الرحيباً
أنشد الشعر في رحابك حقاً وأزف الثناء مسكاً وطيباً
لست حياً، ولست ميتاً، فهب لي من حياة أو من عماء نصيباً ١١

عام جديد

يا عام هل فيك من خير فترقبه بعد الذي كان من عام ومن عام ١٢
وهل تحقق آمالاً لنا سلفت أم أنت جاعلها أضغاث أحلام ١٣
ولي أخوك، فلا عادت أهله ولي أهله مظلمات أي إظلام

عجبت للشمس من أم إذا ولدت لنا السنين أنت بالشر والذام
قد حملتنا الليالي عبثاً ومشيت تلهو وتخدعنا عنه بأوهام ١٤
يا قوم نحن مطايا الحادثات وما عز امرؤ رهن إسراج وإلجام
فقيم نولع بالدنيا ونحن بها في عاصف بلهب النار رجام
أعطل النفس، والأيام ضاحكة مني، ألا شد ما أضحكت أيامي ١٥

الشعراء

مضى بالشعر في الدنيا أناس مَضَوْا منه بشر مستطير
أضاعوا العمر فيما ليس يجدي فباعوا من العقل الصغير

لقد أودى بهم نسج القوافي وحفّ الدود في نسج الحرير
هم عندي وإن كانوا ملوكاً بهائم كاليفال وكالحير ١١
وأيّن العقل من قوم أضاءوا وعاشوا وخدم في غير نور ١٢
جناهم قومهم رطباً جنيّاً وما ظفروا بما بين النقيير (١)

نصحتك لا تكن صدّاح أبك وكُن في مصر ناعبة القبور
تأمل، هل ترى إلا رُقوداً؟! وأنصت هل تحس سوى الشخير ١٣
وأقواماً يُراح بهم ويغدى وما عرفوا الرواح من البُكور
أقلب فيهم نظري فأبكي على موتى الضائر والشُعور

غرّسنا في الصبا غرس القوافي فجاء الغرس بالثمر المرير
زمان الشعر والشعراء ولي فخذ في منطق الزمن الأخير ١٤

الذكرى

ذكرت أحبّي والليل داج ومعنى إخوة لآب وأم
سلا النامون موطنهم فناموا وأذكره فيذهب كلّ نومي
وأمسك دمعتي صلفاً وكبراً إذا ما حاجها شوقي لقومي
وربتما عجزت وذللّ كبري فسالت من محاجرها برغمي

(١) النقيير: هو الانفراج الصغير الذي في ظهر النواة، وما بينه يُسمى القليل

وَأَرَوُّعُ مَا تَرَى فِي الدَّمْعِ دَمْعٌ يَسِيلُ بِجَانِبِ الْأَنْفِ الْأَشْمُ !!

سَاصِرٌ لِلنَّوَى صَبْرًا كَرِيمًا وَأَكْتَمُ مَا أَعَانِي أَيُّ كَتَمٍ
أَذُودُ الْيَأْسَ عَنْ قَلْبِي وَأُسْعَى حَاشِثًا نَحْوَ آمَالِي بَعْزِي

أَرَى نَفْسِي تُحَدِّثُنِي بِأَنِي رَمَيْتُ إِلَى الْعَلَا وَأَصَابَ سَهْمِي
فَإِنْ صَدَقْتُ فَذَلِكَ كُلُّ ظَنِّي وَإِنْ كَذَبْتُ فَمَا أَنْفَكَ أَرْمِي
وَمَنْ طَلَبَ الْمُسْكَارَ لَا يُبَالِي بَغْنَمِ آبٍ مِنْهَا أَوْ بَغْرَمِ !!

وَلَوْلَا مَا وَرَأَى مِنْ صَغَارِ وَمِنْ شَيْبٍ قَنَعَتْ بِقُوْتِ يَوْمِي
وَمَا عَاتَبْتُ فِي شَعْرَى زَمَانِي وَلَا عَرَّضْتُ لِلدُّنْيَا بَذْمًا
وَلَوْ أَنِّي عَثَرْتُ عَلَى صَدِيقٍ لَأَنْسَتَنِي الصَّدَاقَةُ بَعْضَ هَمِّي

صَحِبْتُ بِمَصْرِ بَعْضَ النَّاسِ جَهْلًا بِهِ ، وَنَبَذْتُهُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ
زَعَمْتُ أَنَّهُ خَلٌّ وَفِي فَكَذَّبَ حَدَثُ الْأَيَّامِ زَعْمِي
صَدِيقٌ لَا يَوَدُّ لَغَيْرِ شَيْءٍ وَلَا يَسْعَى إِلَيْكَ لَغَيْرِ غُنْمٍ
وَيَجْحَدُ نِعْمَتِي ، وَيَغْضُضُ مِنْهَا كَأَنَّ لَمْ يَحْيَ بَيْنَ النَّاسِ بِاسْمِي
فَعَشَّ فَرْدًا فَمَا فِي النَّاسِ شَهْمٌ يُصَاحَبُ ، أَوْ فَكَذَّبَنِي بِشَهْمِ

أَرَانِي هَالِكًا حَقًّا وَغَيْظًا عَلَى زَمَنِ لَتِيمٍ أَى لَوْمٍ
 لَبِستُ بِهِ حَيَاةً دُونَ قَدْرِي كَأَنِّي مُسْتَعِيرٌ ثَوْبَ قَزَمٍ ١١
 تَكَنَّفَنِي الظَّلَامُ فَلَيْتَ شِعْرِي أَلَيْسَ لِلَّيْلِ مِنْ بَدْرِ تَمِّ ١٢
 يَرَى النَّاسُ الضِّيَاءَ وَلَا أَرَاهُ وَبَعْضُ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ تُعْمِي
 وَلَيْسَ بِنَافِعِي قَمَرٌ وَشَمْسٌ وَلَمْ أَفْتَأْ بِحِطِّ مُدْهِمٍ

بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَوْتِ

نظم الشاعر هذه الأبيات بعد نجاته من إحدى حوادث (الترام) :

رَأَيْتُ الْمَوْتَ أَمْسٍ فَصَدَّ عَنِّي كَأَنِّي لَسْتُ أَصْلَحُ لِلْحَيَامِ ١١
 وَلَمْ أَرَ قَبْلَ هَذَا الْمَوْتِ مَوْتًا يَذُودُ النَّاسَ عَنْ عَجَلِ (الترام)
 تَلَطَّفَ بِي ، وَكُنْتُ أَوْدُ أَنِّي أُعَانِقُهُ عِنَاقَ الْمُسْتَهَامِ
 وَجَشَنِي فِي مَنْهُ خُدُوشٌ وَبَعْضُ الرِّضِّ فِي بَعْضِ الْعِظَامِ
 نَجَوْتُ ، وَلَوْ قَضَيْتُ نَجْوَتُ حَقًّا وَلَكِنْ عَشْتُ لِلْمَوْتِ الزُّوَامِ

يَهِنُنِي الشَّقَاءُ عَلَى نَجَاتِي وَقَدْ أَبْصَرْتُهُ بَيْنَ الزَّحَامِ ١١
 فَقُلْتُ لَهُ أَمَا تَنْفُكُ عَنِّي ١٢ أَأَنْتَ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ أُمَامِي ١٢
 وَدَدْتُ لَوْ أَنِّي لَاقَيْتُ حَتْفِي لِأَنْجِسَ مِنْكَ يَا وَجْهَ اللَّثَامِ

(١) التجميش : مداعبة الحبيب ومباسطته ، والرض : الدق .

عيد !

لا أَكْذِبُ الْعَيْدَ لَسْتُ الْيَوْمَ مُقْتَبِطًا به ، وكيف اغتباطى منه بالحزن
مالى وللعيد أرجوه وأرقبه أليس يوماً من الأيام فى الزمن ؟
ما فى المواسم من حسن نهش له إن أقبلت فى زمان ليس بالحسن
يا عيد ، قلبى منك اليوم مضطرب فاست أملك غير المنطق الحشن
أشع بوجهك عني فهو لى شجن يهيج من ذكريات الأهل والوطن
يا عيد هل تم من عيد لمغرب نأى الديار ، سقيم النفس والبدن ؟

أصبحت كالصقر خائته قواده فما بهم من الإعياء والوهن
ظمان للساء لا يروى جوانحه ما حوله من حياض الموردي الأسن
يا عيد إن ترد الحق الصراح فلا تنقل خطاك إلى الأرياف والمدن
أنى مشيت فلا تلقى سوى زمير يسألون تراه آتيا لمن ؟

فى كل ناحية طاع يمد له كما يشاء ، وراع غير مؤمن !!
والناس أجمع بهم نحت سائيقها من فاته السوط لم يسلم من الرسن !!
أنظر بعينك للدنيا فإن بصرت بما أسر فحدث عنه أو أرني
يا رب هيء لنا من أمرنا رشداً فانت من إن يقل للشئ كن يكن

حَظِّي

هذه أبيات وعتها ذاكرة الشاعر من قصيدة بهذا العنوان :

سألتُ عن حظِّي فقالوا قَضَى مُعْتَرِباً : بِرَحْمَةِ اللَّهِ
عَاشَ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُ مُوَضِعاً وَمَاتَ لَا أَدْرِي بِمُثَوَاهِ (١)
أَذْكُرُ حَالِيهِ وَمَا فِيهِمَا لَشَدَّ مَا تُؤْلِمُ ذِكْرَاهِ
فَقَدْتُهُ فِي الْعَيْشِ ، يَا لَيْتَنِي فِي الْمَوْتِ أَوْ فِي الْبُعْثِ أَلْقَاهِ

عملي

نال الرجالُ الكثيرَ من زِمْنِي وَآخِرُونَ الْقَلِيلَ إِلَّايَ
أَصْبَحْتُ فِيهِ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ إِلَّا بُكَائِي جَمِيلَ مَسْعَايَ
إِلَى اللَّهِ

ضُفْتُ بِصَرْفِ الزَّمَانِ ذُرْعاً وَضَاقَ صَدْرِي وَعَيْلَ صَبْرِي
أَصْبَحْتُ فَرْداً بِلَا نَصِيرٍ رَبِّ إِلَى مَنْ وَكَلْتَ أَمْرِي ؟

الإنسانُ والرِّزْقُ

أَمْسِكَ الدُّمْعَةَ فِي آمَاقِهَا وَدَعَ الْأَمْرَ إِلَى خَالِفِهِ
هَذِهِ الدُّنْيَا فَجَبَّ آفَاقُهَا وَاتْرَكَ الرِّزْقَ إِلَى رَازِقِهِ
إِنْ يَشَاءُ أَعْطَى ، وَإِنْ شَاءَ أَمْسَى

(١) دري : يتعدى بنفسه وبالبا .

وَهُوَ فِي الْحَالِينِ رَبٌّ عَادِلٌ سَخَّرَ الشَّمْسَ لَنَا وَالْقَمَرَ
لَطْفُهُ ضَافِي النَّوَاحِي شَامِلٌ بَسَطَ الرِّزْقَ لَنَا أَوْ قَدَرَا
كَمْ حَبَاكَ الْفَضْلَ ، بَلَّغَ الذَّهَبَا

خَلَقَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا لَكَ خَالِقٌ قَامَ إِلَيْهَا فَدَحَاهَا
ثُمَّ سَوَّاكَ عَلَيْهَا مَلِكَا مُسْتَبَدًّا فِي دُجَاهَا وَضَحَاهَا
أَصْرَعُ اللَّيْثَ بِهَا وَالثَّلْبَا

لَيْسَ يُجْدِي اللَّيْثَ نَابَاهُ وَلَا ذَلِكَ الثَّلْبُ يُغْنِيهِ دَهَاوُهُ
أَكْلَا الْإِنْتَانِ فِيهَا أَكْلَا (١) لَضَعِيفِ هَذِهِ الدُّنْيَا غِذَاوُهُ
سَالِبٌ حُكْمَكُمْ فِيهَا سَلْبَا

وَلَكَ الْيَابِسُ وَالْمَاءُ وَمَا دَبَّ مِنْ مَكْمَنِهِ أَوْ سَبَحَا
فَأَشْكُرِ اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَا وَاتَّبِعْ مِنْ سُبُلِهِ مَا أَوْضَحَا
لَا أَرَى مِنْ ضَلٍّ فِيهَا أَوْ كَبَا

وَإِذَا أَبْصَرْتَ شَيْخًا مُعْدِمًا أَوْ أَدِيًّا طَاوِيًا أَحْشَاءُهُ
فَاذْكُرِ اللَّهَ ، وَقُلْ : مَا أَحْكَمَا لَيْسَ يُحْصَى عِبْدُهُ ، آلَاءُهُ
ذَاكَ فَضْلُ سِرِّهِ قَدْ حَجَبَا

يَا أَخَا الضَّرَاءِ فِي الدُّنْيَا هَنِيئَا لَكَ مَا تَلَقَّى مِنَ الْخُطْبِ الْجَسِيمِ
هُوَ مِنْ مَوْلَاكَ فَارْكَعْهُ مَرِيئَا وَاسْتَزِدْ مِنْ ذَلِكَ الْخَيْرِ الْعَمِيمِ
تَلَقَّ فِي الْآخِرَى جَزَاءً عَجَبَا

(١) الآف هنا : للإشباع . والمراد بالضعيف الإنسان .

يا أحمأ الضراء لا تشك ولا تبتس وارض بأحكام الحكيم
ما أرى صابك إلا عسلا فاحشه واشكر لمولاك الرحيم
ما ابتلى عبدا به ، بل ما جا

وإذا ضقت بصرف الدهر ذرعا فذار الشك في الله حذار
إن من أنشأها فوقك سبعا وطحاما من جبال وبحار
صادق البطش إذا ما غضبا

فاحشه واشكر له ما يفعل وأنهم حسك في الخطب الشديد
إنه الآخر وهو الأول : كل من تلقاه في هذا الوجود
متيقبه رغبا أو رهبا

لى قلب بين جنبي كبير خافق بين نظيم وتثير
ويحه أودى به وهو صغير ما دهاه من زئيرى وهديرى
شد ما أشرب قلبى الأدبا

شد ما أشرب قلبى داءه وهو لا يحسبه إلا دواء
من لقلب لا يرى أعباءه وأنا أبصره يقضى عيائه
ويحه صدق برقا خلبا

غرر الشعر بقلى فسقاه من دى ، حتى سقانى المرضا
لتيه بعد شقائى وشقاه نال أو نلت بمصر الغرضا
كانت الآمال فيها كذبا

بَصِيصُ الْأَمَالِ

وَأَشْعَلَ حُبَّ الْعَيْشِ فِيَّ وَقَدْ خَبَا بَصِيصٌ مِنَ الْأَمَالِ يَبْدُو وَيَخْتَفِي
يَحْسِبِي مِنَ الْأَمَالِ كَمَحْ بُرُوقِهَا وَإِنْ كُنْتُ لَا أَدْرِي أَتُخْلَفُ أَوْ تَقِي ۝

كُوكِبُ الْأَمَانِي

إِنِّي لَأَلْمَحُ لِلْأَمَانِي كُوكِبًا يَبْدُو وَيَخْبُو فِي دُجَى الْمُسْتَقْبَلِ
فَلَعَلَّ أَيَّامَ النِّعَمِ قَرِيبَةٌ وَلَعَلَّ بُشْرَى بَحْظٍ مُقْبِلِ
وَلَعَلَّ مِنْ دَارَتٍ عَلَى كُؤُوسِهِ صَابَأٌ سَيَعْطِفُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

الشَّكُّ

أَصْبَحْتُ مِنْ فَرْطِ الشَّقَاءِ أَشْكَ فِي بَعْضِ الَّذِي أَلْقَى مِنَ الْإِسْعَادِ
فَإِذَا رَمَيْتُ السَّهْمَ وَهُوَ مُسَدَّدٌ رَاحَتْ ظَنُونِي فِيهِ غَيْرَ سَدَادِ
عَجَبًا أَفُوزُ بِمَا أَرَدْتُ وَإِنِّي لَأَظُنُّ أَنِّي لَمْ أَفُزْ بِمِرَادِ
حَالُ كَحَالَاتِ الْجُنُونِ غَرِيبَةٌ يَا لَيْتَ شَعْرِي، هَلْ فَقَدْتُ رِشَادِي؟

اضْحَكْ

طَابَتْ بِمَصْرِ لَيْالٍ كَانَتْ قَدِيمًا طَوَالِ
وَبَتْ فِيهَا كَأَنِّي أَصَبْتُ أَهْلًا وَمَالًا

عليك باللمو إن لم تجد لجد مجالا
واضحك الدهرك واحتل على السرور احتيالا ١١

الصدى الكاذب

انتحل بعض المتأدبين اسم الشاعر، وتأبط بعض الصحف التي بها قصائد من شعر هذا الباب، وراح يطوف البلاد منشداً مستعطفاً، فلما انتهى به المطاف إلى مدينة فارسكور أحس أن بها من يعرف شخص الشاعر وهو صديقه المربي الفاضل الأستاذ (إبراهيم النحاس)، فتسلل منها حتى لا ينكشف أمره. ولما علم الشاعر ذلك نظم القصيدة الآتية :

أمسى يردد شكوانا ويحملها من لم يجد من صروف الدهر ما نجد
إذا جأرنا بها، دوت مجلجلة كالبحر يلقاك منه الموج والزبد^(١)
نبتها وبننا من بنها صلف ١١ ونلس الدهر فيها فهو متقد
ليست عويلاً، ولكننا نرددها كما يزجر في أقفاصه الأسد !!

ما كنت ممن إذا رآش الزمان له سهماً، نجاً منه، لا عقل ولا قود^(٢)
أرمى كما راح يرمى لا أسأله إن لم يسالم، ولا ألقاه أرتعد
وقد تنال القوافي من حوادثه ومنه ما لم ينله قبلها أحد

(١) جأراً جأراً وجوّاراً : رفع صوته .

(٢) فاعل نجا يعود على الزمان . والعقل : الدية ، والقود : القصاص

ما كان هميَّ فضل الكأسِ أشربه
الحمد لله ، أغنتني رعايته

° ° °

فيمَ اهتمامي بالدنيا وغايتها
لكنها نفثات ما نحاولها
تجري القوافي بها في كل ناحية
شكوى صداها سري بين البلاد كما
فأعجب لمصر وما يلقي الأديب بها
وقل لمن سار باسمي يستعين به
لم ألق من حملي يوماً يذكرني

هيات هيات ، همي سقى من برد
عن كل شيء ، وحسبي الواحد الصمد

قبر يسوى فلا مال ولا ولد
تفيض فهي كمثل النهر يطرد
يمدها الرافدان ، القلب والكبد
زفا غراب يجنح الليل منفرد
وكيف ينعب فيها البلبل الغرد
على الزمان ، أغى ذاك أم رشد
بالخير فليفتحل أسماء من سعدوا



هَدّی شعراوی

obeikandi.com

زَعِيمَةٌ

القصيدة الآتية أنشدها الشاعر في حفل أدبي كبير أقامته صاحبة العصمة السيدة الجليلة والزعيمة الكبيرة (هدى شعراوي) في دارها لبعض المناسبات الأدبية . وقد خطب في هذا الحفل صفوة من الأدباء والشعراء وحضره كثير من رجال مصر وسيداتنا .

(هدى) وتلك الشمس تعرفونها	زعيمة ، كم من زعيم دونها
(جان درك) وادى النيل إن ربيع الحى	صانت حماها ، ربها يصونها (١)
وكل أبناء الحى أبناؤها	تعينهم ، وربها يعينها
فكم لها من غصبة قومية	روع أعداء الحى أتونها (٢)
وكم لها من نفحة خيرية	روى العطاش بالحى هتونها
فهى أب فيه وأم ، ما غفت	عن حفظه ، أو رعيه عيونها
الحزم والرفق يداها فوقه	شملها هذا ، وذا يمينها
كالرح أو كالغصن حالاها وما	لغير مصر بأسها ولينها
صانت وزانت غابها ، وهكذا	مضى أبوها ، ومضى قرينها
واليوم صانت شبلها أوطانها	وهو كما يصونها يزينا
(محمد) وكم له من وقفة	يذكرها الناس فيحمدونها

(١) « جان درك » ، هى البطلة الفرنسية المعروفة وتاريخها حافل بالشجاعة والإخلاص لوطنها ومليكها .

(٢) الأتون : موقد للنار .

تلك هدى فياها من دوحه
إن صحت المرأة كانت رجلاً
وهي إذا صحت فتلك أمة
عريقة وارقة غصونها
بل أسداً وخدرها عرينها
صحت وصح عقلها ودينها !!

تلك هدى يا شرق في مصر فما
تلك التي كم أنشأت من رجل
وكم لها من نهضات أثرت
فمهد، ومشغل، ومصنع
(باريس) أوربا، وما (برلينها)
وغيرها الرجال ينشئونها !!
علومها وازدهرت فنونها
وصدقات ثرة عيونها

أما (القوافي) فها روضتها
غنت بها اليوم شواذها، فما
أطيأ شعري في رباها اتفقت
كالعود حين اتحدت أوتارها
ومفرد، وصادح، وساجع،
روض به أطيأه هوائف
(بغداد) عادت فهي في دار هدى
فياها سيدة فوق الحى
تبذل من صحتها وما لها
صفا بها لطيرها معينها
أبدع ما جاء به تلحينها
قلوبها، واختلفت لحونها
به، وإن لم يتحد رنينها !
لكل شاد نعمة يبينها
بكل لحن، وبه وكونها
شعراً وثراً، وهدى (هارونها) !!
رجالها بالنفس يفتدونها
لأمة قل بها معينها

لَا مَـةَ عَاشَ بِهَا مَسْكِينُهَا مَيْتًا ، فَهَلْ يَجِـيَا بِهَا مَسْكِينُهَا ١٩
 مَاتَ وَإِنْ ظَنُّوهُ حَيًّا بَيْنَهُمْ وَالنَّفْسُ كَمْ تَخْدَعُهَا ظَنُونُهَا
 دَجَاجَةٌ مَذْبُوحَةٌ تَمْشِي وَقَدْ مَشَتْ عَلَى أَوْدَاجِهَا سَكِينُهَا ١١
 لَوْ أَنَّ فِي مِصْرَ (هُدًى) ثَانِيَةً مِثْلَ هُدًى لَصَلَحَتْ شُؤُونُهَا
 شَاعَ وَذَاعَ فَضْلُهَا فِي قَوْمِهَا حَتَّى خَصُومُ الْفَضْلِ يمدحُونَهَا ١١
 فَإِنْ سَمِعْتَ مَعَشْرًا أَتَنَوَّا عَلَى سَيِّدَةٍ ، فَإِنَّمَا يَعْنُونَهَا
 زَعِيمَةً ، رِضَا الْمَلِكِ تَاجُهَا مُزْدَهَرٌ مِنْ تَحْتِ جَبِينِهَا
 مِنَ الْحَصُونِ لِلْحِمَى وَأَهْلِهِ إِذَا الْبِلَادُ اضْطَرَبَتْ حِصُونُهَا ١١
 لَمْ تَسْتَعِزْ يَوْمًا سِوَى خَالِقِهَا مُعِينَةٌ مَنْ جَاءَ يَسْتَعِينُهَا
 مَرْهَقَةٌ لِنَفْسِهَا ، رَاحِمَةٌ لَغَيْرِهَا ، وَهَكَذَا تَكُونُهَا ١١
 تِلْكَ (هُدًى) ، كَمْ مِنْ زَعِيمٍ دُونِهَا شَمْسُ الْهُدًى ، وَالشَّمْسُ تَعْرِفُونَهَا

أُمُّ الْعَرَبِ

القصيدة الآتية أنشدها الشاعر في دار الاتحاد النسائي المصري ، في الحفلة الختامية لحفلات (المؤتمر النسائي العربي) لتوحيد جهود المرأة الشرقية ، والدفاع عن فلسطين ، وقد حضر هذا المؤتمر عن العراق ، وسوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، وشرق الأردن ، وفود من صفوة الفضليات لهذه البلاد :

مَرْحَبًا زَهْرَ أَيْلَانَا (يَعْـرَبِ) مَرْحَبًا بِاللَّوْلَوِ الْمُنْتَخَبِ
 نَعَمْ عَنَوانُ الشَّقِيقَاتِ الَّتِي هُمُّهَا فِي الْجِدِّ لَا فِي اللَّـبِ

لُحْنٌ كَالنَّجْمِ سَنَاءٌ وَسَاءٌ يَا لِحُسْنِ النِّيرَاتِ الشَّهْبُ
 قَدْ جَمَعَنَّ الْحُسْنَ وَالْبَاسَ مَعًا وَكَذَا حُسْنُ السُّيُوفِ الْقَضْبُ
 إِنْ تَكُنْ مِثْلَ الْمَاهِيَةِ إِذَا غَضِبْتَ لِلشَّرْقِ أَسَدُ الْغَضْبِ
 وَمَهَاةُ الْإِنْسِ إِنْ صَحَّتْ حَمَتُ غَايِبًا ، مِثْلَ الْمَصُورِ الْأَغْلَبِ

يَا بَنَاتَ الشَّعْرِ غَنِّيْ وَاهْتَفِيْ لِلنَّجِيَّاتِ ، بَنَاتِ النَّجْبِ (١)
 زَانِهِنَّ اللَّهُ بِالْفَضْلِ : فَمَا حَلِيَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ ١٩
 وَكَسَاهُنَّ مِنَ الْأَدَابِ مَا دُونَهُ كُلِّ الثِّيَابِ الْقَشْبِ
 قُلْتُ لِلْقَائِلِ وَدَّعَهُنَّ ، لَا ، هُنَّ فِي الْقَلْبِ ، فَرَحُّ رَحْبِ
 مَنْ حَوَاهُ الْقَلْبُ لَمْ يَبْنُ وَإِنْ حَلَّ فِي (بَغْدَادَ) أَوْ فِي (حَلَبِ)
 قَدْ تَمَلَّكَنَّ الْحَمَى مَذْجَتَهُ مَرَحِبًا بِالزَّائِرِ الْمُغْتَصِبِ ١٩
 (مِصْرُ) لَيْسَتْ لِلْعَدُوِّ الْأَجْنَبِي (مِصْرُ) مَلِكٌ لِلْحَبِيبِ الْأَقْرَبِ ١١

مَرَحِبًا جَارَاتِنَا كَمْ سَرَّنَا مَا هَتَفْتَنَ بِهِ مِنْ خُطْبِ
 نَهْضَةٌ مَرَجُوءَةٌ لِلشَّرْقِ إِنْ يَرَعَاهَا اللَّهُ أَتَتْ بِالْعَجَبِ
 نَهْضَةٌ إِنْ بَارَكَ اللَّهُ بِهَا يَنْهَضُ الشَّرْقُ بِأَمٍّ وَأَبِ ١١

(١) المقصود ببينات الشعر : أبياته وقصائده .

يا (هُدًى) أَنْتِ عَلَى الْوَادِي هُدًى أَنْتِ رُكْنُ الْعِلْمِ ، رَوْضُ الْأَدَبِ
لَسْتُ فِي مِصْرَ بَأْمٌ لِلْجِسْمِ وَحْدَهُ ، بَلْ أَنْتِ (أُمُّ الْعَرَبِ)

صورتان

رأى الشاعر في دار هدى هاتم صورنين متجاورين ، إحداهما : صورة
بمجموعة من الورد ، والآخرى : صورة لعصمتها ، فارتجل هذه الأبيات :

لُهِدَى صُورَةٌ ، وَلِلْوَرْدِ أُخْرَى فِي حَمَاهَا ، لُحْبَذَا الصُّورَتَانِ
صَوَّرُوها ، وَصَوَّرُوا مَا حَوَتْهُ مِنْذُ كَانَتْ مِنَ الْخِلَالِ الْحَسَانِ
صُورَةُ الْوَرْدِ فِي حِمَى صُورَةِ الرُّوِّ ضِيٍّ ، فَهَذَا مِنْ ذَلِكَ الْبِسْتَانِ ١١

تهنئة بالحج

أبيات قيلت لمناسبة عودة عصمتها من الحج :

هُدًى ، وَهِيَ الْهُدَى ، بِالْبَيْتِ طَافَتْ فَبَشَرَى بِأُهْدَى ، بَلْ أَلْفُ بَشَرَى
فَمَا مِنْ خُطْوَةٍ إِلَّا وَخَطَّتْ بِهَا لَكَ رَاحَةُ الرَّحْمَاتِ أَجْرًا
حَجَّجْتَ فَكُنْتَ فَوْقَ الْبَحْرِ بَرًّا يَلَاذُ بِهِ وَفَوْقَ الْبَرِّ بِحَرًّا ١١
رِحَابُكَ أَيْنَمَا يَمُتْ حِصْنٌ وَكَفُّكَ حَيْثُ كُنْتَ تَفِيضُ خَيْرًا

وَلَمَّا طُفَّتْ حَوْلَ (الْبَيْتِ) ظَلَّتْ جَمِيعُ النَّاسِ حَوْلَ (الْبَيْتِ) حَيْرَى
رَأَوْا عَجَبًا هُنَالِكَ مَا رَأَتْهُ عِيُونُهُمْ ، يَكَادُ يَكُونُ سَحْرًا

يَرَوْنَ الْبَيْتَ بَيْتَ اللَّهِ حَجَّتْ إِلَيْهِ كَعْبَةٌ مِنْ أَرْضِ مِصْرَا
وَقَبْلَ الْعَامِ لَمْ يَشْهَدْ أَنَا بِمَكَّةَ كَعْبَةً طَافَتْ بِأُخْرَى ۥ

هُدًى أَوْجَزْتُ تَهْنِئِي فُجْدُرَا أَرَى الْإِيحَازَ أَوْلَى بِي وَأُخْرَى
فَلَسْتُ أَفِيكَ بَعْضَ الْمَدْحِ شِعْرَا وَلَسْتُ أَفِيكَ بَعْضَ الْمَدْحِ نَثْرَا
وَمَهْمَا كَانَ مِنْ شَعْرِ وَنَثَرٍ نَجَى بِهِ ، فَأَنْتَ أَجَلُ قَدْرَا ۥ ۥ
رِضَا (الْفَارُوقُ) بَعْدَ رِضَاءِ رَبِّي هُمَا كُلُّ الْمُنَى ، دُنْيَا وَأُخْرَى

افتتاح دار الاتحاد النسائي

أنشد الشاعر هذه الأبيات في حفلة افتتاح دار الاتحاد النسائي :

دَارَ اتِّحَادِ النِّسَاءِ مَنْ لِي بِوَحْدَةٍ تَجْمَعُ الرِّجَالَا ۥ
ضَمَمْتُ نَشْءَ الْبِلَادِ زَهْرَا وَكُنْتُ مِنْ حَوْلِهِ ظِلَالَا
حَتَّى أَزْدَهِيَ وَهُوَ رَوْضٌ حُسْنٍ (هُدًى) سَقَتْ غَرَسَهُ الْكَمَالَا ۥ
فَمَنْ رَأَاهُ رَأَى جَمَالَا وَمَنْ رَأَاهُ رَأَى جَلَالَا ۥ

دَارُ اتِّحَادِ النِّسَاءِ أَفْقُ سَمَاوُهُ نُورُهَا تَلَالَا
تَلُوحُ فِيهِ الْفَتَاةُ شَمْسَا إِذَا بَدَأَ غَيْرُهَا هَلَالَا

(هُدَى) وَأَنْتِ الْهُدَى أَرَانِ مَقْصَرًا فَاغْذُرِي الْخِيَالَا
 مَهْمَا أُحْلِقُ فَأَنْتِ أَعْلَى مِنْ كُلِّ شَعْرَى وَإِنْ تَعَالَى
 فَمَا قِصَارِي وَفَتْنِكَ حَقًّا وَلَا الَّتِي صَغَفْتُهَا طَوَالَا
 وَلَا الَّتِي قُلْتُهَا اتُّشَادَا وَلَا الَّتِي قُلْتُهَا ارْتِجَالَا
 عَادَتْ جَمِيعًا إِلَى حَيْرِي تَقُولُ لَا تَطْلُبِ الْمَحَالَا
 رِعَاكَ رَبِّي فَأَنْتِ خَيْرٌ مُحَضٌّ، وَخَيْرُ الْحَمَى خِلَالَا

الرَّجُلُ !

ارتجل الشاعر هذه الأبيات في بعض مواقف عصمتها الوطنية ضد
 المستعمرين :

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ كُلَّ الْبَحْثِ عَنْ رَجُلٍ فَمَا ظَفَرْتُ بِهِ حَتَّى وَجَدْتُ (هُدَى)
 هُدَى هِيَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى لِأَمَّتِهَا حَتَّى الرِّجَالَاتِ لَا مُسْتَثْنَا أَحَدَا
 رَوْضُ بَرْفٍ عَلَى الْوَادِي فَإِنْ عَصَفَتْ بِهِ الْعَوَا صَفَّ كَانَتْ فَوْقَهُ الْأَسَدَا

بِائِثَةُ الْوَرْدِ

أقامت هدى هانم شعراوى حفلا خيرياً ، تقدمت فيه حفيدة الزعيمة إلى
 الشاعر بوردة فاشتراها وارتجل الأبيات الآتية :

لِلْبَيْرِ حَفْلٌ زَرْقُهُ فَوَجَدْتُهُ سَوْقًا أَقَامَتَهَا (هُدَى) الْبَهْتَدَى

فِيهِ الْأَوَانِسُ حَامِلَاتٌ زَهْرَهَا بَعَرِضْنَهُ مِثْلَ الْغُصُونِ الْمِيدِ !!
يَا وَرْدَةً حَمَلْتُ إِلَيْنَا وَرْدَةً لَازَلْتُ فِي رَوْضٍ مِنَ الْعَيْشِ النَّدَى
لَوْ أَنَّ رَوْحِي فِي يَدَيَّ قَدَمَتَهَا ثَمْنَا لَمَا قَدَمْتُ لَمْ أُتَرَدِّدِ
فَتَقَبَّلِي مِنِّي الْقَلِيلَ فَإِنَّهُ لَوْ تَعْلِينَ جَمِيعُ مَا مَلَكَتُ يَدِي !!



الرازقيات

obeikandi.com

آيةُ الوفاء

شعر هذا الباب نظمه الشاعر لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ (مصطفى عبد الرازق) في مناسبات مختلفة من يوم أن كان مفتشاً بالمحاكم الشرعية إلى أن صار شيخاً للأزهر .

وللقصيدة الآتية (آية الوفاء) قصة تتلخص في أن الشاعر في أيام شبابه سنة (١٩٢٧) اعتراه اضطراب نفسي ، فضاقت بحبسه وكرهها ، وكاد يرى التخلص من الحياة ، وحينما كان يعاني ثقل هذه الحالة النفسية نظم قصيدته التي عنوانها (الشيخ المنتحر) وهي في هذا الديوان في باب اجتماعيات صفحة ٥١ ، وقد نشرتها (السياسة الأسبوعية) في عددها (٢٦) فبراير سنة (١٩٢٧) . وحينما قرأ هذه القصيدة (الشيخ مصطفى عبد الرازق) كتب بعدها كلمة بالسياسة الأسبوعية عن الانتحار ذكر فيها بعض أبيات من قصيدة (الشيخ المنتحر) ، وقدّم لهذه الأبيات بقوله : « كدنا نقول في الانتحار ما قاله الشاعر الأزهرى الظريف الأستاذ (محمد الأسمر) ، ثم ذكر بعض أبيات القصيدة . فذهب إليه الشاعر ليشكر له استشاده في مقاله بشعر شاعر ناشئ . ويشكر له ثنائه عليه ، وفي هذه المقابلة استطاع (الشيخ مصطفى عبد الرازق) بحسن رعايته وجميل توجيهه أن يصوغ من هذا الشاعر الناشئ المتشائم ، فتى يبتسم للحياة ، ويمضى متفائلاً نحو غايته .

وبعد هذه المقابلة نظم الشاعر هذه القصيدة وقد نشرتها السياسة الأسبوعية بإمضاء (الشاعر المجهول) .

لَمْ يُصَدِّقْ فِيهِ سِوَاهُ الظُّنُونَا	صَدَّقَ الظَّنَّ (مصطفى) فِي زَمَانِ
ثُمَّ يَمُمُّهُ فَصَارَتْ بِقِينَا	بَتْ دَهْرًا وَلِي أَمَانِي شَتَّى
بِرَهْزٍ (الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونَا)	هَزَهُ الشَّعْرُ وَهُوَ فِي الزَّمَنِ الْغَا
وَقَضَى أَنْ نَكُونَ فِي الْآخِرِينَا	قَدَّمَ اللَّهُ فِي الْحَيَاةِ أَنْاسًا

آه لو أننى ظفرت (بيغدا
عالم الله ما بكيت على نَفِّ
فَقَدَّ الشَّمَّ قَوْمَنَا أَيَّ فَقْدٍ
دَ) وأدركتُ عندها (هرونا)
سَيَّ حِينًا وَلَا عَلَى الشَّعْرِ حِينًا
وَنَبَتْنَا فِي أَرْضِهِمْ يَا سَمِينَا ۱۱

وَيْكَ يَا مَصْرُ لَسْتُ أَبْصُرُ فِي أَرْ
كَادَ يَقْضَى الْأَدِيبُ فِيكَ مِنَ الْبُؤْ
رُبَّ يَوْمٍ عَضَضْتُ فِيهِ بِنَانِي
ثُمَّ أَعَدَدْتُ لِهَيْئَةِ حَبْلًا
وَرَأَيْتُ الْحِمَامَ أَقْرَبَ لِلْعُقَى
فَإِذَا مَا اسْتَنْبَّ لِي كُلُّ شَيْءٍ
ذَكَرْتَنِي إِذْ ذَاكَ نَفْسِي بِأَهْلِي
قُلْتُ يَا دَمْعُ لَا أَبَالِكَ فَاهْدَأْ
قَالَ دَعْنِي فَسَوْفَ أَرْقَأُ لَمَّا
فَإِذَا بِالْغَدَاةِ تَضَحَّكَ عَنْ خَيْ
ضَكَ دُنْيَا، وَلَسْتُ أَبْصُرُ دُنْيَا ۱۱
سِ وَيَلْقَى قَبْلَ الْمُنُونِ الْمُنُونَا
وَتَمْنَيْتُ لَوْ حَزَزْتُ الْوَتِينَ (١)
مِثْلَ مَا شَاءَ الْإِتِّحَارُ مَتِينَا
لِ وَإِنْ عَدَّهُ أَنْاسٌ جُنُونَا ۱۱
لَهْلَاكِي وَكَدْتُ أَنْ لَا أَكُونَ
جَفْرِي الدَّمْعُ فَوْقَ خَدِّي سَخِينَا
قَلَمًا تَدْفَعُ الشُّثُونَ الشُّجُونَا (٢)
يُطْبِقُ الْمَوْتَ فِي الْغَدَاةِ الْجَفُونَا ۱۱
مِ فَأَصْبَحْتُ بِالْحَيَاةِ ضَنِينَا

رَوَعَتْنِي صُرُوفُ دَهْرِي حَتَّى
شَمْتُ فِي (مُصْطَفَى) الْمَكَانِ الْأَمِينَا

(١) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٢) المراد بالشثون هنا : الدمع ، والشجون : الاحزان .

كنتُ أَسْعَى لِلْمَوْتِ وَجْهًا لَوْ جِ
فَإِذَا بِي أَحْلَ حَصْنًا حَصِينًا
بَارَكَ اللَّهُ فِي أَغْرَ نَيْلٍ
وَسَرَايَ هُنَاكَ فِي (عَابِدِينَا) (١)
شَادَهَا قَوْمُهَا فَضَائِلَ لَمَّا
شَادَ قَوْمٌ بِمَهْرٍ مَاءٍ وَطِينًا ۱۱
هَمَّ بَنُوهَا لِلدُّلَهَمَاتِ شَمْسًا
وَبَنُوهَا يَوْمَ الْحِفَاطِ عَرِينًا
رَفَعُوهُمَا إِلَى السَّمَاءِ جَمَاتُ
مَنْظَرًا رَائِعًا وَرُكْنًا رَكِينًا
أَشْرَفْتُ بِالَّذِينَ فِيهَا وَقَدْ تَظُّ
لَمْ بَعْضُ الْقُصُورِ بِالسَّائِكِينَا ۱۱
أَنْتِ مَا زِلْتِ (يَا سَرَايَ) قَدِيمًا
وَحَدِيثًا مَنَارَةَ الْمُهْتَدِينَا
لَكَ فَضْلٌ عَلَى أَصْبَحَتْ مِنْهُ
بِحَيَاتِي (لِمُصْطَفَاكَ) مَدِينَا
فَأَقْبَلِي وَاجِبَ الثَّنَاءِ وَإِنْ قَلَّ م
وَعُذْرًا إِنْ قَصَرَ الْمَادِحُونَ
أَنْتِ فَوْقَ الْبَيَانِ وَصَفًا وَلَوْ صُغِّ
نَا لَكَ الشَّعْرَ جَوْهَرًا مَكُونَا

تهنئة بالعيد الكبير

نظم الشاعر هذه الأبيات يهنئه فيها بالعيد الكبير :

لَا زِلْتَ تَخْلُجُ عَنْكَ عِيدًا أَصْفَرًا
لِقُرُوحٍ مُرْتَدِيًا بِآخِرِ أَكْبَرَا
كَبُرَتْ لِلْعِيدِ الْكَبِيرِ وَيَوْمِهِ
وَلَوْ اسْتَطَاعَ مَشَى إِلَيْكَ مُكْبَرًا
وَسَعَى مَعَ السَّاعِينَ نَحْوَكَ مُسْرِعًا
ثُمَّ انْتَهَى مِنْ تَبِهِ مُتَبَخِّرًا
مَا دُمْتَ فِي الدُّنْيَا فَايَةً سَاعَةٍ
مَرَّتْ عَلَيْهَا فَهِيَ عِيدٌ لِلْوَرَى

(١) كانت سراي آل عبد الرازق في هذه الأيام قائمة بناحية عابدين إحدى نواحي القاهرة .

حَسَنَتْ بِكَ الْآيَامُ وَهِيَ قَبِيحَةٌ كَالْبَدْرِ أَشْرَقَ فِي الظَّلَامِ فَنَوَّرَا
مَا زِلْتَ تُؤَلِّينِي الْجَمِيلَ تَفَضُّلاً حَتَّى اشْتَرَيْتَ الشَّيْءَ لَيْسَ بِمَشْتَرَى
وَمَلَكَتَ قَلْباً لَوْ أَمَطْتَ شِفَاهَهُ عَنْهُ بَدَا لَكَ فِي الْجَوَانِحِ قَبَصَرَا
كَمْ سَارَ ذِكْرُكَ فِي أَمَاكِنَ جَدْبَةٍ فَإِذَا بِهَا كَالرَّوْضِ لَمَّا أَزْهَرَا

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ بَعْدَ مَخْبَرِكَ الَّذِي مَلَكَ الْقُلُوبَ فَكُنْتَ أَرْوَعَ مَنَظَرَا (١)
وَسَرَيْتُ نَحْوَكَ فِي ظِلَامٍ حَالِكَ حَتَّى رَأَيْتُ الْبَدْرَ أَجْمَلَ مَا يُرَى
قُلْ لِي، وَأَنْتَ أَخُو السَّمَاءِ مُحَمَّدَةٌ فِيمَ الْغَدُوِّ أَوْ الرُّوَّاحِ عَلَى الثَّرَى ١٩
سِرْ كَيْفَ شِئْتَ، فَهَاتَكَوْنُ بِيَقَعَةٍ إِلَّا رَأَيْتُهَا الْعَيْنُ أَوْجَاً نَيْرَا

و (الرَّازِقِي) إِذَا بَدَا أَبْصَرَتْهُ مُتَالِفًا ، كَالدَّرِّ حِينَ يُخَيِّرَا
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَسْكَارِمَ حَاكَهَا لَكُمْ وَأَسْبَغَهَا عَلَيْكُمْ مِثْرَا
فَلَبِسْتُمُوهَا لَمْ تَجْرُوا ذَيْلَهَا كِبَرًا إِذَا بَعْضُ الْعُرَاةِ تَكْبَرَا ١١
سَعِدَتْ بِكُمْ أَعْيَادُنَا وَهِيَ الَّتِي تَهَبُ السَّعَادَةَ لِلْمَدَائِنِ وَالْقُرَى

وَلَقَدْ بَنَيْتُمْ (لِلنِّيَابَةِ) دَارَهَا حَقًّا وَلَمْ تَبْنُوا الْبِنَاءَ مَزُورَا (٢)
وَرَفَعْتُمْ رُكْنَ الْكِسَانَةِ مَغْرَمًا لَمْ تَرْفَعُوهُ كَبَعْضِ قَوْمٍ مَتَجَرَا

(١) المخبر: إدراك الشيء من طريق الأخبار وهو خلاف المنظر.

(٢) المراد بدار النياابة هنا (البرلمان) والحياة الدستورية لمصر.

وَسَقَيْنَا دَسْتُورَهَا بِدَمَائِكُمْ وَعَفَفْتُمْ عَنْهُ عَشِيَّةَ انْتِمَاءِ

يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ وَفَيْتَ لِصُطْفَى أَوْ لَا يَزَالُ الشَّعْرُ فِيهِ مُقَصَّرًا ١٤
أَيُّ (مُصْطَفَى) هَذَا ثَنَائِي صَفْتُهُ يَسْرَى إِلَيْكَ مَعَ الْفَسِيمِ إِذَا سَرَى
مَا كَانَ مِنْ صُنْعِ اللِّسَانِ وَإِنَّمَا نَطَقَ الْفَوَادُ بِهِ فَجَنَّتْ مُعْبَرًا
أَوْحَى إِلَى بَسْخَرٍ مَا أَوْحَى بِهِ فَوَعَيْتُ، ثُمَّ نَهَضْتُ بَعْدَ مُسْطَرًّا
إِنَّ كَانَ شَعْرِي فِيكَ رَاعَ خَيَالُهُ فَلَأَنْتَ أَرْوَعُ فِي الْحَقِيقَةِ مَظْهَرًا ١٥

كتاب

بعث فضيلته إلى الشاعر بنسخة من كتابه عن (البهاء زهير) فبعث
الشاعر إليه بهذه الأبيات :

جَاءَ كِتَابُ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ
يَحْتَالُ فِي أُسْلُوبِهِ الْجَمِيلِ
يَحْمِلُ مِنْ بَحْثٍ، وَمِنْ تَحْلِيلِ
مَا يَحْمِلُ الْكَرَمُ مِنَ الشُّمُولِ
وَأَقَى مَعَ الرَّبِيعِ فِي الْأَصِيلِ
أَنْضَرَ مَا فِي أَنْضَرِ الْفُصُولِ
لَوْلَا حَيَاتِي مِنْكَ فِي التَّمَثِيلِ
شَبَّهْتُ بِاللَّثَمِ وَالتَّقْيِيلِ ! ١
نَبِلَ بَدَا لِلنَّاسِ مِنْ نَبِيلِ
: يَا بَهْجَةَ الْعَيُونِ وَالْعُقُولِ

ما أشبه الورقاء بالهديل
ورقة القائل بالمقول
بقيت للقول والمنقول

أدرك فتاك

بعث الشاعر إليه هذه الأبيات ، وكان الشاعر يومئذ يجمع بين التصحيح
بالصحف مساءً وطلب العلم بالأزهر صباحاً :

أدرك فتاك فقد قضى مما به أوكاد يقضى
لم يبق مني الليل والته صحيح فيه غير بعضي
عودتني دفع الخطوب بـ ورى محكمها بنقص
فامدد يدك إلى إذى قد غرست بغير أرضى

زيارة

وزار فضيلته الشاعر وهو يزاول عمله بجريدة السياسة فبعث الشاعر إليه
هذه الأبيات :

أفدى أجل الناس من زائر طلعة بدر التم في طلعتيه
مكارم الأخلاق أخلاقه والحسن كل الحسن في صورته
فلو تراه لرأيت الذى دل به الله على قدرته
أشبه بالشمس إذا ما بدا غص له الناظر من نظره
وهو على ما فيه من روعة مثل غدير الماء في رفته

نَسِيتُ نَفْسِي وَهُوَ لَمْ يَنْسَهَا فِي زَمَنِ لَمْ يَصُحْ مِنْ غَفْلَتِهِ
مَا أَلْطَفَ الدُّنْيَا ، عَلَى مَا بَهَا مِنْ شِدَّةٍ مَا دُمْتُ فِي فِكْرَتِهِ ۥ

مَنْ مُنْقِذِي مِنْ وَطَنِ ظَالِمٍ مَا زِلْتُ أَهْوَاهُ عَلَى عِلَّتِهِ
أَطْلُبُ فِيهِ النَّوْمَ رَأْدَ الضُّحَى وَكَيْفَ نَوْمُ الْمَرْءِ فِي ضَحْوَتِهِ (١)
أَبَيْتُ فِيهِ سَاهِداً لِيْلِهِ أَوْقَظْتُ فِيهِ الْفَجَرَ مِنْ ضَجْعَتِهِ
كَأَنِّي إِنْ نِمْتُ عَنْ جُفْوِهِ لَمْ يَصُحْ هَذَا الْفَجَرُ مِنْ نَوْمَتِهِ ۥ
حَالٌ يَظَلُّ الْمَرْءُ مِتّاً بِهَا وَلَوْ مَشَى يَحْتَالُ فِي مَشْيَتِهِ

تَهْنِئَةٌ بِبَعْضِ الْأَعْيَادِ

الْعَبْدُ أَقْبَلَ يَسْعَى سَعَى الْمَشُوقِ إِلَيْكُمْ
طَوَى اللَّيَالِي حَتَّى أَلْقَى عَصَاهُ لَدَيْكُمْ
ثُمَّ انْتَهَى فِي الْبَرَايَا بِالْخَيْرِ يَرْوِيهِ عَنْكُمْ
فَكُلُّ بَشَرٍ تَرَاهُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْكُمْ ۥ ۥ
مَاذَا أَقُولُ وَشِعْرِي فِيكُمْ كَمَا قَدْ عَلِمْتُ
مُقَصِّرٌ عَنْ مَدَامِكُمْ فَكُلُّ عَامٍ وَأَنْتُمْ ۥ

(١) رَأْدَ الضُّحَى وقت ارتفاع الشمس وانسباط الضوء .

لساني وقلبي

ارتجل الشاعر في بعض لقاءه لفضيلته هذين البيتين :

لساني إن جرى يوماً حديثٌ فحدثَ عنكَ حدثٌ وهو قلبٌ !!
وقلبي في جوانحه لسانٌ بذكركَ والثناءِ عليك رطبٌ !!

تهنئة بالعيد الصغير

ألا يا خيرَ مرجوٍّ لدى الشدةِ والباسِ
ويا آسى ما أعْيَى وما استعصى على الآسى^(١)
ويا أفضلَ من أعرفُ م في الدنيا من الناسِ
ويا أبهى من الوردِ ويا أزكى من الآسِ
هنيئاً لك بعدَ الصوِّ م عيدٌ طاعمٌ كاسِ
كريمٌ لا يرى في الأك ل أو في الشربِ من باسِ !!
ظريفٌ ليس بالصَّا رم في الحكمِ ولا القاسِ
ولا يهبط فوق النَّا س مثل الجبل الراسِ
أطلَّ اليومَ شوالٌ بوجهٍ غيرِ عباسِ
فيا أهلاً ويا سهلاً على العينينِ والراسِ
غلتَ قدرِي مذ وافي وحلتَ شفةُ الكاسِ^(٢)

(١) الآسى : المداوى .

(٢) الكأس : وعاءٌ لما يشرب من الماء أو غيره والمقصود هنا الماء

بعد العيد

وقال الشاعر عقب انتهاء عيد من الأعياد فنظم هذه الأبيات :

إن كَانَ عِيدُ أَقَى وَوَلَّى فَأَنْتَ عِيدٌ لِكُلِّ شَهْرٍ
غَدَاةَ أَمْسٍ رَأَيْتَكَ عَيْنِي فَمَا رَأَيْتُ مِنْكَ غَيْرَ بَدْرٍ
فَبَارِكْ اللَّهُ فِي صَبَاحِ أَبَانَ عَنْ وَجْهِكَ الْأَغْرَ
يَا أَيُّهَا الْخَيْرُ ، كُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ فِي صِحَّةٍ وَخَيْرٍ

عيدان

وقال الشاعر يهنئه ببعض الأعياد :

عَشُّ إِلَى مِثْلِهِ سَعِيداً مَنِ وَإِلَى مِثْلِ مِثْلِهِ كُلُّ عَامٍ
هُوَ عِيدٌ ، وَأَنْتَ عِيدٌ وَلَكِنْ زَادَكَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْإِكْرَامِ
لَيْسَ عِيدُ الْأَيَّامِ وَهُوَ جَلِيلُ فِي اللَّيَالِي ، كَمِثْلِ عِيدِ الْأَنَامِ
أُرِيحِي صَافِي السَّرِيرَةِ وَالنَّفِّ سِ ، جَمِيلُ الرُّوَاءِ حُلُوُّ الْكَلَامِ
أَنْتَ سَلَوَى الْأَدِيبِ فِي مَصْرَفِاسْمُ وَتَقَبَّلُ تَحِيَّتِي وَسَلَامِي

دواء !

ذهب الشاعر لزيارته فعلم أن به وعكة بسبب البرد . فبعث إليه بهذه الأبيات :

شَفَى اللَّهُ الَّذِي جِئْنَا لَهُ بِالْأَمْسِ نَسْتَشْفِي
مَرِيضٌ ، هُوَ لِلدُّنْيَا دَوَاءٌ لَمْ يَزَلْ يَشْفِي

فِيَا مَنْ صَاغَهُ اللهُ مِنْ الرَّحْمَةِ وَاللُّطْفِ
لَوْ اسْطَعْتُ تَحْمِلُ أَلَذِي تَشْكُو مِنَ الضَّعْفِ
شَفَاكَ اللهُ لِلْعِلْمِ ، وَلِلشَّعْرِ ، وَلِلظُّرْفِ ۥ
وَوَقَاكَ الَّذِي يُؤْذِي مِنَ الْبَرْدِ أَوْ الصَّيْفِ
عَزِيزٌ أَنْ أَرَى الرِّقَّةَ مَا تَسْلَمُ مِنْ عُنْفِ

إِيَاب

فيلت بمناسبة إيباه من سفر إلى أوروبا ، ولم يستطع الشاعر زيارته عقب عودته :

عُدْ إِلَى الْأَوْطَانِ مِثْلَ النَّيْلِ بِمَحْمُودِ الْإِيَابِ
يَا شَهِيَّ الْوَدِّ يَا أَحَبَّ لِي مِنَ الشَّهْدِ الْمُذَابِ
سَيِّدِي ، شَرَفَتْ أَوْطَانِيكَ مِنْ بَعْدِ الْغِيَابِ
نَابَ مَا سَطَرْتُ عَنِّي لَيْتَنِي كُنْتُ كِتَابِي

جَمَالُ الْحَيَاةِ

كُلَّمَا زِدْتُ الرِّجَالَ اخْتِبَارًا زَادَ مَا بِالْفُؤَادِ مِنْ إِجْلَالِكَ
لَا أَنْفَاسَ وَلَا جَمَادٍ ، وَلَكِنْ كَائِنَاتٌ فِي الْخَلْقِ مَا بَيْنَ ذَلِكَ ۥ
هَذِهِ خَطَرَةٌ بِنَفْسِي مَرَّتْ حِينَ لَاحَتْ خِلَالُهُمْ مِنْ خِلَالِكَ
عَلَّمَ النَّاسَ مِنْ سَجَابِكَ شَيْئًا فَجَمَالُ الْحَيَاةِ فِيهَا هُنَالِكَ

أَبَادِي الرِّجَالِ

أَبَادِي الرِّجَالِ - عَلَى حُسْنِهَا - قُبُودٌ ، وَشَرُّ الْقُبُودِ الْحَشِينُ
وَأَجْمَلُ مَنْ أَنْ يُعِينَ اللَّسَامُ أَخَا حَاجَةٍ حَمَلُ لُؤْمِ الزَّمَنِ ۥ
حَمَدْتُ أِبْعَضَ الْوَرَى فَعَلَهُ وَأَخْلَصْتُ سِرِّي لَهُ ، وَالْعَلَنُ
يَشُقُّ إِلَيْكَ صُرُوفَ الزَّمَانِ بِفَعْلٍ جَمِيلٍ وَوَجْهٍ حَسَنٍ
فَأَنْتَ وَالْأَوَّهُ فِي الْخُطُوبِ غَرِيقٌ تَخِفُّ إِلَيْهِ السُّفُنُ ۥ

الذِّكْرَى

هَبْتُ عَلَى مِنَ الذِّكْرَى نَسَائِمَهَا فَرَحْتُ مِنْهَا مَرَّاحَ الشَّارِبِ التَّمْلِ
وَقَمْتُ لِلشَّعْرِ أَتْلُو بَعْضَ مَا نَظَّمْتُ لَكَ الْبِرَاعَةَ فِي أَيَّامِ الْأَوَّلِ
أَنَا الْمَطُوقُ بِالنَّعْمَى ، وَمَنْ خَفِيتُ أَقْوَالُهُ فِي الذِّى قَدَّمْتُ مِنْ عَمَلِ
بَكَيْتُ مِنْ فَرَطٍ عَرَفَانَ الْجَمِيلِ وَإِنْ لَاحَتْ أَبَادِيكَ بَيْنَ الدَّمْعِ تَضَحُّكَ لِي
وَارْحَتَاهُ لِنَفْسِي مِنْ عَوَاطِفِهَا فَرَاشَةٌ لَيْسَتْ ثَوْبًا مِنَ الشَّعْلِ ۥ

يَا أَخَا الزَّهْرِ

وَقَالَ الشَّاعِرُ يَخَاطَبُ فَضِيلَتَهُ :

يَا أَخَا الزَّهْرِ مَنْظَرًا وَأَخَا الزَّهْرِ مَخْبَرًا
قُلْتُ يَوْمًا لِصَاحِبِي فِي حَدِيثٍ لَنَا جَرَى
إِنَّمَا الشَّيْخُ (مُصْطَفَى) وَرَدَّةٌ نَفَحَهَا سَرَى

ذَاكَ رَأَيْيَ الَّذِي أَرَى يَا صَدِيقِي فَمَا تَرَى ١٩
قَالَ بَلْ فَوْقَ مَا تَرَى : قُلْتُ بَلْ فَوْقَ مَا أَرَى ١١

الحَسَنُ وَالْحُسْنَى

قَدْ سَرَّنِي بِالْأَمْسِ أَنِّي أَرَى جُفَاءً مَنْظَرَكَ الْأَسْنَى
وَالْحَسَنُ فِيهِ وَحْدَهُ مُتَعَةً فَكَيْفَ بِالْحَسَنِ مَعَ الْحُسْنَى ١٩

حَسْبِي

وَمَا زَالَ ذِكْرِي كُلَّ حِينٍ لِفَضْلِكَ مُدَامَةً نَفْسِي لَوْ تُدَارُ مُدَامُ
وَحُبُّكُمْ فِي الرُّوحِ وَالْقَلْبِ كَأَمِّنٍ إِذَا لَاحَ حُبُّ النَّاسِ وَهُوَ كَلَامُ ١١
وَأَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ كَالْبَدْرِ سَاطِعاً عَلَيَّ وَعَيْشِي وَخَشْيَتِي وَظَلَامُ
فَبَدَّدْتَ مِنْ خَوْفِي ، وَأَوْضَحْتَ مَذْهَبِي فَأَبْصَرْتُ دُنْيَا النَّاسِ وَهِيَ سَلَامُ ١١
بِحَسْبِي مِنْ دَهْرِي وَدَادَ أَصُونَهُ وَحُبُّ أَقَلِّ النَّفْسِ وَهُوَ هِيَامُ
وَحَسْبُكَ مِنِّي أَنْتَ الْيَوْمَ مَا لَكَ وَذَلِكَ رِقٌّ لَسْتُ فِيهِ أُمَامُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ مُتَفَضِّلٍ يُطَالِعُ رَوْضَ الْبَرِّ وَهُوَ غَمَامُ ١١

حَسْبِي !

قال الشاعر هذه الأبيات حينما بلغه أن الشيخ أثنى على شعره في مجلس من المجالس .

نَعَمْ لَكَ حَسْبِي خَالِصاً وَتَجَلَّتْ وَنَفْسُ تَنَاجِي مُصْطَفَى حَيْثُ حَلَّتْ
تَكَادُ مِنَ الْإِخْلَاصِ تَتْرُكُ جَسْمَهَا إِلَيْكَ ، فَلَوْ نَادَيْتَهَا لَاسْتَقَاتْ

نَوَّهَ بِاسْمِي فِي مَحَافِلَ جَمَّةٍ فَأَخْطَرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي خَيْرِ حَلَّةٍ
دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِي رِضَاكَ الَّذِي أَرَى وَحَسْبِي هَذَا مِنْ جَمِيعِ أَدَلَّتِي
وَتُخْفِي سَجَايَاكَ الْكِرَامَ تَوَاضِعاً وَكَيْفَ بِإِخْفَاءِ النُّجُومِ أَطْلَتِ ١٩

أَرَانِي مَدَحَ وَالشَّيْخَ كَالرَّوضِ أَبْصَرْتُ سَحَابَةً أَفْبَقَ جَذْبُهُ فَاسْتَهَلَّتْ
فَأَنْتَ عَلَيْهَا فِي الْغُصُونِ سَوَاجِعُ رَأَتْ أَنَّهَا بِالشُّكْرِ عَنْهُ تَوَلَّتْ
فَقَالَ لَهَا الرُّوضُ اجْمَعِي ثُمَّتِ اجْمَعِي فَمَا مَلَّ تَذْكِيراً وَلَا هِيَ مَلَّتِ
فَإِنَّكَ شَأْنِي وَالْقَوَافِي ، إِذَا انْبَرَتْ لِمَذْحِكٍ يَوْمًا أَكْثَرْتُ أَمْ أَقَلَّتِ ١١

عَزَانِي مِنَ الدُّنْيَا قَوَافٍ أَصُوغُهَا كَمَا صَاغَ سُؤَالُ سِوَارِ الْأَهْلَةِ
يَظُلُّ أَدِيبُ الْقَوْمِ مُسْتَشْرِفًا لَهَا يُكَبِّرُ بِاسْمِ اللَّهِ أَنِّي أَهْلَتُ (١)
فَخَرْتُ بِشَعْرِي حِينَ لَا الْفَخْرُ شَيْمَتِي وَلَا هُوَ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِينَ خَلَّتِي
وَلَكِنْ رِضَاكَ الْيَوْمَ صَادَفَ عُقْدَةً مِنَ الْقَوْلِ حَلَّتْ فِي اللِّسَانِ فُحِّلَتِ ١٢

الوزارة

نظم الشاعر هذه الأبيات حينما أسندت إلى فضيلته وزارة الأوقاف :

كُرمَتَ فما تَزَالُ أَخَا كَرِيماً لِمَنْ وادَدْتَهُ ، وَأَبَا رَحِيماً
فَنْ يَلْفَاكَ بِلِقَى الْبِرِّ شَخْصاً وَيَلْقَى الظَّرْفَ ، وَالذَّوْقَ السَّلِيماً

يُظَلُّ لَدَيْكَ وَهُوَ قَرِيرُ عَيْنٍ
تُضَى لَهُ الْحَيَاةُ إِذَا أَدْلَهْمَتْ
شَمَائِلُ لَمْ تَغَيِّرْهَا اللَّيَالِي
تَهْبُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ حَيَاةً
فَمَنْ تَكُنُ الْوَزَارَةُ شَرَفَتْهُ
يُطَالَعُ مِنْ مُحِبِّكَ النَّعِيمَا
وَتَهْدِيهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَا
فَمَا زَالَتْ عَلَى الدُّنْيَا نَسِيمَا
وَتَزْجِي الْخَيْرَ وَالْبِرَّ الْعَمِيمَا
فَقَدْ شَرَفَتْهَا الشُّرَفُ الْعَظِيمَا

اچھیلیاں

obeikandi.com

ندوة الأهرام

قصائد هذا الباب نظمها الشاعر لأنطون باشا الجميل في مناسبات مختلفة وقد كان بينه وبين الشاعر صداقة ومودة . وأنطون باشا علم من أعلام الصحافة في الشرق وأحد موازينه الدقيقة في كثير من الأمور : مات وهو رئيس تحرير جريدة الأهرام .

والقصيدة الآتية (ندوة الأهرام) أرجوزة يصف فيها الشاعر أمسيات جريدة الأهرام التي كانت تنعقد بغرفة أنطون باشا .

يا حبذا أمسية (الأهرام)	ومجلس المعاشرة الكرام
غرفة (أنطون) بهم روض عبق	وأفق فيه النجوم تأتلق
فمن خطيب وأديب نائر	وعالم وشاعر ، وتاجر
وذاك (حرى) وذاك (وفدى)	وذاك (كنى) وذاك (سعدى)
فيا لها مذاهاً مختلفاً	تجمعها أفدة مؤلفة ١١
ويا لها من سوق علم وأدب	أشبه شيء بمعكظ في العرب
عارية بالظرف لا التظرف	خالية من ثقل التكلف ١١
الحق فيها وحده الميزان	والمرء فيها القلب واللسان
ونعر الأحزاب والألقاب	يتركها الداخل خلف الباب (١)
صحابة تفرقت ميسولاً	ومللاً ، واتفقت عسولاً
فهم وإن طال نقاش وجدل	سليمة صدورهم من الدخول ١١

(١) نعر — بضم النون وفتح العين — جمع نكرة — بفتح العين مع ضم النون أو فتحها — وهى كبر الرجل وخيلاؤه وتعصبه لما فى رأسه .

فَحَبَّذَا الْمَجْلِسُ وَالْأَعْضَاءُ وَحَبَّذَا الشُّيُوخُ وَالشَّبَابُ
فَهَادِيٌّ مَتَزِنٌ ، وَصَاحِبٌ وَقَدْ تَرَى فِيهَا وَزِيرًا اعْتَزَلَ
يَجْمَعُ الْإِثْنَيْنِ حَمِيدُ الْخُلُقِ وَكُلٌّ مِنْ جَاءَ لِمَصْرَ زَائِرًا
فَمِنْ (عِرَاقِيٍّ) إِلَى (إِيرَانِيٍّ) وَذَاكَ (سُورِيٍّ) وَذَا (لُبْنَانِيٍّ)
فَاعْجَبْ لَهَا مِنْ غُرْفَةٍ صَغِيرَةٍ فَمَنْطِقٌ عَنْ ، وَأَمْرٌ مَا عَنَّا
خَلِيَّةٌ لِلنَّحْلِ طَابَ شَهْدُهَا حَدِيثُ (تَوْفِيقٍ) وَظَرْفُ (كَامِلٍ)
وَرَقَّةُ الْبَاشَا الْأَدِيبِ الْفَاضِلِ وَ(مُصْطَفَى) يَهْمِسُ هَمْسًا بِالْخَبَرِ
وَهُوَ فِي فَنِّهِ مُتَأَبِّرٌ وَحَبَّذَا الْإِخْلَاصُ وَالْوَفَاءُ
كَلَامُهُمَا كُلُّهُ لَهْ مَكَانٌ وَصَابِرٌ مَبْتَدِسٌ ، وَغَاضِبٌ
كَأَنَّ تَرَى فِيهَا وَزِيرًا لَمْ يَزَلْ كَمَلُ (عِزَّامٍ) وَ(عَبْدُ الْحَقِّ) (١)
يَزُورُهَا فَكَمْ رَأَتْ أَكَابِرًا إِلَى (حِجَازِيٍّ) إِلَى (بِمَانِيٍّ)
وَذَاكَ (هِندِيٍّ) وَذَا (أَفْغَانِيٍّ) وَمَا حَوَتْ مِنْ طُرْفٍ كَثِيرَةٍ
وَنُكْتَةٍ مِنْ مَاهُنَا ، وَمَا هُنَا وَطَابَ فِيهَا مَرْحُومُهَا وَجِدُّهَا ١١
وَعَقْلُ (عِزْمِيٍّ) ، وَهَذَرُ (الْبَاسِلِ) (٢) (عَبْدُ الْمَجِيدِ) (الطَّيِّبُ الشَّامِلِ) (٣)
كَأَنَّهُ هَمْسُ الذَّسِيمِ فِي السَّحَرِ (٤) يَمْضِي كَمَا يَمْضِي الْحَسَامُ الْبَاتِرُ

(١) عبد الرحمن عزام باشا ، والأستاذ عبد الحميد عبد الحق باشا .

(٢) توفيق بك دياب ، والأستاذ كامل الشناوي ، والأستاذ محمود عزمي
وعبد الستار الباسل : وهذرت الحمامة رجعت صوتها في حنجرتها وكذلك البعير

(٣) عبد المجيد باشا إبراهيم صالح . (٤) مصطفى بك أمين .

(وصالح) يَدْرُجُ بـ (البُرُوقَةُ) مُنْفَتِلٌ مِنْ غُرْفَةٍ لَغُرْفَةٍ (١)
 أَنشَأَهُ خَالِقُهُ عَصْفُورًا كَادَ مِنْ الْحَفَّةِ أَنْ يَطِيرَا
 حَتَّى إِذَا قَبِلَ (أَبُو الْخَيْرِ) حَضَرَ أَعْلَنَ أَنْبَاءً، وَأَنْبَاءً أُسْرًا (٢)
 وَجْهُ كَمَثَلِ الشَّمْسِ حِينَ تُصْبِحُ وَخَاطِرُهُ كَالْبَرْقِ حِينَ يَلْمَحُ ۱۱
 وَغَيْرُهُمْ وَغَيْرُهُمْ : فَقَائِلُ وَسَامِعُهُ ، وَخَارِجُهُ ، وَدَاخِلُهُ

و (الشَّيْخُ أَنْطُونُ) مِكِبٌ تَحْسِبُهُ أَلِهَامُهُ عَمَّا حَوْلَهُ مَا يَكْتَبُهُ
 لَكِنَّهُ أُعْطِيَ الرَّقِيمَ عَيْنَهُ يَنْظُرُ فِيهِ وَالْحَدِيثَ أَذْنُهُ ۱۱
 قَلَمُ يَفْتُهُ أَيْ قَوْلِ قِيلَا وَمَنْ رَأَاهُ ظَنَّهُ مَشْغُولًا ۱۱
 فَعِنْدَهُ كُلُّ الْحَدِيثِ أَجْمَعُهُ وَإِنْ بَدَأَ كَأَنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ ۱۱
 حَتَّى إِذَا مَا لَاحَ شَمْرُهُ وَبَرَّقَ شَارَكَ فِيهِ ، ثُمَّ عَادَ لِلْوَرَقِ ۱۱

فَتِنِعِمَّتْ الْغُرْفَةُ وَالزُّوَارُ وَنِعِمَّتِ الدَّوْحَةُ وَالْأَطْيَارُ
 نَادٍ وَلَا نَادٍ ، وَبِرْمَانُ النَّاسِ فِيهِ كُلُّهُمْ إِخْوَانُ
 طَاقَةُ زَهْرٍ مِنْ رِيَاضِ عَاطِرَةٍ وَعِقْدُ دُرٍّ مِنْ كَنْوَزِ بَاهِرَةٍ
 مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا مَعَ الْأَصْحَابِ وَأَبْهَجَ الْعَيْشَ مَعَ الْأَحْبَابِ

(١) الأستاذ صالح البهناوى .

(٢) الأستاذ أبو الخير نجيب .

العصفور الصغير

مهداة إلى أنطون باشا الجميل

أبصر الشاعر عصفوراً صغيراً تعلمه أمه الطيران فأوحى إليه ما رآه
القصيدة الآتية ، وجعل إهداءها إلى أنطون باشا الجميل :

وناشئ من الطيور رِلاح ما بين الشجر
مُنْقِلٌ وأمه وراءه على الأثر
مُضْطَرِبٌ في طيره مرتجف إذا استقر
مُسَقِّقٌ كالطفل يتلو ما وعى من السور
كأنه في طيره شرارة من الشرر
كأنه من ضعفه يطير بعد ما سكر

يا ناشئ الأطيوار وقيت من الدهر الغير
ومن شرار الطير ما زاحم يوماً فنقر
ومن أليف الوكر ما ساء العشير أو غدر
ولا وقعت في يد إلا م طفال أيام الصغر
م العفاريث النفا ريت شياطين البشر
وهم وإن كانوا الأزا هير شرار يستعير

النَّازِعُو رِيَشِ الطُّيُورِ رِ النَّاتِفُو شَعْرِ الْهَرَرِ
 الْعَابُوثَ بِالنَّبَا لِ الْوَاحِزُونَ بِالْإِبَرِ
 الصَّائِحُونَ الصَّاحِبِو نَ اللَّاعِبُونَ بِالْأَكْرِ
 كَمْ أَيْقُظُوا الْآبَاءَ بَعْدَ الْكَدِّ أَوْ طُولِ السَّهْرِ
 وَشَرَّدُوا النَّوْمَ مِنَ الْآمِ مِ جُفَانِ ظَهْرًا أَوْ سَحَرِ
 وَحَطَّمُوا مَا كَانَ فِي الدِّمِ مِ أَرِ سَلِيمًا فَانْكَسَرَ
 وَأَهْرَقُوا مَا أَهْرَقُوا مِنْ حَبْرِهِمْ فَوْقَ الْحَبْرِ
 وَأَتْلَفُوا مَا أَتْلَفُوا مِنْ الثَّمَنِ الْمُدْخَرِ
 أَفْسَدُ مِنْ جُرْذَانٍ بَدَّ مِ الْإِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ
 لَا السُّوسُ يَفْرِي فَرِيهِمْ وَلَا الْجَرَادُ الْمُنْتَشِرِ

الْفَاعِلُونَ الشَّرَّ لَا يَدْرُونَ مَا خَيْرٌ وَشَرٌّ ۥۥ
 وَالنَّائِمُ الْأَجْفَانُ عَمَّا سَاءَ فِي الدُّنْيَا وَسَرٌّ ۥۥ
 أَخْطَاؤُهُمْ مَنَسِبَةٌ وَكُلُّ ذَنْبٍ مُغْتَفَرٌ ۥۥ
 وَهُمْ عَلَى مَا قَدْ ذَكَرُوا نَاهُ وَأَشْيَاءَ أُخَرُ
 قُلُوبُنَا أَمَامَنَا وَالسَّمْعُ مِنَّا وَالْبَصَرُ

يَا نَاشِءَ الْأَطْيَارِ عِشْ بَيْنَ الرِّيَاضِ وَالنَّهْرِ

الحُبُّ والماءُ وما تَرَجَّوهُ مِنْ كُلِّ الثَّرِّ
فَاسْعَدْ بِهَذَا الْمَلِكِ وَأَهْلَهُ — سَطَّ حَيْنًا شَنْتَ وَطَرَّ
وَأَمْرَحَ وَدَاعِبَ مَا تَرَاهُ مِنْ أَقَانِينِ الزَّهْرِ
وَأَشْكُرْ عَلَى النُّعْمَى فَإِنَّ مِثْلَ اللَّهِ يَجْزَى مَنْ شَكَرَ

(أَنْطُونُ) أَنْتَ رَوْضَةٌ وَأَنْتَ تَغْرِيدُ السَّحَرِ ۥ

حاجب

قال الشاعر هذه الأبيات يُدَاعِبُ بِهَا أَسْوَدَ حَاجِبًا عَلَى بَابِ أَنْطُونِ
بِأَسَا الْجَمِيلِ .

دَجَوَّجِيَّةٌ قَالُوا لَهَا أَنْتَ حَاجِبٌ ۥ	عَلَى بَابِ أَنْطُونٍ مِنَ اللَّيْلِ قِطْعَةٌ
عَلَى بَابِهَا مَا خَلَفَتْهُ الْغِيَا هُبُ ۥ	وَلَمْ أَرَ قَبْلَ الْيَوْمِ شَمْسًا بِغُرْفَةٍ
وَلَكِنَّهُ طَبَعُ عَلَى (العبد) غَالِبُ	يَزْجُرُ، لَا شَيْءَ جَرَى يَسْتَفِيزُهُ
مِنَ الْقُبْحِ لَيْلٌ لَيْسَ فِيهِ كَوَاكِبُ ۥ	وَيَعْبَسُ فِي وَجْهِ الْوَفُودِ، وَوَجْهُهُ
يُدَافِعُ عَنْ أَقْوَامِهِ وَيُحَارِبُ (١)	كَأَنِّي بِهِ فِي بَابِهِ (ابْنُ زَيْبَةِ)
كَتَائِبُهُ مِنْ حَوْلِهِ وَالْمَوَاكِبُ (٢)	كَأَنِّي بِهِ (كَافُورُ) مَصْرَ وَقَدْ مَشَتْ
وَأِنْ حَسَنْتَ أَهْدَابُهَا وَالْحَوَاجِبُ ۥ	كَرِهْتُ لَهُ سُودَ الْعَيُونِ وَسِحْرَهَا

(١) هُوَ عَنَتْرَةُ ابْنُ شَدَّادِ الْعَبْسِيِّ .

(٢) كَافُورُ الْأَخْشِيدِيِّ أَحَدُ الَّذِينَ تَوَلَّوْا حَكْمَ مِصْرَ .

وَأَلْقَى فَتَيْتَ الْمِسْكِ غَضْبَانَ نَائِرًا أَعْنَفُهُ فِي لَوْنِهِ وَأَعَاتِبُ ۥۥ

أَجْرُ زَاثِرِيكَ الْكَثْرَ مَنْ ذَلِكَ الَّذِي يُقَابِلُهُمْ فِي دَارِكُمْ وَهُوَ غَاظِبُ
كَانَ ابْنُ بَيْضَاءِ الْأَدِيمِ يَعُولُهُمْ وَتَجْرَى عَلَيْهِمْ مِنْ نَدَاهُ الْمَوَاهِبُ ۥۥ
عَجِبْتُ لَكُمْ كَالزَّهْرِ نَفْحًا وَرِقَّةً وَعَبَدَكُمْ وَحْشًا مِنَ الْقَيْدِ هَارِبُ

بَحْثٌ فِي شِعْرِ شَوْقِي

أرسل أنطون باشا للشاعر نسخة من بحثه في شعر شوقي فبعث إليه
الشاعر بهذه الأبيات :

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الْكَبِيرُ لَكَ الشُّكْدُ رُ عَلَى مَا بَعَثْتُ لِي يَوْمَ أَمْسِ
كَدْتُ أُنْسِي فَوْقَ الْكِنَانَةِ نَفْسِي وَأَرَانِي لَدَيْكَ لَسْتُ بِمَنْفَى
جَاءَنِي بِحُثُكَ الْجَلِيلُ فَاظْطَرُّ تٌ وَهَلْ كَانَ غَيْرَ خَيْرٍ بِكَاسٍ (١)
أَنْتَ عَاطِيَتْنِي الْمَدَامَةَ صِرْفًا فَتَرَشَّفْتُ مَا تَمَلَّكَ نَفْسِي
كَلِمَاتٌ كَمَا تُغْنِي الْمَزَامِي رُوْا إِنْ لَمْ يُسْمَعْ لَهَا أَى جَرَسِ
هِيَ فِي الصَّمْتِ هَاتِفَاتٌ شَوَادٍ فِي حُرُوفٍ مِنَ الطَّبَاعَةِ خُرْسُ ۥۥ
أَجْمَلُ الْبَحْثِ ، حَلٌّ فِي أَجْمَلِ اللَّهِ طٌ وَحَلًّا مَعًا بِأَجْمَلِ طُرْسِ ۥۥ

(١) كان ذلك في شهر رمضان .

يا سماء الآداب ليس كتاباً ما اجتليناه بل أشعة شمس
هو كالصبح إذا تنفس في الآف ق تجلّى ضياؤه كل لبس

دنيا الحقيقة والخيال

الآيات الآتية قلت بمناسبة خطاب ألقاه رئيس مجلس الشيوخ ، وقد
أثنى فيه على الجهود التي بذلها أنطون باشا حين النظر في (ميزانية الدولة) :

أراك مجلياً في كل شيء لك القصبات في أدب ومال
تخط الرقم فهو قضاء قاض وتجلو اللفظ فهو من اللآلى ١١
رعاك الله من قمرٍ مطلق على دنيا الحقيقة والخيال ١١

الرقيب الصحفي

الآيات الآتية قلت بمناسبة خطاب فياض ألقاه أنطون باشا بمجلس
الشيوخ حول حرية الصحافة ، وحول أعمال المراقبين الصحفيين :

بيانك كان من عجب عجيب وما هو من يرَاعَكَ بالغريب
طوال أنت باعها نسيماً خفيفات على كل القلوب
إذا قرنت حسبتها قصاراً لما لبسته من سحر الأديب
جلوت بها الحقيقة فهي شمس تضيء وإن تميل إلى المغيب
لعمر أبيك كيف تنام عين إذا احتاج الرقيب إلى رقيب ؟
مذاهب من أحب الناس شئ وأنت لما تدبجه حبيبي ١١

القلم

أهدى أنطون باشا إلى الشاعر قلباً فبعث الشاعر إليه هذه الأبيات :

يا مُهْدِيَ القلمِ البديعِ أَرَى الَّذِي	أَهْدَيْتُهُ فَضلاً تَجَاوَزَ حَدَّهُ
(يَعُوبُ) نَحْلِي تَتَقَى لَسَعَاتُهُ	وَتَظَلُّ تَشْتَارُ الحَقَائِقُ شُهُدَهُ
أَهْدَيْتَنِيهِ ، فحينما أَرْدَفْتُهُ	سَبَّابَتِي أَلْفَيْتُ نَفْسِي عِبْدَهُ
بِمَلِي فَأَكْتُبُ لَيْسَ غَيْرُ ، فَإِنْ تَسَلُّ	عَنِّي فَإِنِّي كَاتِبٌ لَكَ عِنْدَهُ ١١
أَبْدَأُ أَحَبُّ مَا يَشَاءُ وَمَا يَرَى	فَأُخْطِئُهُ ، هَزَلَ الكَلَامُ وَجِدَهُ
لَمَسْتَهُ كَفْكَ حِينَمَا أَهْدَيْتَهُ	فِيكَادُ يَكْتُبُ بَعْدَ ذَلِكَ وَحْدَهُ ١١

لواء

مرض الشاعر الأستاذ أحمد محرم ، وحلَّ ببعض المستشفيات ، فاهتم أنطون بما يكفل راحة الشاعر اهتماماً كبيراً . ولهذا المناسبة نظم الشاعر هذه الأبيات :

بِرُّ (أنطون) بالقوافي أَرَانِي	أَنَّهُ الْيَوْمَ مَوْتِلُ البُلْغَاءِ
هَذِهِ مِصْرُ كُلِّهَا فَأَرُونِي	مَنْ سِوَاهُ لِلشَّعْرِ والشُّعْرَاءِ ١٢
مَا رَفَعْنَاهُ بِالنَّهَاءِ وَلَكِنْ	مَدَحُهُ رَافِعٌ لِكُلِّ نَسَاءِ
يَا عَمِيدَ البَيَانِ لَا زِلْتَ فِي الشَّرِّ	قِ لَوَاءِ لِدَوْلَةِ الْأَدْبَاءِ

حَمَارُ الْأَحْزَابِ

بعث الشاعر هذه الأبيات إلى أنطون باشا لنشرها بجريدة الأهرام عقب انتقال بعض الناس من حزب سياسي إلى حزب آخر جرياً وراء المنفعة الشخصية.

وَمَنْ تَقَلَّبَ فِي الْأَحْزَابِ مُضْطَرَباً إِنَّ أَقْفَرَ الشَّامِ أَلْفِينَاهُ فِي الْيَمَنِ
فهو (الحمارُ) تراهُ فِي مَوَاقِفِهِ عَبْدَ الْعَلِيقِ وَعَبْدَ الْقَيْدِ وَالرَّسَنِ
جَرَّبْتُ قَوْمِي فَلَمْ أَظْفَرْ بِطَائِفَةٍ أَوْ وَاحِدٍ مُخْلِصٍ لِلَّهِ وَالْوَطَنِ

استعجال الحمار

ثم أرسل الشاعر هذه الأبيات لأنطون باشا حينما تأخر نشر أبيات (حمار الأحزاب) السابقة .

(أَنْطُونُ) يَا نِعَمَ الْأَدِيبُ مَحْتَسِداً وَنِعَمَ مِنْ مَدَّةٍ لِقَرطاسٍ يدا
فَصَيَّرَ الْقَرطاسَ أَبْكَاءَ غَرْدَا مَا لِلْحَمَارِ لَمْ يَزَلْ مُقَيِّداً ١٤
يَنْظُرُ مِنْ مَوْقِفِهِ إِلَى الْمَدَى يَوَدُّ لَوْ كَانَتْ طَلِيقاً قَعْدَا
أَخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ كَمَدَا إِذَا فَلَا عَاشَ جَوَادُ أَبْدَا ١٥
كُلُّ جَوَادٍ لِحَمَارٍ الْفَدَا ١٦ يَا أَنْطُونُ أَطْلُقْهُ غَدَا
فَرُبَّمَا كَانَ الْحَمَارُ مُرْشِداً وَكَانَ أَهْدَى مِنْ ذَوِيهِ لِلْهُدَى
وَرُبَّمَا سَاقَ حَمَارٌ بِلْدَا ١٧

انظُرُونِ الصَّحَفِي !

حَيِّ نَظِيفَ الْيَسَدَيْنِ مُؤْتَمِنَا مَجْرَبًا لِلْأُمُورِ ، مُتَرَنَا
أَحَبُّتُ فِيهِ غِنَى خِلَاقِهِ وَمَا غِنَى الْمَالِ وَحْدَهُ بَغْنَى
يَسْتَلْهُمْ الْحَقُّ فِي كِتَابَتِهِ وَلَيْسَ مِنْ يَسْتَلْهُمْ الثَّمَنُ ۱۱
فَلَا يُجَابِي فِيهَا يَدِجُهُ وَلَا يَخْطُ السُّطُورَ مُضْطَغِنَا
وَكَمْ تَرَى لَفْظَةً لَهُ صَغُرَتْ خَبَأَ فِيهَا مَفْهُوهُآ لِسِنَا ۱۱
مِنَ الدَّقَاقِ الرَّقَاقِ أَشْبَهَ بِالسَّيْفِ مَضَاءٌ وَمَنْظَرٌ حَسَنًا ۱۱
وَخَيْرٌ مِنْ يَفْهَمُ الزَّمَانَ إِذَا قَلَّ لَدَيْنَا مِنْ يَفْهَمُ الزَّمَانَ
جَمُّ نَوَاحِي النَّشَاطِ ، فَهُوَ هُنَا تُنَى عَلَيْهِ أَعْمَالُهُ ، وَهُنَا
مَنْ يَسْتَعِينُهُ اسْتِعَانٌ مُضْطَلَعًا بِكُلِّ عِبْدٍ ، وَكَيْسًا فَطِنَا
يَفْعَلُ أَفْعَالَهُ الْجِسَامَ وَلَا يَسُوقُ عَنْهَا الْحَدِيثَ مُفْتَدِنَا
تَرَاهُ كَالشَّمْسِ دَائِبًا أَبَدًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَا يَقُولُ أَنَا ۱۱
بِمَثَلِهِ نَرْفَعُ الدَّعَائِمُ فِي الشَّرِّ قِي وَيَبْنِي بُنَاتُهُ الْوَطَنَا (١)



(١) الضمير في بُنَاتُهُ إما عائد على الوطن ، أو عائد على الشرق .

عَرْشُ الْبَيَّانِ، وَعَرْشُ لُبْنَانَ

جاء في بعض الأنباء الصحفية ، أن أنطون باشا مرشح لرياسة جمهورية لبنان ، فقال الشاعر الأبيات الآتية لهذه المناسبة :

ما عَرْشُ (لُبْنَانَ) مَرْجُو السَّمَوِّ لَهُ كَثَلِ عَرْشِكَ يَا أَنْطُونُ فِي الْأَدَبِ
لَكَ الْبَيَّانُ الَّذِي بَاتَتْ رِعِيَّتُهُ تَرَعَاهُ فِي (مِصْرَ) فِي (بَغْدَادَ) فِي (حَلَبِ)
فَلَيْسَ (لِبْنَانُ) إِلَّا بَعْضُ مَا مَلَكَتْ لَكَ الْإِرَاعَةُ يَا صَنَاجَةَ الْعَرَبِ (١)
شَادُوا عَلَى بَاسِقَاتِ الْأَرْضِ عَرَشَهُمْ وَشَدْتَ عَرْشَكَ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشَّهْبِ

رتبة الباشوية

نظم الشاعر هذه القصيدة بثناء بها أنطون باشا حينما أنعم عليه جلالة الملك فاروق الأول برتبة الباشوية ، وكان الشاعر قد مر عليه وقت طويل انصرف فيه عن نظم الشعر :

مَا بِالْشُعْرَى يَمْشِي وَهُوَ يَضْطَرُّ هَلْ مَسَّهُ كِبَرٌ أَوْ مَسَّهُ نَصَبٌ ؟
وَإِنِّي ضَعِيفُ الْقُوَى تَكْبُو خَطَاهُ بِهِ فَقُلْتُ عُدْ وَاسْتَرْحِ يَا أَيُّهَا الْوَصَبُ (٢)
فَقَالَ أَفْرَاحُ (أَنْطُونُ) أَشَاهِدُهَا وَلَا أُوَدِّي لَهَا بَعْضُ الَّذِي يَجِبُ ؟
فَقُلْتُ إِنَّ مَلِيكَ النِّيلِ كَرَّمَهُ بِمَا حَبَاهُ فَمَا الْأَشْعَارُ وَالْخُطْبُ ؟

(١) صَنَاجَةُ الْعَرَبِ لِقَب (أَعَشَى قَيْسَ) مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ ، لَقَّبُوهُ بِذَلِكَ

لجودة شعره ، وَأَصْلُ مَعْنَى (الصَّنَاجَةُ) الضَّارِبُ بِالصَّنَجِ وَهُوَ آلَةٌ مِنْ آلَاتِ الطَّرَبِ .
(٢) الْوَصَبُ : الْمَرَضُ أَوْ التَّعَبُ ، وَكَذَلِكَ النَّصَبُ .

هذا الذى ناله كانت تحسن له
 فاليوم نالت منها فى امرى عرفت
 الساطعات وليل الخطب معسكر
 سيل من التهنئات البرق يحملها
 شتى لغات ، وشتى باعثن بها
 فالناس كلهم مستبشرون له
 سقنا له مدحنا ما ساقه رغب
 لكنته الحق ما زلنا نردده
 وللفضيلة عشاق تهيم بها
 مصر العريضة ، ترجوه وترقب
 له مناقب ، هن الأنجم الشهب
 والسافرات ووجه الأمر منتقب
 له قلوباً ، وسيل مثلها كتب !!
 كأنها حوله بحر له لجب
 سيان من داره (باريس) أو (حلب)
 لبعض شئ فرجيه ، ولا رهب
 إن القوافى منها الصدق والكذب
 لذاتها ، ولكل فى الهوى سبب !!

أنطون يجمع أخلاق الكرام فن
 فى اللفظ والرقم لا تخفى مكانته
 نقية يده من كل شائبة
 يمشى مع الحق أنى لاح يتبعه
 أنطون شمس صفت آفاقها وخلت
 ليس (الجميل) بالخافى على أحد
 رآهم حوله جمعاً فلا عجب
 فخر لمن كتبوا ، فخر لمن حسبوا
 وذلك أصعب ما يرجى ويطلب !!
 وليس يذهب أنى يلمع الذهب !!
 مما يشوب فما مرت بها السحب
 ولا الذى علقته يوماً به الريب

يا صاحب اللقب السامى طربت له
 لما بدا وهو جذلان بكم طرب

وليس يزدانُ باللقابِ حاملُها إلا إذا ازدانَ باسمِ الحاملِ اللقبُ !!
من لا تشرفهُ في الناسِ همتهُ فلا تشرفهُ الألقابُ والرتبُ !!

أنظونُ أنتَ وأَيمُ اللهَ مدرسةً الفضلُ فيها ، وفيها العلمُ والأدبُ^(١)
إن يَفخَرُ (الغُربُ) يوماً ما بجامعة فليَفخَرُ (الشرقُ) ولتَفخَرُ بك (العربُ)



(١) (وأيم الله) قسم : ومعناها وإيمان الله ، جمع يمين .

وحی المبصّطاف

obeikandi.com

صَيْفُ مِصْرَ

وَمُصْطَافُ رَأْسِ الْبَرِّ

جاء يوم من أيام الصيف بالقاهرة وهو شديد الحرارة ذو ريح عاصفة
ملأت الجو رمالا ، فتذكر الشاعر مصطفى (رأس البر) ونظم القصيدة الآتية :

يَوْمٌ بِمِصْرَ إِذَا هَبَّتْ سَمَائُهُ	هَبَّتْ كَمَا هَبَّ مِنْ جَوْفِ اللَّظَى لُحْبُ
كَأَنَّمَا مِصْرُ أَتُونُ وَنَحْنُ بِهَا	لِفِرْطٍ مَا نَصْطَلِي مِنْ حَرِّهَا حَطْبُ ^(١)
لَا نُبْصِرُ الْعَيْنُ فِيهَا غَيْرَ سَافِيَةٍ	مِنْ الرِّيحِ لَهَا فِي سَيْرِهَا صَخَبُ ^(٢)
تَأْوِي الطُّيُورُ إِلَى أَوْكَارِهَا فَرَقًا	مِنْهَا ، وَلَا وَكْرًا إِلَّا وَهِيَ يَضْطَرُّ
وَالْجَوُ مُصْفَرَةٌ مِنْهُ جَوَانُهُ	كَأَنَّمَا غَشِيَتْهُ حِلْيَةٌ ذَهَبُ
ثَوْبٌ مِنَ الرَّمْلِ فَضْفَاضٌ إِذَا نُشِرَتْ	مِنْهُ حَوَاشِيهِ غَابَتْ بَيْنَهُ السَّحْبُ ^(٣)
حَرٌّ يَذِيبُ دِمَاحَ الضَّبِّ لَا فِجْهَ	وَيَتْرُكُ الْمَرْءَ فِيهِ كُلَّ مَا يَحِبُّ ^(٤)

فَرَحْتُ أَذْكَرُ (رَأْسَ الْبَرِّ) فِي بَلَدٍ لَا الرَّأْسُ فِي حَرِّهِ رَأْسٌ وَلَا ذَنْبٌ

(١) الأتون ، موقد للنار (٢) السافية: الريح الهوجاء الحاملة للرمال والتراب
(٣) السحب لا تغيب بين رمال العواصف ، وليكن العواصف تحجبها ،
وقد جرى الشاعر في ذلك على الأساليب العربية ، وصور في شعره الظاهر
للعين كقوله تعالى حكاية عن ذي القرنين (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة) .

(٤) الضب حيوان صحراوي ، وقولهم : حَرٌّ يَذِيبُ دِمَاحَ الضَّبِّ ، معناه
أنه حر شديد .

وَرَحْتُ أَذْكَرُ أَيَّاماً لَنَا سَلَفَتْ
وَحَيْثُ يَدْلَفُ (مَاءُ النَّيْلِ) مُتَّيِّداً
فَذَلِكَ يَسْتَرْقِ الْخُطُواتِ مُنْسَرِباً
وَذَلِكَ عَذْبٌ فُرَاتٌ فِي اسْتِكَاتِهِ
وَحَيْثُ حُرِيَّةُ الْإِنْسَانِ كَامِلَةٌ
حَيْثُ الْحَضَارَةُ فَوْقَ الرَّمْلِ مُصْجِرَةٌ
كَأَنَّمَا هِيَ أَعْرَابِيٌّ بَادِيَةٌ
عَهْدُ بَكْتُيَّانٍ (رَأْسِ الْبَرِّ) مَا بَرَحْتُ

حَيْثُ الْهَوَايُ وَحَيْثُ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ
يَدِبُ نَحْوُ (خَضَمٍ) مُوجُهُ يَثْبُ (١)
وَذَلِكَ مُضْطَرِبُ الْأَمْوَاجِ مُصْطَلِحِبُ
وَذَلِكَ وَهُوَ أَجَاجٌ هَائِجٌ طَرِبُ
وَحَيْثُ لَا تَظْهَرُ الْأَلْقَابُ وَالرُّتَبُ
وَحَيْثُ بَيْنَ الْخِصَاصِ الرُّومِ وَالْعَرَبِ
عَلَيْهِ مِنْ حَضَرِي ثَوْبُهُ الْقَشِيبُ (٢)
لَهُ الْقُلُوبُ وَإِنْ ثَبَّتْهَا تَجَبُ

وَلَوْ تَرَى (الْمَوْجَ) فَوْقَ الْبَرِّ مَرْتَمِياً
مُزَجَّجاً أَبَداً وَالْكَثْبُ مُصْغِبَةٌ
يَظَلُّ يَزْحَفُ نَحْوَ الْبَرِّ ذَا حَنْقٍ
تِلْكَ الطَّبِيعَةُ فَافْتَحْ مِنْ صَحَائِفِهَا

ظَنَنْتُ أَنَّ خُولا هَاجَها الْغَضَبُ
فَمَا يَقُولُ؟ أَوْ مَاذَا تَسْمَعُ الْكَثْبُ؟
وَيَنْشِئُ وَلَهُ فِي الْقَاعِ مُنْقَلَبُ
وَاقْرَأْ هُنَالِكَ مَا لَمْ تَحْوِهِ الْكُتُبُ ۱۱

فِي الْمُصْطَافِ

بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْبَحْرِ

إِنَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْبَحْرِ بِالْمَصِّ طَافٍ قُرْباً يُحِيرُ الْأَفْهَامَا

(١) المراد بالخضم هنا البحر الأبيض المتوسط . وعند رأس البر يلتقي
النهر والبحر حيث مصب النيل .

(٢) المساكن في رأس البر خصاص بسيطة من القصب لأميان وقصور ،
ولكن المعيشة بها معيشة أهل الحضارة والمدن وذلك ما يتضمنه البيت المذكور .

هَلْ هُمَا (تَوَافُرَانِ) تَلْكَ عَلَى الْآفِ
وَشَقِيقَانِ فِي الْجَلَالِ شَبِيهَا
فَكَانَ (السَّحَابَ) (مَوْجٌ) تَسَامَى
وَلَقَدْ تَحَسَّبُ (الْغَمَامَ) (سَفِينَا)
ثُمَّ لَا تَعْدُمُ الْعَيُونَ عَلَى الْآءِ
و (نَجْمَا) مِنْ الْعَذَارَى وَ (شُبَّهَا)
قِي ، وَهَذَا عَلَى الرَّمَالِ أَقْلَامَا ١٥
نِ عَلَى الْبُعْدِ فِي الْوُجُودِ مُقَامَا
وَكَانَ (الْأَمْوَاجِ) (سُحْبٌ) تَرَامَى ١١
وَلَقَدْ تَحَسَّبُ (السَّفِينِ) (غَمَامَا) ١١
وَاجِ (شَمْسًا) بِهَا وَ (بَدْرًا) تَمَامَا
مِنْ لِحَاطِ الْحَسَنِ تَهْوَى سَهَامَا

أَوْ هُمَا (عَالَمٌ مُطِيلٌ) وَ (مَرَا
أَوْ هُمَا غَيْرُ ذَلِكَ (بَحْرٌ) وَ (مَرَا
كَمْ أَعَانَا عَلَى الْقَوَائِي أَخَاهَا
مَنْظَرٌ أَعْجَزَ الْمَصَوِّرَ بِالزَّيِّ
ةٌ عَلَى الْأَرْضِ) تَعْكِسُ الْأَجْسَامَا
ةٌ عَلَيْهِ) يَبْدُو بِهَا أَوْ هُمَا ١١
فَتَغْنَى ، وَالْهَمَا الرَّسَامَا
تِ وَمِنْ صُورِ الْجَمَالِ كَلَامَا

قَفَّ عَلَى الشَّطِّ وَقَفَةً وَانْظُرَ الْبَحْرَ
وَانْظُرَ الْمَوْجَ كُلًّا أَبْصَرَ الْغِي
جَلَّ مَنْ أَوْدَعَ الْعَيُونَ مِنَ السَّحْرِ
لَا عَدِمَتْ الْمُصْطَافُ أَسْعَى إِلَيْهِ
رَ تَجَدُّهُ بِمَا عَلَى الشَّطِّ هَامَا
دَ تَرَامَى يُقْبَلُ الْأَقْدَامَا ١١
رَ فُنُونًا ، وَصُورَ الْأَجْسَامَا ١١
أَسْتَمِدُّ الْبَيَانَ عَامًا فَعَامَا

قَلْبِي وَعَقْلِي

بَيْنَ الْأَمْوَاجِ وَفَوْقَ الشَّاطِئِ

لَيْسَ (الْفَوَادُ) وَإِنْ حَرَصْتَ بِسَالِمٍ
نَادَيْتُهُ وَ (الْمَوْجُ) فِيمَا بَيْنَنَا
الذَّنْبُ ذَنْبِي حَيْثُ أَنْزَلُ لَاهِيَا
مَا كُنَّ مِنْ وَرَقِ الْوُكُونِ وَلِئِمَّا
يَسْبَحُنَّ فَوْقَ الْمَاءِ أَلَيْنَ مَلَسَا
سِرْبٌ تَقَاسَمَ مُهْجَتِي وَمَضَى بِهَا
فَأَقْرَعُ عَلَى مَا كَانَ سِنَّ النَّادِمِ
فَأُجَابِنِي دُعَى فَمَا مِنْ عَاصِمِ
فِي الْبَحْرِ أَسْبَحُ بَيْنَ سِرْبِ حَمَائِمِ
وَرَقٌ هَزَانٌ بِكُلِّ رِيَشٍ نَاعِمِ^(١)
مِنْهُ ، وَأَبْهَى مِنْ فِرْنَدِ الصَّارِمِ^(٢)
فَرَحَانٌ يَلْعَبُ كَالْإِوزِ الْعَائِمِ ١١

وَعَلَى (الرَّمَالِ) مِنَ الْحَسَنِ جَازِرٌ
مُسْتَلْقِيَاتٌ كَاللَّالِءِ رَوْنَقَا
حَيْثُ الْهَوَايُ الطُّلُقُ وَالشَّمْسُ الَّتِي
فَكَانَ (بَحْرُ الرُّومِ) أَخْرَجَ دُرَّهُ
حَمَلْتُهُ وَهِيَ غَوَاضِبٌ وَأَنْتَ بِهِ (١١)
أَوْ مَا تَرَاهَا لَا يَقْرُ قَرَارُهَا ١٢
كَدَرَاهِمٍ نَثَرَتْ حِيَالَ دَرَاهِمِ
نَهَبَ النَّوَاطِرِ وَالْخِيَالَ الْهَائِمِ ١١
تَفَقَّرَ عَنْ تَغْرِ هُنَالِكَ بِاسْمِ
فَمَشَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ جِدَّ رَوَاغِمِ
مُصْطَافٍ (بَيْنَ هَمَاهِمٍ وَزِمَازِمِ ١١)
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ زَيْرٌ ضِرَاجِمِ ١١

(١) الورق : جمع ورقاء وهي الحمامة ، والوكون جمع وكن بفتح فسكون وهو عش الطائر .

(٢) فِرْنَدِ السيف جوهره ووشيه الذي يبدو في معدنه للنظر .

قَذَفْتُ بِهِ فَوْقَ الرَّمَالِ أَوَانِسًا من نَسَلِ أَعْرَابٍ ، وَنَسَلِ أَعَاجِمِ
فَوْقَ (الظُّهُورِ) أَوْ (البَطُونِ) رَوَاقِدٌ مَتَنَاوِمَاتُ الْجَفْنِ غَيْرِ نَوَائِمِ ١١
مُتَقَلِّبَاتٌ ، لَوْ نَظَرْتُ لِحْسِنَهَا لِحَسْبَتِهَا فِي الرَّمْلِ سَرَبَ أَرَاقِمِ ١٢
جَاذِبْنِي عَقْلِي فِطَاوَعٌ بَعْدَ مَا قَدْ كَانَ لِي فِي (الْبَحْرِ) الْيَوْمَ لَانِمِ
فَالآنَ ، لَا (قَلْبِي) وَلَا (عَقْلِي) مَعِيَ إِلَّا خِيَالًا مِثْلَ حُلْمِ الْحَالِمِ (١)

مَنْ مُجِيرِي ؟

مَنْ مُجِيرِي مِنْ سَرِيعِ الْغَضَبِ أَرْضَاهُ وَهِيَاتَ الرُّضَا
كَلَّمَا قُلْتُ كَفَى مَا حَلَّ بِي لَجَّ فِي الْهَجْرِ وَوَلَّى مُعْرِضَا
لَسْتُ أَدْرِى مَا الَّذِي أَصْنَعُهُ مَلَكَ الْحُبِّ لِسَانِي وَبِدِي

فَوْقَ (رَأْسِ الْبَرِّ) وَالنَّاسِ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ تَلَاقَيْتُ بِهِ
دَقَّ قَلْبِي لِلَّذِي فِيهِ لَهُ لَيْتَ شَعَرِي مَا الَّذِي فِي قَلْبِهِ ١٢
وَيْحَ نَفْسِي ، لَكَأَنَّ آبِقُ فَاجَأَتْهُ طَلْعَةُ السَّيِّدِ

نَظْرَةٌ مَرَّتْ ، وَأُخْرَى بَعْدَهَا وَكَلَانَا وَاجِمٌ لَا يَنْبَسُ

(١) أشار الشاعر في أول هذه القصيدة إلى أن قلبه فارقه بين الموج وأشار في آخرها إلى أن عقله أيضاً جاذبته الغواوى وهو على الشاطئ. لعل به ما حل بقلبه

ليس غيرَ اللحظ ما بيني وما بينه ، وهو الفصيحُ الآخرُ
برهمةً ثم تثنى ، وانثنى ضاحكاً لم يدرِ ما في كبدى ؟

أيها النافرُ رُحماكُ أما تذكرُ الماضى فى هذا المكانُ
كم لنا من وقفةٍ كنا بها مثل لفظى جملةً فوق اللسان^(١)
عدُ إلى ما كنت فيه وكفى لا يَكُنْ هجرُك هجرَ الأبد

الهلالُ بالمُصْطافِ

غابتُ عن (المُصْطافِ) شمسُ نهاره فى نائِرِ غضبانٍ ليس بهادى^(٢)
وجلا الظلامُ لنا شمساً غيرَها من كاملاتٍ فى السنا ونواشى
لما طلعنَ على (البلاج) تركنَه صُبْحاً رناً نحو المغيبِ كهزى^(٣)
وبدا (الهلالُ) على المصيفِ كأنما هو بَسْمَةٌ فى أفقِهِ للشايطِ^(٤)

العودةُ مِنَ المِصْطافِ

عدنا إلى (الأوراق) و (الأقلام) فعلى أسابيعِ المِصِيفِ سلامى^(١)
خلفتُ أيامَ الفراغِ برمله وتركته حُلماً من الأحلام

(١) فى هذا البيت إشارة إلى المكان المعروف فى رأس البر باسم (اللسان) وهو نهاية رأس البر الممتدة بين النيل والبحر الأبيض المتوسط .

(٢) إشارة إلى مغيب الشمس وهى كأنها تغرب فى ماء البحر .

(٣) يعنى الشاعر بالأوراق والأقلام هنا عمله الحكومى ، وكان الشاعر حينذاك يزاول من أعمال (وظيفته) ما لا يتفق مع ما فطر الشاعر عليه .

لولا جِجَام الخيلِ بَعْدَ صِيَالِهَا بالدارعين لما عَنَتَ لِلجِجَامِ (١)
ولَمَّا مَشَتْ بالسَّابِقِينَ لَغَايَةً ولفاتَهَا إدراكُ أَىِّ مرام
وكذاك أَيَّامُ الفراغِ جِجَامُنَا وصَيَاقِلُ الأجسامِ والأفهامِ (٢)
نَجْلُو بِهِنَّ عَنِ النفوسِ هُمُومَهَا وَهِنَّ نَسْتَشْفِي مِنَ الأسقامِ
(واحات) صحراءِ الحياةِ ، وظِلُّهَا وسنا لِيَالِيهَا ، وزَادُ العامِ
نَلْهُوُ بِهَا اللّهُوَ البرىءَ وَنَنْشَى من بَعْدِهَا لِمَتَاعِ الأَيَّامِ
وَتُزَاوِلُ الشُّعْرَاءَ مِنْ أَعْمَالِهَا ما ليس في الدُّنْيَا بِسِحْرِ كَلامِ
كَمْ شَاعِرٍ فَوْقَ (الكِنَانَةِ) رَزَقَهُ رَهْنٌ بِحُسْنِ الرِّصْفِ لِلأَرْقَامِ
رُوحُ الفنونِ أَمَاتَهَا فِي أَهْلِهَا تَدِيرُ أَمْرِ القوتِ لِلأَجْسَامِ ۱۱

مَنْ لِلْمَوَاهِبِ رَهَى رَوْضَ يَانِعٍ لو صادفتُ في (مصر) ماءَ غمامِ ۱۲
تَذَوَّى كَمَا تَذَوَّى الزُّهُورُ نَوَاشِئًا لَمْ يَبْدُ رَوْنَقُهَا مِنْ الأَكَامِ
إِلَّا مَخَايِلَ لِلْعَيُونِ كَأَنَّهَا نَفْحٌ يُحَدِّثُ عَنْ عَتِيقِ مُدَامِ
لَمَحَتْ كُلُّهُ البرقِ ، مُتَّ لَمْ تَبْنِ فَكَأَنَّهَا وَهْمٌ مِنَ الأَوْهَامِ ۱۱

يَا نَهْرُ وادِي النِّيلِ كَمْ مِنْ زَهْرَةٍ تشكو إِلَيْكَ تَغَافُلَ الْمُتَعَامِ ۱۲

(١) الجِجَام : الراحة . (٢) الصَيَاقِلُ : جمع صَيْقَل ، وهو الذى يجلو
السيف ويشحذه .

لست السعيد وإنما النحس الذى نشقى به ونقيم شرَّ مقام
طام ، وفى جنباته وردُّ الربِّ يشكُّو الأوامَ ولاتَ حينَ أوام^(١)
لا جاده صوب الغام ولا جرى إلا بغسلين ولَفَحَ ضرام

لو أن بين الناس ميزاناً لهم لم تعرف الدنيا فساد نظام !!
لو أن بين الناس ميزاناً لهم لم يشكَّ مظلومونَ من ظلام !!
لكنها فوضى يعبُّ عبابها وقتامُ غاشية وراءَ قتام
أقسمتُ للأُنعامُ أنها عيشة منّا ، فليتَ الناسَ كالأنعام !!

إني لأنظرُ للحياة كغابة مرهوبة الأدغال والآجام
نحنُ الوحوش الضاريات ومعشرُ جاءت بنا حواءُ غيرَ كرام
أى العباد مشى ولا نابُّ له فيما ينالُ من الفرائسِ دام
ترك (المسيحيون) ما أمروا به و(المسلمون) بغوا على الإسلام !!



نسایا ت

obeikandi.com

شعرُ هذا الباب نظمهُ الشاعرُ في أيام صباه وفي ما بعد ذلك ، ويجد القارئُ له الخُضوعَ للحُب تارة ، والثورة عليه تارة أخرى ، وتقديس النساء مرة ، والتحذير منهن مرة أخرى ، والشعر تصويرٌ ومرآة تنقل ما أمامها ، وأخذ الصورة من زوايا مختلفة يخرج صوراً متغايرة ، كما أن المنظر إذا استحال شيئاً آخر وتغير أمام المرأة تغيراً أيضاً على بلورها ، لهذا نستطيع أن نقول إن الشاعر في مثل ذلك لا يناقض كلامه بعضه بعضاً ، وشعر هذا الباب مرتب ترتيباً زمنياً ، فكل قصيدة فيه نظمت قبل التي تليها .

صَوْتُ الْحُبِّ

دَعَا الْقَلْبَ دَاعٍ مِنْ سَعَادٍ وَلَمْ تَكُنْ	لَتَدْعُوهُ إِلَّا أَجَابَ دُعَاءُهَا
وَنَادَتْ فَلَبَّاهَا ، وَمَا كَانَ غَيْرُهُ	لَيَسْمَعَ مِنْهَا وَهُوَ نَائٍ نِدَاءُهَا
مَوَاصِلُ الْعَشَّاقِ أُعْجِبُ مَا نَرَى	وَأَعْجِبُ مِنْهَا جَهْلُنَا كَهَرَبَاءُهَا
بِنَفْسِي مِنْ زَانِ الْحَيَاءِ جَاهِلًا	وَبِالنَّفْسِ مِنْ زَانِ الْجَمَالِ حَيَاءُهَا
بَدَتْ لِي فِي ثَوْبِي جَمَالٍ وَعِفَّةٍ	رَدَاءُهَا ضَمًّا ، وَضَمًّا رَدَاءُهَا
تَعَشَّقْتُهَا حَتَّى عَشَقْتُ دَلَالَهَا	عَلَى وَحْتِي قَدْ عَشَقْتُ إِبَاءَهَا
وَأَنَا لِأَهْوَى كُلِّ دَارٍ تَحُلُّهَا	وَأَعَشَّقُ مِنْهَا أَرْضَهَا وَسَمَاءَهَا

يَوْمُ الرَّحِيلِ

نَارٌ مُؤَجَّجَةٌ وَدَمْعٌ مُهْرَقٌ فَاَنَا الْعَشِيَّةَ مُحَرَّقٌ أَوْ مُغَرَّقٌ
رَحَلُوا وَقَرْنُ الشَّمْسِ فِي غُلَوَانِهِ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْنَا مُطْبِقٌ
رَكِبُوا (الْقَطَارَ) وَكُنْتُ قَبْلَ رُكُوبِهِمْ مَتَجِلِّدًا ، فَإِذَا التَّجِلُّدُ أُخْرِقُ
كَرَّتُ عَلَى قُضْبَانِهِ عَجَلَانُهُ كَرًّا ، وَقَلْبِي بَيْنَهَا مَتَعَلِّقٌ
مَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهَا أَنَّ النَّوَى تَأْتِي عَلَى الرَّجُلِ الْآبِيَّ وَتَمَحَقُ
وَحَسِبْتُ أَنَّ الْبَيْنَ أَمْرٌ هَيِّنٌ حَتَّى نَأَوَّا ، وَجَوَانِحِي تَتَمَزَّقُ
وَبَكَتُ فِتْنَةً خَادَعَتْنِي فِي الْهَوَى عَشَقْتُ وَأَبَدْتُ حَالَ مَنْ لَا يَعِشُقُ
وَالصَّدُّ مِنْ شَيْمِ الْغَوَايِ فِي الْهَوَى يُعْرِضُنَ عَنْكَ وَقَلْبُهُنَّ الشَّقِيَّ ۥۥ
كَمْ كُنْتُ أَسْمِعُهَا أَنَا شَيْدَ الْهَوَى وَأَبْنَاهُ شَوْقِي وَلَا تَنْشَوُقُ
وَضَنَنْتُهَا قَبْلَ الْوَدَاعِ خَلِيبَةً لَمْ أَدْرِ أَنَّ فَوَادِهَا يَتَحَرَّقُ
حَتَّى إِذَا حَمَّ الرَّحِيلُ رَأَيْتُهَا تَرْنُو إِلَى ، وَجَفْنُهَا مُغْرُورِقُ
وَدَعْتُهَا بِالْدمْعِ ، لَمْ أَنْطِقْ وَلَمْ تَنْطِقْ ، وَمَاءُ شَوْوَنَنَا يَتَدَقُّ
أَغْنَى الْبَكَاءِ عَنِ الْكَلَامِ وَهَلْ لَنَا وَالْدمْعُ يَخْطُبُ فِي الْمَآقِي مَنْطِقُ

•••

يَطْوِي (الْقَطَارُ) لَهَا الْمَدَى بِذِرَاعِهِ طَبًّا ، وَلِي فِي كُلِّ بَاعٍ مَزَلِقُ
طَرَبًا يُجِيلُ يَمِينَهُ وَيَسَارَهُ بِجَنُوبِهِ ، طَرَبَ الَّذِي لَا يُلْحَقُ ۥۥ

مَتَوَقَّدٌ جَهْرًا ، وَمَا عَرَفَ الْهَوَى
جُمُّ الصُّرَاخِ وَلَيْسَ كُنْتُ مَوْبِقُ
لَا يَسْتَطِيعُ أَمَامَهُ لَيْثُ الشَّرَى
نَبَسًا ، وَتَقَفْزِي حِشَاهُ الْخَرْنَقِ (١)
مَتَكَبِّرُ مَتَوَاضِعٌ ، وَمَشْرِقُ
وَمَغْرِبُ ، وَجَمْعٌ وَمَفْرَقُ
أَسْفَارُهُ شَتَّى ، يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
طَوَّلَ الزَّمَانَ ، وَمَا حَوَاهُ فَنَدَقُ
كَالطُّوْدِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَحَرِّكُ
يَمْضِي كَمَا تَمْضِي السَّهَامُ وَيَمْرُقُ
وَتَرَاهُ أَثْقَلَ مَا يَكُونُ وَإِنَّهُ
لَيَكَادُ يَصْعَدُ خَفَّةً وَيَحْلُقُ

يَا ابْنَ الْبَخَارِ أَبُوكَ أَقْسَى مَا يَرَى
وَهُوَ الْآبِرُّ عَلَى الْوُجُودِ الْآرْفَقِ (٢)
أَشْهَتَهُ فِي حَالَتِهِ وَإِنَّهُ
لَأَرْقُ مِنْكَ عَلَى الْمَحَبِّ وَأَشْفَقُ
لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ مِنْ حَمَلَتْ عَشْقَتَهُ
وَعَذَرَتْ فِيهِ كُلَّ قَلْبٍ يَخْفَقُ
أَمِضِي إِلَى مَغْنَاهُ أَلَيْمِ تَرْبِهِ
لَسَمَ الْمُقْبِلُ خَدَّ مَنْ يَتَعَشَّقُ ۥ
وَأَشْمُهُ كَلْفًا بِهِ فَكَأَنَّهُ
مِسْكٌ تَضَوَّعَ ، أَوْ رِيَاضٌ تَعْبَقُ
وَتَهَيَّجُنِي الذِّكْرَى فَأَبْكِي فَوْقَهُ
وَأَرَى عَلَيْهِ مَدَامِي تَتَرَقَّقُ
أَسْقَى بِهِ عَهْدًا ذَوْتَ أَغْصَانِهِ
فَلَعَلَّهَا بِالْدمْعِ يَوْمًا تُورِقُ ۥ

(١) الخرنق : جمعه خرائق ، الأرانب .

(٢) يشير الشاعر إلى أن البخار فيه جانباً رحمة ونقمة ، كالأمطار

وكالزلازل ، وإلى أن القطار أقسى على المحبين حينما يفرق بينهم .

أيام اللقاء

أَتَذْكُرُ أَيَّامَ اللَّقَاءِ وَعَهْدَهَا
يُبَادِلُكَ الْحُبُّ الَّذِي أَنْتَ وَاجِدٌ
وَتَقْبَلُ مِنْهُ خَدَّهُ وَهُوَ ضَاحِكٌ
عَشِيَّةً لَمَّا أَنْ شَكُوتَ لَهُ الْهُوَى
رَدَعْتَ الْهُوَى حَتَّى اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ
وَحَارَبْتَ قَلْبًا بَيْنَ جَنِيكِ نَازِعًا
تَمِيعُ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرٌ
فِيَالِكَ مَنْ ذِي حَاجَةٍ حِينَ أَوْشَكَتُ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَ الْيَوْمِ مِثْلَكَ عَاشِقًا
يَسَاعِدُ مَا بَيْنَ الْأَمَانِيِّ وَبَيْنَهُ
وَمِثْلِي مَنْ لَوْ نَامَ عَنْهُ رَقِيْبُهُ

فِيَا هَذِهِ مَالِي أَنَا جِيكِ خَالِيَا
أَظَلُّ مَعَ الْأَقْوَامِ، جَسْمِي لَدَيْهِمْ
وَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا لَا أَمِيلُ مَعَ الْهُوَى
أَبَيْتُ وَلِي فِي الصَّبْحِ زَفْرَةَ عَاشِقٍ
وَيَشْتَدُّ بِي شَوْقِي فَأَحْسِبُهَا مَعِي
وَيَرْجِعُ لِي رَشْدِي فَأَضْحَكُ بِأَكْيَا
وَسَخَّصْتُكَ عَنِّي نَازِحُ الدَّارِ عَازِبُ
وَعَقَلِي عَنْهُمْ فِي دِيَارِكَ غَائِبُ
إِلَى أَنْ دَهْتَنِي مِنْ هَوَاكَ الْعَجَائِبُ
وَتَحْتِ الدِّيَا جِي لِي عِيُونُ سِوَاكَ
أَخَاطِبُهَا طَوْرًا، وَطَوْرًا تَخَاطِبُ
كَأَبْرَقْتُ بَيْنَ الْغُبُوثِ السَّحَابِ

أَنَا، وَهْنٌ

غَيْدُ كَوَاعِبُ كَالدُّمَى أُضْمِرْنَ لِي حُبًّا وَأُظْهِرْتُ الَّذِي أُضْمِرُنَهُ
مَا زِلْتُ أَشْكُو فِي مَغَانِيهَا الْهُوَى حَتَّى أَهْجْتُ غَرَامَهَا فَشَكُونَهُ
وَوَظَلِلْنَ يُبْدِينَ الصَّبَابَةَ بَعْدَ مَا أَخْفَيْنَ بَيْنَ الْقَلْبِ مَا أَخْفَيْنَهُ
أَصْفُ الْغَرَامِ لَهْنٌ فِي جَبْرَوْتِهِ فَأَثِيرُ فِيهِنَّ الْهُوَى فِيَصْرِفْنَهُ
وَلَقَدْ وَضَعْتُ لَهْنٌ فِي شَرَكِ الْهُوَى حَبَّ الْهُوَى، فَمَكَّرَنَ حِينَ لَقَطْنَهُ
يَلْقُطْنَهُ وَخَبَانًا لِي أَمْثَالَهُ إِنْ الَّذِي دَبَّرْتُ قَدْ دَبَّرْنَهُ !!
وَيُقَلِّنَ حَسْبُكَ مَا فَعَلْتَ كَأَنَّمَا قَدْ جَنَّتْ شَيْئًا هُنَّ لَمْ يَفْعَلْنَهُ
لِي عِنْدَهُنَّ جَمِيعٌ مَا أَنَا طَالِبٌ وَلَهْنٌ عِنْدِي كُلُّ مَا يَطْلُبْنَهُ
حُبٌّ كَمَا الْمُزْنِ مَا دَنَسْتَهُ وَمِنِّي بِشَائِبَةٍ، وَلَا دَنَسْتَهُ (١)
مَاذَا يَقُولُ الْعَاذِلُونَ وَمَا بِهِ إِلَّا قَتَى قَدْ رَاقِبْنَّ وَرُقْنَهُ
أُبْصِرْنَ مِنْهُ لِلْفِتُونِ مَوَاقِعًا فَشَى الْهُوَى مَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهُ

عَهْدُ رَشَفَتْ الْحُلُوفَ مِنْ كَاسَاتِهِ وَنَهَى النَّهْيَ، فَتَرَكْتُهُ وَتَرَكْتَهُ
مَا كَانَ فِيهِ مَا يَشِينُ وَإِنَّمَا عُمُرٌ أَضَعْتُ زَمَانَهُ وَأَضَعْنَهُ
وَاهَا لِأَيَّامِ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا وَالنَّاسِ تَلْعَطُ، إِنَّهُمْ وَإِنَّ !!

حنين

وَطَالَ حَنِينِي حِينَ طَالَتْ بِي النَّوَى فَيَا لَيْتَ شَعْرِي ، مَا يُفِيدُ حَنِينِي ؟
 إِذَا غَرَّدَتْ وَرَقَايَ ، أَوْ لَاحَ بَارِقُ ذَهَلْتُ وَسَالَتْ بَعْدَ ذَلِكَ شُؤُونِي
 يَقُولُ أَنَا أَنَا أَنْتَ تَمَجُّنُ فِي الْهَوَى وَكَيْفَ بَدَمَعِي فِي الْهَوَى وَجُؤُونِي
 سَعَادُ أَمَالِي نَحْوَ أَرْضِكَ رَجَعَتْ فَقَدْ جُنَّ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ جُنُونِي
 يَرَاكَ فَوَادِي وَالْدِيَارُ بَعِيدَةٌ فَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَرَاكَ عَيُونِي ؟

الورد في يد الجميل

جَاءَ وَوَرْدُ الرَّوْضِ فِي كَفِّهِ يَحْسُدُ وَرْدَ الْحَسَنِ فِي خَدِّهِ
 نَاضِرَةٌ أَشْبَهُ فِي كَهْمَا بِالشَّادِنِ الْأَمْرِدِ فِي بُرْدِهِ (١)
 مَا نَدَّهَا وَهُوَ بِهَا مُعْجَبٌ أَشْهَى إِلَى الْعَاشِقِ مِنْ نَدِّهِ
 لَوْ لَمْ يُحَاوِلْ قَطْفَهَا غَادَرَتْ أَفْئَانَهَا شَوْقًا إِلَى قَدِّهِ
 يَا غُصْنًا أَهْدَى لَنَا وَرْدَةً أَخْجَلْتَ هَذَا الْغُصْنَ فِي وَرْدِهِ

وَأَعْدَتْهُ وَعْدًا وَأَخْلَفَتْهُ فَجَاءَنِي يَسْأَلُ عَنْ وَعْدِهِ
 أَهْدَى إِلَى الْوَرْدِ ثُمَّ انْتَنَى يَحْمِلُ شَوْكَ الْعُتْبِ مِنْ بَعْدِهِ

(١) الكم - بكسر الكاف - الغلاف الذي يحيط بالزهر فيستره ثم ينشق عنه

يَغْمِزُنِي فِي اللَّوْمِ غَمَزَ الْقَنَا أَحْبَبَ بِهِ مَادَامَ مِنْ عِنْدِهِ
وَاللَّهُ مَا عَاتَبَنِي لَوْ دَرَى حَزَنِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ بَعْدِهِ ۱۱

أَيُّهَا الْعَاذِلُ دَعْنِي^(١)

أَبْيَضُ الْوَجْهِ جَمِيلُهُ أَحْمَرُ الْخَدِّ أَسِيلُهُ
وَعَلِيلُ الطَّرْفِ لَا يَنْ جَوَّ مِنْ الْحَبِّ عَلَيْهِ
زُرْتُهُ وَاللَّيْلُ تَغْزُو مَغْرِبَ الشَّمْسِ خِيُولُهُ
يَا لَهُ مِنْ قَاتِلٍ يَسْ مَيِّ لَهْ شَوْقًا قَتِيلُهُ
شَدَّ مَا يَلْقَاهُ مِنِّي سَاعَةَ الْعَذْلِ عَذُولُهُ
إِنْ شَرَّ الْعَذْلِ مَا عَرَّ بَدَّ فِي السَّمْعِ فُضُولُهُ
أَيُّهَا الْعَاذِلُ دَعْنِي لَسْتُ أَدْرَى مَا تَقُولُهُ

صورة

كَبُرْتُ لِلصُّورَةِ فِي حُسْنِهَا فَكَيْفَ لَوْ أَبْصَرْتُ مِنْ صُورِهَا؟
أَقُولُ لِلْقَوْمِ وَقَدْ رَأَيْتُهُمْ مَا رَأَيْتُهُمْ مِنِّي ، خَذُوا وَانْظُرُوا

عَيْنَانِ دَعْجَاوَانِ ، كَلْتَاهُمَا خِيَّءٌ فِيهَا سَاحِرٌ يَسْحَرُ

(١) هذه الآيات نشرها بعض الأصدقاء في جريدة السياسة الأسبوعية باسم صديق للشاعر ، يداعب بها هذا الصديق ويستحثة على عمل الشعر .

وَبِاسْمٍ يَفْقَرُ عَنْ لَوْلُو ۖ يَخْطَفُ خَطْفَ الْبَرْقِ لَا يَفْقَرُ
كَانَ مَا فِي الثَّغْرِ مِنْ عِقْدِهَا ۖ تَشَابَهَ الْجَوْهَرُ وَالْجَوْهَرُ ۖ

أَصْبَحَ قَلْبِي خَافِقًا بِالْهَوَى ۖ وَكَانَ مَيْتَ الْحَسِّ لَا يَشْعُرُ
كَفَرْتُ بِالْحَبِّ زَمَانًا مَضَى ۖ أَيْتَهَا الصُّورَةُ اسْتَغْفِرُ ۖ

الدمُّ المهدور

أَبْصَرْتُ فِي الْقَرْيَةِ ذَاتَ يَوْمٍ ۖ حَسَنَاءَ صَادَتْنِي بِغَيْرِ سَهْمٍ
أَبْصَرْتُهَا تَسْعَى إِلَى الْغَدِيرِ ۖ سَعَى الْمَهَا ، وَالرَّشَاءُ الْغَرِيرُ (١)
تَسْعَى وَفَوْقَ رَأْسِهَا جَرَّتُهَا ۖ وَقَدْ مَشَتْ وَرَاءَهَا هِرَّتُهَا
فَأَبْصَرْتُ فِي مَشْيِهَا عَصْفُورًا ۖ فَرَبَضْتُ خَشْيَةً أَنْ يَطِيرَا
وَوَثَبْتُ عَلَيْهِ مِثْلَ قَسُورَةٍ ۖ شَدَّ عَلَى صَيْدٍ لَهُ فَعَفَّرَهُ (٢)
فَاضْطَرَبَ الْعَصْفُورُ نَحْتَ ظَفْرِهَا ۖ وَالتَفَتْتُ رَبَّتُهَا لِأَمْرِهَا
التَفَتْتُ فَسَلَبْتُ رِشَادِي ۖ ثُمَّ انْتَنْتُ فَسَلَبْتُ فَوَادِي
وَحَلَّ بِي مَا حَلَّ بِالْعَصْفُورِ ۖ يَا لِلرَّجَالِ لِلدَّمِ الْمَهْدُورِ

(١) الرشاء : الظبي إذا قوى ومشى مع أمه ، والغريز : الحسن الشكل .

(٢) القسورة : الأسد .

كَلَّا

وقالوا قد صبوتَ فقلتُ كَلَّا ولكنْ كدتُ من شَغَفِ أذوبُ
وما ذنبِي وهذا الحبُّ أمرٌ تخالفُ فيه صاحبَه القلوبُ ؟

فما حيلتي

أيعذِلُنِي قومي على وثبةِ الهوى على ، وأنى ما صرَعْتُ مُصارعي
فما حيلتي ، والحبُّ غيرُ مغالِبٍ وكيف دُفاعي ، وهو غيرُ مدافعٍ
وكيف فرارى وهو ملءُ جوانحي وكيف سلوى وهو ملءُ مسامعي ؟

دُنْيَا ، ودين

نفجِّرُ في غرامِكُم العيونَ ونألفُ تارةً أخرى المجونا
ونبكي ، ثم نضحكُ ، ثم نبكي لقد كدنا نَجُنْ بكم جنونا !!
وبعضُ الناسِ يَعشَقُ وهو لاهٍ وبعضُ الناسِ يَسْتَسْقِي الشؤنا
وتُكرِّهنا الحسان على التصابي فنرضى بالمدلة صاغرينا
وكم من مُكرِهٍ في الأمرِ يَسْعَى له ، وبوده أن لا يكونا !!
وكم من عاذلٍ في الحبِّ لما رأى أسبابه عرف اليقينا
وأصدق ما يكون الحبُّ حبُّ رآه رَبُّهُ ، دُنْيَا ودينا !!

الليالى الثلاث

لَمَّا ، تواعدنا اللقاء وبيننا ثلاث ليالٍ بُتُّ منها على جمرٍ
وددتُ لو أنى قادرٌ فحوتها من الدهرِ حتى لا تكون من الدهرِ !!

لومُ العاذلين

يَلُومُ العاذِلُونَ ولو رَأَوْهُ يسدُّ لحظه و جدوا كوجدى (١)
وكم أغرت لحاظُ العينِ قبلى وكم تُغرى لحاظُ العينِ بَعْدَى
ضِعَافٌ بِأُسْهَا فِينَا شَدِيدٌ سَكَارَى لَا نُؤَاخِذُهَا بِحَدٍّ !!
إِذَا هَزَّتْ فَنَاسَةَ الْقَلْبِ لَانَتْ وَتَسْتَعِصَى عَلَى الْبَطْلِ الْأَشَدِّ
حَبِيبِ لَا عِدْمَتِكَ مِنْ حَبِيبٍ أَمَا لَزِمَانِ وَصْلِكَ مِنْ مَرَدٍّ ؟
سَأَقْضِي فِي غَدَاةٍ غَدٍ شَهِيداً وَجَلَّادِى أَحَبُّ النَّاسِ عِنْدِى
لَعَلَّكَ أَنْ تَرِقَّ إِلَى رُفَاتِى وَتَنْسَى مَرَّةً فَتُزَوِّرَ لِحْدِى !!

حُبٌّ قَدِيمٌ

سَمَرًا مَائِسَةً الْقَوَامُ كَأَنَّهَا غُصْنٌ تَأَوَّدَ ، أَوْ غَزَالٌ يَلْعَبُ
زَارَتْ فِزَارَ الْحَسَنِ أَجْمَعُ مَنْزِلِى وَظَلَمْتُ أَنْظُرُ لِلْجَمَالِ وَأَعْجَبُ
حَيْثُ فَاسْتَحَيْتُ ، وَمَا مِنْ رِيَّةٍ عَرَضْتُ ، وَلَا حَاوَلْتُ مَا لَا تَرْغَبُ
يَا أُخْتَ غُصْنِ الْبَانِ حَسْبُكَ أَنْتِ عَفُُّ الْيَدَيْنِ وَإِنْ عَشِقْتُ مُهَذَّبُ
عُودِى فَإِنَّكَ مُذْنُشَاتٌ صَغِيرَةٌ لَكَ بَيْنَ جَنْبِ الْمَكَانِ الطَّيِّبِ

(١) وجد - بكسر الجيم - يوجد - بفتحها : أحب حباً شديداً .

زُورَة

ماذا على زائرٍ كريمٍ بالأمس لو أنه يعودُ ١٩
 الوجهُ كاللياسمينِ حُسنًا ورقةً ، والعيونُ سود
 يا لطفِ نفسى إذا تَلَنَى كالغُصنِ ، واهتزَّت النهود
 يَسْلُوُ المحبون إن تَدَانُوا وُجُوهُ دَائِمًا جَدِيدًا ١١
 ودَعَتْهُ ، ثم قلتُ عِدْنِي فقال لى ضاحكًا أعود ١١
 كم ذُقْتُ من وعده قديمًا أيامَ لا تَصْدُقُ الوعودُ ١٩
 وظالمًا قال لى ، ظروفى كما ترى فهى لا تَجُود
 لَعَلَّه بعد ما التقينا يَرُقُّ لى قلبه الحديدا ١١
 فيا حبيبى وأنت عندى كأنَّكَ النفسُ أو تزيد
 أعودةً يومها قريبٌ أم عودةً يومها بعيد ١٩
 أم أنها مرةً وفاتت أبدانها ثم لا تُعيد ١٩

النِّسَاءُ وقصُّ الشعرِ *

لا أرى الغيدَ فى الكنانةِ إلَّا شارداتٍ راحتٍ بغيرِ زمامٍ
 أىَّ شىءٍ فعلنَ بالرأسِ حتى صار وجهُ الفتاةِ وجهَ الغلامِ ١٩

هـ إن القارىء لآيات هذه القصيدة يظن أن الشاعر ظل على رأيه فى عدم
 الارتياح إلى أن تقص النساء شعورهن (لاجرسون) ، ولكنه رأى بعد ذلك
 أن للشعر الطويل جماله الخاص به ، وللشعر المقصوص جماله الخاص به .

عَجَبًا لِلْحَسَنِ يَسْرِقَنَّ مِنَّا كُلَّ شَيْءٍ ، لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْأَسَامِيُّ ۱۱
سَأَلُوا الْغَيْدَ هَلْ رَأَيْتُنَّ بَدْرًا رَاعَ يَوْمًا إِلَّا بِجُنْحِ ظِلَامٍ
إِنَّمَا الشَّعْرُ حَلِيَّةُ اللَّهِ لِلْأَنْثَى ، وَإِكْلِيلُهَا الْبَدِيعُ النِّظَامُ
حَالٌ حَسَنٌ الْوَجْوهَ بَعْدَكَ يَا شَعْرُ ، وَحَالَتْ مُحَاسِنُ الْأَيَّامِ

قلبی !

أَرَى لِي قَلْبًا فِي الصَّبَابَةِ مُتَعَبِي
وَمَا لِي وَبِيعَ الْقَلْبُ، وَالْقَلْبُ لَيْسَ لِي
تَذَكَّرْتُ أَنَّ الْغَايَاتِ سَلْبُهُ
فَلَوْ أَنَّهُ نَمَّا يَبَاعُ لَبِعْتُهُ
كَأَنِّي بَيْنَ الْعَاشِقِينَ مَلِكُهُ
قَدِيمًا فَلَوْ رَدَّتْهُ لِي مَا عَرَفْتُهُ

حبیبی !

وَلَمْ أَتَّخِذْ قَبْلَهُ سَيِّدًا
بِسْهْمٍ مِنَ اللَّحْظِ رَمَى الْعِدَا ۥ
وَوَصِلُ الْبَدُورُ بَعِيدُ الْمَدَى
ضَلَالًا ، فَصَارَ الضَّلَالُ الْهُدَى ۥ
وَتَبَدُّو الْحَاسِرُ أَنَّى بَدَى
وَيَذْهَبُ كُلُّ عَنَانٍ سُدَى

لا تَلْمِني

لَيْتَ شَعْرِي عَلَامَ هَذَا التَّجَنِّيِّ أَيْ شَيْءٍ يَا هُنْدُ بُلَّغْتِ عَنِّي
لَسْتُ أَدْرِي لِمَا غَضِبْتَ أَسْحَرُهُ حَلَّ بَيْنَ الضَّلُوعِ أَمْ مَسُّ جَنْ
كَيْفَ أَشْكُو وَتَطْرَبِي لِشَكَائِي اتَّقِ اللَّهَ فِي الْبَقِيَّةِ مِنِّي
أَحْسَبْتَ الْقَوَامَ مِنِّي عُدُودًا وَظَنَنْتِ الْإِنِّينَ صَوْتَ الْمُغْنَى؟

قَالَ لِي عَاذِلِي ، رُوَيْدَكَ دَعَا قُلْتُ يَا عَاذِلِي رُوَيْدَكَ دَعَا
وَيْكَ يَا لَاثِمِي وَمَالِي ذَنْبٌ لَمْ فُؤَادًا أَحْبَبَهَا ، لَا تَلْمِني

إِلَيْهَا

بَلَّغْ فُلَانَةَ إِنْ نَزَلَتْ بِدَارِهَا حَبِي لَهَا وَتَحِيَّتِي وَسَلَامِي
مَا إِنْ شَكُوتُ لَهَا الْغَرَامَ تَمْرُدًا مِنِّي عَلَيْهِ فَهَلْ كَتَمْتُ غَرَامِي؟
أَخْفَيْتُهُ حَتَّى إِذَا أَعْلَنْتُهُ لِمَحْتُهُ لَمَحَ الْمُبْصِرِ الْمُتَعَامِي
غَذِّي هَوَايَ بِيَمْنٍ وَصَلَكٍ وَاحْذَرِي أَنْ تَفْطِمِيهِ وَلَاتَ حِينَ فَطَامِ
لِيَكُنْ جَمَالُكَ صِحَّةً وَسَلَامَةً لِلنَّاسِ لَا سَقَمًا مِنَ الْأَسْقَامِ
عَامٌ وَنَصْفٌ لَا تَزَاوَرُ بَيْنَنَا بُوْسَى لِنَصْفِ فِي السَّنِينَ وَعَامِ
مَا كَانَ مِنْ أَيَّامِهَا صَوْرَتُهُ فِي مَهْجَتِي هَلْ صَوَّرْتُ أَيَّامِي

أحبا على الذكرى وكم من شاعر يحيا كما أحيا على الأحلام
وإذا الحقيقة أعوزتك فربما داويت ما أعياك بالأوهام ۱۱

مَا كَرَّة

مَا كَرَّةٌ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ مَكْرِي قَامَتْ تَنْتَنِي لَا لِحْتَمِ أَمْرٍ
تُرِيكَ مِنْ قَامَتِهَا وَتُغْرِي ثَقِيلَةُ الرَّدْفِ لِعُوبِ الْخَضِرِ
بِأَهْذِهِ عَنِّي وَغُرِّي غَيْرِي أَيْتَهَا الْأَفْعَى أَهْدَقِي وَقَرِّي
لَا تَفْتَحِي بِاللَّهِ بَابَ الشَّرِّ ۱۱

فِيكَ يَا مَصْرُ

فِيكَ يَا مَصْرُ مِنْ لِحَاطِ الْعِذَارَى مَا بُذِيبُ الْحَدِيدِ وَهُوَ الْحَدِيدُ
كَانَ قَلْبِي بَيْنَ الْعَيُونِ جَلِيداً لَيْتَ شَعْرِي فَأَيْنَ هَذَا الْجَلِيدُ ۱۶
رَقَّ حَتَّى يَكَادُ يَقْتُلُهُ الْوَدُّ دُوماً كَانَ يَزْدَدُ بِهِ الْوَعِيدُ
هُوَ بَيْنَ الضُّلُوعِ يَخْفِقُ فِي الْحُبِّ كَمَا يَخْفِقُ الْحَمَامُ الْمَصِيدُ

الْقُرْوِيَّةُ الْحَسَنَاءُ

مَنْ الْقُرَى غَادَةً أَنْسَتْ صَبَابَتَهَا صَبَابَةُ الْفَاتِنَاتِ اللَّاءِ فِي الْخَضِرِ
إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَاهَا تَلْهُو بِمَغْزَلِهَا لَهْوُ الْحَمَامَةِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ

حتى رأتنا فقامت وهي مُسرعة تعدو وأكبادنا تعدو على الأثر
فيا لها الله من عذراء نافرة نخشى على طهرها حتى من النظر
كم في المدائن من شوهاء قد وضعت خز الحرير على جسم من الحجر

صغيرة

بأبي والنفس مني من إذا قلت هب لي قبلة منك شكا
فإذا قبلت يوماً غيره مال عني معرضاً ثم بكى

ناهض الشدين كالوردة في كمها جار على فطرتيه
عذب القلب صغير لم يزل لاهياً يمرح في غفلته

حزت فيه أراه عارفاً بغرامى فهو خب بمكر
أم صغير ليس يدرى بالذى هو نار في الحشى تستعرا؟

النسائي

مضى عني من أهوا ه من قلبى ويهوانى
ومن أغنيته في الح ب عن غبرى وأغناني
ومن عاطيته في الل ل من خرى وعاطاني

ومن أنسيتُهُ أياً مَ مَنْ قَبْلِي وأنساني
ومن أفردني عامي نِ عن أهلي وأوطاني
مضى عني فهل يرجع من ليس له ثاب
ومن ليس بمغنٍ عنهُ عُنْدِي أَى إنسان؟

بيني وبينهن

كلُّ يومٍ لنا خصامٌ وعَتَبٌ واعتذارٌ وليس نَمَتَ ذَنْبٌ
والغواني يسرها اللين في القو ل، وأن يرسل الدموع المحب
ليت شعري إلام للقلب نار تملظي، وللمحاجر سكب
وأنا المرء ينصح الناس في الح مَب وينهى عن الهوى وهو صَب
لي قلبٌ أطمعته وعَصاني لبتَه لم يكن بجنبى قلب
حججٌ في كناية الله خمس هو فيها على والغيد لب
سامي الحسف في الصبابة حتى لكأن بين الجاذر نهب
كلما تبتُّ عن حجة سرب جدد الشوق في الجوانح سرب
لا أرى هذه الحياة حياة فأفوق أهبها الفؤاد وحسب

في الجزيرة

حييتي لا تغضي أنتِ بأمرى وأبي
لا تغيب اليوم فإن م اليوم يوم اللعب
يوم تركنا كل ما فيه لبنت العنب

وَنَوِّلِنِي مِنْ تَنَا يَاكِ الْعِذَابِ الشَّنْبِ^(١)
 بَيْنَ الْجَزِيرَةِ الَّتِي فِي رَوْضِهَا الشَّيْخُ صَبِيٌّ
 حَيْثُ الْهَوَاءُ وَالْهَوَى كَلَاهُمَا يَلْعَبُ بِي
 وَالْفَانِيَاتُ السَّافِرَا تُ الْعَارِيَاتُ الْمَنَكِبِ
 يَسْطَعْنَ وَحْدَانَا وَأَمَّ رَابَا سَطْوَعَ الْكُوكِبِ
 فَعَادَةٌ فَرِيدَةٌ وَكَاعْبٌ فِي مَوْكِبِ
 وَتِلْكَ تَمْشِي الْخَيْزَلَى وَهَذِهِ فِي مَرْكَبِ^(٢)
 تَمْرُقُ سَيَّارَتُهَا بِنَا مَرْوَقُ الشَّهْبِ
 وَتَمَّ إِيقَاطُ الْهَوَى مِنْ نَاعَسَاتِ الْهُدُبِ

وَلَوْ تَرَى الْجُسْرَ لِأَبِ صَرَتْ قَوَى الطَّنْبِ^(٣)
 وَ (الْأَسْدَانِ) فَوْقَهُ مِنْ مَشْرِقٍ وَمَغْرِبِ
 أَرْبَعَةٌ تَحْمِي الْعَرِي ن مِنْ يَدِ الْمُغْتَسِبِ
 أَقَعَتْ لِكُلِّ حَادَثٍ بِنَاطِرٍ مُلْتَهَبِ
 وَمُقَلَّةٍ شُرَرَاءَ لَا تَفْزَعُ يَوْمَ النَّوْبِ^(٤)
 وَعِزْمَةٍ لَا تَنْثَى عَنْ رَعْبٍ أَوْ رَهَبِ

(١) الشَّنْبُ : حسن الأسنان وبريقها . (٢) الخيزلى : مشية للنساء فيها تفلكك وتثاقل . (٣) المراد بالجسر (كوبرى قصر النيل) وهو الآن (جسر إسماعيل) . (٤) مقلة شرراء أى ناظرة نظرة الغاضب .

وحددت الحاظها كالصائد المرتقب
 وكم لها من نظرة في العالم المضطرب
 ترى الظباء حولها لا هية في طرب
 مشى الكناس للعري من ربرباً بربر
 واختلط الحابل باله ابل يا للعجب
 في روضة شائقة أو جدول منسكب
 هناك ما هناك من رضا الهوى والغضب
 كم عاشق منعم وعاشق معذب
 حذار من فعل الحسا ن ثم تحت الغيب
 أقسمت لا يعشقن إذ يعشقن غير الذهب
 * * *

حذرتك الغيد وإن كان الغرام مذهبي
 إن أمرت أمارق فيه نهاني أدبي

ليلة الوداع

ودعيني ، ودعيني ، واذكري لي
 وإذا الفجر تجلى فأنبلي
 من حديث الحب ما يشفي غليلي
 شفتي نغرك من قبل الرحيل
 وهبني قبلة واحدة ليست القبلة بالشيء القليل
 قبلة لا يلتقي نغراً بنغري
 عندها ، بل تلتقي روح بروح

في غدرٍ أمضى فويلي من غدٍ ليتهُ لا يخلقُ اللهُ الغدا
أبها الليلُ رويداً ، واتدُّ في الخطي ، أو كنَّ علينا سرمداً
لا تَلِدْ شمساً ، ولا فجرًا وقف وقفَةً ياليلُ تبقي أبدا
واحسبِ الأفلاكَ عن دورِها رحمةً يا ليلُ بالقلبِ الجريحِ

أى شيءٍ أتمنى ؟ ويح نفسي أترى يا ليلُ قد جنَّ جنوني
كيف أستبقيك يا ليلُ وعندي أنك الساري على مرِّ السنين ؟
ودعيني ، حان يا ليلي رحلي وتجلى فلقُ الصبحِ المبينِ
لاح فجرُ الأفقِ باليلي ولاحت فيه آثارُ دمِ القلبِ الذبيحِ

ودعيني واذكري بعدى غرامي
وإذا متُّ غريباً فاذكريني
ودعيني إنما أنتِ حياتي
ودعيني يا حياتي ودعيني

وفاء الغواني

أقسمتُ لي ، وأقسمتُ أنني أشدُّ خلُّ منها فؤادها أىُّ شغلٍ
نمَّ قامتُ وأقسمتُ لصديقٍ لي في يومها بما أقسمتُ لي

تَدَّعَى أَنِّي الْوَحِيدُ لَدَيْهَا لَيْتَ شَعْرَى كَمْ قَبْلَ هَذَا لِمِثْلِي ١٩
هَدَفَ لِلْعَيُونِ كُلِّ ضَعِيفٍ فَاحْفَظِ الْقَلْبَ أَنْ يُصَابَ بِنَصْلٍ

الغواني

هيفاءُ مثل العاج أَشْبَهُ بِالْأُدمَى تَفَتَّرُ عَنْ عَذْبِ الْمُقْبَلِ بَارِقِ
أَنشَدْتُهَا شِعْرًا عَلَى سَفَرٍ لَنَا فَرَنْتُ إِلَى وَجْهِهِ بِطَرْفٍ غَارِقِ (١)
حَاوَرْتُهَا فَشَكَّتْ إِلَى غَرَامِهَا هِيَّاتَ لَسْتُ مِنَ النِّسَاءِ بَوَاقِ
إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةَ الدَّمُوعِ فَلَا أَرَى عَجَبًا ، فَدَمَعُ الْغَيْدِ لَيْسَ بِصَادِقِ
أَوْ كَانَ حَقًّا مَا زَعَمْتَ مِنَ الْهَوَى فَلَقَدْ ظَفَرْتُ إِذَا بِأَمْرِ خَارِقِ

عَلَقْتُ قُلُوبٌ فِي الشِّبَاكِ وَلَا أَرَى قَلْبِي وَقَدْ عَرَفَ الشِّبَاكَ بِعَالِقِ
فَأَقْنَعُ بِظَاهِرِ كُلِّ مَعْسُولٍ اللَّمَى وَحَذَارِ بَاطِنِهِ فَلَيْسَ بِشَاتِقِ
وَأَعْمَلْ بِحِكْمَةٍ مِنْ يَقُولُ لِنَفْسِهِ مُتَفَلِّسِفًا ، هَبْهُ يَخُونُ مَوَاتِقِ
مَا ضَرَّنِي أَوْ ضَرَّهُ وَلَوْ أَنَّهُ كَلِّفُ بَغَيْرِي أَنْ يَبِيتَ مُعَانِقِ ١٩

الهاجر !

هَاجِرٌ لَمْ يَدْرِ أَنِّي فِي الْهَوَى غَيْرُ مَعْنِيٍّ هَاجِرِ الْهَاجِرِ
أَنَا مَنْ وَاصِلُنِي وَاصِلُهُ لَسْتُ بِالسَّاعِي وَرَاءَ النَّاقِرِ

أَيْنَمَا سِرْتُ فَإِنِّي عَائِرٌ بِأَسِيلِ الْخَدِّ حُلُوِ النَّظَرِ
أَيُّهَا الْهَاجِرُ عُدُّ أَوْ لَا تَعُدُّ كَمْ لَدَيْنَا مِنْ حَبِيبٍ حَاضِرِ ۝

الغبيد

وَبَعْضَنِي فِي الْغَبْدِ أَشْيَاءُ جَمَّةٌ وَصَلْتُ إِلَيْهَا عَنْ تَجَارِبِ جَمَّةٍ
حَذَارِ جَمِيعِ الْغَانِيَاتِ فَإِنْ تَعْمَلْ إِلَيْهِنَّ، فَاحْذَرُ مِنْ فَوَادِكُ تَمَّتْ (١)
وَرُبَّ أُمُورٍ لِلْغَوَانِي تَرْكُتُهَا وَرَفَعَنِي عَنْهَا إِبَانِي وَهَمَّتِي
أَعِفُّ عَفَافَ الشَّيْبِ فِي مَيْعَةِ الصَّبَا وَمَا لَاحَ فَجَرُ الشَّيْبِ فِي لَيْلٍ لَعَنَتِي ۝

قلبٌ يسألو

سَلَا الْقَلْبُ عَنْ غَيْدِ الْكِنَانَةِ بَعْدَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْقَلْبَ عَنْهُمْ لَا يَسْأَلُو
سَلَا بَعْدَ عَامٍ كَانَ فِيهِ أَخَا هَوَى فَلَيسَ لَهُ إِلَّا عَيُونَ الْمَاهَا شُغْلُ
فَقُلْتُ لَهُ لِمَا صَبَا حِجَّةَ أَفِئْتِ فَلَيسَ لِقَلْبٍ خَافِقٍ بِأَلْهَوَى عَقْلُ
فَاعْرَضَ عَنِّي مُنَّمِ أَقْبَلَ طَائِعاً وَكَانَ أَيْباً فِي جَوَانِحِهِ قَبْلُ ۝

(١) أصلها ثمت بسكون التاء، وهي اسم يشار بها إلى المكان البعيد،
وحركها الشاعر بالكسر هنا للروى، كما حرك غيره لم الجازمة بالكسر في قوله:
احفظ وديعتك التي استودعتها يوم الأعاذب إن وصلت وإن لم
والبيت من شواهد النحو.

فِيَتْ أُدَاوِيَ بَعْدَ ذَاكَ جِرَاحَهُ فَمَاذَا تَرَى فِي بُرْمَةِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ؟
أَيْشَقِي قَرِيبًا ، أَمْ يَظُلُّ مُعَذَّبًا يَعِيشُ فِيهِ مِنْ صَوَارِمِهَا نَصْلُ؟

الْحُسْنُ الْقَاتِلُ !

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى فَقِيرٍ صَبَا ، فَأَوْدَى بِهِ السَّقَامُ
فَقُلْتُ لِمَا قَضَى شَهِيدًا أَهَكَذَا يَفْعَلُ الْغَرَامُ ؟
وَيَقْتُلُ الْحُسْنَ وَهُوَ حُسْنٌ فَكَيْفَ بِالْقُبْحِ وَهُوَ ذَامٌ ؟
يَا نَظْرَةَ أَعْقَبَتْ هَلَاكًا أَنْظَرَةُ أَنْتِ أَمْ حِمَامُ
مَالِي وَلِلْحُسْنِ بَعْدَ هَذَا أَنَا بِذِي الْقُبْحِ مُسْتَهَامُ ۱
فَلَا إِذَا مَا مَشَى قَنَاقَةً وَلَا إِذَا مَارَنَا حِمَامُ
وَلَا بِجَنَبِيَّ مِنْهُ نَارٌ وَلَا بِقَلْبِي لَهُ سَهَامُ
لَا تَذْكُرُوا لِي الْمَلَّاحَ إِنِّي أَهْوَى أَخَا الْقُبْحِ ، وَالسَّلَامُ ۱

غَرَامُ الْغَوَانِي

مَا أَكْذَبَ الْخُرَدَ الْحَسَانَ إِذَا أَبْدَيْنَ يَوْمًا لِمُغْرَمٍ دَنَفَا
يُخْلِفُنَ بِاللَّهِ أَمْنٌ لَهُ وَأَكْذَبُ الْعَالَمِينَ مَنْ حَلَفَا
يَبْتَغِينَ دُرَّ الْغَرَامِ ، ثُمَّ إِذَا مَا بَعْنَ شَيْئًا يَبِيعُنَّهُ صَدَقَا ۱
وَهُنَّ بِأَتِينَ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَيَدْعِينَ الْعَفَافَ وَالشَّرَفَا ۱

سُلُوان

يا أُخْتَ هذا البدرِ يومَ تَمَامِهِ رِفْقاً بمن أَسْرَعَتْ في أَيامِهِ
وَعَدَرَتْ يَوْمَ وَفَاتِهِ، وَضَحَّكَتِ يَوْمَ مَ بَكَائِهِ، وَسَلَوَتْ يَوْمَ غَرَامِهِ
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الْهُوَى وَأَنَا امْرُؤٌ طَبِينٌ بِحَالِي حَرْبِهِ وَسَلَامِهِ ؟
أَقْسَمْتُ لَا يَلْقَى امْرُؤٌ مِنْ عَشْقِهِ إِلَّا الَّذِي يَلْقَاهُ مِنْ أَحْلَامِهِ
يَبْدُو الصَّبَاحُ لِنَاضِرِيهِ حَقِيقَةً تَمْضِي بِبَاطِلٍ مَا رَأَى بِمَنَامِهِ
فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْقَ مِنْ مَحْبُوبِهِ وَصَلًّا، وَلَمْ يَسْكُرْ بِخَمَرِ كَلَامِهِ
وَإِذَا بِمَا قَدْ كَانَ أَيَّامَ الْهُوَى بَرَقَ طَوَاهِ اللَّيْلِ بَيْنَ ظِلَامِهِ ۥ
مَالِي وَمَا لِلغَيْدِ وَالْحَبِّ الَّذِي مَا فِيهِ غَيْرُ سُهَادِهِ وَسِقَامِهِ
أَوَّلَيْسَ بِدَعَا أَنْ أَعُودَ إِلَى الْهُوَى بَعْدَ الَّذِي كَابَدْتُ مِنْ آلامِهِ
فَالْآنَ قَلْبِي لَا تَلِينُ قَنَاتُهُ وَالْآنَ قَدْ عَلِقَتْ يَدِي بِزَمَامِهِ
وَإِذَا رَمَتْنِي الْيَوْمَ أَيْةٌ غَادَةٍ بِاللَّحْظِ لَمْ أَفْزَعْ لَوْ قَعَّ سِهَامِهِ
وَمَسَحَتْهَا عَنْ جَانِبِي كَأَنَّمَا مَسَحَتْ يَدِي فِي الطَّلِّ مَاءَ غَمَامِهِ ۥ
فِيمَ الْغَرَامُ بِكُلِّ أَهْيَفٍ إِنْ بَدَا فِي الْقَاعِ لَمْ نَعْرِفُهُ مِنْ آرَامِهِ
مِثْلُ الْغَزَالِ مَلَا حَةً فَإِذَا بَدَا لَكَ خُلُقُهُ أَجْفَلْتُ مِنْ ضَرْغَامِهِ (١)
وَارْتَعَتْ مِنْ نَظَرَاتِهِ، وَخَشِيتُ مِنْ وَثْبَاتِهِ، وَفَرَرْتُ مِنْ آجَامِهِ

إِيَّاكَ وَالْحُبَّ

إِيَّاكَ وَالْحُبَّ يَا صَدِيقِي فَكَلِّهِ شَائِئُكَ الطَّرِيقُ
 إِنْ كُنْتَ (قَيْسًا) فَأَيْنَ (لَيْلَى) يَا قَيْسُ لِلْهَائِمِ الْمَشُوقِ ؟^١
 قَدْ صَارَتْ الْآنَ كُلُّ أَثَى أَسِيرَةَ الدَّرْهِمِ الطَّلِيقِ !!
 مَعْرُوضَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِكُلِّ شَارٍ ، بِكُلِّ سَوْقِ !!
 وَرَقَاءُ رَوْضٍ ، فَإِنْ يَصُوحُ طَارَتْ إِلَى غَيْرِهِ وَرِيقِ^(٢)
 وَهَكَذَا شَيْمَةُ الْغَوَافِي فَمَنْ رَفِيقٍ ، إِلَى رَفِيقِ !!

هَذَا وَلَا كَالْقِيَانِ عِنْدِي فَعَدُّ عَنْ لُجْهَا الْعَمِيقِ^(٣)
 فَهِنَّ بَحْرٌ وَأَيُّ بَحْرٍ فَلَا تَكُنْ فِيهِ بِالْفَرِيقِ

غَنِّينَ يَوْمًا فَقُلْتُ عَنِّي سُغِّلْتُ عَنْ بَحَّةِ الْحُلُوقِ
 وَلَا يَفُرُّكَ ابْتِسَامُ فَإِنَّهُ السَّمُّ فِي الرَّحِيقِ
 بِأَلْفِ وَجْهِ ، وَأَلْفِ قَلْبٍ فَلَسَنَّ لِلشَّاعِرِ الرَّفِيقِ
 نَصِيحَةٌ مِنْ أَخٍ شَفِيقٍ إِلَى أَخٍ مِثْلِهِ شَفِيقِ

(١) الورقاء : الحمامة التي يضرب لونها إلى الخضرة ، وصَوَّحَ الرَوْضَ : جَفَّ ،
 والوريق من الشجر ما اخضرَّ وظهر ورقه .
 (٢) المراد بالقيان هنا المغنَّيات .

هَيْفَاءُ الْحَفْلَةِ

راحَ بَعْدَ السُّلُوبِ صَبًّا مَعْنَى
شَاعِرُهُ هَامَ بِالْجَمَالِ قَدِيمًا
لَا تَلُومُوهُ إِنْ تَرَنَّمَ عَشْفًا
كَانَ عُودًا مُعْطَلًا ، ثُمَّ مَرَّتْ
خَافِقًا قَلْبُهُ وَكَانَ اطمأنًا
ثُمَّ عَادَاهُ ، ثُمَّ عَادَ فَجُنَّا ١٩
بَلْبِلٌ أَبْصَرَ الرِّيَاضَ فَغْنَى
فَوْقَ أَوْتَارِهِ الْيَدَانِ فَرَنَّا ١١

مَنْ تَسْكُونُ الْهَيْفَاءُ ، تَخْطُرُ غُضْنَا
تَهَادَى فِي الْحَفْلِ أَشْبَهَ بِالطَّا
هِيَ فِيهِ كَشَلِ زَنْبَقَةِ الرُّو
لَوْ رَأَاهَا غُضْنُ الرَّبِيِّ مَا تَنَنَّى ١٩
وَوَسَّ يَمْنَى مِنَ الدَّلَالِ الْهُوْنَى
ضُرِ اسْتَطَالَتْ فِيهِ عَلَى الزَّهْرِ حُسْنًا

حَبَّذَا الْقَامَةُ الَّتِي شَغَلْتُنَا
أَيُّ قَدٍّ ، بَلْ أَيُّ رَحٍ عَجِيبِ
مَنْ تَكُونُ الْهَيْفَاءُ أَبَدُ مَا أَبَدُ
ذَكَرْتُنَا بِمَا مَضَى يَوْمَ كُنَّا
وَأَعَادَتْ شَرَحَ الشَّبَابِ إِلَيْنَا
عَرَبِيٌّ لِسَانُهَا أَعْجَمِي
عَنْ سِوَاهَا وَنِعَمَ مَا شَغَلْتُنَا
مَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ حَتَّى طُعِنَا ١٩
صَرَ رَاءَ عَيْنَا ، وَجِيدًا ، وَمَتْنَا (١)
فِي صَبَانَا ، أَيَّامَ كُنَّا وَكُنَّا
بَعْدَ مَا صَوَّحَ الشَّبَابُ وَشَبْنَا (٢)
أَقَامَتْ تَشْدُو بِهَا بَيْنَ بَيْنَا

(١) اللَّمَن : الظَّهْر . (٢) صَوَّحَ الشَّبَابُ : ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ .

لست أدري لمصر أم لسواها ١٩ ما علينا من أرضها ، ما علينا
حسبها أنها عشيّة لاحت أصبحت دارها الجوانح منا

ooo

يا حبيباً لكل عينٍ وقلبٍ أنت نعيمى بها الزمانُ يمينى ١١
أنت والله يا جميلُ منانا أنت والله فوق ما تمنى ١١
يارشيق القوام يا مفرد الحس نـ، تعطف واجعل مع الحسن حسنى
نظرةً منك نحونا تكفيننا كم نظرنا شوقاً لها ، وانتظرنا ١٩
ما حباك الجمال ربّى إلا راضياً عنك ، فارض بالله عنا

أفديه

أفديه سلّمت فما ردّا يارب من عليه الصدا ١٩
أحبته حتى إذا ما بدا إعراضه ، أحبته جدّا ١١
لي من وفائى وحده لذة واصل من أهواه أو صدا ١١

ولكنه

أراه معى إن غاب عني فإن بدا بدا لى أنى لأراه من الحب
غرامى به سحر أو السحر مثله فقرب على بعد ، وبعد على قرب
وليس بأحلى من أراه بجانبى ولكنّه أشهى الجميع إلى قلبى ١١

القلب والعيون

ولو أن قلبي من حديد أذابهُ
من الغيد ما كَرَّتْ بِهِ نَظَرَاتُهَا
لَهْنٌ مِنَ الْأَلْحَاطِ شَبَهُ صَوَاجِ
إِذَا أَعْمَلَتْهَا فَالْقُلُوبُ كُرَاتُهَا
وَكُنْتُ حَسِبْتُ النَّفْسَ لَا تَعْرِفُ الْهُوَى
فَمَا بَالُ عَيْنِي جَمَّةٌ عِبْرَاتُهَا ١٩

النساء والعمائم

مَشَتْ غَايَاتُ الْيَوْمِ فَوْقَ رَمُوسِهَا
عَلَى الشَّعْرِ الْمَقْصُوصِ بَيْضُ الْعِمَامِ
خَطَرُنَ بِهَا مِثْلَ الْغُصُونِ تَمَائِلَتْ
بِأَزْهَارِهَا مِنْ كُلِّ أَيْضٍ نَاعِمِ
وَوَاللهُ لَيْسَ الْيَاسْمِينُ كَحُسْنِهَا
عَلَيْهِنَّ وَافَى فِي ربيعِ الْمَوَاسِمِ
وَلَا الْقُلُّ وَهُوَ الْقُلُّ بِالْبُغِ أَمْرُهَا
وَإِنْ لَاحَ نَجْمًا مِنْ ثَنَائِي الْبَرَاْعِمِ (١)
إِذَا مَا بَدَتْ هَيْفَاءُ حَامِلَةً لَهَا
بَدَتْ وَهِيَ أَنْثَى رَأْسُهَا رَأْسِ (عَالِمِ)

جمال الشباب

صَغِيرَةٌ قَوَامُهَا مَيَّالُ
رِيفِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ مَا الدَّلَالُ (٢)

(١) البراعم : أكلام ثمار الشجر والنور .

(٢) دلال المرأة على زوجها : إظهار الجراءة عليه في تلطف كأنها تخالفه

وهي ليست تخالفه .

جاءت لنا بثوبها تختالُ
 يَاهُذِهِ، مَا الثَّوبُ مَا الْحِجَالُ^(١)
 مَا الْقُرْطُ، مَا الْعِقْدُ وَمَا الْخَلْخَالُ؟
 إِنَّ الشَّابَّ وَحْدَهُ جَمَالُ ۱۱

سمراء الاسكندرية

سمراء هيفاء لها منزلٌ يُطِلُّ فِي الثَّغْرِ عَلَى الْبَحْرِ
 لَمَّا قَرَعْتُ الْبَابَ أَبْصَرْتُهَا تَفْتَحُهُ فِي رِقَّةٍ الْفَجْرِ
 لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ دَجُوجِيَّةً وَلَا مِنَ الْبَيْضِ أَوْ الصُّفْرِ
 لَكِنَّا سَمَاءٌ مِثْلُ الْقَنَاءِ شَكْلًا، وَفِي لَوْنٍ لَمَى الثَّغْرَا ۱۱

قُلْتُ لَهَا هَلْ عِنْدَكُمْ غُرْفَةٌ طَيِّبَةٌ هَيِّنَةٌ الْأَجْرُ؟
 يَنْزِلُ فِيهَا شَاعِرٌ مُفْلِسٌ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى الشَّعْرِ
 جَاءَ لَكُمْ مِنْ مِصْرَ مُسْتَشْفِئًا بِنَسْمَةِ الْبَحْرِ مِنْ الْحَرِّ

(١) الحجال: جمع حجلة بفتح الحاء والجيم، ومن معانيه بيت يزين للعروس

فَرَحَّبَتْ بِي سَاعَةً خِلْتَنِي فِيهَا مَعَ الشَّمْسِ أَوْ الْبَدْرِ ١١
وَقَالَتْ : اصْبِرْ لَغَدٍ وَانْتِنَا وَكَيْفَ لِلشَّاعِرِ بِالصَّبْرِ ١٢

سَمَرًا ، أَنَسَانِي الْهَوَىٰ عِنْدَكُمْ حُسْنَ هَوَاهُ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ
جَنَّتْ أُرِيحَ الْفَسْكَرَ فِي دَارِكُمْ فَبَاتَ مَشْغُولًا بِكُمْ فِكْرِي ١١

أَهْوَاكِ

أَهْوَاكِ أَهْوَاكِ حَتَّى لَسْتُ أَحْسِنُ مِنْ كُلِّ الْكَلَامِ سِوَى أَهْوَاكِ أَهْوَاكِ
نَأَيْتُ عَنْكَ فَبِتْنَا لَا لِقَاءَ لَنَا لَكِنْ خَيَالُكَ يَلْقَانِي فَأَلْقَاكَ
مُرِيهِ يَنَا لَعَلِّي أَسْتَرِيحُ إِذَا نَأَى ، وَإِلَّا فَقُولِي كَيْفَ أَنْسَاكَ ١٢
أَنْتِ الَّتِي عَذَّبْتَنِي وَهِيَ لَا هَيْئَةَ لَوْلَاكِ مَا هَمُّتُ كَالْمَجْنُونِ لَوْلَاكِ
أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ فِي دُنْيَايَ مُغْتَرِبًا فَكَيْفَ أَنْتِ وَمَا أَحْوَالُ دُنْيَاكِ

يَا مَنَى قَلْبِي وَعَيْنِي

يَا مَنَى قَلْبِي وَعَيْنِي يَا ضِيَاءَ الْمُقَلَّتَيْنِ
قَدْ كُنتِ الْمَيَّاسُ غُضْنُ عِلْمَ الْغُضْنِ الثَّنِي
أَهْ لِمَا مِلْتُ نَحْوِي أَهْ لِمَا مِلْتُ عَنِّي
أَنْتِ يَا مَالِكِ رُوحِي فَتْنَةٌ فِي الْحَالَتَيْنِ ١١

قال لي لما التقينا ما الذي تطلب مني ؟
 قلتُ شيءٌ لا اسمُ به ، وحتى لا أُكَنِّي
 قال لا أدري فدعني قلت : تدري ، لا تدعني
 وتضاحكنا وحققة نا خيالاتِ التني



إخوانیات و دعابات

obeikandi.com

صديق جديد

تلاقى صاحب الديوان بالأديب الكبير ، والمربي الفاضل الأستاذ الشيخ (عبد الرؤف جمعة) ولم يتلاقيا قبل ذلك . فبعث الأديب الكبير إلى الشاعر بالخطاب الآتي :

سلامُ الله عليك ورحمته (وبعد) فقد عرفْتُك قبل أن أراك ، وأعجبتني قبل أن ألقاك ، وحسبك معرفة بمن تجهل ما تجده من عقل في يوانه ، فإنه يتجلى بإسائه وإحسانه . . . نعم قد يتخلف عن الكتاب الخطاب ، ولا يتفق اللسان والقلم فيبطل كلاهما سحر أخيه ، ويغطى على ما يكون فيه ، ولكني لما لقيتك وجدتك بستاناً يروى لي النسيم عن زهره ، وبحراً على صدر الحسان من درره وألقيت فيك عزة الإيمان وتواضعه ، ورحمة الإسلام وترفعه ، ووجدت صلة بينك وبين نفسك وثقة بوجدانك وحسك ، فكنت شخصاً متميزاً لا تنفني في غيرك ، ولا تذوب في سواك :

صديقاً وإن القلب ينزع للقلب	تمنيته من قبل معرفتي به
بأجله نبي ، وما دقق من صعب	بسير بقضايا الرأى لم يرف
كفايته ، والنقص يدعو إلى العجب !!	والفيته تغنيه عن زهر معجب

وقد بعث الشاعر إلى صديقه الأديب الكبير هذه الأبيات الآتية :

عنت على دهرى فلما تكشفت	لياليه عن (عبد الرؤف) انتهى عني
صديق جديد مس قلبي بشعره	فأهلاً وسهلاً بالجديد من الصحب
ولست أجازيه ثناءً بمثله	ولكنه حب تمشي إلى حب
نفي العجب عني في قوافٍ شدا بها	وأنشدنيها ، فامتلات من العجب !!

إخوان !!

نظم الشاعر هذه الأبيات متشوقاً إلى بعض إخوانه :

يا قلبُ ذُبْ إن كنتَ تم	وأهمُّ رسلَ بدلِ الدموعِ
واذكرْ لياليَ أنسهمْ	ومحاسنَ القولِ البديعِ
يا ليتَ شعري هل لنا	نحو الأجابة من رجوعِ
ونرى ضياءَ جبينهمْ	كالبدْرِ في أبهى طُلوعِ
ونعودُ مجتمعين لا	نخشى لأمرٍ من وقوعِ
في مأمَرٍ مما نُحا	ذره وفي حصنٍ منيعِ
في فتية لبسوا من الإ	خلاص سابغة الدروعِ
الناعمون من الوفا	والأغنياء من القنوعِ
نحبي الدجى سمرأ الذم	م إلى النفوس من الهجوعِ
وكأئما الفاضلهم	زهرُ الحدايق في الربيعِ
في روضةٍ كُنَّا وإي	أها كقلبٍ في ضلوعِ
أقولنا فيها تفو	ح وزهرها فينا يצועِ
له هاتيك الربو	ع، وأهل هاتيك الربوعِ
لو أستطيعُ رددتُ أي	أما مضتُ، لو أستطيعِ

بين الهراوى والمؤلف

كان بين الشاعر الأستاذ (محمد الهراوى) وبين المؤلف صداقة ومودة ،
وقد بعث المؤلف إلى صديقه بالآيات الآتية فرد عليه الهراوى بالآيات
التي تليها :

قصيدة الأسمر

يا أخى يا أبا الودادِ العريقِ	من رضا الله أن تكون صديق
صاحبٌ فوق ما ترى من صحابِ	فهو أدنى إلى أبٍ أو شقيق
لا مُدَاجٍ ولا مُراءٍ ولا با	بِصداقاته على التلقيق
واسعُ الصدر لا يضيق بمن يلا	قى ولو جاءه بوجه صفيق
قُدرةٌ منه فى مجاملة النبا	س ، فريقاً يحى بعد فريق
ولديه للشعر سرٌّ عجيبٌ	فهو مفتاح كل معنى دقيق
أنا أدرى به ، وبالشاعر الجا	رى على الطبع أو على التزويق
وبلاوٍ لسانه عريّا	أعجمياً ، لا يهتدى لطريق
لست أدرى ، وليس يدري اللأء	راب ما قاله ، أو الإغريق ؟
عدَّ عن ذا ، وعدَّ لما كنت فيه	من تغنٍّ بالصّادق الصديق
حُبّةٌ كلما تقادم عهدٌ	مرّ منها على الرّحيق العتيق
وودادٌ محضٌ من القلب للقا	ب ، بعيدٌ عن زخرفٍ وبريق
ليس مما يناله المرء بالكس	ب ولكنّه من التوفيق

أبيات الهراوى

هات من شعرك الدقيق الرقيق فهو من طبعك الأنيق الرشيق
هو مما يوحى به الخلق العا لى ويملى ود الرفيق الصديق
أنت منى - والله يشهد - فى القا ب مقيم مثل الشقيق الشقيق
يا صديق فى الله والسير بالشع ر على نهجه الحقيق الخلق
كم صمدنا فى النار دون القوافى حين سيقّت إلى طريق الحريق
وصببنا الأمواه فوق لظاها فإذا نحن فى الفريق الغريق
نحن فى أمة تداركها الا ه وراء التصفيق والتأفيق !!

علّة العِلل

لم يوفق المؤلف فى بعض الشئون وقد غامر فيه بعد ما نصح له صديقه
الهراوى بالابتعاد عنه ، فلما أخطأه التوفيق بعث الهراوى إليه بهذه الأبيات :

أخى قد جاءنى نبأ من الأنباء غير جلى
أبنة لا لقيت أسى وصف لى لذة الفشل ؟
فا لك مغضباً حقيقاً ومالك واضح الملل
مزاج غير معتدل لعب غير محتمل
فلا تسخط على الدنيا فحظك علّة العِلل
ولو جربت تجريبى لما أفرطت فى الأمل

فرد عليه المؤلف بالآيات الآتية :

هي غلطتى

كم قلت لى ، ونصحت لى نصح الذى لا يأتلى (١)
وأقول أدخل على وتقول لى لا تدخل
احذر وخذ مما مضى نبأ عن المستقبل
قد كنت مرآة الحقيق فقه لى ولما تنجل
لاحت فلاح لى عظام ت ما حسبت تلوح لى
يوم النتائج كان فى الآ (م) يام غير محجل
أعطى (الحانم) حبها ورى فؤاد (البلب)

يا صاحبي ولديك تج ريب الحكيم الأمثل
أوضحت لى وجه الصوا ب وكنت عنه بمعزل
لولا الشكائم فى فى ويد الأغر الأفضل
لسمعت جلجلة الرعو د مكان وسوسة الحبل
هي غلطتى فعلى وح دى حمل ما لم يحمل

بعث المؤلف إلى الهراوى بهذه الآيات فى مرض له :

يا صاحبي عش عمر نوح واسلم واصدح كعهدك فى الحمى وترنم
يانسمة الأسحار ، دعوة شاعر مرى على دار الحبيب وسلّى

(١) لا يأتلى : أى لا يفصر .

وتحملى عنى التحية ، والشيمى فاه ، ونوبى عن فؤادى والغم
الطيب الموفى وملزم نفسه فى البر بالإخوان ما لم يلزم

وهذه أبيات بعث بها المؤلف إلى الهراوى بمناسبة قران كريمته سارة :

يا سُرَّ (من را) لك المسرة فأنت بين الحسان غره
وما اجتلتك العيون إلا رأتك نوراً لها وقره
ربيبة العلم والقوافى وربة الفضل والمبره
أبوك صاغ القصيد عقداً وأنت فى العقد خير دهره
هنيت يا سُرَّ من رآها هنيت ، هنيت ألف مره

وقد ردت كريمه المغفور له الهراوى على هذه الايات بالآيات الآتية :

شكراً لعمى الأسمر الألمى العبقرى
وافى إلى قصيده فظفرت منه بجوهر
قللى المقصر لا بنى بجميل شكرك فاعذر
اشكره عنى يا أبى بيانك المتخير
فأبونواس ماله إلا أخوه البحترى



ضيافة

دعا الوجيه (مصطفى خلوصي) بعض أصدقائه إلى ضيافته في (دنديل) بين بني سويف والقيوم ، وكان بين المدعويين محمد علام باشا وزير الزراعة السابق ، وأحمد بك الشيخ ، كما كان بينهم الأستاذ سليمان بك عزت ، والأستاذ محمود رشيد ، وقد نظم الشاعر القصيدة الآتية يصف فيها هذه الضيافة :

ومنزِل لمصطفى نزلُهُ	حملتُ في الجنةِ إذ حملتُهُ
ما تشتهي الأنفسُ فيه حاضرُ	وطابعُ الحسنِ عليه ظاهرُ
فلو تراه لرأيتَ (فله)	بديعةً تحوى الجمالَ كلهُ
نسَقها كما يشاءُ (مصطفى)	وجلبَ الحُسْنَ إليها واصطفى
بِئنا بها نأكلُ أكلاً مَـ	وما شكونا بشمًا المـ
وخيرُ ما تأكلُهُ ما تهضمُهُ	حتى ولو كانَ الحديدَ تلقمُهُ
إن أنسَ لا أنسَ وكُنّا خمساً	يومَ تناولنا الحروفَ همـ
ثم نهَضنا عنه شُناً ، بالياً	وهيكلاً من العظامِ خاوياً
ثمّتَ قلنا ليسَ بعدُ من عشا	كفى كفى ما كانَ من هذا الغدا
حتى إذا ما الليلُ جنَّ وادلهمُ	صاحتُ بنا أعمارُنا أينَ اللقَمُ
فنظرَ القومُ لربِّ الدارِ	نظرةَ سنورٍ لجحرٍ فارِ
ومصطفى يضحكُ منا كُنّا	في عجبٍ من قولنا وفعلنا
قلنا له يا مصطفى هل من (يَمَك)	قال : نعمَ عندي حمّامٌ وسَمَكٌ
وصاحَ بالخدامِ أقبلُ فأتى	وقال : هل نَمَّ الطعامُ باقَى
قال نعم ، قال إذا فهيا	أكلاً وشرَباً طيباً هيا

فلو ترانا قُلْتَ قَوْمٌ جَاعُوا بضعة أيامٍ فهم سباعٌ
وهكذا يفعل طيبُ المنزلِ فمن يصادفُ مثله قلنزلِ
لقاءٍ من أحببتَ ، والهواءِ يفعلُ ما لا يفعلُ الدواءِ

ثم نهضنا بعدَ ذاك للسمرِ من نكتَ طريقةً ، ومن سِرِّ
ودبَّ للعين الكرى فقمننا كلٌّ إلى سريرِهِ ، ونمنا
ما راعنى غيرُ شخيرِ (أحمدًا) فى نومه مرجعاً ، مردداً
كانهُ وقد غفا بكَلَّتِهِ مدخنٌ (يشدُّ) فى نرجيلته

وأسفرَ الصبحُ وضياءً مثلاً يضحكُ للإغراءِ معسولُ اللى
ولاحت الحديقةُ الغنَّاءِ والروضةُ الفينانةُ الفيحاءِ
كانها وللندى فيها أثرُ زهرجدٍ ملقٍ عليه بالدرِّ
ما أجملَ الدارَ ومن بناها وأقربَ الألفاظِ من معناها

عبد الحميد فهمى مرسى

نظم الشاعر هذه الأبيات بثنى بها على صديقه الشاعر القائمقام
(عبد الحميد فهمى مرسى) :

نعم (عبد الحميد) فى شدةِ الدهرِ — صديقٌ هو الشقيقُ الشقيقُ
موثِّلٌ فى الخطوبِ يحملُ عن إخْ — وانه فوقَ ما يطيقُ المطيقُ
كلُّ خطبٍ يحلُّ هانَ إذا حلَّ م — و (عبد الحميد) فيه صديق

ونظم الشاعر هذه الآيات يداعبه بها :

لى صاحبٌ ليس بخيلاً ولا يمنعُ من يسألهُ رَفْدُهُ
حَسْبُكَ من إسرافه أنه يكاد يُعْطى الناس ما عندهُ
لكنَّهُ إن صادَ صيداً له مَضَى به يأكلهُ وحده ١١
ماذا عليه لو دعا صَحْبَهُ لِيَأْكُلُوا، أو ينظروا صَيْدَهُ ١٢

وقال يحبيه ويهينه بقرائه :

رَأَيْتُ (عبد الحميد) يوماً فكان من بَعْدِهِ حَبِيبِي
بهاج وجهه ، ونبلُ نَفْسِي ومنطقُ العاقلِ الأريبِ
يا زهرةَ الجيشِ أَيَّ رُوحٍ أَطْلَعْتَ من غُصْنِكَ الرُّطِيبِ ١٢
في ثوبِكَ العسْكَرِيَّ تبدو مَسَرَّةُ العينِ والقُلُوبِ
كالورد في الشَّوْكِ ، حسن شكلٍ ولين قَدٍّ ، ونَفْعٍ طِيبِ ١١
وفيكَ بأسُ الأسودِ ثارتُ ورَقَّةُ الشَّاعِرِ الأديبِ

قِرَانُكَ اليَوْمَ سرَّ نَفْسِي وما أنا منك بالغريبِ
وأنتَ أَهْلٌ لِكُلِّ خَيْرٍ فاهناً بروضِ المُنَى الخصبِ
ودُرَّةٍ من كنوزِ (طنطا) جاءتكَ من رَبِّكَ المُثِيبِ
من منزلٍ للعلا فسيحٍ لمنزِلٍ للهنأ رحيبِ
ليس الذى نَلْتَهُ غريباً نَجِيَّةُ القومِ للنَجِيبِ

كَلَامُكَ مُسْعِدٌ أَخَاهُ وَحِفْظُهُ وَافِرُ النَّصِيبِ
هَذَا الْقِرَانُ السَّعِيدُ بُشْرَى بِخَيْرِ نَسْلِ ، وَعَنْ قَرِيبِ
وَقَالَ يَهْنَتْهُ بِمِيلَادِ نَجْلِهِ (فَارُوق) :

قِيلَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) أَنْجَبَ نَجْلًا قُلْتُ : هَذَا الَّذِي تَمَنَيْتُ قَبْلًا
يَا سَمِيَّ (الْفَارُوقُ) يَا ابْنَ صَدِيقِي مَرْحَبًا مَرْحَبًا ، وَأَهْلًا وَسَهْلًا
لَسْتَ تَدْرِي ، وَأَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ أَيْ بُشْرَى لَمَّا تَبَدَّيْتَ حَلًّا ١٩
أَنْتَ دُنْيَا لَوَالِدِكَ عَلَى الدُّنْيَا ، وَأَغْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَحْلَى
لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْبَرِيَّةِ أَسْمَى مِنْكَ شَأْنًا لَدَيْهِمَا ، أَوْ أَجَلًا
أَنْتَ فَرُخٌ تَرَاكَ أُمُّ رُومٍ وَأَبٌ مَدَّ رِيشَهُ وَأَظْلًا
حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَوَمَّلَهُ فِيكَ ، فَخَاقَ غَدًا ، وَطَرَّ مُسْتَقْلًا
وَاتَّخَذَ حِينَمَا تُحَاقُّ لِلْمَجْدِ جَنَاحًا عِلْمًا ، وَآخَرَ فَضْلًا
لَا تُحَلِّقُ بِغَيْرِ هَذَيْنِ وَانْهَضْ بِالْحِمَى نَهْضَةً لِمَا هُوَ أَعْلَى
يَا سَمِيَّ الْفَارُوقُ يَرَاكَ رَبِّي فِي جَمِيعِ الْحَيَاةِ طِفْلًا وَكَهْلًا

وَحِينَمَا بَلَغَ (فَارُوقُ) عَامًا احْتَفَلَ وَالِدُهُ بِعِيدِ مِيلَادِهِ فَظَنَمَ الشَّاعِرُ لِهَذِهِ
الْمُنَاسَبَةِ الْآيَاتِ الْآتِيَةَ :

يَا نَجْلَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) أَبْشُرْ بِعَامٍ جَدِيدٍ
وَأَنْتَ نَفْسُكَ بُشْرَى وَلَجَرُ عَهْدٍ سَعِيدٍ
(عَبْدُ الْحَمِيدِ) هَنِيئًا بَعِيدٍ أَجْمَلٍ عِيدٍ
إِنْ قَالَ (بَابَا) وَ (مَامَا) كَالْبَلْبَلِ الْغَرِيدِ

فذاك أجملُ شيءٍ وذاك لَحْنُ الوجود

فَعَشْتُ حَتَّى تَرَاهُ فِي الشَّعْرِ مِثْلَ (الوليد)
وَعَشْتُ حَتَّى تَرَاهُ فِي النُّثْرِ كَ (ابن العميد)
هَنَأْتُ فِي الْعِيدِ نَفْسِي بِوَالِدٍ وَوَلِيدٍ

ونظم الشاعر ما يأتي بحبي صديقه بعودته من رحلة إلى أوروبا وأمريكا :
عَرَفْتُ السَّهْدَ بَعْدَكَ يَا صَدِيقُ وَكُنْتُ عَلَيْكَ فِي خَوْفٍ شَدِيدٍ
فَلَمَّا أَنْ لَقَيْتُكَ كُنْتُ عِنْدِي كَأَنِّي قَدْ لَقَيْتُكَ مِنْ جَدِيدٍ ١١
فِيَا (عبد الحميد) فَدَتِكَ نَفْسِي فَا فِي النَّاسِ مِنْ (عبد الحميد)

شَيْخُ الشَّعْرِ

دعت (الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية) بمناسبة عيد من الأعياد الملكية جماعة من شعراء مصر لإنشاد قصائدهم ، وكان من الذين دعيتهم الإذاعة لذلك صاحب الديوان ، فلما وصل القائمقام عبد الحميد فهمي مرسى ووجد صديقه هناك ارتجل البيتين الآتين :

مَاذَا نَقُولُ وَشَيْخُ الشَّعْرِ مَوْجُودُ غَنَّتْ بِأَشْعَارِهِ الْأَمْصَارُ وَالْبَيْدُ
أَخْلَاقَهُ وَقَوَافِيهِ تَطَالَعْنَا مِنْهَا الرِّيَاضُ ، فَأَزْهَارُ وَتَغْرِيدُ ١٢

وقد ارتجل صاحب الديوان البيتين الآتين ، قال يخاطب صديقه :

مَدَحْتَنِي يَا صَدِيقِي مَدْحَ مُحْتَسِبٍ وَكَمْ لَسَكْفِيكَ مِنْ أَفْضَالٍ مَفْضَالٍ (١)
حَسْبِي وَحَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ مَنِّ شَتَّى ، وَطَيِّبِ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ

(١) المقصود بمدح المحتسب في البيت : هو مدح المتفضل بالمدح والمجامل به .

يوسف مكادى

نظم الشاعر هذه الأبيات يُحَيِّي فيها صديقه (اليوزباشى) الأديب الأستاذ
(يوسف مكادى) من أعيان الصعيد . وأسرِهِ الكبيرة .

أعجبنى من (يوسف) أنه وهو شبابٌ كاملٌ عقله
فرعٌ زكا فوق الحمى يافعا كما زكا من قبله أصله
حَمالٌ أعباء ، له همّة جَلَّتْ ، وفضلٌ وارِفٌ ظلّه
هاوٍ لفعل الخير ، داعٍ له حُلُو السجايا ، طيبٌ كلّه
يفعلُ ما يفعله صامتا أغناه عن أقواله فعله
آدابه شَتَّى وأفضاله : يا ليت شبابَ الحمى مثله

الأستاذة مفيدة عبد الرحمن

نظم الشاعر هذه الأبيات ، وبعث بها إلى صديقه الشاعر الناصر الأستاذ
(محمد عبد اللطيف) بهنئه بعيد ميلاد قرينته السيدة الجليلة ، والمحامية الكبيرة
الأستاذة (مفيدة عبد الرحمن) :

ليلةُ العبدِ لم تلحْ وهى ليلٌ بل صباحٌ جَلَّتْهُ شمسٌ جديدة
هى نورٌ محضٌ ، وليستْ كأخرى هى بين الآفاقِ نارٌ شديدة
فاهنَ (عبد اللطيف) واسعدَ بكنزٍ بل بدنيا من الخلالِ الحميدة ١١
واهنتى يا حياتهُ بوفى كاد يسرى من حبه تغريده ١١
زوجةٌ برةٌ ، وزوجٌ كريمٌ ورشيدٌ من يومها ورشيدهُ
يا صديقى لستما اثنين بل شخ صا يُسمّى (عبد اللطيف مفيدة) ١

تعلقت نجمتان بالقمر !

ونظم الشاعر هذه الأبيات يحكي فيها صديقه الأستاذة (مفيدة عبد الرحمن) حينما أهدى لها قرينها الأستاذ (محمد عبد اللطيف) قرطاً من الماس :

(مفيدة) - والكَمالُ زينتها - سرَّةُ القلبِ ، بهجةُ النَّظرِ
ما بالها وهي بيننا ملكٌ لاحَتْ لنا بين قطعتي شرر ١٥
قرطٌ من الماسِ شعُّ مؤتلفاً على منير الجبين مُزدهر
فيا عجباً لمنظرٍ عجبٍ تعلَّقت نجمتان بالقمر اهـ

محمود شوقي بك

نظم الشاعر هذه الأبيات يحكي فيها صديقه القانوني الكبير الأستاذ (محمود شوقي بك) بمناسبة إسناد منصب (أمين الشهر العقاري) إليه :

يا أميناً للشهر أنت أمينٌ كلُّ شهرٍ ، وكلُّ يومٍ ، وأن
أنت كالسيفِ في قيامك بالوا جبٍ ، لا عاجزٌ ولا مُتوان
وإذا ما الحقوقُ مالت بها الأُمُ واه يوماً وقفت كالميزان
يا صديقي وأنت من كرمِ النَفِ س ، وحسن الأخلاقِ كالبلستان
أنت من شرفِ المناصبِ في مه ر ، ومن صانِ سُمعةِ الأوطان
فارقَ ماشئتَ ، أنت أهلٌ لما ترُ قى إليه ، واسعدُ جميعَ الزمان

(هـ) جاء في بعض معاجم اللغة في مادة نَجَمَ ما يأتي : النَّجْمَةُ النجم ، وهي أخَصُّ منه ، وجاء في تاج العروس على القاموس ما يأتي : وَنَجْمَةُ الصَّباح اسم فرس نجيب .

كامل الشناوى

قال الشاعر هذه الأبيات يصف فيها صديقه الصحافي الكبير الشاعر
الأستاذ كامل الشناوى وكان الأستاذ كامل حينئذ فى مبة صباه :

و (كامل) كامل فى كل ناحية ولم يزل ناشئاً يجرى مع الصغر
ترأه وهو فتى ماطر شاربه ملء الفؤاد وملء السمع والبصر
إن كان ذلك منه فى شيبته فكيف وهو عظيم الشأن فى الكبر
كدوحة الأرض فيه من نعامها شئ كثير ، وفيه رقة الزهر ۱۱

تحية زجلية ، ورد عليها

أرسل الزجال الكبير الأستاذ (عبد الحميد الحلبي) إلى صديقه صاحب
الديوان بزجل يحويه فيه ، جاء فيه ما يأتى :

السحر بان من يسانك والعبقرية حاكم
والشعر زنته ، وزانك وكل بيت لك حرم

و (الأسمر) اللى عيونه فداها كل العيون
الحسن كله فنونه والظرف عنده فنون

خلقته شريفه ، وقوام ، كمال ، وعلم ، وأدب
وأبيه يا سلام والابتسامه عجب

رَدُّ الْمُؤَلَّفِ

وقد ردَّ الشاعر على تحية صديقه بالآيات الآتية :

زَجَلُ الحَمَامِ سَمِعْتُهُ فيما بعثت من الزَجَلِ
نَعْمَ كَوَسْوَسَةِ الحَلِيِّ م وحسن أصوات القُبْلِ ۱۱
أَشْهَى وَأَحْلَى مِنْ مُوَا صلة الحبيب إذا وَصَل
فِيهِ الشَّائِءُ كَأَنَّهُ غَزَلٌ، وما هو بِالْغَزَلِ ۱۱
(عبد الحميد) انسجت في ما صغت لي أبهى الحُلِّ
فاقبل تحية شاعرٍ وافقت إليك على عَجَلٍ

الحسن والفضل

قيلت للأستاذ إبراهيم رشيد عام (١٩٣١) :

والله ما أشهى ولا أحلى منه يُديرُ النظرة العَجَلِي (١)
أعزلُ لا رَحٍّ ولا صارمٌ وهو يُجيدُ الطعنة النَّجَلَا
يَفْعَلُ بِالْأَلْحَاطِ أَفْعَالَهُ وراحمتا للهِجِ القَتَلِي
تَقْطِفُ عَيْنَايَ إِذَا مَا بَدَا من وجنتيه الوردَ والفُلَا ۱۱
أَجَلُ فِتْيَانِ الحَى طَلَعَةٌ وخيرُ فتيانِ الحَى عَقْلَا
مَنْ يَعشِقُ الحَسَنَ فَإِنَّ أَمْرَهُ يعشقُ فِكَ الحَسَنُ والْفَضَلَا

(١) ما أشهى : أى ما أحب .

محمد عبد الرحمن

نظم الشاعر هذه الآيات يُجَيِّ فيها صديقه الخطاط الكبير الأستاذ الشيخ محمد عبد الرحمن .

خطُّ (عبد الرحمن) خطُّ عَجِيبٌ من رآه رأى الذى يَسْتَرْقُهُ
ليس نَقْصًا فوق القَرَّاطيسِ لكن هو خَلَقُ الذى جَلَّاهُ وخالقُهُ
فهو حُسْنانٍ فى الحقيقة لا حُسْنٌ وشيءٌ من الطَّبِيعِ عَشَقُهُ
ذوقُ (عبد الرحمن) فَضْلٌ من اللّهِ عليه ، وإنما المرءُ ذَوِقُهُ
أى حَرْفٍ جَلَّاهُ جَلَّى ، وأَعْيَى كُلُّ من خطَّ بالِيرَاعَةِ سَبَقُهُ
يا صديق هذا ثنائى فاقبله وإن كانَ دونَ ما تَسْتَحِقُّهُ

المحاسنُ الخطّيةُ

كتابٌ للأستاذ (محمد مرتضى) الخطاط الكبير ، جلا فيه بعض الآيات والأحاديث والشعر والحكم فى فن بديع ، فكثير منها موضوع فى شكل بصور معناها ، والآيات الآتية تحية للكتاب المذكور :

يا مُرْتَضَى سَفَرُكَ فى بابِهِ فنُّ جَدِيدٌ من فنونِ القَلَمِ
يَقْرَؤُهُ الأُمَمُ ما إن وعى أُمِّجَدَ فى مدرسةٍ أو رَسَمِ
فهو إذا ما شاءهُ صُورُهُ وهو إذا ما شاءَ خطُّ نُظَمِ
أوشك أن ينطقَ عَمَّا بهِ وكادَ فى قِرطاسِهِ يَتَسِمِ
كَأنَّهُ حىُّ له رُوحُهُ لا أَنَّهُ رَسَمٌ لِبعضِ الكَلَمِ

وهو على ما فيه من جدّة
أيام خطّ الناس تصويرهم
عصران لولاك لما أقبلا
فهو إذا ما شئتُه يافع
فلسفة خطية لم تكن
وجهد أعوام ثلاث خلّت
مُعْتَكِفٌ في بيته منزو
إذا جلا في خطّه حكمة
مِيزُهُ عَنْ غَيْرِهِ أَنَّهُ
وَأَنَّهُ وَهُوَ صَدَى نَقْطَةٍ
وفيه حسن واضح سافر
وفيه ما هام به من رأى
ينقل عن فرعون ذكرى القِدم
فيه الأناسي وفيه البهم
معاً بهذا النافر الملتئم
وهو إذا ما شئت شيخ هريم
قبل، ولم نسمع بها في الأمم
مرّت على صاحبها كالحلم
كَأَنَّهُ النَّاسِكُ بَيْنَ الْحَرَمِ !!
مشت تُنْهِيَا جَمِيعُ الْحَكَمِ !!
ينطبق في القرطاس من غير فم
بحرٍ بشتى مَوْجِهٍ يلتطم !!
وفيه حسن غيره ملتئم
وفيه ما هام به من عِلْمٍ

حُرُوفُ التَّاجِ

نظم الشاعر أيضاً هذه الأبيات يُحْيِي فيها صديقه الأستاذ محمد مرتضى
حين ابتدع نموذجاً لحروف التاج، وكانت الغاية المقصودة من هذه الحروف
أن يبدأ الكلام في الكتابة بحروفها.

حُرُوفُ تَاجٍ (مُرْتَضَى) تَاجُ الْحُرُوفِ كُلِّهَا
كَأَنَّهَا يَدُ الرَّيِّسِ عُنِيَتْ بِصَقْلِهَا

أَمَا تَرَاهَا كَالزُّهُو ر فِي جَمَالِ شَكْلِهَا ؟
 مَلْفُوفَةٌ كَلْفُفَهَا مَطْلُوءَةٌ كَطَلُّهَا
 كَأَنَّمَا جَاءَ بِهَا مِنْ (وَرْدِهَا) وَ (فُلِّهَا)
 أَفْسَمْتُ لَا مِنْ بَعْدِهَا حَرْفٌ ، وَلَا مِنْ قَبْلِهَا
 يَا قَوْمَنَا أَوْ أَرِشِدُوا إِلَى حُرُوفٍ مِثْلِهَا
 لَهَا جَمَالٌ عَظَمَ عَظَمُهَا وَبَعْضٌ حُسْنٍ وَصَالِهَا

الْأَسْمَاءُ وَالْمُسَمَّيَاتُ

بعث الشاعر بهذه الأبيات إلى صديقه الشاعر الأستاذ (محمود أبي الوفا)
 يداعبه ويعاتبه على وعد أخلفه ، وقد نظم صاحب الديوان هذه الأبيات
 وهو طالب بمعهد دمياط الابتدائي :

بنفسى الذى بتُ المساء مراقبا
 وليس غريبا منه إخلافُ وعده
 وربَّ أبٍ قد فرَّق الدهرُ بينه
 فإياك والأسماء لا تغترُّ بها
 وما وضعتُ وصفاً له حين وضعه
 بمصرَ أسامٍ وضعها وضعُ شاعرٍ
 لإنجازه وعدَّ الصباحِ فأخلفا
 ولكن غريباً أن يُسمَّى (أبا الوفا)
 وبين ابنه حتى تناساهُ أو جفا
 فما وضعتُ للطفلِ إلا ليُعرفا
 فقد كان طفلاً صار خأماً تكشفاً
 تعسَّفَ في أشعاره وتكلَّفَا

الْمَشْيُ عَلَى الشُّوكِ !

بعث الشاعر بالآيات الآتية إلى صديقه الشاعر الأستاذ (محمود أبي الوفا) حينما عاد من باريس بعد صنع ساقٍ خشبيةٍ له هناك :

قُلْ لِي : أَهْنِيكَ ؟ أَمْ أَفْضِي إِلَيْكَ بَمَا
أَفْضَيْتُ إِلَى قَوَافِ ذَاتِ أَشْجَانِ
فَدَكُنْتَ تَمْشِي عَلَى شُوكٍ بِوَاحِدَةٍ
وَالْيَوْمَ تَشْكُو إِلَيْكَ الشُّوكَ ثَنَانِ
كُنْتَ الضَّعِيفَ وَقَدْ أَصْبَحْتَ مُقْتَدِرًا
فَانْهَضْ بِعَبْثِكَ مَوْفُورًا مِنَ الْآنِ (١)
وَاللَّهِ لَو طَرْتُ فِي الْوَادِي بِأَجْنَحَةٍ
لَمْ تَجْنُ مِنْهُ سِوَى غَبْنٍ وَحِرْمَانِ
فَاصْبِرْ مَشِيَّتَ بِهِ أَوْ رُحْتَ مَتَكُنَا
عَلَى الْعَصَا فَكَلَّا الْأَمْرَيْنِ سَيَّانِ
دَعِ الْقَوَافِي ، لَا تَصْدَحْ بِهَا أَبَدًا
وَانْعَبْ ، فَإِنَّكَ فِي يَوْمٍ وَغَرَبَانِ !!

عبد الرحمن عمار بك

نظم الشاعر البيتين الآتين يُحَيِّي بهما صديقه الأستاذ الكبير عبد الرحمن عمار بك حينما أهداه نسخة من رسالته التي تحدث فيها عن ليلة المعراج .

قِيلَ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ) قُلْتُ أَدِيبٌ هُوَ رَوْضٌ ، وَزَهْرُهُ مَا قَالَهُ
مَنْ رَأَاهُ رَأَى حَمِيدَ السَّجَايَا أَكْثَرَ اللَّهِ بَيْنَنَا أَمْثَالَهُ

(١) ذهب بعض النحاة إلى أن الألف واللام في لفظة «الآن» ، للتعريف الحضورى ، فهي على ذلك معربة .

مُكَافَأَةٌ تَأَخَّرَتْ

كان الشاعر يعمل منتدباً في وزارة الداخلية لمراقبة بعض المطبوعات ، وتأخرت صرف مكافأته ، وكلما سأل عن سبب تأخير صرفها قالوا إلى الآن لم يوقع على الورق (عبد الرحمن عمار بك) وكان وكيلاً لوزارة الداخلية ، فبعث الشاعر إليه بهذه الأبيات :

(عمارُ) يا أبا الأدبُ	لى عندكم حقٌّ وجبُ
بالأمس زكَّاهُ (الرئـد)	(س) خيرٌ من زانِ الرُّتَبِ (١)
وقال (توفيقُ) دنا	ما ترتجيه واقترَب (٢)
وكلَّ يومٍ لم أزلُ	أسأله وأرتقب
تمضى الليالى وهى فى الطُّ	ولِ شـبـهاتُ الحَقَبِ
فقصرَ الليلَ على	مُضْنَاكَ وانظرِ فى (الطَّلَبِ)
قالوا على الإمضاء قُـ	تُ عجبٌ أىُّ عجب
هل (الوكيلُ) هاهنا	أم الوكيلُ فى (حَلَبِ) ١٩

يا حافظَ الأمنِ ومَن	أعرضَ من غيرِ سببِ
أدركَ أخاك إنَّ أمـ	نَ (جيبه) قد اضطرب ١١

(١) المراد بالرئيس هنا : دولة إبراهيم عبد الهادى باشا .

(٢) الأديب الكبير الأستاذ توفيق صليب ، وكان مديراً للمطبوعات .

ثَلَاثَةُ جَنِيهَاتٍ !

نشرت جريدة (الأهرام) ما يأتي تحت عنوان (دعاية شعرية) .
استطاع (اليوزباشي) عبد الحميد فهمي مرسى^(١) أركان حرب ووزارة
الدفاع أن يحتفظ لصديقه الأستاذ (محمد الأسمر) بثلاثة جنيهات أودعها درج
مكتبه فبعث إليه الأستاذ الأسمر بالآيات الآتية يحضه فيها على
المحافظة عليها :

(أَعْبَدَ الْحَمِيدِ) وَأَنْتَ امْرُؤٌ	عَرَفْتُكَ مِنْ عُنْصُرٍ طَيِّبٍ
لَنَا عِنْدَكُمْ مُهْجَةٌ أُودِعَتْ	لشهر الصَّيَّامِ عَلَى الْأَغْلَبِ
وَلَوْ أَسْتَطِيعُ لِأَوْدَعْتُهَا	إِلَى رَمَضَانَ عَلَى كَوْكَبِ
فَلَا تَغْفُ عَيْنُكَ عَنْ حِفْظِهَا	وَلَا تَنْأَ عَنْهَا وَلَا تَلْعَبْ
فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا النَّسِيمَ	وَأَخْشَى امْتِدَادَ يَدِ الْأَجْنَبِيِّ
وَلَوْ لَا السَّيُوفُ وَلَوْ لَا الْحِرَابُ	لَدَيْكَ لِمَا سَاغَ لِي مَشْرَبِي
مُعَلَّقَةٌ تُرْهِبُ السَّارِقِينَ	وَتَبْعُ بِالْمَنْظَرِ الْمُعْرَبِ
وَمَهْمَا يَكُنْ خِذَارِ اللَّصُوصِ	خِذَارِ خِذَارٍ وَلَا تَغْضَبْ
فَإِنَّ لَهُمْ حَبَلًا كَلًّا	تَذَكَّرْتُهَا دَارَتِ الْأَرْضُ بِي
وَرَاقِبْ ضِيُوفَكَ يَا صَاحِبِي	وَحَتَّى ذَوِي النَّسَبِ الْأَقْرَبِ
وَرَاقِبْ يَدَيْكَ وَلَا تَغِيبْ	وَرَاقِبْ يَدَيَّ وَلَا تَعْجَبْ ١١

(١) الآن (قائمقام) ومدير الشؤون العامة بوزارة الحربية والبحرية
(سنة ١٩٥٠) ميلادية .

وحاذِرُ من (السيد المرغني) وإن كان نحر بني يعرب^(١)
 أبيتُ وجِسمي في منزلي وروحي وعقلي في المكتب
 ووالله لا الحرص من شيمتي ولا جمعي المال من مذهبي
 ولكنه مرض طاريء يزول، وعدوى الغنى المتعب
 ثلاث من الورق العبقري لديكم، وكيلى عليها النبي
 إذا علمت أنني ربهما بحتن ولا شك عن مهرب

وقد علق على هذه القصيدة الشاعران الأستاذ (عبد الحميد فهمي
 مرسى) والأستاذ (على الجندى) فما قاله الأستاذ عبد الحميد ما يأتي :

تروح وتقدو إلى مكنتي كأنك تسمى لقبر النبي
 تحج إليها لكي تطمئن على ما لجيتك من مأرب
 ولست أخاف عليها سواك إذا ما تسللت كالأرنب !!
 فلا تجزعن ، ولا تهلعن ونم مطمئنا ، ولا تتعب

وما قاله الأستاذ على الجندى ما يأتي :

ثلاث من (البنكنوت) النفيس تنفس عن تعب المتعب
 أفي الحق أن يقتنى شاعر ذخائر في عامنا الأجذب ؟
 ألم يكفه أنه بيننا يحل محل (أبي الطيب) ؟

(١) السيد مرغني الأدرسي شيخ السادة الإدارسة بالبلاد العربية ،
 وتقدم شعره في باب (سودانيات) .

فيا أَسْمَرَ العَيْنِ ماذا دهاكُ وما ذلك الطمَعُ الأشْعَبِ
أَتَسْمَنُ وَالضَّرُّ قَدْ شَفَّنِي وَتَمَزَحُ وَالْجُوعُ قَدْ جَدَّ بِي
وَتَحْتَالُ فِي ثُوبِكَ الْأَزْهَرَى وَثُوبِي بِالِ عَلَى مَنْكَبِي ١١
أَعْنَى فَإِنِّي أَخُوكَ الَّذِي يُفَدِّيكَ بِالنَّفْسِ وَالْمَنْصَبِ

خُرُوفُ الْعِيدِ

اشتد الغلام في الحرب العالمية الثانية ، وفي عيد من أعياد الأضحى التي
جاءت في هذه الحرب أرسل الشاعر إلى صديقه القائمقام عبد الحميد فهمي
مرسئ يستعيره خروفاً ، وبعث إليه بالقصيدة الآتية :

عبد الحميد وَأَنْتَ مَعْوَانٌ إِذَا هَزَّ الْحَدِيدُ حَبَالَ وَدَّ خَدِينَهُ
إِنْ كَانَ (ذَوِ الْقَرْنَيْنِ) عِنْدَكَ حَاضِرًا قَابَعْتُ بِهِ لَنَرَى ضِيَاءَ جَبِينِهِ
وَلَكِنِّي نَشَاهِدَ حَسَنَهُ وَجَمَالَهُ وَنَرَى اقْتِدَارَ اللَّهِ فِي تَكْوِينِهِ
وَلَكِنِّي بِجَاوِبٍ — لَوْ بِمَا مِثْلُهُ فِي بَيْتٍ جَارِي — مَا مَاتَ قَرِينُهُ ١١
وَلِيَعْلَمَ الْجِيرَانُ أَجْمَعُ أَنَّنِي إِنْ جَاءَ عِيدُهُ لَمْ أَضُقْ بِشُؤُونِهِ
وَلَكِنِّي يَرَاهُ مِنْ أَسَاءِ ظَنُونِهِ بِدِرَاهِمِي ، فَأُنَالُ حَسَنَ ظَنُونِهِ ١١
وَلِيَطْمَئِنَّ الدَّائِنُونَ وَيَعْلَمُوا أَنِّي أَمْرٌ يُقْضَى جَمِيعُ دِيُونِهِ
وَلَكِنِّي بِشَرَفْنَا بِطِيبِ حَضُورِهِ فَبِهِ مِنَ التَّشْرِيفِ كُلِّ فَنُونِهِ
وَنُورِهِ لَكَ بَعْدَ ذَلِكَ سَالِمًا بِدِمَقْسٍ فَرَوْتَهُ ، وَعَاجِ قُرُونِهِ ١١
وَأَنَا الْأَمِينُ عَلَيْهِ وَهُوَ بِمَنْزِلِي مِنْ كُلِّ جَزَارٍ ، وَمِنْ سَكِينِهِ

يَغْدُو غَدَاةَ النَّحْرِ لَمْ يَمُرَّ عَلَى (سَفُودٍ) عِيدِ النَّحْرِ ، أَوْ (طَجِينِهِ)
يَمْسَى وَيَصْبِحُ وَهُوَ عِنْدَى آمِنٌ مِنْ (فُلْفُلٍ) الطَّاهِي وَمِنْ (كُؤُونِهِ)
فَابْعَثْ بِهِ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) فَإِنَّهُ شَيْءٌ يُرَدُّ إِلَيْكُمْ فِي حِينِهِ
لَسْنَا نَمِيلُ إِلَى نِعَاجِكَ بَلْ إِلَى كَبْشٍ لَكَ التَّفْوِيضُ فِي تَعْيِينِهِ !!

الخُرُوفُ الْعَجِيبُ !

ثم حدث بعد ذلك أن اتصل القائل مقام عبد الحميد فسمى مرسى بقريه
الأديب الكبير الأستاذ (عبد العزيز سلطان) وبينه وبين الشاعر صداقة
ومودة ، فبعث من (المنيا) إلى القائل مقام عبد الحميد بخراف أربعة لصاحب
الديوان ، وللشاعرين الأستاذ على الجندی ، والأستاذ محمد عبد الغنى حسن ،
وكانا قد حَذَّوْا حَذْوَ صديقهما صاحب الديوان وطلب كل منهم خروفاً له ،
والخروف الرابع للقائل مقام عبد الحميد .

ووصلت هذه الخراف من (المنيا) متعبة ، قد نال منها طول الطريق
فنظم صاحب الديوان القصيدة الآتية يداعب فيها صديقيه (عبد العزيز)
و (عبد الحميد) . ويصف فيها ضعف هذه الخراف .

وَبَجَّ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَرْسَلَ هَرًّا تِ إِلَيْنَا ، وَقَالَ عَنْهَا خِرَافُ !!
لَمْ تُعَامِيَ بَلْ نَوْنَوْتَ فَضَحِكُنَا ثُمَّ قُلْنَا مَا ذَلِكَ الْإِسْرَافُ ؟
أَهْدَايَا ، أَمْ تِلْكَ بَعْضُ الرِّزَايَا ؟ رَبِّ سَلِّمْ وَبَجَّ مِمَّا نَخَافُ !!

أَرْبَعٌ أَقْبَلْتُ ، فَقُلْتُ خِرَافُ مَا تَرَاهُ الْعَيُونُ ، أَمْ أَطْيَافُ ؟
كَانَ مِنْهَا لَنَا خُرُوفٌ عَجِيبُ هُوَ مِنْ فَرَطٍ ضَعْفُهُ شَفَافُ !!

لا ح كالوهم بل هو الوهم يمشى
هو بين الكباش كبش صناعي
(أثرى) من عهد (يوسف) (موميا)
ليس فيه من الخراف التي نعر
كم تمنى أطفالنا أن يروه
لا خروف جأت به الأرياف
وزيف أدقه الزيف
خلفته لنا السنون العجاف !!
ف إلا القرون والأظلاف !!
ورأوه ، فأنكروه وخافوا

يا صديقي (عبد الحميد) أهذا
إن (عبد العزيز) مأل عن الحق
كبشه وهو كبشكم حين وافى
أبصرته القدور عندى فالت
خذه (عبد الحميد) خذه، وحسبى
مارجوننا ، وعندك الألفاف ؟
فأين الوفاء والإنصاف
حار فيه (الجزائر) و (العلاف)
ضاحكات ، وفرت الأضياف !!
هبة (حكما) أماله (استئناف) ؟

أبيات الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

أما الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فقد رأى في هذه الخراف غير ما رآه
صديقه صاحب الديوان فمدح خروفيه بأبيات جاء فيها ما يأتى . . قال يخاطب
صديقه القائمقام عبد الحميد :

وصل الخروف وقد حسبك مازحاً
الله زينته بكل جملة
للأسمر المحبوب فضل وصوله
فإذاك قد بالغت في تسمينه !!
وجميل صنيعك زاد في تزيينه
لا تتخذ لك صاحباً من دونه

هُوَ وَاحِدٌ مُتَفَرِّدٌ فِي شِعْرِهِ وَجَمَاعَةٌ فِي ظَرْفِهِ وَفُتُونِهِ ۥ
قَدْ دَلَّنِي يَوْمًا عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا دَلِيلَ الْخَيْرِ فِي تَبْيِينِهِ

كلاهما زانٍ جيدى

فى الدعابتين السابقتين دعابة (ثلاثة جنهات) ودعابة (خروف العبد)
أثنى الشاعران الأستاذ على الجندى ، والأستاذ محمد عبد الغنى حسن على
صديقهما صاحب هذا الديوان فبعث إليهما بالآيات الآتية :

مَنْ لِي بِشَكَرٍ (عَلَى)	وَشَكَرٍ (عَبْدُ الْغَنِيِّ)
كلاهما زانٍ جيدى	بشعره العبقريّ
صاغاً لى المدحِ عقداً	حوى جمال الروىّ
وأهدياهُ احتساباً	تفضُّلاً الأريحيّ
وعاطياني المصنّى	من الوداد الشهىّ
ضماً لحسنِ القوافى	حُسنِ الإخاء الهنىّ

يدُ لعبد الغنىّ	ومثلها لعلىّ
قد حرتُ بين (العتاهىّ) م	و (الشريف الرضىّ)
ورقّة اللوزعىّ	ودقّة الألمعىّ

يَا صَاحِبِي اعْذِرَانِي عَيْتُ غَيْرِ عِيٍّ
أَعْدُمَا لِلْقَوَافِي طَرَائِفَ (الْأَصْمَعِي)

يَا مَصْرُ كَمْ فَوْقَ مَصْرِ مِنْ شَاعِرِ عَرَبِي
لَوْ أَنْصَفُوهُ تَغْنَى بِالْمَعْجَزِ الْعَلَوِيَّ
وَالشُّعْرُ وَحْيٌ وَلَكِنْ يُوْحَى لَغَيْرِ نَبِيٍّ

العَصَا بَيْنَ شَاعِرَيْنِ

أهدى صاحب الديوان إلى صديقه الشاعر الأستاذ (على الجندي) عصا وأرسل معها الآيات الآتية :

يَا صَدِيقِي وَأَنْتَ نَعَمَ الْعَرَبِيُّ قَدْ بَعَثْنَا الْعَصَا قَرَبَ الزَّمَانَا ۥ
لَا تَقُلْ حَسْبُهُ اللِّسَانُ فَمَا يَكُ فِي ، وَإِنْ كُنْتَ بَيْنَنَا (سَجَانَا)
هُوَ عِنْدِي كَثَلُ (فِرْعَوْنَ) فَاحْمَدُ هَا إِلَيْهِ ، وَالْأَقْبَا نُعْبَانَا
وَإِذَا مَا اللِّسَانُ أَخْفَقَ فِي النَّصِّ ح فَشَمَّرْ وَاجْعَلْ عَصَاكَ اللِّسَانَا
رُبَّمَا أَوْرَقَتْ بِكَفِّكَ إِعْجَا بَا ، وَغَنَّتْ بِشَعْرِكَ اسْتِحْسَانَا
وَأَثْنَتْ تَلَمِّحُ الْيَدَيْنِ ابْتِهَاجَا بِالْقَوَافِي ، وَإِنْ تَكُنْ خَيْرَ رَأَانَا

هُي نَعَمَ الْخَلِيلُ وَالصَّاحِبُ الْوَا فِي ، مَعِينٌ صَدِيقُهُ مَا اسْتَعَانَا
وَهِيَ لَا تَشْتَكِي ، وَلَا تَعْرِفُ الْمُنَّ م وَرَضَاكَ رَاضِيَا غَضْبَانَا

وهي شيء مما يطمئن أحبا نأ ، وما يزيد الاطمئنانا
 إن تشأ كانت المعين وإلا فرفيق إن لم يُعاونك زانا^(١)
 هي عندي خير وآمن عقي من كثير نعدهم إخوانا
 هي غصن وأنت بلبل روض فتقبل يا بلبل الأغصانا !!
 لو قدرنا جئت إليكم بعرش وبعثنا بها لكم صولجانا

أبيات الأستاذ الجندی

وقد رد^(٢) (الأستاذ الجندی) على أبيات صديقه صاحب الديوان
 بالآيات الآتية :

قد أتتني العصا فكانت أمانا لي - مما أخاف - واطمئنانا
 تحفة من أخ نبيل السجايا لا عد مناه يتحف الإخوانا
 قد بلونا إخوانه ، فجنينا صفوة الراح منه والريحانا
 كان حبي في قلبه مستكنا فجلاه على العيون عيانا
 فيه ظرف يغني غناء القوافي ومن الظرف ما يكون يسانا
 (أسمر) لاسمه صبونا إلى السم ر ، ويبض الوجه كانت منانا

(١) (إلا) هنا ليست (إلا) الاستثنائية ، ولكنها (إن)
 الشرطية و (لا) النافية .

ومنحنا الهوى (التجاشي) وكنا قبله نمنح الهوى (خاقانا) (١)

يا حبيبَ الفؤاد لست بِبندٍ (لحبيب) في نظمه العقيانا (٢)
جئتني (بالعصا) وآياتِ شعر
كيف ألفتَ بين معجزتي (مو
لم أكذبك يا نبي القوافي
تسترقّ القلوب والآذان
سي) و (هارون) حيةً ولسانا ١٩
فلماذا أقت لي برهانا ١٩

ما عصا تلك، بل معطف ريم
لو تراني - وقد توكتأت في السبي
شجعتني على الخروج بلبيل
وإذا استمرأ الحبيب التجنى
يثنى غصارةً وليانا
ر عليها - لختني سلطانا
يتنزي فيه القطا حيرانا (٣)
وأطال الصدود والهجرانا
بعصا ساحر فرق ولانا
ب ، ولم يبق للتصافي مكانا
أسرعت نحوه شرارة برق
فتحوّت بجيده ثعبانا (٤)

(١) التجاشي : لقب ملوك الحبشة ، وخاقان : لقب ملوك الترك : كناية

عن السمر والبيض .

(٢) حبيب الثاني : المراد به حبيب بن أوس ، أبو تمام .

(٣) إشارة إلى الظلام الدامس في ليالي الحرب الأخيرة .

(٤) تحوّت : التفت .

وإذا ما اللصوص سلُّوا علينا سيفَ بغى وأعلنوا العُدوانا
لم تكن في يدى غيرَ قناة تُلظَّى بها المنون سنانا
والتلاميذُ لا عرفتَ التلاميذُ - م فهو ترويضُها أعيانا
شهد الله لست فظاً غليظاً بل أباً فاض رقة وحنانا
غيرَ أنى أقول قول حكيم هو (لقمان) أو حكي لقمانا :
العصا للعصاة منهم دواء ربَّ رفق جنى عليك هوانا

زنت كفى وزنت جدى بلا من م فلا زلت واهباً منانا
غصن بان ، وحيلة من بيان أعجزتنى ، فأعجزت (حسانا)
كم تمنيت أن تكون لعينى - دون من أصطفاهم - (إنسانا)

عصا عبد الحميد

قرأ الشاعر القائل مقام (عبد الحميد فهمى مرسى) القطعتين السابقتين فبعث
إلى صديقه الشاعر الأستاذ الأسمر بعصا هدية منه . فأرسل إليه الأستاذ الأسمر
الآيات الآتية :

جاءت عصاك فرحاً بمجيئها لا الصارمُ الماضى ، ولا العسالُ (١)
ذكرت مغارسها ، وسابق عهدِها بين الرياض فأقبلت تحتال

(١) الصارم : السيف ، والعسال : الريح .

لسنا نهش بها على غم ولا بما يخاف أذاته الأطفال
هي للكرامة ليس مضروباً بها أحد، وإن ضربت بها الأمثال ۱۱

احتجاب !

ذهب صاحب الديوان مع صديقه الشاعر القائمقام (عبد الحميد فهمي مرسى)
لزيارة صديقهما الشاعر الأستاذ على الجندى بمنزله فقيل لهما إنه غير موجود
فنظم صاحب الديوان هذه الأبيات وأرسلها إلى الأستاذ الجندى يداعبه :

سألنا عنك لا وقت الغداء لتأمتنا ، ولا وقت العشاء
فقيم حجبك نفسك بعد هذا وأنت الشمس واضحة الضياء ؟ !
أضعت بسوء ظنك أي هوى لهواه مساء الأربعاء
وقد رد الأستاذ الجندى على صديقه صاحب الديوان بالأبيات الآتية :

لعمري لم أحن عهد الإخوان فدوما للوفى على الوفاء
سبحى الود فى الدنيا، وودى به ألقا كما يوم الجزاء
أضن به - على جودى - كضى بمن أهوى على عادى الفناء
وأحرص أن يدوم دوام وصل أتى بعد القطيعة والجفاء
أرغب عن لقائكما اختياراً وأنس النفس فى هذا اللقاء ؟ !
مساء الأربعاء ، خذا أماناً لقلبي من مساء الأربعاء
إذا ما عادت الذكرى فؤادى خضبت بعبرتى الحرى رداً

الشاعر طاهر أبو فاشا

نظم صاحب الديوان الآيات الآتية يُحْيِي فيها صديقه الشاعر الأستاذ
(طاهر أبو فاشا) حينما أخرج المجموعة الأولى من شعره :

طائرٌ من طيورِ دميّاطٍ شادٍ بالقوافي حماسةً ونسباً
صادِحٌ في غُصُونِهِ يَتَغَنَّى ويَصُوغُ القريضَ شيئاً عجيباً
هو ملءُ الرِّياضِ عُصفوراً أَيْكٍ كيفَ لو طارَ فوقها عندليباً ١٥

ثم نظم صاحب الديوان الآيات الآتية تحية له حينما أخرج المجموعة
الثانية من شعره :

قد كُنْتُ عصفوراً أَيْكٍ فصرتَ بُلْبُلَ رَوْضِ
الآنَ حَلَّقَ وَغَرَّدَ حرّاً ، وأَغْضَبَ وأَرْضِ
واعلمُ بأنَّكَ لاقِ بعضَ الجحودِ فأغْضِرِ ١١
يا زهرُ طِبْتُ أَرْجى يا طيرُ أَرْضُكَ أَرْضِي ١٢

هَدِيَّةُ السَّيِّدِ مِيرْغَنِي الْإِدْرِيسِي

قَرَّباً مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي ١

بعث (السيد ميرغني الإدريسي) إلى الشاعر هدية من الديكة الرومية ،
والتمر ، والقصب ، وكان معها حوت كبير ، وقد أرسل السيد هذه الهدية إلى
الشاعر عن طريق صديقهما الشاعر القائل مقام (عبد الحميد فهمي مرسى) وقد

أراد عبد الحميد أن يداعب صديقه الأسمر فبعث إليه الهدية واستولى على الحوت ، فبعث الأسمر إلى السيد بالقصيدة الآتية يتمنى له الشفاء من مرض ألمَّ به ، ويشكر له هديته ، ويذكر ما صنعه عبد الحميد :

يا سليلَ النَّبِيِّ عُوِفْتَ مِمَّا بَتَّ تَشْكُوهُ مِنْ أَذَاةِ اللَّيَالِي
قال أشكو الأملاحَ قلتُ عَجِيبٌ كَيْفَ يَشْكُو الْأَمْلَاحَ حُلُوُ الْخِصَالِ
الصَّدِيقُ الْكَرِيمُ وَالْعَسْلُ الصَّافِي ، شَهَى الْوَدَادِ ، عَذْبُ الْخَلَالِ
وَالَّذِي أَرْسَلَ (الدُّيُوكَ) فَقُلْنَا أَدْيُوكُ أَمْ تَلَكَ بَعْضُ الْجَمَالِ ؟
وَالَّذِي أَرْسَلَ الْعَجِيبَ مِنَ (التَّمَرِ) نَوَاهُ يَبَاعُ بِالْمُثَقَالِ
وَلَطِيفَ الْأَعْوَادِ مِنْ (قَصَبِ) هَشِّ ، رَمَاحٍ وَافَتْ بِخَمْرِ حَلَالِ
هل سمعتم من قبلها بكؤوسٍ حَامِلَاتٍ لِلرَّاحِ وَهِيَ عَوَالِ ؟^(١)
هذه هذه الهدايا اللواتي تلبسُ المدحَ مُشْرِقاً كاللآلِ
لا كعبد العزيز وهو صديقٌ حينَ أَهْدَى الْخِرَافَ مِثْلَ النَّمَالِ
أو كعبد الحميد حين أتى (الحو) (ت) إلينا فسفَّهُ لم يُبَالِ
سفَّهُ سفَّهُ فجاء عليه وهو فوق العشرين في الأبطالِ
لم تَكُنْ مِنْهُ بِالْحَمِيدَةِ فِعْلاً وهو عندى الحميد في الأفعالِ
أى شيء دهاهُ وهو محبٌ مُخْلِصٌ فَاسْتَحَلَّ غَيْرَ الْحَلَالِ ؟
هل رأيتم ، أو هل سمعتم بمزحٍ مثلِ هذا في سابقِ الأجيالِ
ليت شعري إن كان ذلك مزحاً من صديقٍ فكيف جدُّ القتالِ ؟

(قَرَّبَا مَرَبِطَ النِّعَامَةِ مِنِّي) إِنَّ خَطْفَ الصَّدِيقِ لِلْحَوْتِ غَالٍ
(قَرَّبَا مَرَبِطَ النِّعَامَةِ مِنِّي) سَفَّ (عبد الحميد) رَزَقَ الْعِيَالِ !!

أَيُّهَا السَّيِّدُ الْكَرِيمُ السَّجَايَا عَشَّتْ فِي صَحَّةٍ ، وَأَنْعَمَ بِأَلِ
أَنْتَ نِعَمَ الصَّدِيقِ ، وَالصَّاحِبُ الْبَرُّ بِأَصْحَابِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

بِأَنْعَةِ الْمُسْلَى !

وأرسل الشاعر إلى صديقه السيد (ميرغنى الأدريسى) بالآيات الآتية :

تَأَخَّرْتُ بِأَنْعَةِ الْمُسْلَى فَأَمَّ مِنْ سَيْثَةِ الْفِعْلِ
تَأَخَّرْتُ فَأَخَّرْتُ طَهَى مَا أَعْدَدْتُ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ بَقْلِ
وغيرُ خَافٍ عَنْكَ أَنِّي أَمْرُو أَغْلَى إِذَا قَدَرَى لَمْ تَغْلِ !!
فَهَاتِ إِسْعَافَكَ يَا صَاحِبِي نَصَّنَعْ بِهِ (المسلوق) و(المقلى)
بَعَثْتُ بِالْعَلْبَةِ قَابِعْتُ لَنَا بِأَقَّةٍ إِنْ شَتَّ أَوْ رَطْلٍ
وَلَا تَقُلْ هَذَا قَلِيلٌ فَا أَكْثَرُهُ فِي زَمَنِ الْمَحَلِّ !!
بَقِيَتْ لِلْأَخْوَانِ تَرْعَاهُمْ وَزَادَكَ اللَّهُ مِنَ الْفَضْلِ

وقد رد السيد على هذه الآيات بالآيات الآتية :

تَأَخَّرْتُ بِأَنْعَةِ الْمُسْلَى فَأَحْسَنْتُ عِنْدَى فِي الْفِعْلِ
وَأَنْطَقْتُ شَاعِرُنَا بِالذِّى فِيهِ مِنَ الْإِبْدَاعِ مَا يُسْلَى

يَا لَيْتَهَا فِي كُلِّ مَرَاتِمَا تَحْيَى بِالسَّمَنِ عَلَى الْمَهْلِ
حَتَّى نَرَى دُرَّ الْقَوَائِي الَّذِي يَصْقَلُهُ الْمَارِقُ بِالْعَقْلِ ۝

يَا صَاحِبِي لَوْ كَانَ عِنْدِي الَّذِي عِنْدَكَ مِنْ شَعْرِكَ لَمْ أُغْلُ
فَهوَ غِذَاءٌ وَحْدَهُ كَامِلٌ يُغْنِي عَنِ الْمَسْلُوقِ وَالْمَقْلُ
فَأَشْكُرُ عَلَيْهِ اللَّهَ سُبْحَانَهُ (وَزَادَكَ اللَّهُ مِنَ الْفَضْلِ)
بَقِيتَ لِلْأَخْوَانِ تَحِبُّهُمْ مَا سَرَّ مِنْ فَعْلٍ وَمِنْ قَوْلٍ
إِنْ صَحَّ وَدَّ الصَّحْبِ عَاشُوا بِهِ كَالْأَهْلِ أَوْ خَيْرًا مِنَ الْأَهْلِ ۝

مُدَاعِبَةُ صَدِيقٍ

نظم الشاعر الآيات الآتية يداعب بها صديقه الأديب الدكتور (سيد نوفل) وكان يعمل سكرتيراً لهيكل باشا في وزارة المعارف ، فطاب الشاعر منه أن يعاون تلميذاً فقيراً في منحه المجانية وظنَّ الشاعر أن صديقه تباطأ في تحقيق ما طلب فبعث إليه بالقصيدة الآتية : وفيها بعض التحوير اللفظي ، وبعض الألفاظ العامية لإشاعة روح الدعابة بها .

وذلك النوع من النظم معروف في الشعر القديم . وهذه هي القصيدة :

يَا سَيِّدُ يَا جَعِرُو هَلْ أَنْتَ حَقًّا سِكِرُو (١)
إِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا فَاصْنَعْ صَنِيعاً يَسُرُّ
تَجَرُّ لِلْخَيْرِ جَرًّا وَأَنْتَ مِنْهُ تَفِرُّ

(١) تحوير لكلمة سكرتير.

يا (نَوْفَلَانِي) قُلْ لِي وَأَنْتَ شَيْخٌ شَخِرٌ (١)
 خَلْفُ الْوَعْدِ حَلَالٌ فِي الشَّرْعِ أَمْ هُوَ نُكْرٌ
 يَا دُلْدُلًا قَدْ تَدَلَّى عِلَامَ لَا تَسْتَقِرُّ
 تَهْتَزُّ فِي غَيْرِ شَيْءٍ كَأَنَّمَا أَنْتَ زَرْ
 فَلَسْتَ تَنْفَعُ يَوْمًا وَلَسْتَ يَوْمًا تَضُرُّ
 مُحَرَّجِيهِمْ مَزْبُتٌ مَهَاضِمٌ لَيْسَ غَيْرُ (٢)

لَوْ لَا (الْوَزِيرُ) وَلَوْ لَا أَنِّي بَصَحِيٌّ بَرُّ (٣)
 سَمِعْتَ زَارَ قَوَافٍ تَبَيَّتُ مِنْهَا تَهْرٌ
 فَلَا تُكُنْ بَعْدَ هَذَا مِثْلَ السَّرَابِ يَغُورُ
 وَمِلْ إِلَى الصَّدَقِ وَأَفْعَلْ خَيْرًا ، فَذَلِكَ خَيْرٌ

أَرْزُ خَيْرِي

بين الثناء والهجاء

أهدى البهائية الأديب الأستاذ (أحمد خيرى) إلى الشاعر جوالقاً من
 أَرْزُ ضَيْعَتِهِ (عَزْبَتِهِ) لَمْ يَرْضَ عَنْهُ الشَّاعِرُ ، وَلَكِنَّهُ بِمَجَامَلَةٍ لَصَدِيقِهِ بَعَثَ إِلَيْهِ
 هَذِهِ الْكَلِمَةَ يَتْنِي عَلَى هَدِيَّتِهِ :

-
- (١) كان الأستاذ سيد نوفل في أول أمره يلبس العمامة والجبّة والقفطان .
 (٢) المحرّج : الراجع عن الأمر بعد أن يكون أرادته ، والمزبتر : الحيوان
 حينما ينتفش شعره خوفاً أو تهيناً للشر .
 (٣) المقصود بالوزير هنا : هو الدكتور هيكل باشا .

«صديق الفاضل ، لولا أن يقال إننا معشر الشعراء نجعل من الحبة قبة ،
لألانا المهارق (١) وقلنا ما قلناه في هذا الجوالق . . حبات من الأرض
لو نثرناها في الليل لاحت نجوما ، أو في النهار لمعت يتيا (٢) ولو نظمناها
كانت شعر بحور ، أو عقود نحور ، وما عسى أن نقول فيها وهي غرر إلى غرر ،
وزهر (٣) أو زهر ، جميلة المنظر ، محودة المخبر ، غذاء وشفاء ، لأمر ما أنبتها
الله نباتا حسنا ، فسقاها الغدق (٤) وجنبها الشرق (٥) والله سبحانه وتعالى
يقول : (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وهي بنت الماء ، منحها الله رفته
وصفاه ، ولطفه وبهائه ، من أجل ذلك ساغت للأكليين كأنها الشراب ١١
وطابت للعاصرين كأنها الرضاب ١١ فبارك الله يدا أهدتها ، وأرضا أنبتها ،
والسلام عليك ورحمة الله .

فكتب الأستاذ خيرى إلى صديقه الشاعر ردّا على هذا الكتاب كلمة
تضمن أنه كان يرجو أن يكون الثناء على الأرض شعرا . . . فبعث الشاعر إليه
بالآيات الآتية يذم فيها الأرض الذى أرسله الصديق :

أهدى لنا (خيرى) ولم يرفق بنا	جوالقا من أرضه (تجمعصا) (٦)
سماء أرضا حينما جاء به	والله لا أدرى أأرض أم حصا ١٤
أقسم بالله ليهدينه	وهكذا بعض الهدايا بالعصا ١١
جوالق لم يحمل الأرض لنا	بل جاءنا وهو يضم (الغصصا)
تخاله في ركن بيتي (عمدة)	يجلس في (دواره) (منجصا)
أو أنه شيخ بدين منزو	دبر أمرا ما له تربصا

(١) المهارق : الصحف (٢) الجوهر الذى لا مثل له (٣) الزهر بضم
الزاي : المراد بها هنا النجوم (٤) الغدق : الماء الكثير (٥) الشرق : الغصة
التي تعترى الإنسان (٦) المتجمعص في العرف العامى : هو القصير البدين .

يا طالماً يَغْدُو وَيُمْسِي قَاعِداً جَوَالِقُ يَجْلِسُ عِنْدِي الْقَرْفَصَا
مباركُ باقٍ ، فما زال كما جاء ، حماه خُبْشُهُ أَنْ يَنْقُصَا !!
ما كانَ (خيري) حينَ أهداهُ لنا برّاً رحيماً ، أو صديقاً مُخْلِصَا
والله ما أهدى إلينا أَرْزُهُ لَكِنَّهُ مِنْ أَرْزِهِ تَخَلَّصَا !!

فبعث الأستاذ (خيري) إلى الشاعر بعد ذلك بجوالقي آخر ومعه
هذه الآيات :

حسبتني مُخْلِفاً وعدى وأنت ترى ما أوجب العكس في المقصود والآربِ
ورحتَ تهجو صديقاً غير ملتمسٍ عذراً ، ولا مرجئاً قولاً إلى العتبِ
ولم أشأ أن أَرُدَّ الهجو لا هلعاً ولا قصوراً ، فليس الجبنُ من دأبي
ولو أردتُ هجاءً نلتُ ذروته فلستُ أُحصر ، أو أعْيى لدى الغضبِ
لكن رأيتُ الهجا للود مضيقاً والصفحُ أجملُ ما في صفحة الأدبِ
وهالك يا صاحبي عن وعدنا عَوْضاً درّاً إذا شئتَ ، أو إن شئتَ كالحبِّ

فرد الشاعر على ذلك بالآيات الآتية :

يا صاحبي - ودّع الهدايا جانباً لك في الفؤادِ حَبَّةٌ هِيَ ما هيا
أنسى الجديدُ من الأرز قديمه فاليومَ نخرجُ لا عليك ولا ليا
أما الهدية لا هديةً مثلها فهي التي جاءتُ إلى قوافيا
وحذارٍ ثم حذارٍ عودك مرةً أخرى لإهداء المصائب ثانياً !!

كَعَمَكَ الْعِيدُ

ووعد الأستاذ (خيرى) صديقه الشاعر أن يرسل إليه دقيفاً صالحاً لأن
يُصَنِّعَ مِنْهُ كَعَمَكَ الْعِيدِ ، وكان ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية حيث كان هذا
النوع من الدقيق نادراً ، ولكن حالت ظروف بين الأستاذ (خيرى) وبين
أن يرسل ما وعد به فبعث الشاعر إليه بهذه الأبيات يداعبه بها :

قال (خيرى) وأين ما قال (خيرى)	لك عندى دقيق كَعَمَكَ الْعِيدِ
لَفْظَةً قَالَهَا ، ومطلق وعد	ضمَّ موتَ الوفاء بالموعود ١١
مِثْلُ حُبْلَى مَنْفُوخَةِ الْبَطْنِ تَمْشِي	بجنين فى جانبها فقصيد ١١
إن (خيرى) رست أجهل (خيرى)	جوده - لو يجود - بَذَلُ الْوَعْدِ

أيها المرسلُ الهدايا كلاماً	ليس فيما أرسلته من مزيد ١١
قد عَجَّنا ما قلتَ لفظاً فلفظاً	وخَبَرنا منه هجاء القصيد
وبعثنا به لمُهدى الهدايا	والسكريم الجوادِ فى غير جود ١١

ما عليه لو لم يَعِدنا بشيء	فاسترحنا من نقضه للعمود ١٩
كيف صار الدقيقُ محضَ كلامٍ	بعد طولِ الوعود والتوكيد
يا صديقى بالله حَسْبُكَ جوداً	قد شَبَعْنَا مِنْ بَرِّكَ المَعهود
يا صديقى واقبلْ هديةً قولى	فهى شَيْءٌ مِنْ خَيْرِكَ الموجود ١١

لَبِثَ شَعْرَى مَالِي وَكَعْلِكَ الْعِيدِ إِنَّ هَذَا مِنَ الْخِيَالِ الْبَعِيدِ
إِنْ ظَلَفَرْتُمْ بِالْخَبْزِ غَيْرَ مَشُوبٍ فَاجْعَلُوهُ نَحِيَّةَ التَّعْيِيدِ
فَهُوَ يُغْنِي الْغَدَاةَ عَنْ كُلِّ كَعْلِكَ وَهُوَ (بِقُلَاوَةٍ) الزَّمانِ الْجَدِيدِ!!

أَجْرَةُ الْمَنْزِلِ

بين شاعرين

أرسل الشاعر الأستاذ (عبد الحميد الديب) إلى صاحب الديوان رسولا بخطاب يقول فيه إن مالك البيت الذي يسكنه أوقع الحجز على أئانه، ومع الخطاب الآيات الآتية :

يَا صَاحِبِي حَجَزَ الْغَرِيمُ وَلَمْ أَجِدْ فِي النَّاسِ مِنْ بَيْعِ الْأَثَاثِ مَجْرِي
وَعَدَا سَيْفُضْحِي وَيَفْضَحُ عَيْشَتِي نَذْلٌ يَبِيعُ حَشِيشَتِي وَحَصِيرِي
وَالنَّاسُ قَدْ جَمَعُوا إِلَيْنَا شَامِتًا أَوْ بَاخِلًا يَسْخُو بِكُلِّ مُضِيرِ
لِيرُوا مَبْنِي بِالْعَرَاءِ وَزَوْجَتِي حَيْرِي لِبُؤْسِ مُصِيرِهَا وَمُصِيرِي

فبعث صاحب الديوان إلى الأستاذ الديب مع رسوله بالآيات الآتية :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ شَيْئًا يَسِيرًا فَتَقَبَّلْهُ شَاكِرًا أَوْ عَذِيرًا
لَوْ حَبَانَا الزَّمَانُ أَكْثَرَ مِنْهُ لِحَبُونَاكَ مِنْهُ شَيْئًا كَثِيرًا
كَمْ بَنَيْتَ الْبُيُوتَ فَانْزِلْ بِمَا شَدَّ تَ، وَطُفَّ بِالْجَمِيعِ دُورًا فَدُورًا
كَيْفَ تَشْكُو يَا (دِيبُ) مَا رُحْتَ تَشْكُو وَأَنْتَ الَّذِي يَشِيدُ الْقُصُورَ ۱؟

لَيْتَ شَعْرَى مَتَى أَقْلَبُ عَيْنِي مَ فَلَ أَبْصُرُ الْأَدِيبَ فَقِيرًا ١٩
أَنْتَ يَا (دِيبُ) يَا أَدِيبُ غَنِيٌّ بِالْقَوَافِي ، وَإِنْ رَهْنَتَ الْحَصِيرَا

أمير !!

أراد شعراء مصر أن يروّحوا عن أنفسهم في بعض الأعيام ، فأقاموا في ليلة من ليالي رمضان حفلاً دعائياً كبيراً بايعوا فيه (حسين افندي محمد) بأمانة الشعر !! وحسين افندي محمد المعروف (بالبرنس) شخصية فكهة فذة في بابها ، ينظم القصائد كيفما كانت ألفاظها وكيفما كانت معانيها ، ولكنه مع ذلك لا يخلو من اعتداد بنفسه ، وإكبار منه لما ينظم ، وقد جعلته هذه الخلال محبوباً لدى الشعراء يتحدثون إليه ، ويتندرون معه . . ومن أجل ذلك أقاموا له هذا الحفل الدعائي .

وقد كان من الشعراء الذين خطبوا في هذا الحفل ، وبايعوا فيه البرنس بالامانة الاساتذة الشعراء : أحمد الكاشف ، محمد المرأوي ، السيد حسن القاباتي ، حسين شفيق المصري ، كامل كيلاني ، السيد إبراهيم ، عبد الجواد رمضان ، عزيز بشاي . أنشد كل منهم قصيدة دعائية بين يدي (البرنس) وهو جالس على كرسي عال ، وكلُّ هذه القصائد تتضمن مبايعته بأمانة الشعر... وفيما يلي قصيدة صاحب الديوان التي أنشدها في هذا الحفل ، وبعدها قصائد الشعراء :

قصيدة الأستاذ الأسير

يا أميرَ الشعراء أنتَ أُولَى بِاللَّوَاءِ
سَيِّدِي فَلْتَهْنِئِ الْيَوْمَ بِمَلِكِ الْأَدْبَاءِ
(امرؤ القيس) على بك بعضُ (الأمناء) !!

و (أبو الطيب) في الدو لة بعض الوزراء 11
و (النواصي) و (هـ) رون) معاً في الندماء 15
و (المعري) لدى الله دة يحبو للعلاء 11
دولة ليس بها إلا م كبار الكبراء
وإذا شئت حشدنا لك فيها الدخلاء
فهم اليوم كثير زمر مل في الفضلاء
سيدي فاسلك لفيفاً منهم في الخفراء
رحمة منك وفضلاً وجنونا في العطاء !!

سيدي ويشمل الطر د جميع الثقلاء
سيدي لا يبق في الدو لة غير الظرفاء
سيدي وترحم الله ر من القول الهراء
فيه اليوم ثغاء ورغاء ، وعواء (١)
ونعيق ، وبغام ونبيق ، ومكاء (٢)

(١) الثغاء : صوت الشاء ، والرغام : صوت الإبل . ويقال : (ماله ثاغية ولا راغية) ، وعوى الكلب والذئب وابن آوى لوى خطمه وهو مقدم فه ثم صوت ، أو مدّ صوته .

(٢) النعيق : صوت الغراب ، و (البغام) من معناه عدم إفصاح الرجل عما يحدث به ، ومن معناه صوت الظباء ، وصوت الظباء وإن كان فيه رخامة إلا أنه ليس مما يفهم فإذا أراد الشاعر في بيته فقد نظر إلى هذا ، و (النعيق) ، صياح الحمار ، و (المسكاه) الصغير بالضم .

وبِهِ مَا شَتَّ مِنْ قَوٍّ ضَى وَمِنْ فَرْطٍ ادْعَاءُ
وَالْقَوَائِي بَيْنَ هَذَا مُجْهِشَاتُ الْبُكَاءِ
صَارَخَاتُ ، لَاطَاتُ واقفَاتُ بِالْعَرَاءِ

° ° °

سَيِّدِي رَجَّعْ لَنَا شَعْرَ رَكَ ، وَاهْتِفْ مَا تَشَاءُ
حَيْثُ لَا نَسْمَعُكَ الْآرَ ضُ ، وَلَا تُصْنِ السَّمَاءَ
سَيِّدِي مَوْلَايَ يَا مَوْ لِي جَمِيعَ الشُّعْرَاءِ
ثَبَّتَ اللَّهُ لَكَ (الْعَرَّ شَ) وَإِنْ كَانَ هَوَاءُ ١١

وفيما يلي بقية قصائد هذه الدعابة الأدبية ، وبعدها قصيدتنا البرنس اللتين
أنشدتهما في هذه الحفلة :

قصيدة الأستاذ الكاشف

أَمَارَةُ الشَّعْرُ خُذْهَا يَا حَسِينُ فَقَدْ أَتَى بِبَايُكَ الْإِخْوَانُ وَالصُّحُبُ
وَأَدْرَكَ اللَّقْبُ الْمَضْنَى سَوَاكَ بِهِ لِيَطْمَئِنَّ إِلَى غَالِي اسْمُكَ اللَّقْبُ
جَمَعْتَ فِي خَيْرِ نَادٍ ، خَيْرَ طَائِفَةٍ فَكَانَ فِيهَا جَمْعُ الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ
سَعَوْا إِلَيْكَ بِنُجُوَاهُمْ تَطَالَعَهَا وَلَوْ سَأَلْتَهُمْ جُدُوكَ لِأَكْتَتَبُوا
وَأَحْسَنُوا مَوْسِمًا نَحْمًا ، وَمَوْتَمَرًا ضَخْمًا ، وَذَاتَكَ فِيهِ الْمَنْظَرُ الْعَجَبُ
بِالْيَمِينِ فِي رَمَضَانَ السَّمْحِ تَشْهَدُهُ وَالْقَوْلُ مَا أَوْلَمُوا فِيهِ وَمَا أَدْبُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْ سَبَبٍ لِلْأَدْعِيَاءِ إِلَى مَا حَاوَلُوهُ ، وَمَا وَدَّوْا ، وَمَا حَسِبُوا

وكان فيما توليتَ القضاء على
يا من يُدبرُ سلطانا وملكه
ومن يحْييه اتباعٌ وحاشية
متعت كل فتى منهم بمنصبه
وحسبك اليوم دار الكتب عاصمة
من لى بسدتك العليا أقبلها
هذا نصيبي من الفوضى ظفرت به
لم يغتنى الجد في قول وفي عمل
ما للفقوه، وأملأه الهوى الكذب
وليسَ فيها له بيتٌ ولا نشب
وقد يُقام له التمثال والنصب
وليتنى بين من عينتَ مُنتدب
لدولتيك ، وإيراناً كما يجب
ودون سدتك الأستار والحجب
من بعد ما خانني في غيرها الأرب
وقد لعبتُ عسى أن ينفع اللعب !!

أبيات الأستاذ الهراوى

إلى العرش فاصعدْ وامض بالامر واقطع
ومر ، وانه ، وامنح ما بدا لك ، وامنع
وصرفُ أمور الشعر في الأمة التي
نُمتُ رجال الشعر فيها ولا تعى !!
فأنت أمير الشعر غير منازع
وكل أمير غير شخصك مدع

أبيات السيد حسن القاياتي

يا حسين يا عزيزى يا أميرى
يا أمير الشعر فى اللب الغرير
سد كما ساد صرير شد ما
أمر الأقلام فى وادى الزئير

قصيدة الأستاذ حسين شفيق المصرى

يا حُماة القريضِ حولَ البرنسِ أصبحَ الشعرُ دولةً ذاتَ كُرْسَى
وهل الحُكم والإمارة إلا لبرنس يُضحى برأى ويمسى
يقرض الشعر مثلاً يقرض الفأ ر حبلاً قد فتلت من دِمَقْسِ
كان من قبله القريض بجلبا ب فأضحى (بينطلون) (وجرس)
أيها الشاعر الكبير رضىنا لك أميراً ، فكنته تفديك نفسى

قصيدة الأستاذ كامل كيلانى

ته بالامارة لا تعدل بها بدلا وقم بأعبائها - إن شئت - بطلا
قد ارتضاك حماة الشعر قاطبة أميرهم فلتكن في عصرنا مثلاً
كنت البرنس فأصبحت الأمير فما زادوك شيئاً سوى التعريب مُرتجلاً
لا ترحن ناكثاً عهداً لبيعته ولا تُتل ثائراً عفواً ولا أملاً
وابطش بكل فتى يسمو بهمته إلى الإمارة واملأ عقله خبلاً
استعجم العرب حتى صار قائلهم مستبهم الطبع صنو البهم مكتملاً
عابوا المقلد في الأشعار ينظمها وأنكروا أن يروه نادباً طملاً
قلنا صدقتم . فهاتوا من روائعكم فمجمعوا القول مسروقاً ومنتحلاً
قلنا وأبينوا ، خستتم ، لا أبالكم وافصحوا هبلتكم أمكم هبلاً
فأجفلوا ، ثم قالوا : وما مثلكم أبدعنا ، فرأينا جدم هزلاً

قد جددَ العصرُ في وزنٍ وفي لغةٍ فلستَ تعرفُ شعراً قال أمّ زجلاً ۱۱
وَجُنَّ قَاتِلُهُمْ ، أَوْ جُنَّ سَامِعُهُمْ ، أَوْ جُنَّ عَصَرُهُمْ طِفْلاً وَمَكْتَهلاً ۱۱
رطانةٌ لستَ تدري حينَ تسمعُها أقالَ مُحْتَفِلاً أَمْ قَالَ مُرْتَجِلاً
فكنَ أميراً لهذا العصرِ مضطرباً بشقلهٍ واحتملَ أعباءَهُ رجلاً
فأنتَ تفهمُ شعراً القومَ مقتدراً وتذكرُ السرَّ والأسبابَ والعللاً
إن يركبَ الجحشَ شعوراً لغايته فما رأيُناكَ إلا راكباً جملاً
وإن يكنُ شعراً من سُخْفِهِ بصلاً فإن شعركَ يحكى الشهدَ والعسلاً
(مُرْوَاعِدُ وَانِهِ وَاسْلُوعُ اعْرَضَ لِحُضْرِهِمْ تَمَنِّ وَارِجَ كَذَاكَ النَّبِيَّ قَدْ كَمَلَا)

قصيدة الأستاذ سيد إبراهيم

من حيثُ أنَ الفنونَ أضحتُ في مركزِ تاعسٍ خسيسِ
وصارَ أمرُ القريضِ قَوْضِي وليسَ للشعرِ من رَئيسِ
.....
وحيثُ إنَ البرنسَ أهلُ لذلكَ المنصبِ الخطيرِ
قد قررَ المحتفونَ جَمْعاً تقليدهَ منصبَ الأميرِ
.....
فيا أميرَ القريضِ أقدم وبَدِّلِ الفِرَّ من أساسِهِ
وَمَنْ يُخَالِفُ فامْنَحْهُ عَفْواً وإنْ تشأَ فلتطحِ براسِهِ
.....
وإنْ تفضلتَ يا أميرِ فاقبلِ إذا هذِهِ الإمارةِ
وانهضْ بأعبائها ثُجُوراً وامنعْ عن الفَنِّ كُلِّ غارِهِ
.....

واقبل إذا شئتَ بعد هذا إِمارة الخطَّ مُستَقلاً
 فقد غدا الفنُّ لا يُساوى قلامة الظفر أو أقلَّ
 وأنتَ حَسْبُ الفنونِ وحَدَك وقد أقام الزمانُ سعدك
 إن هتَفَ الحاسدون ضدَّك فما أرى للفنونِ نِدَّك
 والشعر في مصر يا أميري مستفعلن فاعل فعول
 فكُن أميراً على القوافي فالناس ليست لهم عقول

قصيدة الأستاذ عبد الجواد رمضان

دَعَتِكَ وقد تَوَافَرَ طالِبُها وهل يَحْوِي العِلاَّ إِلَّا بَنُها
 أميرُ الشعر أنتَ وإن تَعَالَى وأسْرَفَ في الدَّعَايةِ مُدَعُّها
 جِيعاً تاجروا باسمِ القوافي وقد رَجَّحوا الحِياةَ وأخسَرُها
 سَاحِي عَرَشَها وأذودُ عنها زَعانِفُ للرذيلةِ سَخَرُها
 وهل خُلِقَتْ جلالَتُها لغيري وشِعْري أُمُّها وأنا أبُها

قصيدة الأستاذ عزيز بشاي

على العرش فاجلس أو على النجم فاحلل
 فدونك هذا منزلاً بعد منزل
 بلغت سماء الشعر وحدك عالياً
 على الناس فالبس تاجه وتقبل
 وصرت أمير الشعر فارفع لواءه
 على مصر واجلس في الإمارة وانجل

أَمِيرٌ إِذَا هَزَّ الْبِرَاعَةَ أَقْبَلْتُ
مَلُوكُ الْأُنْهَى تَسْعَى إِلَيْكَ وَتَجْتَلِي
لَقَدْ كَذَبُوا إِنْ قِيلَ إِنَّكَ مُدْعٍ
فَعَمَلُكَ مَوْفُورٌ وَدُلُوكَ مَمْتَلِي
وِظْلُكَ مَمْدُودٌ وَسَيْلُكَ جَارِفٌ
عَلَى كُلِّ مَفْضَالٍ وَكُلِّ مَفْضَلٍ
طَلَعْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِشَعْرِكَ نَازِلًا
بُوحِيكَ قَابِعْتُ بِالْقَرِيضِ وَأَرْسَلْتُ
وَقَمَّ أَمْرًا فَوْقَ الْأَرِيكِ نَاهِيًا
جُنُودَكَ وَافْرَحَ بِالْجُنُودِ وَهَلَّلَ
لَقَدْ بَايَعُوا إِذْ بَايَعُوكَ أَمِيرُهُمْ
فَقَمَّ وَاسْتَمَعَ مَنْ بَايَعُوكَ وَصَهَّلَ
حَمَلْتُ أَمِيرَ الشَّعْرِ لِلشَّعْرِ تَاجَهُ
فَصْنَهُ وَإِلَّا فَاسْتَرَحَ وَتَنَزَّلَ
مَلِكْتُ زَمَامَ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ عَنُودَ
فَرَحْتُ بِمَعْسُولٍ وَجِئْتُ بِمَحْظَلٍ ۱۱
زَمَانُكَ مِنْ أَهْلِ النَّبَاهَةِ سَاخِرٌ
فَقَمَّ وَاهْدِ وَأَسْخِرْ مِنْ زَمَانِكَ وَاهْزِلْ ۱۱

قصيدتا البرنس

وفيما يلي القصيدتان التي أنشدتهما (البرنس) في هذا الحفل الدعائي .

الفصيرة الأولى

على الشعراء قد صرتُ الأميرا	وإن كنتُ الخبِثَةُ الصغيرا
أنا (المتنبى) في نظمي ونثرى	أقول الشعر محتالا غفورا
وإني للرئيس بكل نادٍ	أحاكي الشمس في الدنيا ظهورا
بدار الكتب قد قضيت عمري	نقى الجيب أستأذاً حصورا
تلاى الشاعر المتنبى قدما ١١	وجبت قريضه سبجاً بحورا
لوائى قد سما فوق الثريا	له القِدَحُ المَعْلَى هدى ونورا
له القِدَحُ المَعْلَى في المعالى	لوائى ما بدا يسمو البدورا
على الشعراء قد صرتُ الأميرا	على الشعراء قد صرتُ الأميرا

الفصيرة الثانية

رجال المجد دُمتم للبعالى	مدى الأيام في تحسين حالى ١١
فأنتم سادة الأدباء طراً	وأنتم كالفرائد في الجمال
فهذى حفلتى بكم أقيمتُ	برغم حواسدى ، آل العوالى
أدام الله سعيكم إلينا	بهاء قبل ميم قبل دال ١٢
بكم نلت الإمارة في قريضى	بكم جزت الأواخر والأوالى
لشاعركم برنس المجد كونوا	له نعم الثمال مدى اللبالى
برنسكم لكالمتنبى شعرا	وفي هذى الإمارة فهو تالى

أدام الله علياكم جميعاً لآحياء المروءة كالحوالى
وأبقى أنسكم فى كل نادٍ وأجلسكم على السبع الطوال
وأحياكم حياة لى وعزاً وأبقاكم لنا دون انفصال
وأبقاكم طوال العصر حصناً وجاهاً لى بداً دون الزوال
بكم تبدو المواسم وهى تشدو رجالَ المجد دتم للعالى

المتطفلون !

كتب صاحب الديوان مقالا اجتماعياً بجريدة (الاهرام) أبان فيه مايعانيه
سكان القاهرة من الثقلاء الذين يتسمون باسم الضيوف ويضايقون الناس فى
منازلهم التى لا تتسع لأصحابها .

وقد رأى صديقه الشاعر الأستاذ (محمود غنيم) — جرياً وراء الدُّعابة
الشعرية — أن ينحرف عن الموضوع الاجتماعى الذى كتب المقال من أجله
فنشر بجريدة الاهرام قصيدة يحضُّ فيها على الكرم ويَنهَم صاحب الديوان
بالدعوة إلى البخل . فبعث إليه الأستاذ الأسمر بالآيات الآتية :

يا صديق أنت فى شه	رك لم تلبس رداك
يا كريم العصر ما أج	مل فى الجود ادعائك
قد عرفناك صغيراً	وتيننا سخاءك
فاحمد الله على السة	ر ولا تكشف غطاءك
لا أطيل القول أنت ا	يوم أصبحت سواك
صرت (محموداً) جديداً	بعد ما داويت داءك
فأطال الله للجو	د الكلامى بقاءك ا

وقد رد الأستاذ غنيم على هذه الأبيات بأبيات جاء فيها :

أيها المنكرُ جودى رحمَ الله حياءكُ
أنتَ من يومٍ بعادى عنك لم تملأ وعاءك
عرَّفَ الرفاءُ يا أس مرُّ من بعدى رداءك

فبعث الأستاذ الأسمر إليه بالقطعة الآتية وكانت ختام المداعبة :

ويك يا (محمود) هل تذ سى ردائى ورداءك ١٩
يومَ تمشى فيودُ الدُّ هرُّ لوقام ققاءك ١١
فاذكُر (الدار) التى كُنْ ابها واذكر إخاءك (١)
واذكُر (القلقاس) واذكُر يومه واذكر بكاءك (٢)

(١) المقصود بالدار (مدرسة القضاء الشرعى) وكان الأستاذ غنيم زميلاً لصاحب الديوان فى التلمذة بها .

(٢) قصة (القلقاس) هذه تتلخص فى أن تلامذة مدرسة القضاء الشرعى أضربوا فى يوم من الأيام عن دخول مطعم المدرسة احتجاجاً على بعض تصرفات الانجليز ضد الوطن ، ولكن الأستاذ محمود غنيم دخل المطعم فى هذا اليوم ، وتناول غداءه وكان (قلقاساً) فصديقه المؤلف يذكره فى أبيانه بهذا اليوم . . ومن زملاء الشاعرين فى هذه الحادثة صديقهما الشاعر الناصر الأستاذ أحمد عبد المجيد الفقى . . و (القلقاسيون) فى عُرْف تلامذة المدرسة من يوم هذه الحادثة إلى اليوم هم الذين دخلوا المطعم يوم الاضراب وأكلوا (القلقاس) .

لم تَمُؤْ هِرَّةٌ دارِ يَوْمَ أَضْرَبْنَا مُوَاكِ
طُفَّتْ بِالْمَطْبَخِ سَبْعًا وَتَنَاوَلَتْ حِسَاكِ
أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ لِمَصْرِ يَوْمَ نَادَيْتُكَ غَدَاكِ
أُتْرَى تَتْرُكُ لِلضِّيِّ فِ إِذَا جَاءَ عَشَاكِ ؟

يَا صَدِيقِ هَكُنَا كُنْ تَ فَهَلْ صَرْتَ سِوَاءَكَ ؟
يَا كَرِيمَ الْعَصْرِ هَلْ تَبُ صِرُ (قُلُقَاسًا) وَرَامَكَ ؟
مَا هَجَوْنَاكَ وَلَكِنَّ أَذْكُرْنَا لَكَ دَامَكَ !!

خِرَافُ الشُّعْرَاءِ

نشرت جريدة الأهرام للشاعر الدُّعَابَةُ الأدبية الآتية :

مَرَرْتُ لَيْلَةَ الْعِيدِ بِمِيدَانِ بَابِ الْحَرْقِ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِمِيدَانِ (بَابِ الْخَلْقِ)
بِالْقَاهِرَةِ ، فَوَجَدْتُ أُسْرَابًا مِنَ الْغَنَمِ : يَبْتَاعُهَا الْمُبْتَاعُونَ لِيَضْحَكُوا بِهَا ، وَاسْتَرَعَى
سَمْعِي نَغَاءٌ لِبَعْضِ الْخِرَافِ جَرَى فِي أَذُنِي أَشْبَهَ بِالْمَوْسِيقَى ، وَظَهَرَ لِي بَعْدَ ذَلِكَ
أَنَّهُ شَعْرٌ ، وَإِنْ كَانَ جَرُّهُ جَرُّ نَغَاءٍ ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ خِرَافَ الشُّعْرَاءِ
شُعْرَاءُ الْخِرَافِ حَتَّى سَمِعْتُ هَذَا الْخَوَارِ الشُّعْرَى الْآتِي بَيْنَ خِرَافِ الشُّعْرَاءِ ،
الْهَرَاوَى ، رَامَى ، السَّيِّدِ حَسَنِ الْقَايَاتِي ، الدُّكْتُورَ مُحْيِيَّ ثَابِتٍ ، وَلَا أَدْرِي
مَا الَّذِي أَنْطَقَ خُرُوفَ الدُّكْتُورِ مُحْيِيَّ ثَابِتٍ بِالشُّعْرِ ، وَلَعَلَّ هَذَا يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ
الدُّكْتُورَ كَانَ يُعَالِجُ الشُّعْرَ فِي صَبَاءٍ .

قال خروف الأستاذ الهراوى بعد ما أشعل (سيجارته) الثانية والأربعين ،
وبعد ما شرب ما شاء الله أن يشرب من (فناجين القهوة) :

يا إخوانى	فى الخرفانـ
أهلاً بكم	واهاً لكم
فيم رحلتهم	ثم حلتهم
باب (الحرق)	بين الخلق
أنا لا أدرى	سر الأمر
أكذا نقف	أين العلف؟!
أين الماء	ماء ، ماء

ولما فرغ خروف الهراوى من إنشاد أبياته مال بضمه على أذن خروف
الأستاذ راحى ، وبعد ذلك قام خروف الأستاذ راحى ممأً ممأً موجهاً مأماته
إلى خروف الأستاذ الهراوى :

يا ابن الضواحى لا عدتلك رياضها	مأ مات مأمة فهجت شجونى
فاليوم لا البرسيم أخضر ناضر	بالضفتين ، ولا الغصون غصونى
غنت حمامات أتت بوارحاً	من أرض أندلس فجئ جنونى
غنت وقالت وهى تذرف دمعها	قد جئت يا مسكين للسكين
فضحكك ، ثم بكيت ، ثم تأوهت	كبدى بأمة ضاحك محزون
يا حُب رفقا بالفؤاد لأنها	فيه ، ويا جزار ذاك وتينى

ثم جلس وهو يضطرب في حالة عصبية ، وبعد ذلك تقدم خروف (السيد حسن القاياتي) غاضباً فقال :

ولا الجبن يُنجى، ولا الإقدام يُخترم	حتى مَ تَرْضَى الدنيا يا هذه الأمم،
مواقفُ الذلِّ أولى أن يظَلَّ بها	من ليس يعصمه عِلْمٌ ولا عِلْمٌ ۱۱
ورقةُ الحُسْنِ بين القُبْحِ واضحة	كلَّ الوضوحِ، وأين العاقلُ الفهم ۱۲
في حُبِّ (إحسان) سلوى ما تفارقنا	نأى بها وكأنَّ الشعل مُلتئم
ولست أنسى ولو في الحشر موقفنا	مع العفافِ ، وثغر الوصلِ مبتسم
وما غرامُك إلا مهجةٌ تلفت	فيها حياةُ الغرائق الذين هم

وبعد ذلك قام خروف الأستاذ (أحمد الزين) ومأماً قائلاً :

فيمَ الشُّغاهِ ، وفيمَ كُلِّ حوارِكُم	ماذا تركتم للنَّعاج الغيدِ ۱۳
لا ترهبوا شيئاً فما جمعوكُم	إلما ابتدعوا من التجديد
لنقول (مىء) ولا يكون ثغاؤنا	(ماء) وهذا غاية التعقيد ۱۴
ولا تمُّ عندي أجلُّ فطانة	من أن تظنُّوا السوقَ سوقَ العيدِ

وبعد ذلك دلف إلى مكانه ، وقبل أن يستقرَّ به المقام تحرَّشَ به خروف (الدكتور محبوب ثابت) ثم تداخل خروف الأستاذ رامى فأصلح بينهما وبعد ذلك وقف خروف الدكتور محبوب فقال :

ماق ، ماق ، ماق ، ماق (١)

(١) كان الدكتور محبوب ثابت كثير التكلم بالألفاظ التي فيها حرف القاف .

صاح غرابٌ في الآفاق
 غاقُ ، غاقُ غاقُ ، غاقُ
 كلُّ لقاءٍ رهنُ فراقٍ
 دمكُم بعد اليوم م م مرقاق
 ماقُ ، ماقُ ماقُ ، ماقُ

وبعد ما فرغ خروف الدكتور محبوب ثابت من (مغمقته) سرى الهرجُ
 والهرجُ^(١) بين جماعة الخراف . فحذبنى صديقٌ كان معي لنسير إلى ماكنًا
 سائرين إليه ، تاركين سوق الخراف بماله وما عليه .

تخفيف!

مرض الشاعرُ ، وعادهُ بعض إخوانه وانشغل بعضهم عن ذلك ، فقال
 الآيات الآتية :

لما مَرَضْنَا بدتْ أمورٌ وكشَفَ اللهُ ما تَكْشِفُ
 فزارنا معشرٌ كرامٌ ومعشرٌ غيْرُهمُ تخَلَفُ
 وكلهم مَخْلَصٌ وفي كلهم مَحْسِنٌ تَلَطَّفُ
 من زارنا فهو أهلُ فضلٍ أما الذي لم يَزِرْ فَخَفَّفُ !!

(١) الهرجُ : سَكَنَتْ رَاوَهُ هُنا بَدَلًا من الفتح للزدراج ، أى ازدواجه
 مع المَرَج الساكن الرّاء .

الحروف المنتحر !

نشرت جريدة الأهرام تحت هذا العنوان ما يأتى :
منذ أن نشرت الأهرام، سنة ١٩٤٠ دعابة الخراف بين الشعراء الأربعة
الأساتذة الأسمر وعلى الجندى وعبد الغنى حسن والبكباشى عبد الحميد فهمى مرسى
والأستاذ الأسمر يقبل من صديقه الأستاذ عبد الحميد هدية سنوية هى ضخمة العيد .
وحدث أن أهدى أحد أقرباء الأستاذ عبد الحميد إليه منذ مدة خروفاً فعول
على إهدائه للأستاذ الأسمر فى هذا العيد . فما كاد الأستاذ عبد الحميد يفكر
فى إرسال الخروف إلى الأسمر حتى مات الخروف من غده ، فنظم الأستاذ
الأسمر القصيدة الآتية :

أخبرني (عبد الحميد) أنه	أحضر لي ، للعيد كبشاً أحوراً !!
فقلت كبش أم غزال ؟ قال بل	أجمل منه منظراً ومخبراً
فما الغزال عنده إلا كمن	شبه بالمصباح هذا القمر
وقال لي إن عليه فروة	مثل الدَّمَقْسِ دونها كل الفراء
وإنه بين الخراف لم يزل	للحمه وشحمه موقراً
وقال لي ، وقال لي ، حتى بدا	لي أنه أجمل ما فوق الثرى
فقلت من فورى لأهلى ضاحكاً	مستبشراً بقوله ، مبشراً
وقلت شئ جاءنى أزهبه	على السراة ، أو أغيط الشعرا !!
ولم أزل متنجساً ، منتظراً	قدومه ، مطبلاً ، مزمراً
حتى علمت أنه فجاءة	مات ، ولاقى حتفه مشمراً
وأنه استعجل ما كان له	لو لم يمِتْ ، مهيباً مقدر

مَنْ لَامَهُ فِي أَمْرِهِ فَإِنِّي عَذَرْتُهُ وَاللَّهِ فِيمَنْ عَذَرَا
لَمَّا أَحْسَرَّ أَنَّهُ هَدِيَّةٌ لَشَاعِرٍ ، فَكَّرْتُ ثُمَّ انْتَحَرَا ۝

زَوْجَةُ صَدِيقٍ !

يَقُولُ لِي صَاحِبِي قَوْلًا عَجَبْتُ لَهُ
تَقُولُ لِي كُلَّ يَوْمٍ غَيْرَ رَاحِمَةٍ
فَا تُرِيدُكَ أَنِّي عَالِمًا فَطِينًا
وَمَا تُرِيدُكَ أَنِّي آيَةٌ عَجَبًا
لَكِنْ تُرِيدُكَ لِلأَمْرِ الَّذِي خُلِقْتُ
زَوَّجْتُ أَنِّي بَدَأُ لِي أَمْرَهَا عَجَبًا
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ ، وَلَكِنْ أَدْمَا وَجَبًا ۝
أَوْ شَاعِرًا لَبِيقًا ، أَوْ قَائِدًا دَرَبًا
فِي حُسْنِهِ ، أَوْ غَنِيًّا يُتَفَقُّ الذَّهَبَا
لَهُ الْإِنَاثُ وَإِنْ أَكَلَتْهَا حَطَبًا

صَدَعْتُ بِالْأَمْرِ شَهْرًا رُحْتُ مِنْ حَبِيئًا
جَرَدْتُ سَبِيحَ عَضْبًا فِي مَعَارِكِهَا
نَصَحْتُ مَنْ فَرَطَ مَا بِي أَنْتِ طَالِقَةٌ
وَقُلْتُ بَيْنِي فَلَيْسَ الْعَمْرُ بِعَثْرَةٍ
مَنْ بَعْدَهُ ، أَشْتَكِي الْآلَامَ وَالْوَصْبَا
حَتَّى تَتَلَمَّ مِنْ هَوْلِ الْوَغَى وَنَبَا
وَقَمْتُ عَنْهَا أَجْرُ السَّاقِ وَالرُّكْبَا ۝
وَرُحْتُ أَلَسُ نَفْسِي مُعِينًا هَرَبًا



obeikandi.com

شعراء الحسانه

obeikandi.com

تتلخص قصة شعراء الحانة الآتية في أن ثلاثة من الشعراء جمع بينهم الشعر، وجمعت بينهم الصداقة، وهؤلاء الشعراء هم (عبد الحميد) و (طاهر) و (علي) أما عبد الحميد فكان لا يشرب الخمر، وأما طاهر وعلي فكانا يشربانها، ولم يزل طاهر يغري عبد الحميد حتى أدمن عليها مثل صديقيه واتخذوا من الحانة مأوى لشربهم وإنشاد أشعارهم . . . وتم الأيام فيهجرون الحانة إلى المسجد، وينصرفون عن شرب الخمر إلى الاستغفار .

في اليوم الأول

عبد الحميد :

يبحث عن (طاهر) فيجده في الحانة يشرب ويقول :

ويومٍ شديدٍ البردِ عاقرتُ خمرهُ لادفعَ عني شرهُ غيرَ خائفٍ
فأَهيَ إلا ساعةٌ وكأنني من الشربِ في يومٍ من الحرِّ صائفٍ
فيقول له (عبد الحميد) :

إلى متى يا طاهرُ أنتَ هنا تُعاقِرُ ؟

طاهر :

(عبد الحميد) إنها الخمرُ وأنتَ الشاعرُ
في الكأسِ ما فيها سرُّ وخيالٌ ساحرُ
معينتي إذا دعا الشعرُ وجالَ الخاطرُ

عبد الحميد :

وكيفَ هذا أيُّها الدُّ اِعرُ ، بلْ يا فاجرُ ؟

طاهر :

إِنْ شَتَّ جَرَّبَهَا وَإِنْ شَتَّ فَدَعْنِي أَشْرَبُ
وَانْظُرْ إِلَى كَيْفِ الْهُوَ يَا أَخِي وَأَطْرَبُ

عبد الحميد :

لَا أُسْتَطِيعُ يَا صَدِيقِي أَنْ أَظَلَّ مَا هُنَا
مَا دَامَتِ الْكَأْسُ هُنَا فَأَنْتَ عَنِّي فِي غِنَى
ثُمَّ يَنْصَرِفُ عَبْدُ الْحَمِيدِ وَهُوَ يُرَدِّدُ قَوْلَ طَاهِرٍ :
فِي السَّكَاسِ مَا فِيهَا سُورُ رٌ وَخِيَالٌ سَاحِرُ
ثُمَّ يَقُولُ :

إِنْ كَانَتْ الْخَمْرُ فِيهَا مَا قَالَ عَنْهَا صَدِيقِي
فَقِيمَ حَمْلُ هَمِيمِي وَتَرَكْتُ شُرْبَ الرَّحِيقِ ١٩

فِي الْيَوْمِ الثَّانِي

عبد الحميد :

يَعْدُو إِلَى الْحَانَةِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَيَجِدُهَا صَدِيقَهُ (طَاهِر) فَيَقُولُ لَهُ :

يَا أَيُّهَا الشَّيْطَانُ وَسُوسَتَ إِلَى فَاْمَلَأْ

طاهر :

يَمْلَأُ لَهُ الْكَأْسَ وَيَقُولُ :

مَا كُنْتُ بِالشَّيْطَانِ فَاشْرَبْ يَا صَدِيقِي وَاهْنَأْ

عبد الحميد :

وتمرّ الأيام ، ويصبح (عبد الحميد) محباً لمعاقرة الخمر حباً شديداً حتى إنه في يوم من الأيام تأخر فيه (طاهر) عن الحضور إلى الحانة فبحث عنه ودعاه إلى الشرب وأنشده وهو يشرب :

هاتِ اسقني حتى ترائي لا أعي	هاتِ اسقني إني شئتُ تورعي
هاتِ المدامَ وعطّرِ الدنيا بها	ما دامَ للرحمنِ عَقْبِي المرجعُ ١١
صفراءُ لا ألقى الموممَ بغيرها	أبدأُ ونِعْمَتُ لَأَمَّةُ المتدّرّع
قد كنتُ أعذلُ صاحبِي في شربها	والآنَ أدعوه لبشرها مَعِي ١٢
يختالُ شاربها اختيالَ مُتَوَجِّ	ويبيتُ يفخرُ في الفضاءِ ويدّعي
ولربّما تركته لا يدري على	رجلين يمشي . أم يسيرُ بأربعٍ ؟ ١٣
كم ليلةٍ فتكتُ بنا كاساتها	فتنكُ السكرى بالنائمين الهجّع
نمشي بها مُتَاقِلِينَ كمنُ مشى	من زاره طيفُ النَّعاسِ لمضجع
ولقد يدبُّ إلى العقول ديبها	حتى نَضِلَّ عن الطريقِ السَّبيع
ونَضِلَّ عن دارِ تناولوا منها	منا بموضعٍ إصْبَعٍ من إصْبَعٍ ١٤
هذا قريضي في المدام عصرته	لكَ من أفانينِ البلاغةِ فاكْرَع
نظّمُ كما وشي الربيعُ رياضَه	ولو انني منه بأرضٍ بَلَقَع
سَلَوَايَ في تلكَ الحياةِ ومابه	نَفَعُ . وقد تَسَلَّوْا بما لم يَنْفَع ١٥
شعرُ تَرْبَمَ كُلِّ إنسانٍ به	وبقيتُ وحدي منه جِدْ مَرُوع
يا لائمي فيه ومالي حيلة	قُلْ للجحائمِ أَمْسِكِي لَا تَسْجَعِي ١٦

الله في ، ودع ملؤمك والذي يشدو به . أو مابدا لك فاصنع
شعري ، وما شعري على بهين : ولدي ، وفلذة خافق في أضلعي

طاهر :

وتمر الأيام فيدخل طاهر الحانة ويجد بها صديقه (عبد الحميد) وهو
يشرب فيجلس أمامه مهموما ثم يقول :

يضيق بنا الوادي وماضاق رحيبه بكل غريب فيه أو كل ظالم

عبد الحميد :

فيضحك (عبد الحميد) ثم يقول لطاهر خذ واشرب ألسن القائل :

في الكأس ما فيها سرو ر وخيال ساحر

ثم يقول :

حبنا اللهو فها الخمر هات
هاتها وادع نداما لها
هاتها واملا لنا كاساتها
وعدونا الخمر لو تركها
هات خمر اليوم صرفا واحسها
بنت خمسين وخمسين وما
تبعث الآمال من مرقد لها
هاتها ندفع بها حر الأسى
نفتم لذتها قبل المات
تدعهم للباقيات الصالحات
ودع الوعظ ودع أهل العظات
هاتها لا تبع الحال بات
أننى أرتاب في خمر الغداة
فئت معشوقة عشق الفتاة
وتريك الروض في الأرض الموات
عن نفوس لم ترد حوض الحياة

وردت من دهرها ما وردت شظفأ في العيش موفور الأذاة
هاتها نلته بها في بلدة لم يسد فيها امرؤ بالمكرمات
وإذا الجد كبا في غاية فاركب اللهو ركوب الصافات
واطلب المجد بكاسات الطلا وصل الشرب بوصل الغانيات
رب أمر لم ينله حول ناله من ناله بالثرهات

طاهر :

وتمر الأيام فيجىء طاهر إلى الحانة فيجد عبد الحميد بها وأمامه الشراب
فيقول له :

أصبحت تحضر قبلى فأين لومي وعذلى ؟
أيام سَفَّهت فعلى هنا وفندت قولى
هات اسقني هات أغرق فى الكأس همى وعقلى
فلست صاحب مال ولست صاحب فضل

عبد الحميد :

أليس شمر كفضلا ؟ ألسن صاحب نبل ؟

طاهر :

الشمر والنبل عاشا فى مصر من غير أهل ١١

عبد الحميد :

فيطرق عبد الحميد وهو يردد قول طاهر :

الشمر والنبل عاشا فى مصر من غير أهل

ثم يتناول الكأس ويقول :

ألا إن كانَ في الدنيا أمورٌ يَلَدُّ بها الفقى فهى الخورُ
إذا ما ضِقتَ بالأيامِ صَدْرًا فقم للراحِ تنشرح الصدورُ
وأنتَ إذا شربتَ الخمرَ صرفًا أتى لك صاغراً يسعى السرورُ
بقلبي من كثيرِ الهمِّ دائٍ وليس دواءه إلا العصيرُ
وشربٌ كُلُّ آوَنَةٍ فَهَمٌّ كثيرٌ بروه شربٌ كثيرُ
سأشربها لأدفعَ بعضَ ما بى فهل فى ذلكمُ إثمٌ كبيرُ ؟
وهل فى الشربِ من حرجٍ علينا وما شربَ اللسانُ ولا الضميرُ ؟
ترانا نبعثُ الكلماتِ سِحْرًا ونأبى أن يُلمَّ بنا الفُجورُ
إذا خَفَّ الرجالُ لها فإنى رصينٌ حينَ أشربها وقورُ !!

وتمر الأيام فيتلاقى (طاهر) و (عبد الحميد) فى يوم صائف ، ويلاقيهما صديقهما (على) وقد أقبل من سفرٍ له ، فيلسان عليه ويقولان له ما علاج هذا اليوم ؟ فيقول لهما معاقره الخمر عندى ، فيذهبان إلى داره ، وحينما يبتدئون الشراب يقوم صديق لهم غاضبا منكرا عليهم الشراب ، وبعد انصرافه يشرب ثلاثهم ، ويقول طاهر لعبد الحميد :

طاهر :

يا صديق أليس عندك شعْرٌ لعلَّ فكم له من أبادٍ
السكرىم الوفى فى القُربِ والبُعْدِ الأديب الأريب، عذبُ الودادِ

عبد الحميد

فيصمت عبد الحميد ثم يقول :

ويومٍ بطيء الظلِّ ، طالَ نهاره
فقال (على) خيرٌ ما تفعلونه
أشار علينا بالذي نحنُ أهله
فتى لا يُبالي أن يُديرَ كؤوسها
تراه على الإقلالِ يرتاحُ للندى
ويأمره بالجمودِ أولُ شهره
فلما اعتزمتنا شربها قامَ غاضباً
فقلت : دعوه ، إن يغبَ عن نديكم
أبعذلنا في شربها وهو مدمن
كانَ عصيرَ الخمرِ حتمَ جزاؤه
عرفناه ما أدى إلى الله رُكعةً
ولكنه يقضى الدُّجى منهجداً
إذا ما أتتهُ المردُّ أشرقَ وجهه
ويأكلُ مالَ النردِ ، والنردُ ميسر
أزجرنا عن غيبنا ثم ينثني
بعثنا إليه بالعتاب فلم يجيب
فقلت لأخواني بماذا نقصره ؟
وأروحه للنفس زقٌ نعاقره
وقد خاب يومَ اللهم لا يشاوره !!
ولو أن صرفَ الدهر دارت دوائره
كما ارتاح بين الناسٍ للشعر شاعره
وليس بناهيه لدى العدمِ آخره ؟
صديقٌ لنا لم تصف منه سرائره
فقد غابَ عنه كلُّ شيءٍ نحاذره
على وجناتِ الناشئين ونعذره ؟
وأما عصيرُ الخدِّ فالله غافره ؟
ولا سجدةً والله بالحسِ أمره
مع الأمرِ العذبِ الرُّضابِ يسامره
ودبتُ إلى عرضِ الصغارِ كباره
فإن قيل شربٌ ، ثارَ لله ثأره ؟
لا كبرَ غيًّا منه ، والله زاجرُه ؟
وكيف يجيبُ المرءُ ماتت مشاعره ؟

لقد خدعنا فيه إطراقه ، له إلى أن بدت يوم الشرابِ صغائرُه

ألا فاسقنيها ، واسقنيها وقل له سيشربها صرفاً . فما أنت ضاتره ؟
وآليت لا ينفك عني شرابها ولو أن بعض الناس شقت مرائرُه

ظاهر :

فيطرب طاهر لهذا الشعر ثم يقول :

خليلي لا تصغ للعاذلين وقم للكورس وأصحابها
وعاقر وواصل وإلا فسا حيانك لم تقض شيئاً بها ؟
تمتع بدنيك قبل الممات ولذ بها وبأسبابها
وغاد وراوح طباء الكناس وخل الضراغم في غابها
فما للفتى وخطير الأمور ومطالبه الشهد من ناهها ؟
خليلي دع عنك ما بأفكون من المكرمات وأربابها
ولا تدع الكأس من راحتك ولا وصل هند وأثرابها
ووصل بالغبوق كورس الصبوح وخل أناساً بمحراها
فلله قوم بجناتيه يطفأ عليهم بأكوابها
ولولا أبتة الحان ما باركت يد الله في غرس أعنابها

على :

ثم تنال الخمر من (على) فيذكر صديقهم (أحمد) وقد طالت غيبته في

سفر له ويقول :

على :

أَيْنَ مِنَّا الْيَوْمَ (أحمد) ١٩

بعد الحميد :

لَجَّ فِي الْهَجْرِ وَأَبْعَدَ

ثم يحسوكأسه ويصمت ، ثم يقول :

أرى بالقابِ شوقاً أَى شَوْقٍ	لنأى الدَّارِ مُتَمَتِّعِ السَّلامِ
لأحدَ إنَّ أَحَدَ أَنْجَبَتْهُ	كرامٌ ، هُمُ كِرَامٌ فِي الْكِرامِ
وأحمدُ إنَّ تُحَدِّثُهُ تُحَدِّثُ	أخا أدبٍ خبيراً بالكلامِ
فإنَّ حَدَّثَكَ حَدَّثَ وهو بحرٌ	بعيدُ جوانبِ الْعَبْرَيْنِ طَامٌ (١)
إذا ما قلتُ شعراً راحَ يُصْنِى	كباصغاءِ الْمُصَلَّى للإمامِ
وبعضُ النَّاسِ يُصْنِى حينَ يُصْنِى	وينطقُ وهو أشبهُ بالنِّيامِ !!

(١) سئل الشاعر عن تسكين الراء من (حدثك) مع أن شأنها هنا الفتح ، فقال : ليس هذا عندي من أغاليط الشعراء ولكنها ضرورة شعرية أستسيغها هنا ، وذوقى الخاص يمضيها أكثر من إمضائها وهي مفتوحة ، فالسكون هنا أشبه بشيء ضرورى إذا لحظنا الحركات التى فى كلمتها وفى الكلمة التى تلى كلمتها ، ثم قال وقريب من هذا قول امرئ القيس :

فاليومَ أَشْرَبُ غيرَ مُسْتَحَقِّبٍ لِمَنْسَأٍ مِنْ الله ولا واغِلِ

بنسكين الباء من أشرب مع أن مكانها هنا الرفع .

ومعنى المستحقب : المكتسب للآثم ، ومعنى الواغل هنا : الداخِل على

القوم فى شراهم .

ولم أرَ مثْلَ أَحَدٍ فِي صَبَاهُ
أَسَدٌ مِنَ الشُّيُوخِ الشَّيْبِ رَأْيَا
وَبُيُومٍ قَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِيهِ
فَرَحْتُ أَلُومُهُ وَلَوْ أَنَّ نَفْسِي
أَبَتْ أَخْلَاقَهُ إِلَّا اسْتِجَاعًا
وَالَيْسَ كِبَعُهُمْ أَيَّامَ قُنَا
وَوَلَّى غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ
تَخِيرٌ مِنْ تُنَادِمٍ أَوْ تُصَافِي
وَلَا يَخْدَعُكَ فِي النَّاسِ ابْتِسَامٌ
فَلَوْ كَشَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ تُصَافِي
وَكَمْ مِنْ قَائِلٍ هَذَا بِجَنَى

كَأَعْظَمٍ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِظَامِ
وَأَبْعَدُ فِي الشَّبَابِ عَنِ الْحَرَامِ ۝
وَقُلْتُ اشْرَبْ فَعَفَّ عَنِ الْمُدَامِ
أَحَقُّ بِمَا أُسَوِّقُ مِنَ الْمِلَامِ
لَأَقُولِي وَإِنْصَانًا لِذِمِّي
لِنَشْرَبَهَا فَقَامَ إِلَى الْقِيَامِ
كَأَنَّ وَلَّتْ خَفَافِيشُ الظَّلَامِ
وَأَقْلَلُ مَا اسْتَطَعْتُ مِنَ الْأَنَامِ
وَلَا يَغُرُّكَ بَدْيُهُ بِالسَّلَامِ
لِرَاعِكَ مِنْهُمْ لَدَدُ الْخِصَامِ
فَأَصْمَاهُ وَكَانَ مِنَ السَّهَامِ

وَبَيْنَ الْحَانِ لِي أَخْوَانُ كَأْسٍ
عَرَقْتُهُمْ وَهَذَا الدَّهْرُ حَرْبٌ
قُلُوبُهُمْ وَدُورُهُمْ مَقَامِي
عَلَى فَيَبْتُ مِنْهُمْ فِي سَلَامٍ

ماهر :

ويطول مجلس الشراب بشعراء الحانة فيقول طاهر وهو ثمل :

يَا رِفَاقِي نَحْنُ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ فَهَيَّا
إِنِّي فِي النَّوْمِ دَوَاءٌ لَأَفَاعِيلِ الْحَيَّا

صَرْتُ مِنْ فَرَطٍ شَرَابِي أَشْبَهُ الزُّقَّ الرَّوِّيَا
ثُمَّ يَضَعُ الْكَأْسَ مِنْ يَدِهِ، وَتَمِيلُ رَأْسُهُ مِنَ الْسُكْرِ وَيَقُولُ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ:
يَا رِفَاقَ الْكَأْسِ هَيَّا صَرْتُ لَا أَعْرِفُ شَيْئًا

على :
فيضحك (على) وهو يظن أن الخمر لم تلعب أيضاً برأسه ثم يتناول
الكَأْسَ ويقول :

مَا شَرِبْنَا إِلَّا الْقَلِيلَ مِنَ الْخَمْرِ، وَمَا يَنْفَعُ الشَّرَابُ الْقَلِيلُ ١٤
أَصْدَقُ الشُّرْبِ حِينَ تَخْلُطُ فِي الْقَوِّ ل وَتَمْشِي وَأَنْتَ غُصْنٌ يَمِيلُ ١١
إِنْ كَأْسًا، وَصَاحِبِينَ مَعَ الْكَأْسِ سِ لِفَضْلٍ مِنَ الْإِلَهِ جَزِيلِ ١١
ثُمَّ يَضَعُ الْكَأْسَ مِنْ يَدِهِ، وَتَغْلِبُهُ سَوْرَةُ الْخَمْرِ، فَتَمِيلُ رَأْسُهُ وَيَقُولُ
مَرْدَدًا بَيْتَ طَاهِرٍ :

صَرْتُ مِنْ فَرَطٍ شَرَابِي أَشْبَهُ الزُّقَّ الرَّوِّيَا
عبد الحميد :

ويرى عبد الحميد صديقه على هذه الحال فيقول :

رَبِّ لَيْلٍ بِنَا نَبْدُ مِنْهُ ظِلْمَاتِ الدَّجَى بِصُبْحِ الْكَؤُوسِ
فَهِيَ تَسْعَى لَهُ بِوَجْهِ ضُحُوكِ وَهُوَ يَسْعَى لَهَا بِوَجْهِ عُبُوسِ
خَنْدَرِيْسٌ وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ هُوَ أَشْهَى مِنْ هَذِهِ الْخَنْدَرِيْسِ (١)
تَتَلَطَّى فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ حَتَّى لَكَانَ الْكَؤُوسَ نَارُ الْمَجُوسِ
مُشْرِقَاتٌ وَالظُّلَامَ قُطُوبٌ لَيْسَ يَدْرِي مَا أَمْرُ تِلْكَ الشُّمُوسِ؟

نحن منها بين الدُّجى في نهارٍ لو أن الظَّلام ضافى اللُّبوس
اشرب الرَّاحَ مرَّةً ثم لَمْنِي لستَ تدري ما فعلها بالنفوس ١٩
حبذا اللُّهُو والكُؤُوسُ قِيَامُ ما ثلاثٌ، والقومُ ميلُ الرُّموس ١١

وتمر الأيام فإذا بها أعوام ، ولا يلتقي شعراء الحانة لأسفار تقاسمتهم ،
ثم يلتقون في الحانة فيقول طاهر لعبد الحميد :

طاهر :

ثَبَّتَ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ ١٩

عبد الحميد :

كُلُّ مَنْ عَاشَ يَشِيبُ
غُرْبَةً طَالَتْ وَكَمْ يَلَا قَى مِنَ الدَّهْرِ الْغَرِيبُ ١١

طاهر :

فيقول طاهر وهو يشير إلى أنثى في الحانة :

هذه الحسناءُ في الحَا نةٍ مَا كُنَّا نَرَاهَا
نَادَاهَا نَادٍ عَسَى أَنْ تَشْفِيَّ النَّفْسَ ، عَسَاهَا

عبد الحميد :

وتسمع الحسناء حوار الشاعرين فتتهدى إليهما ويحضر (على) ويشرب
الجميع ، وتغنى الحسناء فيطربون ثم ينشد عبد الحميد فيقول :

هَاتِيهَا شَمْسَ ضُحَى فِي الْغَلَسِ أَحْتَسِي طَوْرًا وَطَوْرًا تَحْنَسِي

إِنَّمَا الْخَيْرُ حَيَاةُ الْإِنْفُسِ فَاَسْقِنِيهَا ، وَإِذَا مَا شِئْتَ غَنِّ
وَأَعِدْ لَيْلَ الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

غَنِّ مَا أَجْمَلَ عِنْدِي مَا تُغْنِي أَنْتَ إِنْ غَنَيْتَ لِي سَرِيَّةً عَنِّي
لَا تَدْعُ مَا أَبْقَتِ الْخَيْرُ مِنِّي غَنِّ يَا حَلُوَ اللَّيْلِ وَاللَّعْسِ
غَنِّ مِنْ عَذَابِ شَهْوَى الْقُبُلِ

أَنَا مِنْ عَقْلِي فِي نَارِ الْجَحِيمِ ۥ فَاخُذْ بِالْخَيْرِ وَالصَّوْتِ الرَّخِيمِ
وَأَضِيءْ كَأْسَكَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ وَارْفَعْ الصَّوْتِ إِلَى الْفَجْرِ وَغَنِّ
نَحْنُ مِنْ عَذَابِ النَّاسِ فِي مَعَزِلِ

هَاتِ بِأَصَاحِ ابْنَةِ الْعُنُقُودِ هَاتِ لَيْسَ فِي دُنْيَاكَ غَيْرُ التَّرَاهَاتِ ۱٢
هَاتِ لَا يَحْزَنُكَ بَعْدَ الْمَاتِ إِنَّ لِي فِي غَاوِي الدَّنْبِ الْعَظِيمِ
أَمَلًا فَاطْرِبْ وَلُذَّ بِالْأَمَلِ

أَنَا لَا أُؤْذِي عَدُوًّا أَوْ صَدِيقًا لَا أَرَى كُلَّ أَمْرٍ إِلَّا شَقِيقًا
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ أَحْسُو الرِّحْقَا مُغْرَمًا بِالكَأْسِ وَالطَّاسِ فَهَاتِ
وَاسْقِنِيهَا رَغَمَ أَنْفِ الْعَذَلِ

لَيْسَ لِي ذَنْبٌ سِوَى بَنَاتِ الْكُرُومِ أَحْتَسِي مِنْهَا عَلَى قَدْرِ هُمُومِي
خُطَّ لِي ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْقَدِيمِ فَسَلُّوا النَّاصِحَ فِيهَا وَالشَّفِيقَا
فِيمَ تَأْنِيْبِي وَلَيْسَتْ عَمَلِي ۱٣

هَاتِيهَا أَشْبَهَ شَيْءَ بِالْحُدُودِ وَثَنَايَا الْغَيْدِ رَبَّاتِ النُّهُودِ

وَدَعَ اللَّائِمَ يَشْرُقُ بِالْوَرِيدِ وَيَجْهُ لَمْ يَدْرِ مَا عَفُو الرَّحِيمِ ۝

وهو مل السهل مل الجبل

هَاتَهَا تَحْتَ ضِيَاءِ الْقَمَرِ وَاسْقَى بَيْنَ الرَّبِّ وَالنَّهْرِ
وَاصْغَ نَسْمَعٌ مِنْ حَفِيفِ الشَّجَرِ وَخَرِيرِ الْمَاءِ مُوسِقَى الْوَجُودِ

لَمْ تَزَلْ تُوقِعُ لَحْنَ الْأَزَلِ ۝

أَهْ مَا أَجَلَ دُنْيَاكَ وَمَا أَحْسَنَ الْأَرْضِ، وَمَا أَهَى السَّمَاءِ
فَاغْتَنِمْ عُمْرَكَ وَاشْرَبْ كُلَّهَا حَانَتْ الْفُرْصَةُ وَاطْرَبَ وَاسْهَرِ

لِمَاعْطَاةِ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

وَإِذْ كَرَّ الْقَبْرَ وَمَاتَ تَحْتَ الثَّرَى حَيْثُ لَا كَأْسَ وَلَا طَاسَ تَرَى
يَقْظَةَ الْعَيْشِ سَيَتَلَوْهَا الْكَرَى فَاتَّخِذْ لِلْهُو مِنْهَا سُلًى

وَاحْشُ كَأْسَاتَكَ حَسَوِ الْعَجَلِ

وَأَدَّخِرْ مِنْ خِمْرَةِ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدُ تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْ طُولِ الظَّأِ
لَا تُفَادِرْ مَشْرَبًا أَوْ مَطْعَمًا قَبْلَ أَنْ تَقْضَى مِنْهُ الْوُطْرَا

وَكُنْ صَوْمُكَ بَعْدَ الْأَجَلِ

بَلْ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ شُرْبِ الْمَدَامِ وَمَعَاذَ اللَّهِ مِنْ زُورِ الْكَلَامِ
وَيَحْ نَفْسِي طَالَ يَا رَبِّ مَنَامِي فَاعْفُ رَحْمَةً اللَّهُمَّ ذَنْبِي إِنَّمَا

أَنَا عَبْدٌ خَاضِعٌ لَمْ أَزَلْ

ثم يضع عبد الحميد الكأس من يده ، فيضحك طاهر ويقول لعلى متهمكاً
من عبد الحميد مردداً قول عبد الحميد :

بل معاذ الله من شرب المدام ومعاذ الله من زور الكلام
ثم يقول :

لى صاحب يتفلسف !!

على :

فيضحك على ويقول وهو منهم أيضاً :

لعله قد تصوف !!

ثم ينصرفون وهم يترنحون من الشراب .

عبد الحميد :

وتمر الأيام فيقابل على وصديقه (عزيز) عبد الحميد ويقترحان عليه
الذهاب إلى الحانة ، فيأبى ثم يطاوعهما ، ويذهب معهما ويشربون ، ثم يترنم
عبد الحميد ويقول :

عند (كوستي) جلست بين على	وعزيز نحسو كؤوس (الزبيب)
فاح عطر البنسون منه فأغنا	نا شذاه عن كل مسك وطيب
لو ترى صاحبي إذ قتلاه	قلت ما يشربان غير الحليب (١)
وورحت أحسوه صرفاً	ما لنفسي وما لشرب المشوب
لو تراه حسبه صرف ماء	وهو نار في الكأس ذات طيب !!

ثم بصمت عبد الحميد صمتاً طويلاً ثم يقول مخاطباً (علياً) و (عزيزاً) :

يا خليلي بين حانة (كوستي) أى شيء أعددتما للشيب ١٩

(١) قتل الشراب : مزجه بالماء ، والحليب : اللبن .

ثم يضع الكأس من يده ، وينصرف من الحانة ، ويعجب منه صديقه ،
وينصرفان معه .

عبد الحميد :

وتمر الأيام ولا يحضر (عبد الحميد) الحانة ، فيزوره صديقه (طاهر)
و (على) ويلومانه في هجرهما وهجر الشراب فيقول :

جَنَّبَانِي ذَكَرَ الْمُدَامَةَ إِنِّي تَبْتُ عَنْ شَرِبِهَا وَحَطَمْتُ دُنِّي
أَيُّ فَضْلٍ أَرَاهُ فِي مَا أَرَاهُ يَسْلُبُ الْعَقْلَ وَالْفَضِيلَةَ مِنِّي
قُلْتُ مَا قُلْتُ فِي الشَّرَابِ قَدِيمًا نَحْنُ الْيَوْمَ أَصْدَقَ الْقَوْلِ عَنِّي
وَأَعْلَمًا أَنَّنِي قَلَبْتُ لِبَنَتِ الْحَانِ بَعْدَ الْمَتَابِ ظَهَرَ الْمَجَنُّ
صَدَقَ اللَّهُ إِنَّمَا الْخَمْرُ رَجَسٌ لَا أَرَانِي عَلَيْهِ أَقْرَعُ سِنِي

طاهر :

أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُهُ عَنْكَ (كوستي) ؟

على :

أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُهُ عَنْكَ (بَنِي) ؟

عبد الحميد :

يضحك ساخراً مردداً قول صديقيه في استغراب وتعجب :

أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُهُ عَنْكَ (كوستي) ؟ أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُهُ عَنْكَ (بَنِي) ؟

ثم يقول جاداً مخاطباً صديقه :

أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُهُ الدِّينُ وَالْعَقْلُ إِذَا عُدْتُ ثَانِيًا لِلشَّرَابِ ؟

يا خَلِيلِي خَلِيَانِي وشَانِي أو فتوبا عن الكؤوسِ مَتَانِي
على :

فينصرف على وهو يقول :

أنا لا أتوبُ عن المُدَامِ فَإِنْ تَتُبُّ عنها الكؤوسُ خِينِ ذَاكَ أَتُوبُ !!
طاهر :

ويهم طاهر بالانصراف وهو يقول لعبد الحميد :

يا صديقِ أَنْتَ كَمْ أَغْرَقْتَ فِي الكَأْسِ هُمُومَكَ
فتذكَّرُ يا صديقِ فَضْلَهَا واذكُرْ نَدِيمَكَ
عبد الحميد :

فيقول له (عبد الحميد) :

أنا ما أَغْرَقْتُ فِي كَأْسِي هَمِّي إِنَّمَا أَغْرَقْتُ فِي كَأْسِي نَفْسِي !!
ونديمي الْآنَ لَا يَنْفَكُ عَنِّي وهو ما تبصره من شَيْبِ رَأْسِي !!
طاهر :

فينصرف طاهر وهو يردد قول عبد الحميد :

أنا ما أَغْرَقْتُ فِي كَأْسِي هَمِّي إِنَّمَا أَغْرَقْتُ فِي كَأْسِي نَفْسِي !!
ثم يقول مخاطباً نفسه مؤنباً لها :

مَنْ جَاءَ بَعْدِي يَتُوبُ قَبْلِي فَأَيْنَ دِينِي ، وَأَيْنَ عَقْلِي !!

على :

وتمر الأيام فإذا شعراءُ الحانَةِ بالمسجدُ يصلُّونَ ويستغفرونَ فيقول على :

تَجَاوَزَ اللَّهُمَّ عَمَّا جَنَّتْ يَدِي ، تَبَارَكْتَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ
وَلَا يَضِيقُ عَفْوُكَ عَنْ زَلَّتِي وَأَنْتَ يَا رَبُّ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ
طاهر :

ويقول طاهر :

يَا رَبِّ أَدْعُوكَ فِي مَقَامِ فَرَعْتُ مِمَّا بِهِ وَخَفْتُ
رُحْمَاكَ رُحْمَاكَ بِي فَإِنِّي بَرِئْتُ مِنْ كُلِّ مَا فَعَلْتُ
رُحْمَاكَ رُحْمَاكَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنْتَ مَنْ قَالَ كُنْ فَكُنْتُ
عبد الحميد :

ويقول عبد الحميد :

يَا رَبِّ ذِكْرَكَ مِلْءُ قَلْبِي فِي كُلِّ آنٍ وَمِلْءُ نَفْسِي
فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ أَمْنٍ وَيَا لَهَا مِنْ نَعِيمٍ أُنْسٍ
وَيَا لَهَا خَمْرَةً حَلَالًا سَكَرْتُ مِنْهَا بِغَيْرِ كَأْسٍ ۝
وينصرف الشعراء من المسجد و(عبد الحميد) يبتهل إلى الله بالابتهال الآتي :

اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ

تَعَالَيْتَ يَا رَبِّ ، مَا أَجَلُّكَ ، خَلَقْتَ الْخَلْقَ ، وَأَجْرَيْتَ الرِّزْقَ ، بَكَ
يَنْمُو الزَّرْعُ ، وَيَذِرُ الضَّرْعُ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا أَوْسَعَ مُلْكُكَ ، وَمَا أَعْظَمَ
سُلْطَانُكَ ، السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَكَ ، وَالْمَلَائِكَةُ الْأَطْهَارُ جُنْدُكَ ، وَالْمُلُوكُ
الْمُتَوَجِّهُونَ عِبِيدُكَ ۝

تباركت وتعاليت صنعت فأعجزت ، وصورت فأحسنّت ، الجنّ
والإنس خلقتك ، والجسم والروح عملك ، لا إله إلا أنت ، منحتنا بصائر
لا تنكرك ، وأبصاراً لا تدركك ، يسبح الرعد بحمديك ، ويترنم
الطائر بحمديك .

البحار لا تقهر من خشيتك ، والجبال جامدة من هيبتك ، ولقد
جرى النسيم بلطفك ، وتقلب كل مخلوق في رحمتك .

تباركت تباركت ، لا أول قبلك ، ولا آخر بعدك ، كيف تخفى
والشمس بعض بيناتك ١٤ وكيف تدرك والروح بعض أسرارك ١٤
فأنت الأول والآخر والظاهر والباطن .

تعاليت تعاليت ، آمن بك المؤمن ولم يرك ١١ وجحدك الجاحد
وجوده شاهد بوجودك ١١ سبحانك سبحانك ، بهرنا آلاؤك ، وغاب
عنا آلاؤك ، ماء وحجر ، وأرض وقصر ، وزاحف وطائر ،
وصادح وباغم .

أنبت لنا من الأرض عجبا ، نخيل وأشجار ، وأزاهير وثمار .
رب ، من أين للورد شذاه ١٤ ومن أين للغصن عوده ولحاه ١٤
ومن أين للثمار طعومها المختلفة ١٤ وأشكالها المتباينة ١٤ وألوانها المتغيرة ١٤
من أين كل هذا يا رب ١٤ سائح وغير سائح ، وناصع وفاقع ، تباركت
مخرج الخضراء من الغبراء ، وخالق العجب من طين وماء .

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ سُبْحَانَكَ ، جَلَّتْ عَظَمَتُكَ ، وَتَعَالَتْ قُدْرَتُكَ ، أَعْجَزَ
الإنسان بالجبال والنَّال ، بل أَعْجَزَ الإنسان بذات الإنسان ، عَظْمٌ وَلَحْمٌ ،
وعِرْوَقٌ وَدَمٌ ، وَظَفَرٌ وَشَعَرٌ ، وَسَمْعٌ وَبَصَرٌ ، قَلْتُ لِللسان ذُقْ وَهُوَ لَحْمٌ
فَذَاقَ !! وَقَلْتُ لِلعين أَبْصِرِي وَهِيَ شَحْمَةٌ فَأَبْصَرَتْ .

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَهَذَا الْقَلْبُ الْخَافِقُ بِمَ يَخْفَقُ ؟ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ،
رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَالنَّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ ، تَبَاعَدَتْ فَهِيَ مُنْفَصِلَةٌ ،
وَتَجَاذَبَتْ فَهِيَ مُتَّصِلَةٌ ، عَجَزْتُ عَقُولُنَا عَنْ الْإِحَاطَةِ بِبَعْضِ مَا خَلَقْتَ
فَكَيْفَ تَحِيطُ بِكَ ؟ ! سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ ، هَذِهِ دُنْيَاكَ فَكَيْفَ أَخْرَجْتُكَ ؟ !
وَهَذَا شَأْنُ آثَارِكَ فَكَيْفَ شَأْنُكَ ؟ ! تَبَارَكَتَ مِنْ إِلَهٍ صَدَقَ ، وَتَعَالَيْتَ
مِنْ رَبِّ حَقٍّ .



اجتماعیات

obeikandi.com

الديمقراطية

نالَت هذه القصيدة الجائزة الأولى في مباراة شعرية أقامتها (إذاعة لندن) بين شعراء البلاد العربية ، وكان ذلك في أثناء الحرب العالمية الثانية :

إنما الناس من ترابٍ وماءٍ	ليس فيهم من أصله من ضياءٍ
(آدم) والد الجميع فحقوقه	وضلالٌ تفاخرُ الأبناء
أنجبنا (حواء) أشبه بالده	ر ، ولونيه ، صبحه والمساء
فأناسٌ كما تجلّى نهارٌ	وأناسٌ كحالك الظلّاء
صبغة الله جلّ ربّي تعالى	خالق الخلق ، مبدع الأشياء

أمنّا الأرض أنبتتنا جميعاً	ليس فينا من ينتمى للسماء
ليس شعبٌ من الشعوب يعبد	لا ولا أمةٌ يبعض الإمام
لم أجد في الحياة مثل المساواة	ة أساساً لكلّ باني بناء
هام (موسى) الكلام يبحث عنها	غاضباً ساخطاً على الكبرياء
و (المسيح) الكريم نادى إليها	مخلصاً صابراً على الإبداء
ثم وافي بها كما أشرق الصب	ح على الكون (خانم الأنبياء)
وجلاها للناس قولاً وفِعلاً	ورعاً رعاية (الخلفاء)
جابت العالمين أسرع من بر	ق الدياجي ، وموجة الكهرباء
زلزلك (قيصراً) ومالت (بكسرى)	وأصابت مقاتل الخيلاء

وَأَقَامَتْ لِلْعَدْلِ مُلْكًا تَسَاوَى فِيهِ مَنْ يَمَّا يَكُونُ بِالذُّمِّ
كُلُّ هَادٍ دَعَا إِلَيْهَا فَاذَا لَوْ أَصَحَّخْنَا إِلَى جَمِيلِ الدَّعَاءِ ١٩

مَا عَلَى الْأَرْضِ فَهوَ كَافٍ بِبَيْتِهَا لَوْ أَقَامُوهُ بَيْنَهُمْ بِالسَّوَاءِ ١١
لَوْ عَدَلْنَا رَفَعَتْ عَلَى النَّاسِ دُنْيَا هُمْ رَفِيفَ الْحَدِيقَةِ الْفِيحَاءِ
وَنَعَمْنَا بِنِعْمَةِ الرَّغْدِ وَالْأَمِّ نِ، وَعِشْنَا فِي ظِلِّ رَوْضِ الْإِخَاءِ

أَيُّهَا النَّاسُ وَالْجَمِيعُ سَوَاءٌ فِيمَ عَسَفَ الْقَوِيُّ بِالضَّعِيفِ
مَنْ بَنَى مُلْكَهُ عَلَى الظُّلِّ وَالْبَغْيِ ي، بَنَى مَا بَنَاهُ فَوْقَ الْهَوَاءِ
قُلْ لِمَنْ يَدْعُونَ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ سِ أَرُونَا فَضَائِلَ الْفُضْلَاءِ
إِنَّ مِنْهَا أَنْ لَا تَكُونُوا طُغَاةً بَلْ تَكُونُوا لِلنَّاسِ كَالْآبَاءِ
إِنَّ مِنْهَا أَنْ لَا تَكُونُوا قُسَاةً بَلْ تَكُونُوا فِيهِمْ مِنَ الرُّحَمَاءِ
إِنَّ مِنْهَا أَنْ تَجْعَلُوا الْعِلْمَ نَعْمَى لَا سَبِيلَ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ

إِنْ يَكُنْ فَضْلُ الْإِلَهِ أَنْاسًا فَأُولُو الْفَضْلِ مَعَشَرُ الْحُكَمَاءِ
وَأُولُو الْفَضْلِ مِنْ تَرَاهُمْ مَوَازٍ نَبِّ الْبَرَايَا لَيْسُوا مَعَ الْأَهْوَاءِ
لَا الطُّغَاةُ الْبُغَاةُ أَمْثَالُ (ن) مِنْ الْمُحَدَّثِينَ وَالْقَدَمَاءِ
غَرُّهُمْ أَنَّهُمْ جَبَابِرَةُ الْأَرَضِ ضِ، وَعَاشُوا عَلَى دَمِ الْآبِرِيَاءِ

لم ير الغاب قتل وحش أخاه ورأته عواصم العقلاء
رب عم الفساد والشر فابعث للمورى مصلحاً من الصلحاء

عروش !

نشأت دويلات صغيرة بعد الحرب العالمية الأولى أقامت الدول الكبيرة، وعاشت هذه الدويلات وليس لها من الأمر شيء فلم تكن في كل أمورها غير أبواق أو صدى للدويلات الكبيرة التي أقامت، والآيات الآتية تصف هذه الدويلات :

خَلَّ الخيال لأطراف اليراعات	إِنَّ الحَقِيقَةَ بين المشرفيات ^(١)
وقبل ما عوجت الأيام فاعتدلت	بعد الإباء بغير الأعوجيات ^(٢)
الكتب أقصر والأقلام عن صحف	من الصدور بخط السميريات ^(٣)
إذا رأى الكاتبون المجد عندهم	بين السطور ، فما بين العجافات ١٩
قودوا إلى الحادثات الخيال ضامرة	ولا تقودوا لها الكتب الضعيفات
عبارة المرففات البيض ضاربة	في الهام أبلغ من تلك العبارات
وأصدق الملك ما قامت دعائمه	على قلوب وأكباد آيات
لبس الذي نلته بالسيف مختصبا	مثل الذي نلته بعض المبرات
قد يحكم الشعب فرد غير مانعه	إذا ألت به بعض الملأت ١١

(١) المراد بالمشرفيات : السيوف. (٢) الأعوجيات : الجياد الكريمة.

(٣) السميريات : الرماح ، والمراد بهذا البيت والبيتين قبله الحض على التأهب للحوادث والأخذ بأسباب القوة .

تحمي الملوك رعاياها فكيف بهم
إذا هم ملكوا باسم الحمايات ؟
كم في الممالك من عرشٍ دعائمه
تكاد تهدمها بعض الإشارات ؟
تحت التراب ولكن راح يحسبه
من ليس يعرفه فوق السموات ؟

ملكة العجائب ؟

ضاق على (الضرغام) يوماً غابه
فقال له (لفهد) أشر بما ترى
فشيئا في الأرض حتى وجدنا
وبصرا بـ (القرود) وهو يحكم
منتفع كالليث وهو (قرود)
فهو هناك حاكم بأمره
له بطانة بها (الحمار)
و (الكلب) فيها السيد الجليل
و (البغل) فيها الشاعر المقدم
و (البغاوات) لحفظ السر
و (الضفدع) الصداح والمعنى
و (الجرذ) القائم بالإصلاح
و (الدب) للزمر وقرع الطبل
وانقطعت من رزقه أسبابه
فقال إن الخير في ترك الشرى
غابا حوى من الوحوش عددا
يومي باللحظ ولا يكلم
منفرد بالحكم مستبد
الغاب رهن خيره وشره
مدخر للرأي مستشار
و (الليث) فيها الخادم الذليل
و (قنفذ) الجحر الكمي المعلم
و (البوم) للبشرى بكل خير
و (الذئب) قائم بأمر الأمن
و (الهر) طامى اللحم في الأفراح
و (الفيل) للألعاب فوق الحبل

رأى (الهِزْبُ) ما رأى فزاراً وقال للفهدِ أحقُّ ما نرى ١٩
فقالَ يا مولاي حقُّ صدقٍ جميعُ ما يفعلُ هذا الخلقُ
ليس الذي ترى من الغرائب فتحنُّ مملكة العجائب

بيعة ثعلب !

يُبتلى كثير من الأمم ، والطوائف والأسر بأفراد ليسوا منهم ،
ولا هم لهم إلا نفعهم الذاتي ، وإن كان ذلك النفع قائماً على الأضرار بالأمم
والطوائف والأسر التي نزلوا بها ، والقصيدة الآتية تمثل حال هؤلاء الدخلاء
الأنانيين من الناس :

قيلَ قديماً إنَّ ذئباً عاوى قضى ثلاثاً ، وثلاثاً طاوياً (١)
فهامٌ في جوف الظلامِ وسرى ملتمساً عن النعاج خبراً
ولم يزل يدأبُ في طلابه (٢) وليس غيرُ الجوع في إهابه (٣)
حتى إذا جدَّ به وبرحاً أبصرَ قرنينَ لكبشٍ ذُبِحاً
ففكَّرَ (الأطلس) في أمرِهما وقال علَّ كلَّ خيرٍ فيهما (٣)
إن فاتني الكبشُ فتلكَ شأنته وهذه في سرِّه أمارته
ووضعَ القرنينِ فوقَ رأسه لغايةِ بينهما في نفسه
وراحَ أكلُ الخرافِ يمشى يدلفُ في الغابِ بقرنيْ كبشٍ !

(١) المراد بالطاوى هنا الجائع .

(٢) الأهاب : الجلد .

(٣) المراد بالأطلس هنا الذئب .

حَتَّى رَأَى سِرْبَ النَّعَاجِ هَانِجَا لَعِينَةَ السَّكْبَشِ الْعَزِيزِ مَانِجَا
فَقَالَ سَمْعًا يَا بَنَاتِ جُنْسِي صَاحِبُكُمْ مَاتَ غَدَاةَ الْأَمْسِ
وَقَالَ لِي أَنْتَ الْأَمِيرُ بَعْدِي وَأَنْتَ فِي الضَّأْنِ وَلِيُّ عَهْدِي
قَالَتْ لَهُ النَّعَاجُ وَهِيَ تَنْظُرُ سَمْتُكَ سَمْتُ غَامِضٍ مَحِيرُ
عَيْنُكَ يَا أَخَاهُ أَيْسَتْ عَيْنُهُ وَإِنْ يَكُنْ قَرْنُكَ هَذَا قَرْنُهُ
قَالَ لَهَا إِنْ لَا أَكُنْهُ كُلَّهُ فَقَدْ غَدَوْتُ بِالْقُرُونِ جُلَّهُ

وَكَانَ فِي سِرْبِ النَّعَاجِ (تَعْلَبُ) يُحْسِبُ مِنْهَا، وَهُوَ مِنْهَا أَجْنَبُ
فِيمَا مَضَى جَرَحَهُ بِظَفَرِهِ هَذَا الَّذِي يَمْشِي بِقَرْنِي غَيْرِهِ
فَذَرَأَى (أَبُو الْحَصِينِ) صَاحِبَهُ تَذَكَّرْتُ جَنُوبَهُ مَخَالِبَهُ (١)
وَنَظَرَ (الذَّئْبُ) إِلَيْهِ نَظَرًا كَأَنَّمَا أَوْدَعَ فِيهِ الشَّرَّاءُ
فَفَقَهُمَ (التَّعْلَبُ) مَا وَرَاءَهُ وَكَأَدَ يُلْقَى نَاسِيًا دَهَاءَهُ
كَأَدَ أَبُو الدَّهَاءِ يَنْسَى مَا الدَّهَاءُ وَهُوَ الَّذِي لَوْ شَاءَ جَاءَ بِالسَّهْيِ
ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ نَفْسُهُ وَلَمْ يَزَلْ (أَبُو الْحَصِينِ) وَهُوَ مُبْدِعُ الْحَيْلِ
وَصَاحَ فِي النَّعَاجِ يَا نِعَاجُ عَلَامَ هَذَا الْخُلْفِ وَالْهِيَاجُ ؟
هَذَا وَلِيُّ عَهْدِكُمْ فَبَايَعُوا مُدُّوا لَهُ أَيْدِيَكُمْ وَسَارَعُوا
وَقَامَ يَجْرِي نَحْوَهُ مُقْبِلًا أَنْبَاهُ ، مُكَبِّرًا مُهَلَّلًا

يَحْتَضِنُ (الذئب) احتضان الوامق ويلتم القرنين لثم العاشق (١)
فبايعت من بعده النعاج وصار عرشها له والتاج

وانفقل (الشعلب) من جواره ينظر للحالة من وجاره (٢)
يلحه حين استعار النهم وخلعه القرنين تحت الظلم
وكلما رآه يفري الغنا كبر الله على أن سلما
ما ضره أن قال قولا فكذب بحسبه نجاة من العطب!!

وهكذا يعيش كل (ثعلب) منخلع القلب، كثير الكذب
إن جاء أو راح فبعد غيره مستسلم لنيه وأمره

وقال قوم ليته كان هلك لبئس ما اختار، وبئس ما سلك
يحيا حياة العاجز الضعيف ومن له بميتة الشريف ؟

لص القاهرة

قام والليل شديد الغلس حائراً لم يدر ماذا يسرق
ومضى بين عيون العسس حية تسعى، وسهماً يبرق

(١) الوامق : المحب .

(٢) الوجار : الجحر .

عَلَّقَ الْحَبْلَ بِقَصْرِ شَاخٍ وَعَلَا ، ثُمَّ هَوَى فِي الْغُرْفِ
لَمْ تَزَلْ تُهْدَى إِلَيْهِ يَدُهُ مَا تَرَاهُ عَيْنُهُ مِنْ نُحْفٍ ۱۱

ثُمَّ يَبْنَا هُوَ يَمْشِي حَذِرًا هَالَهُ مِنْ كَاعِبٍ مَا هَالَهُ
أَغْمَدْتُ مِنْ سَيْفٍ لِحَظِيرِهَا وَقَدْ فَعَلَ النَّوْمُ بِهَا أَفْعَالَهُ

رَقَدْتُ وَالْحُسْنَ فِيهَا يَقْظُهُ وَغَفَّتْ وَهُوَ عِنْدَ الطَّرَفِ صَاحٍ ۱۱
وَإِذَا نَامَ الْوَرَى أَجْمَعُهُ فِي الدِّيَاجِي لَمْ يَنْمَ حَسَنُ الْمَلَاخِ

وَقَفَ اللَّصُّ هُلُوعًا جَزَعًا حَائِرًا وَهُوَ مَنِيعٌ لَا يُنَالُ
وَإِنِّي يُرْجَعُ مَا قَدْ جَمَعَا أَكْذَا يَقْعَلُ بِاللَّصِّ الْجَمَالِ ۱۲

غَادَرَ الْقَصْرَ وَمَا فِيهِ احْتِسَابًا لَجَالِ نَامَ عَنْهُ رَبُّهُ
وَرَأَى بَيْتَ بَخِيلٍ فَدَهَاهُ عَابَسَ الْوَجْهَ ، جَرِيئًا قَلْبُهُ

نَقَبَ اللَّصُّ فَلَمْ يَعْثُرْ عَلَى فَضَةٍ ، أَوْ ذَهَبٍ ، أَوْ (وَرَقٍ)
وَلَقَدْ أَمَعْنَ فِي تَنْقِيهِ نَاطِرَ النَّفْسِ ، شَدِيدَ الْحَنْقِ

لم يزل يدأب حتى عثرا برغيف رهن صندوق وقفل
ضحك اللص وقد أبصر ما لم يكن أبصر من حرص وبخل

قال واهأ ، أهنا هذا الرغيف قد نوى ، أين إذا مال البخيل ؟
ومضى يبحث عنه جاهداً ويحه هام بشيء مستحيل

سأه من تجزئه ما ساءه ثم وافي عقله بعض البصير
فكرة جبارة مرت به هي إما المال أو رأس الحريص

أيقظ اللص من النوم الشحيحا قال قم لا قت أين الخبأ ؟
قال صبراً ، قال لا صبر ولا عاصم من خنجرى أو ملجأ

لا تبع رأسك بالنزر اليسير واحبني بعض الذى تجمعه
فوراني زوجة جائعة وصغير لم تزل ترضعه

غلب الحرص على نفس البخيل وأبى أن يهب اللص الأمل
وقفه للشع حلت وانجلت عن دم جار ، ورأس منفصل !

ندم اللص على ما اقترفاً ويحه ماذا يفيد الندم

وَسَرَى، وَالْمَالُ فِي مَحَبَّتِهِ ضَاحِكٌ دِينَارُهُ وَالْدَرَاهِمُ

فَكَرَّ الْقَاتِلُ فِيهَا كَانَ مِنْهُ وَرَأَى الْإِجْرَامَ فِي فَعْلَتِهِ
فَأَوَى اللَّهُ فِي مَسْجِدِهِ يَسْأَلُ الْغَفْرَانَ عَنْ زَلَّتْهُ

وَانْزَوَى يَرْكُعُ أَنَا بِأَكْبَارِ حَذَرَ اللَّهِ ، وَأَنَا يَسْجُدُ
وَلَقَدْ كَادَ مِنْ اسْتِغْفَارِهِ خَشْيَةَ الْجَبَّارِ يَبْكِي الْمَسْجِدُ ۱۱

نُمَّ لَمَّا بَرَحَ الْجَوْعُ بِهِ نَسِيَ اللَّهَ وَمَا يَسْتَغْفِرُ
وَمَضَى يَسْرِقُ مَا يَبْصُرُهُ لَمْ يَكْذِبْ إِلَّا الْمَنِيرُ

حِكْمَةٌ بِالْغَنَةِ مِنْ رَبِّهِ حِينَ لَمْ يَبْطِشْ بِهِ بَطِشَ الْقَدِيرِ
قَدْ عَفَا عَنْهُ فَهَلْ يَعْفُو الْأَوَّلَى جَمَعُوا الدُّنْيَا وَضُنُّوا بِالنَّقِيرِ ۱۲ (١)

كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَصٌّ سَارِقٌ لَيْتَ شَعْرَى أَى حَبَلٍ تَحْمِلُ ۱۳
غَايَةٌ وَاحِدَةٌ نَسَعَى لَهَا كُلُّنَا ، تَخْجَلُ أَوْ لَا تَخْجَلُ

سَاطِلُوا التَّاجِرَ فِي مَتَجَرِهِ وَسَلُّوا كُلَّ مَحَامٍ أَوْ طَيْبِ
وَسَوَاهُمْ يَنْبُثُوكُمْ أَنَّهُ عَاشَ كُلُّ فِى حَمَى (شَقَّ الْجُيُوبِ)

(١) النقيير نقرة في ظهر النواة : والمراد هنا الشيء القليل النافه .

الشَّيْخُ الْمُنْتَحِرُ

نَحْنُ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ فَلَا
كُلُّ شَيْءٍ هَادِيٌ إِلَّا إِذَا
كُلُّ شَيْءٍ نَائِمٌ إِلَّا إِذَا
كُلُّ شَيْءٍ تَارِكٌ أَعْمَالَهُ
صَمَّتِ الْخَلْقُ جَمِيعاً كُلُّهُمْ
لَا أَرَى مَا كُنْتُ فِي الصُّبْحِ أَرَى
مِنْطَقاً نَسَمْعُ أَوْ شَخْصاً نَرَى
حَرَكَتُ كَفِّ النِّسَمِ الشَّجَرَا
أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ هَذَا الْقَمَرَا
غَيْرَ مَا يَعْمَلُ بِالْجَفْنِ الْكَرَى
وَجُمُوعُ النُّجُومِ تُحْيِي السَّمَرَا
لَيْتَ شَعْرَى أَيْنَ فِي اللَّيْلِ الْوَرَى؟

صَاحٍ مَا هَذَا الَّذِي أَبْصَرَهُ
ذَاكَ إِنْسَانٌ وَلَكِنْ مَا الَّذِي
وَيَحْيَاهُ ، قَوْمُوا إِلَيْهِ ، إِنَّهُ
فَانْتَشَلْنَاهُ مِنَ الْيَمِّ وَقَدْ
بَالِهًا مِنْ لَهَوَاتٍ مِنْ يَزْرُ
وَإِذَا نَحْنُ بِشَيْخٍ مُعْدَمٍ
لَا مَهْ فِي أَمْرِهِ مِنْ لَامَةٍ
حَمَلَ الْفَقْرَ قَتِيًّا ، وَهَوَى
لَسْتُ أَدْرِي أَنْفَعْنَاهُ بِمَا
أَقْفَرْتُ دُنْيَاهُ حَتَّى أَبْصَرْتُ

فِي دَجَى اللَّيْلِ يَوْمَ النَّهَارِ
سَاقَهُ لِلْبَاءِ لَيْلًا يَا تُرَى
قَدْ هَوَى فِي لُجَّةٍ مُنْتَحِرَا
فَقَرَّ الْيَمُّ لَهُ مَا فَقَرَا
لُجَّتِهَا الْبَلَاءُ زَارَ الْحَفَرَ (١)
سَمِمَ الْعَيْشَ وَعَافَ الْعَمْرَا
وَعَذَرْتُ الشَّيْخَ فِيمَنْ عَذَرَا
تَحْتَهُ لِمَا أَقَلَّ الْكِبَرَا
قَدْ فَعَلْنَا ، أَمْ أَتَيْنَا ضُرَرَا
عَيْنَهُ فِي الْمَوْتِ عَيْشًا نَضِرَا

(١) المراد بالحفر هنا القبور .

ورأى النهرَ طريقاً نحوهُ فمشى يسعى له مستبشراً
فرددناه إلى حنظله بعد ما كاد ينال السكراً

هم يقولون جبان، ويحهم ١١
إنه يسعى إلى الموت الذى
قابل الموت شجاعاً هادئاً
فاعذروا من قام يسعى للردى
إنه لو قص فيكم أمره
أين من جرأته أسد الشرى
يلبس الدارع منه المغفراً (١)
لم يقابله جبناً ثائراً
لا أرى منتحراً ما أعذراً (٢)
لأيتهم فى المنايا ما يرى ١١

ثم من نحن، وما الدنيا، وهل
برهة عما قليل تنقضى
وهى لا مبلغ فيها لامرئ
واستقر (الشنفرى) فى بطنها
إنما الدنيا سراب لم تزل
نزد الوهم بها صرفاً فلا
أيسكم روى بها غلته
كل ما فوق الثرى إلا ترى؟
ليتها لم تك مما سطراً
صرعت (كسرى) وغالت (قيصر)
بعد ما عاث، عليها وجرى (٣)
وهى لا شيء تغر النظر
يعجب المورد بمن أصدر
أو قضى مما أراد الوطرا

(١) المعنى أنه يمشى إلى الموت ولم يلبس الدرع التى يلبسها الفارس فى الحرب شجاً بنفسه، وحرصاً على حياته. (٢) أعذر الرجل بالبناء للمعلوم: أبدى عذراً عما كان منه. (٣) الشنفرى: أحد عدائى العرب.

نحن في سجن من الجسم ومن غادر السجن رأى ما استترا
فتركوا الروح إلى خالقها ودعوها تفل في تلك الذرى
واسألوا الأموات عما عندهم إن في صمت القبور خبرا
واعلموا أنكم لن تعلموا أو يصير الجسم عظماً نخرا

حنين القروى

هذه القصيدة تمثل حال قروى نزل مدينة ، فأنكر ما رآه من العيش بها ،
وحن إلى قريته :

شَفَنِي السَّهَرُ فَاسْأَلِ الْقَمَرَ
إِنَّهُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَبَرَ
عَالِمٌ بِمَنْ نَامَ أَوْ سَهَرَ
طَوَّلَ لَيْلَهُ شَاخَصُ الْبَصَرِ
أَيُّ شَاغِلٍ أَسْهَدَ الْحَجَرِ

يَا ابْنَةَ الْقُرَى طَالَ بِي السَّفَرُ
لَسْتُ رَاغِباً عَنْكَ بِالْحَضَرِ
كُلَّ لَيْلَةٍ أَذْكُرُ الشَّجَرَ
أَذْكُرُ الرَّبِي أَذْكُرُ النَّهْرَ

أَذْكُرُ الضُّحَىٰ وَهُوَ مُنْتَشِرٌ
يَمْسَحُ النَّدى عَنْ فَمِّ الزَّهْرَاءِ

أَنْتِ يَا قُرَى مَعْبُدُ الصَّغْرِ
حَبْذَا شَبْذَا نَفْحِكَ الْعَطْرِ
رُبَّ سَاعَةٍ فِيكَ بِالْعَمْرِ
لَسْتُ نَاسِياً وَجْهَكَ النَّضْرِ
طَالَمَا حَلَا عِنْدَكَ السَّمْرِ
أَيُّ مَنْظَرٍ فِيكَ لَا يَسْرُ
غَيْدُكَ الَّتِي زَانَهَا الْخَفَرُ
مَا بَدَتْ عَلَا مِثَّةَ الشَّعْرِ
لَا وَلَا اشْتَكَى ثَوْبَهَا الْقِصَرُ
كُلُّ هَمِّهَا الْغَرَسُ وَالْثَمَرُ
لَا الطَّلَا وَلَا الْعُودُ وَالْوَتَرُ (١)

أَنْتِ يَا قُرَى بِهِجَةُ النَّظَرِ
هَلْ لِعَهْدِنَا فِيكَ مِنْ أَثَرٍ
أَنْتِ جَنَّةٌ صَنَعَ مَقْتَدَرُ

(١) المراد بالطلا هنا: الخمر.

أَنْتَ مُصْحَفٌ جَمَعَ الشُّوْرُ
هَاقُمٌ أَقْرِءُوا أَيُّهَا الْبَشَرُ
وَإِذْكُرُوا الَّذِي أَبْدَعَ الصُّوْرُ

كَمْ مَدِينَةٍ تَهَرُّ الْبَصَرُ
عَاشَ أَهْلُهَا عَيْشَةَ الْحُمُرِ
أَطْلَقُوا بِهَا رَبَّةَ الْحَوَرِ
لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَطْلَقُوهُ حُرًّا
رَبٌّ مُطْلَقٍ وَهُوَ قَدْ أَسْرَأُ
رَبٌّ شَارِدٍ صَادَهُ نَمِرٌ
رَحْمَةً بِهَا أَيُّهَا الْقَدَرُ

الدُّنْيَا

لَعَمْرُؤُا أَيْيَكُمَا دُنْيَاكَ إِلَّا خَيَالٌ لَا يَسُوغُ وَلَا يَسُرُّ
كُلَا الْحَالَيْنِ مِنْ فَرَحٍ وَحُزْنٍ مَغَالِطَةٌ وَزُورٌ مُسْتَمِرُّ
وَهَذَا الْخَلْقُ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسٍ خَيَالَاتٌ وَأَشْبَاحٌ تَمُرُّ
إِذَا عَشْنَا فَمَعُودَةٌ وَسِحْرٌ وَإِنْ مُتَنَافَشِيٌّ لَا يَضُرُّ

وَنَبِئْتُ بِالْكَلامِ فَأَيْنَ يَمْضِي !؟ يَسْجُلُ حَوْلَنَا وَلَهُ مَقَرُّ

يُغْرَدُ (بِلَبْلٍ) وَيَصْبِحُ (دِيكٌ) وَيَزَارُ (ضَيْغَمٌ) وَيَمُوءُ (هَرٌّ)
لِكُلِّ جَمَاعَةٍ لُغَةٌ وَنَحْوُ يُقَوِّمُهَا فَيَرْفَعُ أَوْ يَجَرُّ ۥ

إِذَا نَهَقَ الْحِمَارُ غَضِبَتْ مِنْهُ وَإِنْ تَخَطَّبَ يُقَلِّ اللَّهُ دَرٌّ
وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّ لَهُ مَقَالًا كَقَوْلِكَ فِيهِ قَافِيَةٌ وَتَشْرُ ۥ

وَكُلُّ فِي الْحَيَاةِ يَجْرُ عِبَاءً وَكُلُّ صَارِخٌ مِمَّا يَجْرُ
فَهَذَا عِبْوُهُ خَزَفٌ وَصَخْرٌ وَهَذَا عِبْوُهُ ذَهَبٌ وَدَرٌّ ۥ

غَبَاءُ بَنِي الدُّنْيَا

إِنَّا نَزَلْنَا بِدُنْيَا لَا بَقَاءَ بِهَا وَلَا بَقَاءَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ لَهَا
فِيمَ الْعِرَاكِ عَلَيْهَا لَا أَبَا لَكُمْ وَقَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا بِهَا وَلَهَا
رَأَى غَبَاءُ بَنِي الدُّنْيَا زَمَانَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَعَبٌ فِي كَفِّهِ فَلَهَا ۥ

يَا قَوْمِ مَا الدُّنْيَا

أَمَّا الْحَيَاةُ فَقَدْ وَرَدَتْ حَيَاضَهَا كُرَّهَا، وَكُنْتَ بِنَجْوَةٍ مِنْ شَرِّهَا
تَأْتِي، وَتَمْضِي مَا ظَفِرَتْ بِغَايَةِ مِنْهَا، وَلَا أَفْضَتْ إِلَيْكَ بِسَرِّهَا
تَلْقَى الضَّرَاحِمُ، وَالتَّعَالِبُ حَتْفَهَا وَتَمُوتُ وَهِيَ بِبَاسِهَا وَبِمَكْرَهَا ۥ

(فَصْلٌ) تَمَثَّلُهُ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا حَتَّى الطُّيُورُ بِجُودِهَا وَبُوكُهَا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْكُؤَاكِبِ نَظْرَةً أَلْفَيْتَهَا الْآخِرَى تَقُومُ بِدَوْرِهَا

يَا قَوْمِ مَا الدُّنْيَا وَأَنْتُمْ أَهْلُهَا وَالْعَارِفُونَ بِخَيْرِهَا وَبِشَرِّهَا ١٢
أَقْسَمْتُ لَا أَدْرِي عِلَامَ وُجُودِهَا وَعِلَامَ لَافِحِ بَرْدِهَا أَوْ حَرِّهَا
أُمْسَى وَأَصْبَحُ مَا عَرَفْتُ لِلَّيْلِهَا سِرًّا ، وَلَا أَرَبًا لِمَطْلَعِ نَجْمِهَا
قُلْ لِي وَأَنْتَ أَخُو الْفُطَانَةِ فِي الْوَرَى وَأَخُو الْإِجَابَةِ ، مَا حَقِيقَةُ أَمْرِهَا ١٣
كُلُّ الذِي بَيْنَ الثَّرِيَّاءِ وَالثَّرَى لَوْ كُنْتَ تَدْرِي جُثَّةً فِي قَبْرِهَا

الحياة

هَمْنًا يَجِبُ الْحَيَاةَ جَهْلًا يَا قَوْمِ مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ ١٤
صَحْرَاءُ مَرَّهٍ وَبَعْدُ النَّوَاحِي تَكْثُرُ فِيهَا الْمَفَاجَاتُ
مَا أَعْجَبَ الْجِسْمَ وَهُوَ حَيٌّ وَحِينَ تَغْتَالُهُ الْوَفَاةُ
لَا رُوحَهُ أَفْصَحَتْ قَلِيلًا عَنْهُ وَلَا هَذِهِ الرُّفَاةُ
(رَوَايَةٌ) كُلُّ مَا تَرَاهُ آخِرُ (فَصْلِ) بِهَا الْمَاتُ

نحنُ والكونُ

مَا نَحْنُ إِلَّا قِطْعَةٌ رُكِّبَتْ فِي الْكَوْنِ ، وَالْكَوْنُ بِنَا دَائِرُ

يَمْشِي بِنَا الْيَوْمَ وَقَبْلًا مَشَى بِمَثَلِنَا دَوْلَابُهُ الدَّائِرُ
 مَا زَادَ عَمَّنْ حَلَّ فَوْقَ الثَّرَى مُحَلَّقٌ فِي جَوِّهِ طَائِرُ
 كِلَاهُمَا سِيرَ بِهِ مَا دَرَى شَيْئًا وَلَا مَا يَوْمُهُ الْآخِرُ ١١
 فَفَقِيمَ حَثُّ الْمَرْءِ مَا تَحْتَهُ وَمَا مَدَى مَا يَزْجُرُ الزَّاجِرُ (١)
 سَيَّانٍ مِنْ أَسْرَجِ أَفْرَاسِهِ يَعْدُو بِهَا ، وَالْدَّالْفُ الْعَاثِرُ

أَبَالِغُ مَبْلَغِ كَسْرَى امْرُؤٍ أَوْ ثَمَّ يَوْمًا قَيَّصَرُ آخِرُ
 كَانَا وَزَالَا ، لَمْ يَزُلْ كَوَكَبُ وَلَمْ يَفُضَّ السَّمَرُ السَّامِرُ
 وَالصَّبْحُ كَالْعَهْدِ بِهِ ضَا حَكُ وَاللَّيْلُ كَالْعَهْدِ بِهِ بَاسِرُ (٢)
 وَدَوْرَةُ الدَوْلَابِ تَجْرَى كَمَا كَانَتْ عَلَى مَا قَدَرَ الْقَادِرُ
 إِذَا هَوَتْ فِي سَيْرِهِ قِطْعَةٌ مِنْهُ فَأَلْفٌ غَيْرُهَا حَاضِرُ ١١

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لَا صَالِحَ بَاقٍ عَلَى الْأَرْضِ ، وَلَا فَاجِرَ
 الْحَمْلُ الْوَادِعُ يَلْقَى بِهَا مَصْرَعُهُ ، وَالْأَسَدُ الْكَاسِرُ ١١



(١) زَجَرَ الدابة : صاح بها لتسرع .
 (٢) الباسر : المقطب الوجه .

دولاب الحياة

ما بال بعض الناس تارك ربه
 ويقول حزبي فاعل أو تارك
 والدهر دولاب يدور فلم يزل
 دولاب ماء نحن فيه جراره
 هذا يحب به ، وذلك صاعده
 فالناس إما آخذ من مائه
 ويحطم الجرات طول عراكها
 وتحل أخرى بعد ذاك محلها
 والدهر ما ينفق يظني معشراً
 وأقل من فرح النفوس وحزنها
 يسعد بما تلقى فعندي أنه
 والدهر مجنون ونحن بكفه
 أو أنه طفل ونحن أمامه
 ومن العجائب أن كلاً صارخ
 لشيء مثل الموت أرحم للفتى
 حتى كأن الله ليس بحسبه
 من ليس في كنف الإله وحزبه
 رفع الأنام وخفضهم من دأبه
 أعني عقول الناس كنه مصبه
 منه ليأتي بعد حين ما به
 ما يشتهي ، أو آخذ في صبه
 للقاء فهي لقي هناك بقربه ^(١)
 لتال من ملح الزمان وعذبه
 ليروح يسقى آخرين بغربه ^(٢)
 هذا الزمان بسله وبحربه ۥ
 ذو العقل ينعم في الشقاء بلبه
 طوع له في دفعه أو جذبه ۥ
 لعب يدق رؤوسها في لعبه ۥ
 منه ، وكلاً غارق في حبه ۥ
 وتراه أبغض ما يكون لقلبه ۥ

(١) اللقي : الشيء الذي يلتقي ويطرح .

(٢) الغرب : الدلو العظيمة .

النَّاس

جَمَعَ الشَّعْرُ عَنْ بُلُوغِ مُرَادِي وَأَبَى أَنْ يَكُونَ سَهْلَ الْبِقْيَادِ
خَانِي، وَهُوَ مِنْ عَصَارَةِ رَوْحِي عَقَنِي، وَهُوَ أَقْرَبُ الْأَوْلَادِ
سَالِمِي يَا حَادِثَاتِ اللَّيْلِ إِلَى وَانصِرْبِي عَلَى صِرَاعِ الْعِبَادِ
ضَارِيَاتِ الذَّنَابِ أَحْفَظْ مِنْهُنَّ عِنْدَ فَتْكَ الطَّوَى بِهَا لِلْوَدَادِ
وَلَدَتُهُنَّ حَوَائِجُ شَرًّا عَلَى الْأَرِ ضِيقِ فَأَقْسِحْ بِذَلِكَ الْمِيلَادِ
فَوُجُوهُ تَكَادُ تَقْطُرُ بِشَرِّهِ وَصُدُورُهُ تَغْلِي مِنَ الْأَحْقَادِ
لَا يَسِيرُونَ قِيدَ شَعْرَةٍ إِلَّا هُمْ وَفَعَلَ الْأَذَى عَلَى مِيعَادِ (١)
وَتَرْدُ السَّهَامِ عَنْهُمْ وَيَرْمُو نَكَرَ رَمَى الْأَضْدَادِ لِلْأَضْدَادِ
وَتَرَاهُمْ يَمْشُونَ لِلصَّلِّ وَالْعَقِ رَبِّ مَشَى الْأَنْدَادِ لِلْأَنْدَادِ
أَيُّهَا النَّاسُ وَالْحَيَاةُ سَلَامٌ وَوَنَامَ، عِلَامَ أُنْتُمْ أَعَادِ؟
أَمِنْ الْعَيْشِ مَا بَذَرْتُمْ مِنَ الشَّرِّ وَمَا تَحْصِدُونَهُ مِنْ قَتَادِ؟
حَسْبُكُمْ إِنْ ظَلَمْتُمْ كَأْسُ مَاءٍ وَكَفَاكُمْ فِي الْجُوعِ حَفْنَةُ زَادِ
فَانْزِعُوا هَذِهِ السِّخَانِمَ تَطْهَرُ دَنَسَاتُ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
رِحْلَةُ الْعَيْشِ نَوْقُهَا السَّاعُ فِي الصَّبْرِ حِرْحِرَ فِي اللَّيْلِ، وَالْمُنِيَّةُ حَادِ (٢)

(١) القيد : بفتح القاف وكسرهما . والقاد : المقدار .

(٢) شبه الشاعر حياة الإنسان برحلة في الصحراء وشبهه ، ساعات عمره في الصبح والليل بنوق الراحل ، وقال : إن المنية هي التي تحدد هذه النوق في هذه الرحلة إلى النهاية المحتومة .

والليالى نأق بكل عجب
لعبت بالرجال من كل جنس
واستبدت بالناس من يوم كانوا
ما أراها تخاف صاحب تاج
أهات الأحزان والأعياد
وأق جيشها على كل واد
ومشت للوك والزهاد
أو أراها تحنو على العباد

قل لمن شاد عرشه لا تشده
وسليمان تخضع الجن والإنا
ظل بين القصور حتى قضى الله
وطواه الردى مع الهدد الآء
زل تحت التراب طى البجاد (١)
مرهفات السيوف فى الأغمار
أى عيش هناك يوم المعاد
ليت شعرى أليس يدرك عقلى
ما يراه فى الغيب حسن اعتقادى ؟

لا خير فى الناس

مضت ثلاثون عاماً ما فتئت بها
ولست إياه ، إنا كلنا بشر
نرمى الوحوش بما فىنا ، وندفعهم
منقباً عن أخ صدق فلا أجد
لا الفرع زاك ، ولا أعرافه مجد
عنا ، وأفضل منا الذئب والأسد

(١) البجاد : ثوب مخطط جمعه بجد .

وما ثيابُ بني (حَوَاءَ) فوقهم
 هم المرامون والباغون مذ خلقوا
 صحتهم فأساءوني وسؤتهم
 فليحذر الناس مني إني حذر
 اتضا حكوا وحى الأعراض بينهم
 لا خير في الناس لو لا غفلة عرَضت
 حتى إلا خلا في الدنيا نساء بهم
 إلا جلودُ سباعِ الغابِ واللبد
 وأدعياءُ التقي والفضل مذ وجدوا
 مكرهم بمكر ، وإن لم ينتفع أحد
 منهم ، وحسبي أن أعلنت ما جحدوا
 بالك ، وأحشاؤهم مما بها تقيد (١)
 أودى بأكثر من صافاهم الكمد
 في كل يوم ، وحتى الأهل والولد
 ١١

مجالس الناس

مجالس الناس صارت لأحديث بها
 حتى إذا جاءهم هشوا لمقدمه
 فاحبس لسانك إن وافيت مجلسهم
 وإن نطقت فخير القول أجزه
 وليس يغنيك هذا عن حذارهم
 خير من الناس كتب الناس تقرأها
 أو صاحب الناس وإنه لمن أهله
 إلا فلان به كيت ، وفيه كذا ١١
 كن يداعب صيداً بعد ما أخذ
 فلو أتيت بقرآن لقل هذا
 فلا تثرثر به ، بل ألقه نبذا
 في كل شيء ، وعن تعليقك العود (٢)
 وأن تظل بعقر الدار منتبذا
 وعاطهم وتعاط الود وهو أذى ١١

(١) نقد : تشتعل . (٢) العود جمع عودَة وهي ما يعلقها الإنسان على نفسه يرى أنه يدفع بها الشر عنها .

وَاعْلَمُ بِأَنَّهُمْ حَرْبٌ مُّسَعَّرَةٌ قَالَ بَسْ لَدَيْهِمْ دُرُوعُ الْحَرْبِ وَالْخُوذَا (١)
وَاشْعِذْ سِلَاحَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّهُم مُّقَلَّدٌ صَعْدَةٌ ، أَوْ صَارَ مَا شُحِّدَا
كَمْ مِنْ أَخِيذٍ لَدَيْهِمْ ، وَهُوَ صَاحِبُهُمْ فَلَا تَكُنْهُ وَكُنْ أَخَاذَ مَنْ أَخَذَا ۥ

بَعْضُ النَّاسِ

يُصْلِحُ الْخَيْرُ مِنْ يَمِيلُ إِلَى الْخِيَرِ رِ ، وَبِالشَّرِّ تَصْلُحُ الْأَشْرَارُ
رُبَّمَا أَخْفَقَ الرَّحِيمُ وَلَمْ يَخْ فَفَقَّ عَلَى فِرَاطٍ عُنْفِهِ الْجَبَّارُ
فَإِنَّ النَّاسَ مَنْ إِذَا جَاءَ شَيْئًا أَدْبَتُهُ الْأَلْفَاظُ وَالْأَبْصَارُ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُوَدِّدُ اللَّطَّ م ، وَصَفَعَ الْقَفَا ، وَذَاكَ الْحِمَارُ
إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً وَنَعِيمًا وَلَهُ مِثْلُهَا عَذَابٌ وَنَارُ

أَيْنَ الصَّدِيقِ ؟ !

هَلْ مِنْ حَبِيبٍ لَأَمْرِي سَائِلٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَنْ صَدِيقٍ صَدُوقٍ ؟
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ مَا فَوْقَهَا مِنْ صَاحِبٍ أَوْ زَفِيقٍ
لَا تَرْجُودًا مِنْ خَلِيلٍ فَمَا يُصْنِفِي لَكَ الْوَدَّ أَخُوكَ الشَّقِيقُ !
خَيْرُ أَخْلَاقِكَ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ دِيْوَانُ شَعْرِ رَفِيقٍ
وَأَخِيرُ مَا تَسْعَى بِهِ رَوْضَةٍ غَنَّى بِهَا الطَّيْرُ غَنَاءَ الْمَشُوقِ

(١) الخوذ جمع خوذة : ما يجعله المحارب على رأسه وقاية له .

وَجُوهَا صَحْوٌ وَعَصْفُورُهَا يَصْدَحُ فِيهَا وَهُوَ حَرٌّ طَلِيقٌ
سَلَوْتُ بِالرُّوضِ وَمَا قَدْ حَوَى غَدَاةً لَمْ أَظْفِرْ بُوْدٌ عَرِيقٌ

الصديق المزمَن !

لِي صَدِيقٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ عَالِقٌ بِي كَعُلُوقِ الدَّرَنِ
هُوَ (كَلُّو) كَلَّمَا قُلْتُ انْتَهَى عَادَ لِلرَّجُلِ أَذَى لِلْبَدَنِ
مَا كَفَى دَهْرِي أَسْقَامِي بِهِ فَرْمَانِي بِالصَّدِيقِ الْمَزْمَنِ ۥ

يَا صَدِيقِي وَالَّذِي يَمْدَحُنِي وَهُوَ إِذْ يَمْدَحُنِي يَشْتَمُنِي
كُنْ كَمَا شِئْتَ مُسِيئًا ، مُحْسِنًا لَسْتُ فِي عَيْنِي بِشَيْءٍ حَسَنٍ ۥ
يَا صَدِيقِي إِنَّمَا أَنْتَ أَمْرٌ مُسْتَسْيَعٌ عَضَّ كَفَّ الْمُحْسَنِ

إِسَاءَةُ الْأَعْدَاءِ

يَا قَلْبُ رَفَقًا بِالْجَوَانِحِ وَأَتَدُّ فَلَشِدَّ مَا أَمَعَنْتَ فِي الْخَفَقَانِ
أَوْ كَلَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ مَسَاءَةٌ مِنْ أَوْصِدْقَانِكَ بَتَّ كَالْبُرْكَانِ
عَذَّبْتَنِي وَأَنَا الْبَرِيءُ ، فَلَا تَدْعُ هُوْنٌ عَلَيْكَ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَنْ شَكََا
مَضَتْ السَّنُونَ وَلَمْ تَجِءْ بِمَهْذَبٍ مِنْ الْكَمَالِ الْمُحَضِّ لِلرَّحْمَنِ

ولقد يسوءك محسنٌ في ودِّه فدع الإساءة منه للإحسان
وأقله من عثراته ، واغفر له زلاته ، واحرض على الإخوان
وإذا بنيت أخاك فارفع ركنه أبداً ، ولا تهدم وأنت الباني

والناس خيرهم السليم طويته وأخفهم قولاً على الآذان
من إن بدالك ما أكنَّ حديثه ورأيت منه السرَّ كالإعلان
وهو الذي إن تُصغِ نحو حديثه لم يقرع الأسماع بالصوان
ولقد نشرتُ الناس ثم طويتهم فإذا هم ناسٌ بكل زمان
وأراك تتعبُ إن وضعت جميع ما تلقى من الإخوان في الميزان
ورُدُّ الصداقة لا يزال يشوبه ما شابَ ورَدَ البغض من عدوان ۱۱
فاصبر على هنة الصديق إذا بدت لك منه قاتمة من الألوان (١)
فالفجرُ وهو أبو الضياء تسوقه لك ظلمة تطغى على الأكوان ۱۱
لولا التغاضي والتسامح ما مشى في الأرض إنسانٌ إلى إنسان
ولما بدا وجهُ النهار لفرط ما يغشى بني الدنيا من الشَّتان

الوحدة *

أُنستُ بالوحشة من وحدتي وبتُّ من نفسي في معشر
أستعرض الذكرى فأحيا بها كأنني في العددِ الأكثر ۱۱

(١) هنة الصديق : ما يسوءك منه . ٥ الوحدة (بكسر الواو وفتحها)

يا بائع الودّ رويداً فما له وإن أرخصت من مُشترٍ
من يصحب الناس فكم يفتري عليه في القولِ وكم يفتري ١١
أية أفعى أبصرت واحداً منّا فلم تفزع ولم تنفر ١٢
نحن الوحوش الحق، لا نتمري فينا الثعابين ، ولا أمتري
وغاظني أني - ولا ذنب لي - وحش وإن لم أعو أو أزار
ما أنا إلا نعلب ماكره أو ضيغم مفترس فاحذر ١١
طبع ورثناه جميعاً فما أزعم أني الطيب العنصر
كم أبدت المرأة عن مظهر يا ليتها أبدت عن المخبر ١١

راحة اليأس

رجعت لعزّي وملكت نفسي وكانت قبل في الرقيّ الأخس
فلست اليوم من وعدٍ بأسرٍ ولست اليوم من أملٍ بحبس
إذا بدت المني أجفلك منها وقلت إليك ، لست عدو نفسي
أمت رغائبي فأرحت بالي ولو أني استطعت أمت حسّي
إذا ما شئت أن تحيا سعيداً فخارب كلّ بارقة يأس ١١

نصحتك إن مررت على الأمان فلا تغرس هنالك أي غرس
وكن معنى بيومك ليس إلا ودع لسواك أمر غدٍ وأمس

وَعِشْ كَالْوَحْشِ رَاحَ قَرِيرَ عَيْنٍ يَقْضِي الْعَمَرَ فِي نَوْمٍ وَفَرَسٍ
تَشَابَ غَافِلًا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ جَرَى فِي السَّكُونِ مِنْ سَعْدٍ وَنَحْسٍ
وَعَطَّ فَادَرَى أَشْعَاعُ نَجْمٍ سَرَى فِي غَابِهِ ، أَمْ ضَوْءُ شَمْسٍ

مصر والتشريع الإسلامي

أَبْنُ حَكْمٍ الشَّرِيعَةُ الْغَرَاءُ وَقَوَانِينُ أَحْكَمِ الْحُكَمَاءِ
أَيْنَ أَحْكَامُنَا الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ عَرْشِهِ وَالسَّمَاءِ
قَامَ فِي الْمُسْلِمِينَ شَرْعٌ دَخِيلٌ وَمَضَى شَرْعٌ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ
وَيْكَ يَا مِصْرُ أَيَّ حَكْمٍ أَرَى الْيَوْمَ مَ ، وَفِيمَ الْقَضَاءِ غَيْرُ الْقَضَاءِ
كُلُّ مَا حَرَّمَ إِلَهُ حَلَالٌ فِي نَوَاحِيكَ يَا اللَّهُ مِنْ شَقَاءِ

نَمَّ يَا مِصْرُ أَبْنُ مَا قَالَهُ اللَّهُ وَأَيْنَ الزَّكَاةُ لِلْفُقَرَاءِ ؟
أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ إِنْ لَمْ تَوَدُّوا مَا عَلَيْكُمْ ، فَالْوَيْلُ لِلْأَغْنِيَاءِ
لَا رَعَى اللَّهُ مَا جَعَلْتُمْ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ الْحَيَاةُ لِلْأَحْيَاءِ
صَوْلَةُ الْمَالِ صَوْلَةُ الذُّبِّ إِنْ لَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ قَطْعَانِ شَاءِ
هُوَ مِنْ يَوْمِهِ يَعِيشُ عَلَى الظُّلْمِ مَ ، وَيَحْيَا عَلَى امْتِصَاصِ الدَّمَاءِ !!
فَاجْعَلُوهُ رَسُولَ عَطْفٍ وَرِيٍّ وَدَوَاءٍ يَشْفِي مِنَ الْأَدْوَاءِ
وَاحْذَرُوا فِتْنَةً إِذَا هِيَ قَامَتْ لَفَّتِ الظَّالِمِينَ بِالْأَبْرِيَاءِ !!

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فِي مِصْرَ رُدُّوا
سَادَ قَوْمٍ وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعاً
ضَاقَ صَدْرِي مِمَّا أَرَاهُ وَمِمَّا
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ هَلَّا صَحَّوْهُ
فَانْهَضُوا نَهْضَةَ الْأَبَاةِ وَهَبُوا
لَا أَنْادِي بِثَوْرَةِ الْغَوَاةِ
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ لَيْسَ بِكَافٍ
نَحْنُ إِنْ كَمْ نَعْمَلُ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ
إِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ
فَانْشُرُوا رَايَةَ (الْكِتَابِ) يُرْفَرُ
وَاسْتَعِيدُوا أَعْمَادَكُمْ وَأَعِيدُوا
وَاخُذُوا بِالْكِتَابِ فِي كُلِّ شَيْءٍ

كُلَّ دَاجٍ مِنْ أَمْرِكُمْ لِلضِّيَاءِ
فِي الْوَرَى كُلَّهُ مِنَ الضُّعْفَاءِ
لَا أَرَاهُ ، وَضَاقَ صَدْرُ سَوَائِي
طَالَ نَوْمُ الشُّعُوبِ وَالرُّؤَسَاءِ ۥ
وَكَفَى مَا مَضَى مِنَ الْإِغْفَاءِ
بَلْ أَنْادِي بِثَوْرَةِ الْعُقْلَاءِ ۥ
أَنْتَا الْمُسْلِمُونَ بِالْأَسْمَاءِ
مُهْدَعُوهُ الْإِسْلَامَ مُحَضُّ إِدْعَاءِ
لَحْ لَا بِالْمُظَاهَرِ الْجَوْفَاءِ
مِنْهُ فَوْقَ الْأَنَامِ خَيْرُ لَوَاءِ
عَهْدِ حُكْمِ النَّبِيِّ وَالْخُلَفَاءِ
إِنَّ فِيهِ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ

الإسلام والمسلمون

فَوَادُّهُ أَبَتْ إِلَّا اضْطَرَّ أَبَا جَوَانِبَهُ
أَرَى الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ إِلَّا قَلِيلَهُمْ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِحِمِيهِ جَيْشٌ عَرْمَرَمٌ
إِذَا صَالَ يَوْمًا صَالَ وَالنَّهْرُ بَيْنَهُ
تَضَى الدِّيَابِجِي مِنْ بَرِيقِ سَيْوفِهِ

وَدَمَعَتْ أَبَتْ إِلَّا أَنْهَمَا لَا سِوَا كِبِهِ
مَعَاوِلَ ، وَالْإِسْلَامُ يَهْتَزُّ جَانِبَهُ
تَجِيْشٌ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ غَوَارِبُهُ
يَحَارِبُ فِي جَوْفِ الْوُغَى مِنْ يَحَارِبِهِ
وَتَعَثُّ بِاللَيْثِ الْإِبِيَّ مَعَاطِبُهُ

جنود لها في كل أرض مناقبٌ وما الملكُ إلا جُندهُ ومناقبُهُ ۱۱
أولئك قومٌ لم يكنْ وارثٌ لهمْ فعاتَ بملكِ النازحينِ أجانِبُهُ
ألا ليتَ شعري كيفَ لانتَ قناتُهُ وقرَّتْ دواضِيرهُ، وغِيضتْ كتابَتُهُ ۱۲
سلامٌ على الماضي وإن طال عهدهُ وسلطانُ قومٍ حاضرِ البأسِ غائبُهُ
سلامٌ على ميراثِ قومٍ مُضَيِّعٍ تلثمَ مطريه ، وأخطأ حاسبُهُ

العبادة

خيرُ العبادةِ ما قامَ الغنىُّ بهِ نحو الفقيرِ ، وغرسُ المرءِ ما نفعًا
عجبتُ للراكِعِ الجاني قرابتهُ ياليتَهُ وصلَ القُربى كما ركعًا
هياتَ تنفعهُ خمسٌ يقومُ بها مع النوافلِ ، أو أن يشهدَ الجمعًا
صلُّوا بأجسادِهِم، والقلبُ مُنْصَرَفٌ عن سِرِّ ماسنهِ المولى وما شرعًا ۱۱
منْ لم يؤدِّ لأهلِ الأرضِ حقَّهُم فليسَ عندي بما صلاه مُنتفعًا ۱۲

والناسُ في هذه الدنيا ذوو رَحِمٍ ياليتَ شعري أني أصبحوا شيعًا
أعن أخاك ، وبالعُ في إعانتِهِ إنَّ الكريمِ يعينُ الذئبَ والسَّبعًا
من يملكِ النفعَ فليَنفَعْ، ومن بَشِيعَتِ أمعاؤهُ ، فليُشارِكْ غيرَهُ الشُّبُعَا
الدينُ عندي بذلُ الناسِ فضلَهُم وأنْ تعيشَ قلوبُ العالمينَ معًا

غَرْسُ الْمَعْرُوفِ

مَنْ يَغْرِسِ الْمَعْرُوفَ أَثْمَرَ غَرْسُهُ وَشَفَى مَرِيضَ الْقَلْبِ مِنْ أَحْقَادِهِ
أَوَّلَ الْجَمِيلِ ، فَكُلُّ نَفْسٍ حُرَّةٍ فِي أَسْرِ أُمَّةٍ ، وَفِي أَصْفَادِهِ ^(١)
مَنْ يَمْلِكِ الْإِحْسَانَ فَلْيُحْسِنْ وَلَا يَبْخُلْ بِهِ حَتَّى عَلَى حَسَادِهِ
أَوْ مَا تَرَى الرَّحْمَنُ أَسْبَغَ فَضْلَهُ فَوْقَ الْأَنَامِ فَعَمَّ كُلَّ عِبَادِهِ
حَتَّى الَّذِي جَعَدَ الْإِلَهُ بِجَنَّتِهِ رَزَقُ الْإِلَهُ عَلَى قَبِيحِ عُنَادِهِ !!

فِي جَرَعَةٍ مِنَ اللَّبَنِ

احتفلت رابطة (إصلاح الأسرة) برياسة سعادة القانوني الكبير محمد علي علوبة باشا في ٤٧/٤/٣٠ بافتتاح محطة اللبن المجانية التي أنشأتها للأطفال بحى (الحسين) وكان من خطباء هذه الحفلة سعادة علوبة باشا ، والكاتب الكبير الدكتور كامل يعقوب ، وقد ألقى الشاعر في هذه الحفلة الآيات الآتية :

يَا أَسْرَةَ الطِّفْلِ لَقَدْ صَنَعْتُمُ الصُّنْعَ الْحَسَنَ
أُمُّ الرُّضِيعِ أَنْتُمْ وَحِصْنُهُ مِنَ الزَّمَنِ
فَصَانَ رَبِّي مَعِشْرًا صَانُوا الْحِمَى مِنَ الْحَمَنِ

وَاللَّهُ مَا قَلَّ الَّذِي قُتِمَ بِهِ مِنَ الْمَنَنِ
رَبِّ حَيَاةٍ قَدِّمَتْ فِي جَرَعَةٍ مِنَ اللَّبَنِ ^(٢)
وَمَنْ رَعَى نَشَأَ الْحِمَى فَقَدْ رَعَى كُلَّ الْوَطَنِ

(١) الأصفاة : القيود .

(٢) الجرعة (بضم الجيم وفتحها وكسرها) : البلعة من الماء وما شابهه .

أطع كتاب الله

كم من فتى يحفظ مالَ امرئٍ وهو له أضيع من لُصِّه !!
 أُعْجِبْتُ بالخاتم في حَزْمِهِ لا يأمنُ الأصبعُ في فُصِّهِ
 فهو به مستمسكٌ جُودَهُ وليس بالمذموم في حِرْصِهِ
 لا تأمنُ الخصمَ وإن رُعْتَهُ فالظفرُ لا يهلكُ من قَصِّهِ
 وإن في مدح الفتى نفسه لشاهدٌ عدلٌ على نقصهِ !!
 أطع كتاب الله تسعدُ به وإن دعا داعي الهوى فاعصه

المُسَبِّحَةُ وَالْمُسَبِّحُونَ

أُهْدِيَ إلى الشاعر في شهر من شهور رمضان مسبحة طريفة ، كُلُّ حَبَّةٍ
 من حَبَّاتِهَا ذات لونين ، فنصف الحبة أصفر ونصفها الآخر أسود ، فقال
 الشاعر الآيات الآتية يصف فيها هذه المسبحة ، ويصف بعض أحوال
 الحاملين للساج :

مَسْبُوحَتِي كَأَنَّهَا من عَنَبٍ وَعَسَجِدِ
 ضَمَّتْ تَبَاشِيرَ الصُّبَا ح للظلام الأسود
 فمن رآها ظَنَّهَا مَسْبُوحَتَيْنِ في يدي
 رَقِطَاهُ إِلَّا أَنَّهَا من مَعْبَدٍ لِمَعْبَدِ
 وَهِيَ وَلَا نَابَ لَهَا تَعَضُّ كُلُّ مُلْحِدِ

أَحْبَبُ بِفِيهَا الْأَدْرَدُ وَمَا بِهِ مِنْ شَهْدٍ (١)
 عَكَازَةُ الْمُسْتَغْفِرِ الطَّالِبِ ضَبْطَ الْعَدَدِ !!
 وَخَلِيقَةُ التَّهْجِدِ وَزِينَةُ التَّعْبُدِ
 وَرَبِّمَا الْفَيْتَهَا يَلْهُو بِهَا أَخُو الدِّدِ (٢)
 فَقَدْ تَرَى فِي حَانَةٍ كَمَا تَرَى فِي الْمَسْجِدِ !!
 وَعُدَّةٌ لِلنَّصَبِ مِنْ أَدْمَى وَشَرِّ الْعُدَدِ !!
 حَبَالَةُ الْخَاتَلِ إِنْ تَلَقَّ حَمَارًا تَصْطَدُ
 يَحْمِلُهَا فِي كَفِّهِ وَهِيَ فَسَادُ الْمُفْسَدِ
 وَمَنْ رَأَاهَا ظَنَّنَاهَا هَدَايَةً لِلْمُهْتَدِي
 شَاعَتْ وَذَاعَتْ فِيهِ أَنْتَى سَرَتْ مَلَأَ الْبَلَدَ
 قَالُوا : أَتَى مَوْسِمُهَا يَا (رَمْضَانُ) فَاشْهَدْ

كَمْ صَانِمٍ مُسَبِّحٍ لِسَانُهُ كَالْمَبْرَدِ
 وَهَوِّهِ فِي يَدِهِ كَالْخَنْجَرِ الْمُجَرَّدِ !!



(١) الأدرد : الذي لا أسنان له .

(٢) الدد : اللهو واللعب .

أَيْنَ الزَّوْجَةِ ؟ !

كانت على جمال رائع ، فهم بها صديقٌ للشاعر . ثم تزوجها ليسعد بها
فَسَقَى بِأَخْلَاقِهَا ، وَزَارَ الشَّاعِرَ صَدِيقَهُ فَرَأَاهُ يَبْكِي عَمَّا يَلَاقِي فَنَظَمَ هَذِهِ الْآيَاتُ :

أَخْلَقُ الْمَهْمَةَ وَخُلِقُ النَّيْرُ	وَقَلْبُ الذَّنَابِ وَوَجْهُ الْقَمَرِ ١٩
و (عَرَسٌ) تَجَرُّ إِلَى (بَعْلِهَا)	مَا تَمَّ تَبَقَّى بَقَاءُ الْعُمَرِ ١١
فِيخْلَعُ فِيهَا رَدَاءَ الشَّبَابِ	وَيَلْبَسُ فِيهَا رَدَاءَ الْكِبَرِ
أَرَى الْغَانِيَاتِ كَثِيرًا وَلَا	أَرَى بَيْنَهُنَّ ذَوَاتِ الْخَفَرِ
وَلَيْسَ يَتَمُّ جَمَالُ الزُّهُورِ	إِذَا لَمْ تَفُحْ بِأَرْيَاحِ الزَّهَرِ ١٩
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْغَوَانِي قُلُوبُ	حَسَانُ فَلَا كَانَ حَسَنُ الصُّورِ
وَلَا كَانَ يَوْمًا بِيَاضُ الْجَبِينِ	وَلَا كَانَ يَوْمًا سَوَادُ الشَّعَرِ
وَكَمْ خَاطِبٍ غَادَةً حَسَنًا	يَسُرُّ وَأَدَابُهَا لَا تَسُرُّ ١٩
فَنَقَّبَ عَلَى مَنْ سَقَاها الْحَيَاءُ	لَتَجْنَى مِنْهَا شَيْءُ الثَّمَرِ
وَأَيَّاكَ إِيَّاكَ زُورَ الْجَمَالِ	فَبَعْضُ الْجَمَالِ سَرَابٌ يَغُرُّ
وَبَعْضُ الْفَسَادِ شَيْءُ (السَّبَاعِ)	وَبَعْضُ الرِّجَالِ شَيْءُ (الْحُمَرِ) ١١

وَكَمْ فِيكَ يَا مَصْرُ مِنْ مُقَلَّةٍ	تَهْزُ قُلُوبَ ضِعَافِ النَّظَرِ
وَلَيْسَ بِهَا غَيْرُ حَقِّ الْخُدَاعِ	وَلَيْسَ بِهَا غَيْرُ زُورِ الْخَوَرِ ١٩
وَكَمْ مِنْ وَجْهِ عَلاهَا (الطَّلَاحِ)	فَضَاعَتْ وَأَعْيَتْ حَدِيدَ الْبَصَرِ

وما الزَّهرُ من عملِ العاملينِ كزهرِ بأعلى الروابي عَطِيرِ ١١
وهلِ صِبْغَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ كَصِبْغَةِ عَبْدٍ لَهُ مُفْتَقِرِ ١٢

خَبَرْتُكَ يَا عَصَرَ هَذَا الْجَمَالِ طَوِيلًا وَعُنْدِي عَنْكَ الْخَبِيرِ
فَا أَنْتَ إِلَّا غَرِيبُ الدُّهُورِ وَمَا أَنْتَ إِلَّا عَجِيبُ الْعَصْرِ
أَتَيْتَ وَكُلُّكَ شَرٌّ لَنَا وَتَأْتِي الْعَصُورُ بِخَيْرٍ وَشَرٍّ
فَهَلْ فِيكَ مِنْ أَمَلٍ يُرْتَجَى وَهَلْ فِيكَ مِنْ (زَوْجَةٍ) تُنْتَظَرُ؟ ١٣

آفَةُ الْبَيْتِ ١

آفَةُ الْبَيْتِ أَنْ تَقُولَ نَهَارٌ فَيَقُولَ الْعَشِيرُ لَيْلٌ دَاجٍ
فَتَضِيعُ الْأَنْبَاءُ شَرَّ ضَيَاعٍ مِنْ لَجَاجٍ يَجِيءُ بَعْدَ لَجَاجٍ
كَمْ تُلَاقِي الْأَطْفَالَ حِينَ يَقُومُ ١٤ تُخْلَفُ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ وَالْأَزْوَاجِ؟
ضَاعَتِ السُّفُنُ وَهِيَ لَمْ تَجْنِ ذَنْبًا فِي اشْتَبَاكِ الرِّيَّاحِ بِالْأَمْوَاجِ؟ ١٥

أَفَاعِي الشَّكِّ

سَرَى الشَّكُّ وَأَنْسَابَتْ أَفَاعِي أَرْتِيَابِهِ إِلَى صَدْرِهِ، لَا بِالشَّجِيِّ وَلَا الْخَالِي
تَحِيرَ لَا يَدْرِي الضَّلَالِ مِنَ الْهُدَى فَبُؤْسَى لَهُ، لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ
صَمُوتٌ مَشَتْ فِيهِ السَّكَابَةُ بَعْدَ مَا قَضَى زَمَنًا يَمْشِي بِهِ مَشْيَ مُخْتَالٍ

رَوَيْدَكَ خَلَّ الشَّكَّ فَالشَّكَّ ظَالِمًا ۖ
فَكَمْ مَرَّ مِنْ شَكٍّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ
وَفِي النَّاسِ قَوْمٌ لَا مَرْوَةَ عِنْدَهُمْ
إِذَا مَا اسْتُشِيرُوا لَمْ يُشِيرُوا بِصَالِحٍ
وَحُذُّ بِالَّذِي يَبْدُو تَعَشُّ خَالِي الْبَالِ ۖ
ضَلَالٌ وَلَمْ يَتْرُكْ سِوَى الْبِقِيلِ وَالْقَالَ ۖ
فَلْيَسُوا لِأَقْوَالٍ ، وَلْيَسُوا لِأَفْعَالٍ
وَلِإِنْ تَسْتَعْنِهِمْ لَمْ تَجِدْ غَيْرَ أَثْقَالٍ ۖ

الغرامُ السوقيُّ

إلى الرجال والنساء

ليس أسعد من حياة الزوجية الهادئة القائمة على إخلاص الزوج لزوجته ،
والزوجة لزوجها ، وقد ينخدع بعض الرجال في نساء غير زوجاتهم
يتظاهرون بالحب والإخلاص ، وقد ينخدع بعض النساء في رجال غير أزواجهن
يتظاهرون بالحب والإخلاص فتهدم السعادة المنزلية بما أسماه الشاعر
(الغرام السوقي) وهو موضوع القصيدة الآتية يخاطب فيها الشاعر
الرجال والنساء :

لَا يُلْهِينَكَ تَغْرِيدُ الْعَصَافِيرِ
وَاحْذَرِ مِنَ الْقِطَّةِ الْمَلْسَاءِ ، إِنَّ لَهَا
وَرَبَّ حَسَنَاءَ أَمْسَى قُبْحَ مَا صَنَعَتْ
فَاحْذَرِ غَوَايَ إِنْ صَدَّتْ وَإِنْ وَصَلَتْ
يُضَيِّبِينَ حَتَّى أَخَا سَبْعِينَ لَيْسَ لَهُ
مَنْ التَّوَا جَرُّ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَمَا
وَهُنَّ حَوْلَ الَّذِي يَلْقَى بِلِقْمَتِهِ
حَتَّى إِذَا نَضِبَتْ يَوْمًا مَوَائِدُهُ
وَنَاعِمُ الرِّيشِ عَنْ نَقَرِ الْمُنَاقِيرِ ۖ
أَنِيَابَهَا ، وَلَهَا خَدُشُ الْأَظَافِيرِ
بِالنَّاسِ وَهُوَ أَحَادِيثُ الْجُمَاهِيرِ
فَهِنَّ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْمُنَاشِيرِ ۖ
صَبَاً فَتَسْخُو يَدَاهُ بِالْدَنَانِيرِ
يَسْقُطَنَّ إِلَّا عَلَى الْقَوْمِ الْمِيَّاسِيرِ
شَوَاخِصَ الطَّرْفِ أَشْبَاهَ السَّنَانِيرِ
بِحَثْنٍ عَنْ غَيْرِهَا بِحَثِّ الْمَسَاعِيرِ

فاخذر شوارِدَ منها لا رقيب لها
كم من قصورٍ حوت أركانها دنساً
تلك الغواني غواني السوق ليس لها
وما شكرنَ يداً أسدتَ لهنَّ يداً
يسبتُ في أسرهنَّ المرءُ مَبْتَسِماً
فيا عجباً تراه وهو مُغْتَبِطٌ
ولا تغرَّنك ربَّاتُ المقاصير
تعجبتُ منه أركانُ المواخير
خلُّ ، ولو كان وهَّابَ القناطير
بل هنَّ في الأخذ أشباهُ الأعاصير
يخدعنه فهو وضَّاح الأسارير
ولو درى لرأى سُخرَ المقادير

هذا وكم من رجالٍ أدنياءَ لهم
وإن أحاطوا بسرَّ ليس يعرفه
ومنهم معشرٌ أعداءُ أمتهم
مُبالغون ، وقد تلقاهم وضعوا
لو أن كلَّ امرئٍ يعنى بحالته
يا ويح من أعرضوا عن بحثِ أنفسهم
ومن تأمل يوماً ما صحيفته
إن صادفوا غرةً فتك المغاوير
سواهم أعانوه بالمزامير
لهم غرامٌ بتجريح المشاهير
ما يافكون به ، وضع الأساطير
لم يمش قومٌ لقومٍ بالأخبار^(١)
ويبحثون سواهم بالمناظير
ألهاءُ ذلك عن فحص الأضابير^(٢)

يا لهفَ نفسي على الزوجاتِ ضيعها
تخني الحقائقُ عنهم وهي واضحة
من البُعولِ رجالٌ كالطراير
فينظرون إليها كالسمادير^(٣)

(١) الخبر جمعه أخبار ، وجمع الجمع أخبار .

(٢) الأضابير جمع إضبارة : الحزمة من الصحف .

(٣) السمادير : الخيالات والأوهام .

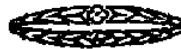
ولا يثورون بُرْكَاناً له حَمَمٌ لكن يثورون أشباه القراقير^(١)
 كيفَ اطمأنُّوا فناموا عن حداثهم؟ سرى اللصوصُ فما نومُ النواطيرِ؟^(٢)
 وكلُّ بستانٍ وردٍ نامَ صاحبه عن حفظه فهو منهوبٌ الأزاهيرِ!

• • •

ولفَ نَفْسِي على زَوْجٍ تَدْنِسُهُ قَرِينَةً، زَوْجَهَا زَوْجُ (الفوازيرِ)
 من الغوامِضِ لا (رَمَلٍ) يَبِينُهَا ولا شيوخُ قَعُودٍ بالطواميرِ^(٣)
 من اللَّوَاتِي إِذْ مَا رِيَّةٌ عَرَضَتْ فهنَّ ما هنَّ في خَلْقِ المعاذيرِ!
 فيالها من ظلامٍ غيرِ مَنْكَشِفٍ يلوحُ كالصُّبحِ، وضَّاحَ التبشيرِ!^(٤)

• • •

اللهُ للناسِ، عَمَّ الشَّرُّ وَاُمْتَلَأَتْ أسواقُه بالأباليسِ المناكيرِ
 فاحذروا حذروا صلحَ ما استطعتَ ولا تبغِ الفسادَ، ورفقاً بالقواريرِ^(٥)



(١) القراقير: المراد بها هنا ما يحدث في البطن من الأصوات.

(٢) النواطير جمع ناطور: حافظ الكرم والزرع،

(٣) الطوامير: الصحف جمع طامور، وطومار.

(٤) التبشير: أول كل شيء.

(٥) القوارير: أوعية الشراب الزجاجية، ويكنى بها عن النساء. وقد

جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لَأَنْجِشَنَّ وهو يحدو بالنساء حدوا من شأنه
 لمسراع الإبل في المشي (رفقاً بالقوارير) ... وقالوا في قوله تعالى (قوارير
 من فضة) إنها مع كونها من فضة فهي في صفاء القوارير وشفيفها.

الجمال الصناعي

إلى ذوات المساحيق

تبالغ بعض السيدات والفتيات في وضع المساحيق على وجوههن ، حتى تغيب هذه الوجوه فيما يوضع عليها من الطلاء . وفي ذلك نظم الشاعر الأبيات الآتية :

هيهات هيهات ، لم نَسْمَعْ بمعشوقٍ	غَزَا القلوبَ بِحُسْنٍ فيه مسروقٍ
قُلْ للتي نجعلُ الأصباغَ غايتها	في وجهها خَبْرٌ عن كُلِّ مسحوقٍ
لَصِبْغَةِ اللهِ خَيْرٌ ، وهى باقية	على الزمانِ ، ويفنى كلُّ تزويقٍ
أخت المساحيقِ إنَّ الحُسْنَ موهبة	لا يشتري الحسنُ يوماً ما من السوقِ !!
لا أكتُمَنَّكَ ، أعْيِ القبحُ مخفيه	وإنَّ تأتقَ فيه كُلَّ تأنيقٍ
كباطلِ القولِ لا يرتاحُ سامعه	له ، ولو تَمَقَّوه كُلَّ تنميقٍ

أخت المساحيقِ لم تكذِّبْكَ قافيتي	وما وضعتُ لها بعضَ المساحيقِ
وفي الرياضة ما يعطى الحدودَ جنا	ورِدَ ، ويمشِقُ قَدًّا غيرَ معشوقِ !!

مآتم الأفراح !

ما زَفَافُ الفَتَاةِ للشيخِ إلَّا	مآتمٌ هَيَّئُوهُ في شكلِ عرسٍ
هو يَمْضِي منها لِكوكبِ سعدٍ	وهي تَمْضِي منه لِكوكبِ نحسٍ
هي كالْيَوْمِ وهو كالْأَمْسِ فاعجبُ	لمكانٍ يَضُمُّ يوماً لأمسٍ !!
أنسَ الشيخُ بالفتاةِ وإن لم	يَكُ فيه لمثلُها أيُّ أنسٍ

ضَلَّ من زَوَّجُوا الفتاةَ بشيخٍ أَى ليلٍ صَمُّوا لآيَةَ شمسٍ ١٩
أَنَّ بَيْعَ الفتاةِ للشَّيخِ بالما لِ على وفرةٍ لَبَيْعَةٍ بَخْسِ
للفتاةِ الفتى وللشيخِ أخرى عودُها مثلهُ ضَعِيفُ الجَسِّ

ضارب الرَّمْل

أَمْسَى يُحَدِّثُ من غَدٍ ولو أَنَّهُ يَدْرِيه لَمْ يَجْثُمُ على الطُّرُقَاتِ
مُتَدَرِّجٌ بِالْبَالِيَّاتِ خِصَاصَةً وَيُرَوِّحُ يَسْأَلُهُ ذُووُ الْحَاجَاتِ ١١
وَيَسْقِي من الشَّيْطَانِ وهو أَخٌ لَهُ فِيمَا يَزِينُهُ من الفَعَلَاتِ
وَيُبَادِرُهُ لِلْغَانِيَّاتِ حَبَائِلُ مَلْعُونَةُ الغُدُودَاتِ وَالرَّوَحَاتِ
لَهْنِي على الْأَنْثَى الْغَرِيرَةِ حِينَمَا زَارَتْهُ وَهِيَ بِرَيْشَةِ الْخُطُوطِ
جَاءَتْهُ وَهِيَ من الْحَصَانَةِ مَرِيْمُ ثُمَّ انْتَهتْ مَدْخُولَةَ الْحَجَرَاتِ ١١

الْأَزْمَةُ

حدثت في مصر أزمة مالية استمرت بضع سنوات تعب فيها الناس تعباً شديداً ، فقال الشاعر في ذلك الأبيات الآتية :

وَاهَا لَهُا لَمْ تَرْحَمِ الصَّغِيرَا وَلَمْ تُوقِرْ سَيِّدَا كَبِيرَا
بَلْ ذَهَبَتْ فَوْقَ الْحِمَى سَعِيرَا تَلَنَّهُمُ الْأَكْوَاحُ وَالْقُصُورَا
وَتَأْكُلُ الْيَابَسَ وَالنَّضِيرَا كَأَنَّهَا وَحْشٌ جَرَى مَسْعُورَا
مَنْ عَظَّهُ أَسْكَنَهُ الْقُبُورَا وَمَنْ نَجَا أَسْمَعُهُ الزُّنْبُورَا

فَبَاتَ فِي مَأْمَنِهِ مَذْعُورًا ۥ
 أَيْ يَسِيرٍ لَمْ يَصِرْ عَسِيرًا
 أَظْلَمَتْ بِأَمْرٍ وَكُنْتَ النُّورُ
 عِلْمَهُ إِفْلَاسُهُ أُمُورًا
 مَا كَانَ يَوْمًا مَا بِهَا خَيْرًا
 فَبَاعَ فِيهَا بِأَعَهُ الضَّمِيرُ ۥ
 يَا أَرْزَمَةَ الْوَادِي كَفَى مَسِيرًا
 قَفِي قَلِيلًا نَسْتَرَحُ كَثِيرًا

أَوْلَادُ الذُّنُوتِ ۥ

تصاب بعض الأمم بانصراف بعض أبناء بيوتاتها إلى اللهو والفساد فيؤثر ذلك تأثيراً كبيراً في كيان الأمة، ويعوق نهوضها نحو الكمال، وفي مصر جماعة عرفوا باسم (أولاد الذنوت) حالهم حال هؤلاء الذين ذكرناهم، وفي هؤلاء نظم الشاعر الآيات الآتية :

وَبَغَضَنِي فِي عِلْيَةِ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ
 يَدِبُّ الْحَمَا مِنْ دُورِهِمْ ثُمَّ يَنْثَنِي
 ثِيَابُهَا مَا شَدَّتْ مِنْ كُلِّ سَافِلٍ
 إِلَيْهَا اثْنَاءَ الْجَيْشِ نَحْوَ الْمَعَاوِلِ ۥ
 يَظَلُّ بِهَا مُسْتَعَصِمًا لَا تَنَالُهُ
 حِبَالٌ ، وَلَا يَسْمُو لَهُ نَبْلٌ نَابِلٍ
 كَمَثَلِ عُقَابِ الْجَوْ حَلَقَ فِي الذَّرَى
 وَخَلَفَ صِرْعَاهُ سَلِيمَ الْمُقَاتِلِ ۥ

بَنِي قَوْمِنَا إِنَّ الْقُصُورَ الَّتِي لَكُمْ
 قَامًا إِلَى جِدِّ الْأُمُورِ مَشِيَّتُمْ
 - عَلَى كُلِّ جَاهٍ - قُدُوءٌ لِلْمَنَازِلِ
 بِأَمَّتِكُمْ ، أَوْ نَحْوَ لُحُورٍ وَبَاطِلٍ
 بَنُوكُمْ كَأَمْثَالِ الْغَوَانِي طَرَاوَةٍ
 فِيَالَيْتَ شَعْرَى كَيْفَ حَالُ الْعُقَاتِلِ ؟
 يُشْبُونَ فِي النَّعْمَى ضِعَافًا جَسُومَهُمْ
 جَاهَالَتُهُمْ أَرَبَّتْ عَلَى كُلِّ جَاهِلٍ

شبابهم عارٌ ، وهم في مشيهم
وما حملوا عن مصر عبئاً يؤودها
فلا تصحبن القوم إني بلوتهم
وما تبسغي من عليّة بات ذكرها
إذا أنت كشفت الأكار لم تجد
تندّر أو شاب الرعاع الأسافل ؟
سوى كل ما يغرى بحب الأراذل !
نخاز سرت في الليل همس المحافل !
ولكنهم عبء على كل كاهل !
فلا فضل ذي فضل ، ولا عقل عاقل !

لصوص !

بعض المالك شر السارقين بها
باتت مناصبها العليا وثروتها
هم اللصوص كأباء لهم سلفوا
إلا قليلاً ، وما يغنى القليل إذا
جماعة عرفوا باسم البيوتات
نهباً تقاسمه أيدي عصابات
تلك البنوات من تلك الأبوات
كان الكثيرون عالات ، وعلات ؟
بعض المالك شر السارقين بها
باتت مناصبها العليا وثروتها
هم اللصوص كأباء لهم سلفوا
إلا قليلاً ، وما يغنى القليل إذا

الأغنياء والوظائف

زاحم شاب من أسرة كبيرة الثراء شاباً فقيراً على وظيفة حكومية ،
وكان الشاب الفقير متقدماً في ترتيب نجاح تخرجه من المدرسة على الشاب الغني ،
فنظم الشاعر هذه الأبيات :

دعوها للفقير يرم كوخاً
دعوها للفقير ولا تكونوا
حبستم ماها وهناك صاد
ورثتم عن ذويكم ماورثتم
بها ، أوبكس عارية لديه
وأنتم عونته عبأ عليه
لها ، فدعوا الحياة تصل إليه
وما هو للبصير كمقلنتيه

وما وَرَثَ الْفَتَى إِلَّا صَغَاراً يُعَوِّلُهُمْ ، وَإِلَّا أَصْغَرِيهِ (١)
تَلِيدُ جَدُودَكُمْ ضَاقَتْ يَدَاكُمْ بِهِ ، فَدَعَوْا الْفُتَاتَ بِأَصْبَعِيهِ (٢)

مَصْرُ وَالْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِيهَا

بَنَى مَصْرًا مَا لِلْقَائِمِينَ بِأَمْرِكُمْ يَسُومُونَكُمْ أَشْيَاءَ ضَلَّ سَبِيلُهَا
وَهُمْ حَلَبُوا مِنْهَا الضُّرُوعَ جَمِيعَهَا وَصَارَتْ لَهُمْ أَحْزَانُهَا وَسَهْلُهَا
فِي الْهَفِّ نَفْسِي كَيْفَ نَمْتُمْ عَلَى الْأَذَى وَأَنْتُمْ فُرُوعٌ ضَيَعَتْهَا أَصُولُهَا ١٩
وُلَاةَ أُمُورِ النَّبْلِ رَفَقًا بِأُمَّةٍ بِشِمْتُمْ عَلَيْهَا وَهِيَ بَادٍ نَحُولُهَا (٣)

أَسْبَابُ الْعُلَا!

وَأَسْبَابُ الْعُلَا فِي مِصْرَ شَتَّى وَأَفْضَلُهَا التَّلَوُّنُ وَالرِّيَاءُ
فَكُنْ فِيهَا كَثَلِ (أَبَى رِيَّاح) يَدُورُ كَمَا يَدُورُ بِهِ الْهَوَاءُ
وَكُنْ مَاءٌ بِهَا فِي كُلِّ آنٍ يَكْفِيهِ الْوَعَاءُ كَمَا يَشَاءُ

بِلَاد!

أَقْتُ لِسُوءِ حَظِّي فِي بِلَادٍ تَحَارُ لِفَهْمٍ مَا فِيهَا الْعُقُولُ
رَهَتْ بِهَا جَمِيعَ النَّاسِ حَتَّى كَانَتْ الطَّائِرُ الْغَرِيدَ غُولُ

(١) المراد بالأصغرين: القلب واللسان.

(٢) المراد بالتليد: المال القديم غير المستحدث.

(٣) البشمت: التخمعة من كثرة الأكل.

بَلَادٌ لَا يَعِيشُ بِهَا كَرِيمٌ وَلَا يَحْيَا بِهَا إِلَّا الْبَغِيلُ
يَكَادُ الْمَاءُ حِينَ يَمُرُّ فِيهَا تَسِيلُ الرَّاسِيَاتُ وَلَا يَسِيلُ
وَبَاعُ الْمَصْلِحِينَ بِهَا قَصِيرٌ وَبَاعُ الْمَفْسِدِينَ بِهَا طَوِيلُ
وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ فِيهَا دَعَى يُقَدِّسُ رَأْيَهُ رَهْطُ جَهْلٍ !!

تَرَى فَقَرَاءَهَا حَطَبًا لِنَارٍ بِهَا لِلْأَغْنِيَاءِ السَّلْسِيلُ
فَهَذَا كَادِحٌ أَبَدًا وَهَذَا لَهُ الْجَنَّتُ وَالظِّلُّ وَالظَّلِيلُ

أُمَّةُ الْغَنَمِ !

مَرَرْتُ بِالشَّاءِ يَوْمًا فِي مَرَاتِعِهَا لَهَا رِعَاةٌ مِنَ الذُّؤْبَانِ وَالرَّخِمِ
فَقُلْتُ يَا شَاءُ مَا بَالُ الرِعَاةِ هُنَا مِنْ كُلِّ آكَلِ شَلْوٍ، أَوْ مُرِيقِ دَمٍ؟
فَأَنْكَرْتَنِي وَقَالَتْ وَهِيَ مُعْرِضَةٌ عَلَيْكَ نَفْسُكَ، لَا تَنْصَحْ وَلَا تَلْمِ
فَرَحْتُ أَجْمَعُ نَصَحِي مِنْ مَسَامِعِهَا وَقُلْتُ مَعْدَرَةٌ يَا أُمَّةَ الْغَنَمِ !!

بين العلم والمال

قال الشاعر هذه الآيات يُعَرِّضُ فِيهَا بِفَسَادِ الزَّمَنِ الَّذِي قِيلَتْ فِيهِ ، وَأَنَّ
أَبْنَاءَهُ أَصْبَحُوا عِبِيدًا لِلْمَالِ :

مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْعِلْمَ يَرْفَعُ وَحْدَهُ قَدَّرَ الرِّجَالُ فَذَلِكَ عِنْدَ الْجَاهِلِ

الفضلُ فضلُ المالِ ، دَعَكَ من الذي زَعَمَ الأوائلُ فهو رأى فائلٌ (١)
 هُم رَجَّحُوا عِلْمَ الْعَلِيمِ وَلَا أَرَى تَرْجِيحَهُ ، وَلِكُلِّ عَصْرِ قَائِلُ
 الْمَالُ ثُمَّ الْمَالُ لَا تَعْدِلُ بِهِ مَا لَيْسَ فِي تَحْصِيلِهِ لَكَ طَائِلُ
 فَهُوَ الْحَقِيقَةُ لَا حَقِيقَةَ غَيْرِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ وَمَا سِوَاهُ الْبَاطِلِ
 فِيهِ تَجِبُ الْحَادِثَاتُ جَمِيعُهَا وَلِكُلِّ حَادِثَةٍ لِسَانٌ سَائِلُ
 وَعَلَيْهِ تَزْدَحِمُ الرِّغَابُ بَعْدَ مَا مَرَّ الزَّمَانُ وَهُنَّ عَنْكَ جَوَافِلُ (٢)
 لَا يُلْهِسَنَّكَ عَنْهُ مَا فِي كُتُبِهِمْ مَزَّقَ صَحَائِفُهَا فَأَنْتَ الْعَاقِلُ
 قَالُوا الثَّقَافَةُ وَالْفَضِيلَةُ ، وَيَحْمُومُ أُمُّ الثَّقَافَةِ وَالْفَضِيلَةِ هَابِلُ (٣)
 قُمْ نَحْوَ كُتُبِكَ كُلِّهَا وَادْفَعْ بِهَا فِي الْيَمِّ أَوْ فِي النَّارِ فَهِيَ مَهَازِلُ
 وَبِقَدْرِ مَا يَقْنَى الْفَقَى أَسْفَارُهُ فَهُوَ الْغَيُّ عَنِ الْحَيَاةِ الْغَافِلُ (٤)
 هَذَا زَمَانٌ كُلُّ جَحَشٍ عِنْدَهُ مَالٌ بِهِ ، فَهُوَ الْمَجْلَى الصَّاهِلُ (٥)

الفساد العام

أو أساس الإصلاح

عَمَّ الْفَسَادُ وَأَصْبَحَتْ طُرُقُ الْغِنَى وَفَقْرًا عَلَى مَنْ يَرْتَشَى أَوْ يَعْتَدِي
 وَعَلَى الَّذِينَ يُتَاجَرُونَ بِعَرَضِهِمْ مَا بَيْنَ شَارٍ رَائِحٍ أَوْ مُغْتَدِي

- (١) قال رأيه يفيل فيلة ، وقبولة ، وقبولة فهو فائل أى مخطيء .
 (٢) جوافل : أى نوافر وشوارد . (٣) هبلت الأم ابنها : ثكلته .
 (٤) يقنى أسفاره : أى يجمع كتبه .

أَمَّا الشَّرِيفُ أَخُو الْإِبَاءِ فَإِنَّهُ
يَمْسَى وَيُصْبِحُ كَالذَّلِيلِ الْمُجْتَدِي
إِنَّ الْأَسَاسَ لِكُلِّ بَانٍ مُصْلِحٍ
هَدْمُ الْفَسَادِ وَدَقُّ رَأْسِ الْمُفْسِدِ !!

السطانة

إلى كُلِّ رئيس

واجعل بطانتك الكرام فانهم
 ان الكرم له الكرام بطانة
 ان لاح خير قربه ويسروا
 اما اللئيم فحوله امثاله
 ان لاح خير باعدوه ويسروا
 ادرى بوجه الصالحات واخير
 طابت شمائلهم وطاب العنصر
 او لاح شر باعدوه ويسروا
 قرناء سوء ليس فيهم خير
 او لاح شر قربه ويسروا

☐ ☐ ☐

وَلِكُلِّ كَوْنٍ كَائِنَاتٌ مُثْلُهُ
الزَّهْرُ فَوْقَ الرَّوْضِ زَاهٍ يَانِعٌ
وَالْبُومُ مِنْ لُغَةِ الظَّلَامِ، وَفِي الصُّحَى
فَقَبِيلُهُ مِنْ جَنْسِهِ وَالْمَعَشَرُ
وَالشُّوكُ فِي الصَّحْرَاءِ أَصْفَرُ أَغْبَرُ
تَشْدُو الْحَمَائِمُ فِي الْعَصُونِ وَتَهْدُرُ



الرجال والشدائد

بَعْضُ الرِّجَالِ حَدِيدٌ حِينَ يَقْرَعُهُ
فَلَا تَرَعَكَ الْغَوَاشِي وَهِيَ مُقْبِلَةٌ
أَنَّهُ ضُ بَصْدْرِكَ فِيهَا غَيْرُ مُكْتَرَثٍ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ فِعَالَ الْمَرْءِ كَاشِفَةٌ
فَفَاعِلٌ كَأَفْعَالٍ مِنْ صَحَّتْ بَنُوهُمْ
وَعِشْ كَرِيماً، وَحَازِرْ أَنْ تُتْلَامَ عَلَى
وَلَا تَقِفْ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ مُتَلَوِّياً
وَحَكِّمِ الْعَقْلَ فِيمَا أَنْتَ طَالِبُهُ
وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْوَالُ تَجْمَعُهَا
خَطْبٌ، وَبَعْضُهُمْ أَوْهَى مِنَ الْخَزَفِ
فَعَلَّ الْجَبَانَ الَّذِي يَخْشَى مِنَ التَّلَفِ
وَصَعَرَ الْخَدَّ، وَانْظُرْ نَظْرَةَ الصَّلَفِ
مُحَدِّثَاتٍ عَنِ الْأَرْحَامِ وَالنُّطَفِ
إِلَى الْأَصُولِ، وَإِنْ خَوْصِمْتَ فَاتَّصِفْ
خُلْفِ الْوَعْدِ، وَتَرَكِ الْبِرَّ بِالْخُلْفِ
كَالْوَاوِ وَالْيَاءِ بَلَّ قَفْ وَقْفَةَ الْأَلْفِ
تَسْتَفِنِ عَنْ أَخْذِكَ الْأَشْيَاءَ بِالْكَفِّ
الْمَالُ يُفْنَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الشَّرَفِ

العصاميون

وَكَمْ مِنْ عَصَامِيٍّ قَضَى اللَّيْلَ سَاهِداً
فَقُمْ نَاهِضاً لِلْمُكْرَمَاتِ مُشْرِقاً
إِذَا لَمْ تَعِشْ بَيْنَ الرِّجَالِ مُعَزَّزاً
وَأَصْبَحَ يَرْقَى سُلَمَ الْمَجْدِ مُتَعَباً
فَإِنْ لَمْ تَجِدْهَا نَهْمٌ فَانْهَضْ مُغْرَباً
فَمَتَّ فِي عِرَاكِ الدَّهْرِ مَوْتاً مُحِبّاً

مفاتيح الأمور

إِذَا أُغْلِقَتْ يَوْمًا عَنِ الْمَرْءِ حَاجَةٌ
وَلَا تَنْهَضُ الْأَقْوَامُ مَا لَمْ يَكُنْ لَهَا
فَإِنَّ مِفْتَاحَ الْأُمُورِ الْعِزَائِمُ
مِنْ الرُّؤَسَاءِ النَّاهِضِينَ قَوَادِمُ

وأشرف ما يسعى له المرء غايةً مغانمها محودةٌ والمغارم !!
وما جشم الإنسان في كل موقفٍ مكافئة الأيام إلا المكارم
ومن رام إدراك المعالي سعى لها ولو أن ما يسعى عليه الجماجم
إذا لم يجد المرء فيها يرومه فقد فضله في الوجود البهائم

أيام الشباب

خليلى قوما للبعالي وسارعا إليها فأيام الشباب قلائل
وما الناس إلا اثنان ، ذلك عاملٌ ينال الذى يرجو ، وذلك خامل
أساس الفتى عهد الشباب فن بنى عليه فلا يصعد به وهو مائل
إذا لم نحاول في شبابك غايةً فبالت شعري أى وقت نحاول ؟
وكم من شباب ضاع في غير طائلٍ فشباب أخوه وهو في الناس جاهل

إلى الأمام

أو سر النجاح

سر النجاح على الدوام هو أن تسير إلى الأمام
فبالى الأمام أكان عصرك عصر حرب أم سلام
والى الأمام إلى الأمام م ، وإن تسكن أنت الإمام
نعم الشعار لمن أرا د لنفسه عيش الكرام
زاحم وسر نحو الأمام م ، فإنما الدنيا زحام

هِيَ مَوْكِبٌ مَنْ نَامَ فِيهِ فَلَنْ يَكُونَ لَهُ قِيَامٌ!!
 سَيَّانٌ مِنْ حَمَلِ الْبِرَا مَعَةً فِيهِ أَوْ حَمَلِ الْحَسَامِ
 فَدَابُّ كَمَا دَابَّ الْهَلَا لُ فَأَصْبَحَ الْبَدْرُ التَّهَامُ
 وَانْهَضَ لَمَّا تَرَجَّوهُ ، وَامْضِ لَهُ كَمَا تَمْضَى السَّهَامُ
 نِعَمَ الشُّعَارُ (إِلَى الْأَمَامِ) فَإِلَى الْأَمَامِ ، إِلَى الْأَمَامِ

الانتساب إلى دور العلم من الخارج

العلم نورٌ والجهالة ظلمةٌ فليستِز أبنائنا النجباءُ
 ياناهضين بمصر ، أكبر نهضةٍ فيها إذا نهضت بها الأبناء
 إنَّ الشعوب وإن تحرَّرت أهلها لا تستقلُّ بهم وهم جهلاءُ
 يحمى البلاد العلم إن لم يحمها صمصامةٌ ، أو صعدةٌ سمراءُ (١)
 والناس أشبه بالسَّوامم حالةً لولا العقول وأنهم قراءُ !!
 والعلم ليس له مدى أو مدةٌ فلتقرأ الأبناء والآباءُ
 هذا (زكي) لم يزل مُتَلَذِّذاً وله تلاميذة هم العلماءُ
 لا تشغلنَّ وظيفتُ رجلاً بها عن درسه ، أو يُلْهين ثراءُ
 للعلم دورٌ لا تضيق رحابها بالنازلين لهم بها ما شاءوا

(١) الصمصامة : السيف ، والصعدة السمراء : الرمح .

(٢) المراد بزكي في البيت هو الأديب الكبير الدكتور (زكي مبارك) وكان حينما قبلت هذه القصيدة يعد عدته لنيل (عالمية الأزهر) .

فَعَلَامَ يُغْلِقُ مَعَشَرَ أَبْوَابِهَا وَهُمْ عَلَى أَبْوَابِهَا أَجْرَاءُ ۱۹

شُبَّانَ مِصْرَ وَيَا أَسَاسَ بَنَائِهَا
تَبْنُونَ أَنْفُسَكُمْ ، وَتَهْدِمُكُمْ يَدُ
أَنْتُمْ رَجَاءُ فِي غَدٍ لِبِلَادِكُمْ
إِنْ صَحَّ يَوْمًا لِبِلَادِ رَجَاءُ

شُبَّانَ مِصْرَ إِذَا مَضَى مِنْكُمْ غَدُ
فَاسْتَعَصِمُوا بِالْعِلْمِ يَنْبِتُ مِنْكُمْ
ثُمَّ اْعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَارِفَ مَنَهِلُ
هُوَ مِثْلُ مَاءِ النَّيْلِ فَاضٍ فَلَا تَذُدُّ
فَعَلَيْكُمْ وَعَلَى الْبِلَادِ عَفَا
عُظَمَاءُ لَيْسَ كَمَثَلِهِمْ عُظَمَاءُ
حَرِّ فَفِيمَ الْمَنْعِ وَالْإِقْصَاءُ
عَنْ وَرْدِهِ هِيمٌ لَدَيْهِ ظَمَاءُ

تِلْكَ الْقَضِيَّةُ لَا خِيَالَ يَشُوبُهَا
حَقٌّ صُرَاحٌ لَيْسَ فِيهِ بَاطِلُ
فَتَلَسُّوا الْحُسْنَى لَهَا وَتَرَفَّقُوا
أَبْدًا ، فَكَيْفَ يَصُوغُهَا الشُّعْرَاءُ
وَحَقِيقَةٌ فِي أَفْقِهَا غُرَاءُ
وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرَى وَيَشَاءُ

حياة الأديب

يَبِيتُ عَلَى صَحَافِهِ مُكَبِّبًا
وَيَطْلُبُهُ الْكَرَى فَيُشَبِّحُ عَنْهُ
إِذَا نَامَ الْخَلَى قَرِيرَ عَيْنِ
يَبِيتُ مُسَهَّدًا كُلَّ اللَّيْلِ إِلَى
وَيَأْنَفُ أَنْ يَرَى فِي اللَّيْلِ غَمَضًا
وَتَطْلُبُهُ يَرَاعُتُهُ فَيَرْضَى
رَأَى أَلَمَ السُّهَادِ عَلَيْهِ فَرَضًا
فِي اللَّهِ ، كَمْ لَيْلٍ تَقْضَى

فهل نال الأديبُ بذاك شيئاً وهل عرفوا له حقاً فيقضَى ١٤
يرى الفلاح أنعم منه بالآ وأكثر منه بالمحراثِ خفصاً^(١)
فياليت البراع يصير فاساً وياليت الطروس تصير أرضاً ١٥

رابطۃ الأدباء

أقام بعض أفاضل الأدباء بمصر (جمعية) لهم أسموها رابطۃ الأدباء
فنظم الشاعر هذه الأبيات يُحييهم بها ويحض الأدباء على الاتحاد :

يا معشرَ الأدباءِ تلکم عروۃ وثقی ، ورابطۃ لکم فتوثقوا
وتجمّعوا للصالحاتِ فإنما تدعوکم یاقوم لا تنفروا
یبقی البناء إذا تماسک رکنه وتوودہ النّسات لو یتشقق
ضموا الصّوف الی الصّوف وجاهدوا متکاتفین فإن ذلک أخلق
إنّ الحیاة کما ترون معارک من یلقها فرداً فذلک الأحمق
خوضوا ملاحمها وأنتم أخوة وارموا السّهام مع السّهام وخندقوا
والشّعـرُ جمهوریۃ ، لا یثنیکم عن ذلک یوماً ما أمیر مطلق
والناس کلهم سواسیۃ فلا یتشدّقن بکُنیۃ متشدّق
حبّ الریاسة ما یزال مفترقا بین القلوب اللأء لا تنفرق ١١
أنتم أراهر روضۃ کلّ له لون یمیزه ، وعطر یمیق

(١) الحفص فی العیش : سهولته وهنائه .

الشاعر والوظيفة

أُسْنَدَتْ إلى الشاعر في أول عمله بالحكومة (وظيفة كتابية) تتعلق بحضور بعض الطلبة بالأزهر أو عدم حضورهم ، وما شابه ذلك من أمور الطلبة فنظم في ذلك الآيات الآتية :

من مجبى من (خليل غائب)	(وليب) أو (سعيد حاضر)
و (إجازات على) بلغت	منتهأها ، و (مريض طاهر)
وفلان (راسب) أو (موقوف)	وفلان (أول) أو (آخر)
و (الحسابات) ونأهيك إذا	ضل أو أخطأ فيها الناظر
و (القيودات) التي لا تنتهى	نخطاب (وارد) أو (صادر)
و (السجلات) وما قد جمعت	فهى بحر وخضم زاخر
حالة ما كنت يوماً ما لها	فهى لا ينفع فيها الشاعر
كل ميدان له فارسه	حاسب أو شاعر ، أو فائر
لا ترى فى الماء إلا حوته	ليس تحت الماء طير طائر ١١
فضعوا كل امرئ موضعه	ولكم منه اللسان الشاكر

مصر وحق الشعراء

خير وأولى من الأشعار تنظمها	تدبيرك الأمر للرخفان تلقمها
تبنى بيوتك مغروراً بزخرفها	لبيس رأبك ، فكر كيف تهدمها ١٢
تظل ترفع من أركانها عجباً	وكسرة الخبز لا تستطيع تدعمها ١٣
لم تعط مصر رجال الشعر حقهم	بل راح يلقاه بالتصفيق أكرمها ١٤

ولا ترى غير هذا البرِّ قافيةً كأنَّ ذلك يسقيها ويطعمها
ومن عجيب القوافي أن يسار بها في كلِّ يومٍ إلى من ليس يفهمها !!
لا تجلُّون بنات الشعر تعرُّضها على اللثام ، وإلا كنت تظلمها

الشعر والصحافة

دعاني من نظم القريض دعاني فإن الذي لا قيت منه كفاني
مرضت به من يوم أن كنتُ يافعاً أكابدُ من آلامه وأعاني
شفا الله منه (المازني) فليته ترقى بي سبحانه فشفاني (١)
أبيع حى الأشعار حتى كأنها حصى راح مرّياً بكل مكان
فأين لآلها الكريم يقيمها وأين البريق الصادق اللعان

أرى (الصحف) تانى كل يوم بحاصب من الشعر لا أدرى لآى لسان
أللجن ، أم للعجم ، أم هو منطق لخلق سوى تلك الخلائق ثان ؟
وكم من قوافٍ لو رفعت نقابها بدت لك فى الأشعار وهى زوان
بها نطفة من كل خل ، وشاهد يشير لالفاظ له ومعان
لآى مدى يا قوم تهذى معاشر وينصت سماعون للذيان ؟
فبالك من فوضى ومحض جهالة كبحرين عجاجين يلتقيان

(١) الكاتب الكبير الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ، وكان فى أول حياته الأدبية ينظم الشعر ثم تركه وتفرغ للنثر .

إلى الشعراء

يا معشر الشعراء إن نصيحة
ترك الهجاء إلى المديح ومثله
لا تجعلوها كالدجاجة، بيضا
تحيا النعاج وليس يمنع ضرعها
أما الأسود فللاظافر خافها
لكم الغداة لدى فاستمعوا لها
غمت القوافي حقها، وأذلها
نهب، وتذبش كي تحصل أكلها
ناب فتعطيه وتتبع حبلاها
من راح يظلم غيرها وأجلها

لبت المدامح في اللثام تحولت
من كل مستترٍ بغيرِ خلاله
رقطاه في كنف الغصون تسالت
تنساب بين الروض ألين ملبسا
ما ذنب شادية تغرد فوقه
حطت وغنت، فاستباحت قتلها
حقا لنقرأها هجاء كرها
كالروض أخفى حية وأظلمها
تقضى مآربها وتفعل فعلها
من غصنه، والله يعلم ختلها
حطت وغنت، فاستباحت قتلها

طلاب المديح

يا شعر عفو، كم أسأنا إلى
وكم مدحنا بك من لا يعي
يصغى إلى إنشاده جاهلا
يسألنا إطرأه معشر
مقامك الاسمي، وكم نجرم
من جهله مبالغ ما ننظم
به كإصغاء الذي يعلم
لا يعرف الشعر ولا يفهم

كَأَنَّا نَعْبَتُ ، أَوَّاتَا نَعْرِفُ مِنْ بَحْرِ وَنُعْطِيهِمْ
أَلَمْ يَجْتَهُمْ مَرَّةً أَنَّهُ رُوحُ الَّذِي يَنْظِمُهُ وَالْدَّمُ ١٩

جُدْنَا عَلَى قَوْمٍ بِأَشْعَارِنَا وَقَدْ يَجُودُ الشَّاعِرُ الْمَعْدُمُ
جُدْنَا عَلَيْهِمْ ، لَا يَنْبَا رَهْبَةً مِنْهُمْ ، وَلَا فِيهِمْ لَنَا مَغْنَمُ
لَكِنْ وَهَبْنَا مَا لَهُمْ رَحْمَةً فَأَمَّا عَنْهُمْ تَظَلُّمٌ ١٩

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى فَضْلِهِ لَنَحْنُ أَزْكَى أَنْفُسًا مِنْهُمْ
لَا تُنْكَرُ الْمَعْرُوفُ يَوْمًا ، وَلَا نَمَكُرُ بِالنَّاسِ ، وَلَا نَلُومُ

محنة الشعر

نَسَاقُ إِلَى الْمَدِيحِ فَلَيْتَ شِعْرِي أَلَيْسَ يُسَاقُ أَقْوَامٌ لِجُودِ ١٩
أَبْجَلُ بِالَّذِي مَلَكَتْ يَدَاكُمْ وَحُبُّ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْقَصِيدِ ١٩
إِذَا عَادَتْ عَوَارِفُ عَارِفِهِ فَقُلْ لِكِرَانِهِمِ الْأَشْعَارِ عُودِي
وَمَنْ مَدَحَ الرِّجَالَ بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَدْ نَظَّمَ الْعُقُودَ لِغَيْرِ جِيدِ ١١

بِحَمْدِ اللَّهِ أَغْنَانِي قَلِيلِي عَنْ الْأَقْوَامِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودٍ
فَاكْلَفْتُ (سَيْفَ الشَّامِ) نَصْرِي وَلَا (كَافُورَ مِصْرَ) زَكَاءَ عُودِي (١)

(١) المراد بسيف الشام (سيف الدولة الحمداني) ، وبكافور مصر (كافور

الأخشبدي) أحد الذين تولوا حكم مصر في الدولة الإخشيدية .

أَعِشْ كَأَنِّي مَلِكٌ عَظِيمٌ وَدَعَكْ مِنَ الْجُنُودِ أَوْ الْبُنُودِ !!
وَمَنْ عَشِيقَ الْقَوَافِي عَاشَ فِيهَا بِمَلِكٍ دُونَهُ مَلِكٌ (الرَّشِيد)

أَرَانِي حِينَما أَدْعَى لِمَدْحٍ كَمَنْ يَدْعَى لِيُوضَعَ فِي الْقَيْودِ !!
وَمَا فِي النَّاسِ مَفْضَالٌ مُعِينٌ عَلَى الدُّنْيَا ، وَلَا قُطْبُ الْوُجُودِ (١)
فَقِيمٌ وَلَسْتُ دُنِيَاهُمْ أَرْجَى وَلَا أَخْرَاهُمْ بِذُلِّ الْجُهِودِ
وَنَسَجُ الشَّعْرِ فِي كَنْفِ الْأَمَانِ كَوَاذِبَ ، أَوْ بِسَاحَاتِ الْوَعُودِ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَسُوقُ الْقَوْلَ زُورًا وَيَعْجِبُ حِينَ يَجْزَى بِالْجُحُودِ

لَعَمْرُو أَيْكَ لَسْتُ مَعَ الْقَوَافِي أَلْعَبُهَا كَتَلْعَبِ الْقُرُودِ
وَلَكِنِّي أَرُوضُهَا بِسُوطِي فَتَزَارُ تَحْتَهُ زَارَ الْأُسُودِ

نَصَحْتُكَ لَا تَخْرُدْ فِي مَقَامٍ تَطِيبُ لَدَيْهِ جُلُجْلَةُ الرُّعُودِ
إِلَى جِدِّ الْأُمُورِ صَرَفْتُ نَفْسِي فَلَيْسَتْ لِلْهَوَى بَعْضَ الْوُقُودِ
لَوَيْتُ خُطَامَهَا بِيَدِي فَقَرَّرْتُ وَكَانَتْ وَهَى كَالْجَلِّ الشُّرُودِ

(١) القطب عند الصوفيين لقب للولي الكبير ، والمقصود من البيت أن الدنيا خالية بمن يرجي لدنياء أو لدينه .

حُظُّ الشُّعْرَاءِ

يَا مُعَشَّرَ الشُّعْرَاءِ لَا يَحْزَنُكُمْ
 اللَّهُ قَسَمًا حُظُوظًا بَيْنَنَا
 كَمْ شَاعِرٍ يَبْنِي بَيْوتَ قَرِيضِهِ
 فَاسْتَعَصَمُوا بِالصَّبْرِ فِيمَا أَنْتُمْ
 لَكُمْ الْخُلُودُ، وَحَسْبُكُمْ أَنْ تَخْلُدُوا
 لَمْ يُبْقِ عَنْتَرَةَ الْفَوَارِسِ خَالِدًا
 إِنْ الَّذِي أَبْقَاهُ حَيًّا بَيْنَنَا
 حُظُّ كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْخَمِ (١)
 وَاللَّهُ جَلَّ اللَّهُ خَيْرُ مَقَسَمٍ
 وَيَعِيشُ فِي بَيْتٍ لَهُ مُتَهَدِمٌ؟
 فِيهِ، وَنِعَمَ الصَّبْرُ لِلْمُسْتَعَصِمِ
 فَلَقَدْ ظَفَرْتُمْ بِالْمَقَامِ الْأَعْظَمِ
 (قَوْلُ الْفَوَارِسِ وَيَكْ عَنْتَرُ أَقْدَمِي)
 (يَادَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي) (٢)

بِلَادَةُ شَاعِرٍ

نظم الشاعر القصيدة الآتية (بلادة شاعر) وقد علق عليها صديقه الشاعر
 الأستاذ محمد مصطفى الماحي بقصيدة أخرى، وهما القصيدتان :

قصيدة الأسمر

حَمْدًا لِلرَّبِّ وَشُكْرًا صرْتُ الْغَدَاةَ بَلِيدًا
 خَبَّتْ طِبَاعِي وَكَانَتْ نَارَ الْمَجُوسِ وَقُودًا
 فَلَوْ تَلَسَّتَ مِنْهَا شَيْئًا لَمَسْتَ جَلِيدًا (٣)

(١) الخافية وجمعها خواف، ريش من الجناح إذا ضم الطائر جناحيه
 خفي، والأسخم الأسود.

(٢) المقصود بهذا البيت والذي قبله أن شعر عنترة هو الذي خلده
 وخلد شجاعته.

(٣) المراد بالجليد هنا ما يجمد على الأرض من ماء.

مَنْ مُبْلِغُ النَّاسِ أَنِي أَصْبَحْتُ أَحْيَا سَعِيدَا
 مَا إِنْ أَبَالِي أَكَانُوا مَاءٌ مَعِي ، أَمْ حَدِيدَا
 أَوْ أَرْسَلُوا بِنَعِيبٍ أَوْ غَرَّدُوا تَغْرِيدَا
 أَمْتُ كُلِّ شُعُورِي فَصَارَ عَيْشِي رَغِيدَا
 بَلَادَةٌ أَتَلَقَّى بِهَا الذَّمِيمَ حَمِيدَا ۱۱

بِالْأَمْسِ قُلْتُ لِقَلْبِي إِلَيْكَ عَنِّي بَعِيدَا
 أَلْقَيْتُهُ مِنْ ضُلُوعِي هَلْ كُنْتُ إِلَّا رَشِيدَا ؟
 مِنْ عَاشَ بِالْقَلْبِ لَاقَى مِنَ الزَّمَانِ الشَّدِيدَا

قصيدة الاستاذ المامى

يَا شَاعِرًا جَعَلْتَهُ سَوْدُ اللَّيَالِي بَلِيدَا
 لَطَفْتَ حَسًّا وَمَعْنَى وَقُلْتَ قَوْلًا سَدِيدَا
 يَهْنِكَ مَا بَتَّ فِيهِ مِنَ الرُّكُودِ قَعِيدَا
 أَحْسَنْتَ بِالْقَلْبِ صُنْعًا فَدَعَّهُ عَنْكَ بَعِيدَا
 مَا الْقَلْبُ إِلَّا شِرَاكُ مُرَادُهَا أَنْ تَصِيدَا
 وَفِي الشُّعُورِ عَنَاءٌ يُعِي الْقَوَى الشَّدِيدَا
 وَرَفَةُ الطَّبَعِ نَعْمَى تَجْنِي عَلَيْكَ حَقُودَا

كم من غبي جهول يطوى الحياة سعيدا
وكم ذكي عليم يلتقى بها التشريدا
لا السعى فيها بمجد ولو شددت الجهودا
وهل تفيد جهود إذا أضعت الجدودا (١)

يا شاعراً بات يشكو من دهره التنكيذا
وكان حراً طليقاً فعاد يشكو القيودا
أحسنت بالناس ظناً وسرت فيهم رشيدا
ما زلت تولى صنيعاً في كل يوم جديدا
وتلبس الحلم درعاً وتتشدد السلم عيدا
فلم تصادف وفاء ولم يصونوا العهدا
كانوا الذئاب طباعاً وإن تراءوا أسودا
فلم يفدك احتراش من كائد أن يكيدا
فالآن حسبك نعمى أن عشت فرداً وحيداً

بينى وبين نفسي

علمت نفسي قديماً في طفولتها وهى العشيّة أستاذ يعلمنى

(١) أضاع الشيء : فقده ، والجدود جمع الجد : وهو الحظ .

من بعض ما عَلَّتَنِي أَنْ أَقْسَرَ عَنْ عَيْبِي إِذَا قَامَ بَعْضُ النَّاسِ يَشْتَمُنِي
وَأَنْ أَقَابَلَ دَهْرِي ضَاحِكًا أَبَدًا مِنْهُ ، وَإِنْ بَاتَ يُؤْذِنِي وَيُؤْلَمُنِي
إِنِّي لِأَرْحَمُ أَقْوَامًا وَإِنْ أَكَلُوا لِحْمِي بِغَيْبٍ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُنِي
وَلَا أَقُولُ زَمَانٍ رَاحَ يَظْلِمُنِي لَكِنْ أَقُولُ زَمَانٍ لَيْسَ يَفْهَمُنِي

تَرْفَعُ

تَرْفَعُ عَنْ دُنْيَايَ حَتَّى كَأَنَّمَا يَعِيشُ بِهَا شَخْصٌ بِنَفْسِي سِوَايَا
أَقْلَبُ طَرَفِي فِي الْوُجُودِ فَلَا أَرَى بِهِ غَيْرَ مَا يُبْكِي ، فَأَضْحَكُ لِأَهْيَا ۱۱

عَقْلٌ أَمْ جُنُونٌ ؟

إِنِّي أُحَدِّثُ نَفْسِي وَهِيَ خَالِيَةٌ شَتَّى الْأَحَادِيثِ فِي شَتَّى الْأَقَانِينِ
أَهْكَذَا النَّاسُ غَيْرِي حِينَ وَحَدَّتْهُمْ أَمْ تِلْكَ أَوَّلُ أَحْوَالِ الْمَجَانِينِ ۱۲

الْكُتُبُ وَالْكِتَابُ

مِنَ الْكُتُبِ وَرَدَّ لَهُ نَفْحُهُ وَمِنْهَا الْهَشِيمُ ، وَمِنْهَا الْحَطْبُ
فَتِلْكَ لَهَا مَالِزُهُ الرَّبِّيُّ وَتِلْكَ لَهَا النَّارُ ذَاتُ اللَّهَبِ
وَإِنَّ مِنَ الْكُتُبِ مَا إِنْ مَشَى وَأَخْرَجَهُ مُخْرِجُوهُ وَقَبِ

ومنها الذى إن مشى لم يزل يعاوده الحبُّ فوق الرُّكَبِ
ويا ربَّما مات فى مهدهِ فما قيل أخرج حتى نذب^(١)

وكم كاتب ليس همُّ له سوى أن يقال فلان كتب
وكم كاتب لا يعنى ما يقول وآخر إن قال قولاً كذب
وكم كاتب همه ربحه وإن كسب العار فيما كسب !!
يرى أبداً مسرجاً ملجأ رهين الإشارة ، تحت الطلب
فيا ضيعة الحق بين العبيد عبيد الهوى ، وعبيد الذهب !!

حُسنُ الثَّيابِ

تجمل بتحسين الثَّيابِ فإنَّها تزيدُ الفتيَّ حُسنًا ، وتستر ما بهِ
وإنَّ امرأً لا تعرفُ النَّاسُ حاله ستحكمُ فيه حكمها عن ثَّيابه
وكم من حُسامٍ مرَّهفٍ الحدَّ صارمِ زواهُ عن الأنظار سوءِ قرابه
وكم أفعوانٍ قرَّبوه لينظروا دَقِيقَ حواشيه وحُسنِ إهابه
وبعضُ الورى تحتارُ فيه إذا بدا أَمِنْ نَاسِهِ ، أَمْ أَنَّهُ مِنْ كَلابِهِ ؟
لعمرك ما بالفقرِ عابٌ على الفتيِّ ولكن أرى الإهمالَ أكبرَ عابه



المبشرون المسيحيون

يتخذ بعض ساسة الدول الأوروبية من بعض رجال الدين المسيحي نفراً لتنفيذ مآربهم السياسية الاستعمارية وغيرها باسم التبشير، وقد نظم الشاعر الآيات الآتية في هؤلاء النفر وأمثالهم :

يَمِينَ الله ما التَّبَشِيرُ إِلَّا	نَذيراً مِثْلَ صَوْتِ الْبُومِ سُوما
وفي أرضِ الشَّامِ كِتابُ صدقٍ	بِما لاقَى الصَّليبيُّونَ قِدا
رجالُ الدِّينِ أبعدُ أن يَكُونوا	مطايأ كلِّ ذى غرضٍ وأسمى
وما لَبِسَ الحِواريُّونَ قبلاً	براذعٍ يَخْطُرُونَ بِها ولُجماً!!

بعض اللَّحَى

وكم من لَحْيَةٍ علقت بوجهِه	كما علق السُّخامُ على القُدور ^(١)
كانَّ سوادها رمزُ المخازى	وعُنوانٌ على سوء المصير

تقبيل الأيدي

حالةٌ لِلجِدِّ أحيأ نا وحيناً للجبونِ
فهى حِيناً آيةُ الإخلاصِ والحبِّ المكينِ
وهى حِيناً آيةُ الشُّكرِ على عَوْنِ المُعينِ

(١) السُّخام : سواد القيدر .

ولقد يفعلها المخدوع في شيخ لعين
ولقد يفعلها الضّا حِكُّ من بعض الذّقُون!!

السُّكَايِين!

في الحرب العالمية الأولى انتشرت عادة شم السكوايين بين طبقات الأمة
المصرية فنظم الشاعر القصيدة الآتية :

لَمْ أَرْ شَيْئاً مُظْهِراً فِي الْوَرَى	ظُلَّةَ هَذَا الْأَبْيَضِ النَّاصِعِ
وَهُوَ عَلَى رِقَّةٍ أَجْزَائِهِ	أَمْضَى مِنَ الصَّمْصَمَةِ الْقَاطِعِ
أَفْتَكُ بِالْأَخْلَاقِ مِنْ دُودَةٍ	تَعْبَثُ فِي مَزْرَعَةِ الزَّارِعِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْ دَاءٍ أَرَى	أَعْرَاضَهُ فِي الْكُهْلِ وَالْيَافِعِ
سَمَا إِلَى الْمُتَرَفِّ فِي قَصْرِهِ	وَدَبَّ فِي الْمَصْنَعِ لِلصَّانِعِ !!

كَمْ شَمَّةٌ ضَاعَتْ بِهَا ثَرْوَةٌ	وَسُودَّ مَا كَانَ بِالضَّائِعِ
وَكَمْ عَزِيزٌ جَدَعَتْ أَنْفَهُ	وَمَالُهُ فِي النَّاسِ مِنْ جَادِعِ
وَكَمْ جَمِيلٌ قَبَّحَتْ وَجْهَهُ	وَكَانَ مِثْلَ الْقَمَرِ السَّاطِعِ
وَكَمْ أَبِي صِيرَتْ خَامِلاً	يَقْنَعُ بِالشَّمِّ مَعَ الْقَانِعِ
أَنْتَهُ طَعَمَ الْمَجْدِ حَتَّى غَدَتْ	لَذَّتُهُ فِي سَمِّهَا النَّاقِعِ !!
أَصْبَحَ فِي مَنْزِلِهِ قَابِعاً	وَلَمْ يَكُنْ بِالرَّجُلِ الْقَابِعِ
يُشْبِعُ بِالشَّمَّةِ خَيْشُومَهُ	وَيَشْتَكِي مِنْ بَطْنِهِ الْجَائِعِ !!

وَكَمْ تَقِيَّ فَسَقَتْ بَعْدَمَا كَانَ مِنْ (الْبَيْتِ) إِلَى (الْجَامِعِ)
وَكَمْ لُصُوصٍ خَرَجَتْ بَعْدَمَا كَانُوا رِجَالَ الْعَمَلِ النَّافِعِ
جَرِيئَةٌ تَوْرِيَّةٌ لَمْ تَزَلْ تَعْبَثُ بِالْقَانُونِ وَالشَّارِعِ ۥ

هَلْ لَكَ يَا شَمَّةٌ مِنْ وَازِعٍ فِي مِصْرَ أَوْ هَلْ لَكَ مِنْ رَادِعٍ
يَا أَهْلَ مِصْرَ اسْتَيْقِظُوا قَبْلَهَا يَتَسَّعُ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ
وَحَسْبُكُمْ فِي الشَّمِّ زَهْرُ الرَّبِيِّ مِنْ نَاصِعٍ فِي اللَّوْنِ أَوْ فَاقِعِ

الآفيون !

قَالَ لِي صَاحِبِي ، وَأَبْصُرْ مَا بِي قُمْ وَدَارِ الْهَمُومَ بِالْآفِيُونِ
وَتَعَاطَ الْقَلِيلَ مِنْهُ قَلِيلًا فَهُوَ نَعْمَ الْعِلَاجُ لِلْمَحْزُونِ
هَكَذَا قَالَ لِي صَدِيقِي الَّذِي أَكْثَرَ مِنْهُ فَصَارَ كَالْعُرْجُونِ (١)
كُلُّ مُفْضٍ إِلَى الْكَثِيرِ كَثِيرٌ قَرَعُ بَابِ الْمُنُونِ عَيْنُ الْمُنُونِ
فَخَذَارِ الْآفِيُونِ فَهُوَ وَإِنْ قَلَّ م وَلَيْسَ بِالْمَأْمُونِ

الشيخ أحمد !

وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ إِذْ تَكُونُ كَرِيهَةً فِي غَيْرِ مَا شِئٍ يَصُولُ وَيَفْرُسُ

(١) العرجون : أصل (العِذْق) الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الثمار يخ ، والعذق من النخلة كالعنقود من العنب .

حتى إذا جدَّ النزالُ وزجرتُ أبطاله ألفتَه لا ينبس
أبدأ يلوكُ لسانه متشدِّقاً ولقد تراه وهو أبكمُ أخرس
والشيخُ مهما كان من حبي له فالحقُّ من قبل الحبيب المؤنس
ولقد مدحتُ الشيخَ ثم بلوته فرجعتُ أجهر بالهجاء وأهمس
وصحَّتْ حقيقته لدى وإنه لأخو خفافيش الظلام الملبس

بعض الأنام

ما لبعض الأنام أصبحَ في عيني مثلُ العَمى، ومثلُ الظَّلامِ
أنا في حلقه شجى وهو عندي كلُّك من كلاكل الأهرام (١)
يحتسني بي وأحتسني ، وكلانا من أخيه في ثورةٍ وخصام !!
كلَّما قالَ أنتَ عندي كابني قلتُ شكراً يا والدي وإمامي
وإذا قالَ أنتَ زهرة روضي قلتُ عفواً يا صوبَ ماء الغمام !!
لو ترانا معاً رأيتَ غريباً وعجيباً لم يجرَّ في الأوهام
عقرب ساربٍ على فكِّ أفعى بين أنيابها كؤوسُ الحمام
تتمنى لو أنها التهمتُه وهو لاهٍ بذقنها متعام !!
شهوة الفتكِ كلما عاودتها ردَّها أنه مريرُ الطعام

...

من مجيرى من تمر الليالي حينَ القاهُ وهي كالاعوام ١٩

(١) الكلكل : الصدر ، والمراد هنا أنه ثقبيل مثل حجارة الأهرام .

أنا في بغضه غريقٌ ويلقا في وألقاه غارقاً في ابتسامي !!
قد حذقنا النفاق والحد لله ، ورُحنا نعيشُ عيشَ اللثام
ما الذي يفعلُ الكريمُ إذا ما راح يحيا في ظلِّ غيرِ الكرام

إبليس !

وكذبتُ قومي فيك تكذيبَ جاهلٍ فما كان ظني أن نفسك هكذا
ولحتَ لعيني المآخذَ كلها وكنْتَ قديماً لا أرى فيك مأخذاً
فيا لك من إبليس أنسٍ إذا بدا لإبليس يوماً خافه وتعوذاً !!
ولستُ أسمىه فما صار خافياً على أحد في عالم الشرِّ والأذى !!
هو الشيخُ (بُئس) الماكرُ الفاجرُ الذي ظننَّاه دهرأ أنه الشيخُ (حبذا) !!

كُنَّا ظَنَّنَا

يا ضيعة الآمالِ في رَجُلٍ لم يَجُنْ جانبهِ سوى الياس
كُنَّا ظَنَّنَا أَنَّهُ مَثَلُ أَعْلَى فلاح كسائر الناس

لُومِ الطَّبَاعِ

عذيري من وضعِ قلتُ أسمى به من جُحرهِ نحو اليَفَاعِ
فلما أن سموتُ به تبدتْ لعيني منه أخلاقُ الأفاعي
عجبتُ له سَما جسداً وظلَّتْ خلانقه حليفةً الاتضاعِ
وَرَبَّوْا كُلَّ يومٍ عن أذاتي وقل ما شئتَ في لُومِ الطَّبَاعِ !!

التذوّب !

تذّاب ما استطعت فذاك أجدى إذا أمسيت في المتذئبين
ويحتاج الكريم إلى خلال يكون بها من اللؤماء حينا ۱۱

ثَقِيل

ضيقنا به ذرعاً فقلنا له في معرض القول ألا تنشقل ۱؟
فقال إني جبل راسخ فهل مشى في الأرض يوماً جبل ۱؟
مهما برمت بي فإني امرؤ أشبه بالداء إذا ما نزل
وإن يزلب ظلكم عنكم أليتموني بينكم لم أزل
أى ثقل في جميع الورى أبدع ما أبدعته في الثقل ۱؟
أسمع شتى وهو مرّ فلا أذوقه إلا مذاق العسل ۱۱
وربّ فعل سامني وقعه أقول هبه أنه ما فعل ۱۱
لو أمنح النملة بعض الذي عندي مشيت في الأرض وهي الجمل ۱۱

ثَقِيلٌ آخِر

تفنن في التثقيب حتى سعى له ليأخذ عنه ألف كل ثقل ۱۱
فأبوا جميعاً عاجزين عن الذي لديه ، حيارى فوق كل سبيل
وما جاءهم أن الذي يطلبونه سجية نفس ، لأنوال منيل
عطاء من الله العليّ أرادته كذلك يعطى الله كل جزيل ۱

سَتْرُ اللَّهِ

لِكُلِّ عَيْبٍ خَافِي فَهَذَا لَهُ أَمْرٌ ، وَذَلِكَ لَهُ أُمُورٌ
وَلَوْلَا سَتْرُ رَبِّكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ لَافْتَضَحَ الْكَثِيرُ ! !

أَيْنَ الْحَقِيقَةُ ؟ !

الْوَقْتُ نَقْتَلُهُ وَيَقْتُلُنَا وَالْأَرْضُ نَأْكُلُهَا وَتَأْكُلُنَا
وَالْعَيْشُ لَيْلٌ فِي دِيَاغِرِهِ سَيَّانٍ أَعْلَمُنَا وَأَجْهَلُنَا
يَخْفَى عَلَيْنَا مَا نُشَاهِدُهُ لَمْ يَتَضَحْ كُنْهِ الْأُمُورِ لَنَا
فَلَعَلَّ أَفْضَلَنَا أَرَادَلْنَا وَلَعَلَّ أَرْذَلَنَا أَفْضَلُنَا ! !
وَلَعَلَّ مَنْ ذَهَبَتْ عَقُولُهُمْ هُمْ لَوْ عَرَفْنَا الْأَمْرَ أَعْقَلُنَا
أَيْنَ الْحَقِيقَةُ ، أَيْنَ مُدْرِكُهَا كَمْ نَسْأَلُ الدُّنْيَا وَتَسْأَلُنَا ؟ !

هَوْلًا و عَرَفْنَاهُم

obeikandi.com

الأمير عمر طوسون

كبير من كبار أمراء مصر ، وآثاره القلبية كثيرة معروفة . وهي معدودة من المراجع التي يرجع إليها الباحثون ، كان محباً للعلم والعلماء ، والأدب والأدباء ، مقرباً لهم :

سلوت فها هي (سعاد) و (زينب) وجد هوى للنفس أشهى وأعذب
سمي (أمير المؤمنين) لبانتى بأخلاقه همنا ، ورخا نشيب^(١)
غرام جديد بعد ما أدبر الصبا أعاد الصبا للنفس والرأس أشيب
أراني منه في نعيم وجنة وكم عاشق في عشقه يتعذب
وحبك يا (طوسون) خير جميعه وأنت إلى كل النفوس محب
نشأنا صغاراً ثم شبننا ولم نزل زاك لما يعلى الكنانة تدأب
فا صيحة إلا وأنت لسانها ولا نهضة إلا وأنت لها أب^{١١}
وما زلت تملئ للسكرام سورة يرتلها التاريخ ، والدهر يكتب
إذا قيل علم لحت كالكنز باهراً وإن غم أمر ، أو دجاليل حادث
ولا يوم إلا أنت فيه مجاهد أديب ، أريب ، المعى ، مجرب
شجاع ، كريم ، عالم ، ومؤلف

(١) شبب الشاعر بالحسنة قال فيها النسيب ، وذكر محاسنها في شعره .

فما أنت إلا أمة جدّ جدّها
أمير كمثل الطود والطود راسخ
عظيم النواحي ما يراه مشرق
إذا راقى منه عجيب رأيت
وإن قلت يوماً لاح لي كل ما به
فخذ منه ما تستطيع فهو مرتقى
فضائل شتى أنت جامع شملها
تطالغنا بالروض والروض زاهر
ولم تجنّها (مصر) العزيزة وحدها
فيا عمر الوادي أياديك جمّة
تملكت قلبي يوم جئتك زائراً
يد لاخي (عبد الحميد) حذتها
وما زال بي حتى كاني صاعداً
وأدنيّتي حتى بلغت محمّلة
فجئت بشعري ، لا لزني أردتها
ولكن رأيت الحق أبلغ واضحا
وساقت لك الأشعار نفس أيسّة
رعاك الذي يرعى الكرام ، فأنه

وأني لفرد عزمك المتشعب
ولكنه في الحق أرسى وأصلب
تسامي إليه لا يراه مغرب
بدا لي منه بعد ما هو أعجب
بدا لي كثير منه عني مغيب
شواهقه أيست من اللاء تطلب
لديك أقامت ، ما لها عنك مذهب
وتعطي ثمار الروض والروض مخضب
جناها بحمد الله شرق ومغرب
فنها الذي قدمت ، والمترقب
وذلك رق كلنا فيه نرغب
فقرّبي منكم وفي مقرب^(١)
سماء ، بها زاهي جبينك كوكب
بها المثل العالي مقيم مطب
ولا طمعاً في غاية أترقب
فجئت بحق مثله لا يكذب
وقلب على الأيام لا يتقلب
بفضلك وادي الخير في مصر معشب

وَلَوْ لَمْ تُكُنْ فِينَا أَمِيرًا لَكُنْتَهُ بِمَا رَحِتَ تَبْنِي لِلْعَلَا وَتَوْشِبُ (١)
وَحَسْبُكَ فَضْلًا جَدُّكَ الدَّهْرُ كُلَّهُ وَإِنْ رَاحَتِ الْآيَامُ تَلْهُو وَتَلْعَبُ!!

كتاب الأمير

وأهدى الأمير عمر طوسون إلى الشاعر مؤلفاً من مؤلفاته ، فبعث الشاعر إليه هذه الأبيات :

سَمَوُ الْأَمِيرِ أَتَانِي الْكِتَابُ وَأَنْتَ أَجَلُ أَمِيرٍ كَتَبُ
فَقُلْتُ غَدَاةً تَلَقِّيْتَهُ كِتَابُ الْأَمِيرِ أَمِيرُ الْكِتَبِ
فَلَا زَالَ مَوْلَايَ كَنْزَ الْعُلُومِ وَلَا زَالَ مَوْلَايَ رَوْضَ الْأَدَبِ
وَلَا زَالَ فِي مِصْرَ فَخْرًا لَهَا وَلَا زَالَ فَخْرَ جَمِيعِ الْعَرَبِ

فناجينُ الأمير

وأهدى الأمير عمر طوسون إلى الشاعر (فناجين للشاي) مَذْهَبَةً مَفْضُضَةً ، فارتجل الشاعر الأبيات الآتية :

(فَنَاجِينُ) الْأَمِيرِ إِذَا صَبَبْنَا بِهَا (شَايَا) وَجَدْنَا (الشاي) رَاحَا
بِهَا مِنْ رَقَّةِ الْمُهْدَى مَعَانٍ أَحَالَتْ شَايِنَا خَمْرًا مُبَاحَا
مَذْهَبَةً ، مَفْضُضَةً ، تَرَاهَا أَصِيلًا لَاحَ مُعْتَنِقًا صَبَاحَا!!

(١) الْأَشْبُ : كثرة الشجر حتى لا يُستطاع المشي في أرضه .

السيد إدريس السنوسي

زار السيد إدريس السنوسي (أمير برقة) مصر ، ولقيه الشاعر في دار صديقه السيد ميرغني الإدريسي شيخ السادة الأدارسة بالبلاد العربية ، فنظم الشاعر القصيدة الآتية بحجّي فيها الأمير ، ويذكر بعض ما أصاب الإيطاليين في الحرب العالمية الثانية ببلاد المغرب :

يا (أمير الغرب) قد لَحَّتْ على	مصر لَمَّا لَحَّتْ شَمْسُ المَشْرِقِ
و (السنوسيون) قومٌ ضَوْءُهُم	لم يَزَلْ ضَوْءُ الصَّبَاحِ المَشْرِقِ
مَعَثَرُهُ إِنْ يَغْشَهُمْ خُطْبٌ دَجَا	خَرَجُوا مِنْهُ خُرُوجَ الفَلَقِ !!
هذه (برقة) عادتْ بَعْدَ ما	لَقِيَ الظَّالِمُ فِيهَا ما لَقِيَ
صَدْمَةُ الحَقِّ لَهُ فِي (طَبْرِقِ)	غَادَرَتْهُ ذَاهِلًا لَمْ يُفِيقْ
أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ لَعْنَةً	أَرْكَبَتْهُ طَبَقًا عَنْ طَبَقِ (١)
فَرًّا لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ ، وَكَمْ	مِنْ قَتِيلٍ ، أَوْ أُسِيرٍ مُوْتَقٍ
وفريقٌ لاذَ بالبحرِ فكم	مِنْ أَخِيذٍ عِنْدَهُ ، أَوْ مُغْرَقٍ

ثَارَ اللهُ لِقَوْمٍ جَاهَدُوا	فِي سَبِيلِ اللهِ بَغَى الأَحْمَقُ
مَصْرَعُ (المختار) كم بانَتْ لَهُ	رَنَةٌ فِي (مصر) أَوْ فِي (جِلَق) (٢)

(١) طبقاً عن طبق : أى حالاً بعد حال .

(٢) (المختار) هو الشهيد (عمر المختار) أحد كبار المجاهدين في سبيل حرية بلادهم ، أسره الإيطاليون ولم يراعوا شيخوخته فقتلوه .

رَزُوهُ خَفَّفَ مِنْ لَوْعَتِهِ أَخَذَهُ اللهُ لِمَنْ لَمْ يَتَّقِ
أَخَذَهُ دَاوُدُ تَبَارِيحَ الْأَسَى وَشَفَّتْ صَدْرَ الْمَغِیْظِ الْمُحَنَّقِ
زَلَزْتُ (رومًا) فَمَا أُعْجِبُهَا أَيْنَ مِنْ (رومًا) نَوَاحِي (طَبْرِقِ) ؟

بَاعِثُ الْإِنْذَارِ لِلدُّنْيَا بَدَا وَهُوَ فِي الْهَيْجَاءِ بَعْضُ الْوَرَقِ ^(١)
أَضْحَكَ الصَّخْرَ بِ (أَلْبَانِيَا) كَمَا أَضْحَكَ الرَّمْلَ بِوَادِي (بِمَبْقِ)

يَا بَنِي بَيْتِ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى وَسَنَا كَوُكْبِهِ الْمُؤْتَلِقِ
أَقْبَلَ الدَّهْرُ لَكُمْ مُعْتَذِرًا فَاعْفُوا لِلدَّهْرِ بَعْضَ النَّزَقِ
وَاجْعَلُوا مِنْ ذَلِكَ النَّصْرِ الَّذِي نَلْتَمُوهُ سُلَّاءَ الْمُسْرِتِقِ
وَاصْعَدُوا لِلْمَجْدِ فِيهِ ، وَاسْبِقُوا لَذَرَى الْعِلْيَاءِ مَنْ لَمْ يَسْبِقِ
وَاعْرِسُوا لِلدِّينِ مَا يَبْقَى لَكُمْ فِي رِيَاضِ الْخُلْدِ أَزْكَى مَا يَبْقَى
وَارْفَعُوا لِلنَّاسِ رَايَاتِ الْهُدَى حَيْثُ كُنْتُمْ ، وَلِوَاءِ الْفَيْلَقِ !!

عِشْتَ يَا (إِدْرِيسُ) نَجْمًا سَاطِعًا لِلْعَالِي ، وَكَرِيمِ الْخُلُقِ

(١) المراد بباعث الإنذار (موسوليني) الزعيم الإيطالي المعروف
لم تنهض به أمته : وكانت نهايته من أسوأ النهايات .

الشيخ المراغى

انشد الشاعر هذه القصيدة فى الحفل الكبير الذى أقامه رجال الأزهر وأبنائه للأستاذ الأكبر الشيخ (محمد مصطفى المراغى) شيخ الجامع الأزهر حين عودته مرة ثانية لتولى مشيخة الأزهر ، وكان ذلك فى سنة ١٣٥٤ هـ الموافقة لسنة ١٩٣٥ م :

أَيْنَ (المعزُّ) الفاطمىُّ و (جوهْرُ)	يَرَيَانِ كَيْفَ الْيَوْمَ صَارَ الْأَزْهَرُ؟
مَنْ بَعْدَ مَا طَارَ النُّعَاةُ بِنَعِيهِ	لَا حَتَّ عِلَامَاتُ الْحَيَاةِ فَبَشَّرُوا
نَهَضَ الْمُسَجِّى طَارِحاً أَكْفَانُهُ	عَنْهُ ، وَقَدْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَكَبَّرُوا
فَإِذَا الْمَآتَمُ وَهِيَ عَرَسٌ قَائِمٌ	النَّاسُ فِيهِ مَبْشَرٌ وَمَبْشَرٌ
آمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ وَأَنَّهُ	سَبْحَانَهُ يُحْيِي الرُّفَاتَ وَيَنْشُرُ

عَادَتْ إِلَى (المعمور) رَوْعَةٌ مَجْدِهِ	يَمَّا أَقَامَ رِجَالُهُ وَالْأَعْصُرُ
وَتَلَالَاتُ شَمْسِ الْهَدَى فِي أَفْقِهِ	جَلَّتْ مُحَاسِنُهُ الَّتِي لَا تُنْكَرُ
مَنْ بَعْدَ مَا خَفِيتْ مَعَالِمُهَا بَدَتْ	حَتَّى لَيْبَسَ صُرْهَا الَّذِي لَا يُبْصَرُ
وَاللَّيْلُ يَغْشَى الْكَائِنَاتِ فَلَا تَرَى	وَتَلَوُّحُ فِي كَنْفِ الصَّبَاحِ وَتَظْهَرُ

وَلَّى الظَّلَامُ فَاخْلَدَتْ حَشَرَاتُهُ	وَبَدَا النَّهَارُ لَطَالِيهِ فَسَمَرُوا
فَالْآنَ لَا ذَنْبٌ ، وَلَا مُتَذَنِّبٌ	وَالْآنَ لَا نَمْرٌ ، وَلَا مُتَنَمِّرٌ
قُلْ لِلْوَحُوشِ مِنَ الْأَنَامِ رَوَيْدُكُمْ	هَلْ أُمُّكُمْ (حَوَائِجُ) كَانَتْ تَزَارُ؟

أَوْ كَانَ آدَمُ وَهُوَ أَوَّلُ مُرْسَلٍ سَبْعًا يَرَاهُ مِنْ يَرَاهُ فَيَنْفِرُ
رَدُّوا النُّفُوسَ إِلَى حَمِيدٍ خَصَالِهَا فَالنَّاسُ خَيْرُهُمُ الْكَرِيمُ الْخَيْرُ
مَنْ قَالَ إِنَّ الشُّوكَ أَطْيَبُ مَوْلَا أَوْ مَجْتَنِي مِمَّا يَظِلُّ وَيُشْمَرُ ١٩

(الْأَزْهَرِيُّونَ) الْغَدَاةُ تَفِيضُوا اللَّهُ نِعْمَتُهُ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
(أَحْمَدُ) الْعَقِيَّ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ حَلْمًا يَرَى رَأَى الْعَيَانَ وَيَنْظُرُ
فَتَدْفَقُوا بِحَرًّا يَعْ بُعَابُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بِجَيْشٍ وَيَزْخَرُ
وَوَظَلَّتْ أَسْأَلُ صَاحِبِي مُتَحِيرًا وَمِنْ الْحَقِيقَةِ مَا يَرَى فِيحِيرُ
هَلْ عَادَ (نَابِلِيُّونَ) عَوْدَةَ ظَافِرٍ أَوْ عَادَ مِنْ غَزَوَاتِهِ (الإِسْكَندَرُ) ١٩
أَوْ أَنَّهُ (كَسْرَى) وَذَا نَيْرُوزُهُ أَوْ أَنَّهُ مَلِكُ الْمَالِكِ (فَيْصَرُ) ١٩
وَسَكَتُ ثُمَّ سَمِعْتُ أَصْوَاتَ الْمَنَى تَدْعُو بِأَحْسَنِ مَا سَمِعْتُ وَتَجْهَرُ
وَتَقُولُ: لَا كَسْرَى، وَلَا أَمَالُهُ بَلْ ذَلِكُمْ شَيْخُ الشُّيُوخِ الْإِكْبَرُ ١٩
فَشَكَاكَتُ ثُمَّ نَظَرْتُ نَظْرَةً فَاحْصٍ فَإِذَا الْقَوَامُ السَّمِيرِيُّ الْأَسْمَرُ
وَإِذَا الْجَلَالَةُ وَالْمَهَابَةُ مَنَظَرُهُ وَإِذَا السَّاحَةُ وَالْوَدَاعَةُ مَنَظَرُهُ
وَإِذَا الْهَدَايَةُ وَالرَّعَايَةُ كُلُّهَا وَالْمُصْلِحُ الْمُتَرَقِّبُ الْمُتَنَظَرُ ١٩
فَاغْرُورَقْتُ عَيْنِي وَأَسْبَلْتُ دَمْعُهَا وَمِنْ السُّرُورِ مَدَامُ تَتَحَدَّرُ ١٩
وَاهَا لَهَا أُمْنِيَّةٌ قَدْ حَقَّقَتْ وَرَوَى رَأْيَانَهَا، لُجَّتْ نُعْبَرُ
إِجْمَاعُ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَرَغْبَةُ ظَلَّتْ بِهَا كُلُّ الْمَدَائِنِ تَجَارُ

فَقَدِمْتَ أَكْرَمَ مُقَدِّمٍ وَأَجَلَّهُ
وَمَلَأْتَ غَابَكَ بَعْدَ مَا غَادَرَتْهُ
لَعِبْتَ بِهِ أَيْدٍ لَعِينٍ بِجَمْرَةٍ
كَادَتْ تَجِيءُ عَلَى الْبِلَادِ جَمِيعَهَا
فَإِذَا بِهَا هِيَ وَالسَّلَامُ جَمِيعُهُ
وَرَجَعْتَ دَارَكَ كَرَّةٍ أُخْرَى، وَمَا
وَمَشَى بَنُوهَا فِي رِكَابِكَ، كُلُّهُمْ
وَتَدَافَعُوا كَيْ يَحْمِلُوكَ، وَرَاعَهُمْ
هَلْ جَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ أَنَّهُ
مَا لِلسُّكَّوَاهِلِ وَالْبَحَارِ، رُوَيْدُكُمْ
خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَنْ سَيَحْمِلُ عَنْكُمْ
وَلِمَنْ سَيَجْعَلُكُمْ رِجَالًا مِثْلَهُ،
وَلِمَنْ لَدَيْهِ قُلُوبُكُمْ وَعُقُولُكُمْ
وَلِمَنْ يَصُوغُكُمْ نَفُوسًا حُرَّةً
وَلِمَنْ إِذَا بَعْضُ الْحَوَادِثِ أَجْلَبَتْ
يَلْتَقِي الْعَوَاصِفَ وَهُوَ أَظْهَرُ مَا يُرَى
أَغْنَتْهُ عَنْ حِيلِ الضَّعِيفِ عَزِيمَةٌ
وَاللَّبِثُ أَبْرَزُ مَا يَكُونُ مُصَاوِلًا

حَتَّى لِأَصْبَحَ وَهُوَ ذِكْرٌ يُؤَثَّرُ
غَابًا ذَلِيلًا لَيْسَ فِيهِ غَضَنْفَرُ
شَبَّتْ وَظَلَّتْ نَارُهَا تَتَسَعَّرُ
لَوْلَا يَدُكَ لَكَ فَاضَ مِنْهَا الْكُوثُ
وَإِذَا بِهَا وَهِيَ الرِّيحُ الْأَخْضَرُ
أَحْلَى مَذَاقِ الْحُلُوِّ وَهُوَ مُكَرَّرُ
مَهْلِلٌ، مَتَفَائِلٌ، مُسْتَبَشِّرُ
مِنْ مَوْجِ فَضْلِكَ مَا رَأَوْهُ فَشَمُّوا
حُمِلَتْ عَلَى بَعْضِ السُّكَّوَاهِلِ أَمْحَرُ؟
خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمُوجِهَا لَا تُفْمَرُوا
أَعْبَاءُكُمْ، وَيَحْوَطُكُمْ، وَيَدْبُرُ
وَالشَّبْلُ يُفْتَلُ سَاعِدِيهِ الْقَسُورُ
يَحْلُوهُمَا كَيْمَا يَشْعُ الْجَوْهَرُ
تَتَغَيَّرُ الدُّنْيَا وَلَا تَتَغَيَّرُ
وَاقِيَ يَدَافِعُ عَنْكُمْ وَيَزَجِرُ
لَا خَائِفٌ حَذَرٌ، وَلَا مُتَسَرِّرُ
لَا تَلْتَوِي أَبَدًا، وَلَا تَتَقَهَّرُ!!
وَبَنَاتُ آوَى وَالشَّعَالُ تَمُكَّرُ!!

(شيخ الشيوخ) ولا أزيدك بعدها
وأرى صغير النفس إن يعثر به
فانهض بعينك يا محمد إنه
لقباً ، ليهنك أمة بك يكبر
لقب كبير خط منه فيصغرا
بما يؤود الراسيات ويوقر

(شيخ الشيوخ) جرى القريض لغاية
فاعذر فليست بمن تفية قصيدة
ماذا يقول الشعر فيك وما عسى
أعمالك البيضاء أكبر شاعر
فيها المجلى في السباق مقصر
حق الثناء ، ومدح مثلك يعذر
يجرى به قلم البليغ ويسطر
يثنى عليك . فما يقول (الاسمر)؟

تهنئة بشهر رمضان

وقال الشاعر هذه الأبيات يهنئ فضيلته بشهر رمضان :

حلفت بحُرمة (البيت الحرام)
تقى أنت ، محبوب ، تقى
بعيد عن أذاة أو خصام
على الخلق العظيم فليست بمن
إذا جئناك في رمضان جئنا
وزارتك القوافي صادقات
وليس لها مأرب ، فهي أدنى
لبيتك بيت محمود المقام
عظيم القدر ما بين الأنام
رسول بالمحبة والسلام
يتاجر بالخلال وبالحرمان
تزور العيد في شهر الصيام
فليس يشوبها زور الكلام
إلى المطبوع من سجع الحمام

تُؤَدِّيهِا لَوْجِهِ اللَّهِ صِرْفًا كَسَجَعِ حَمَائِمِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ۥ
مَنَاسِكَ الْمَكَارِمِ لَيْسَ يَدْرِي شَعَائِرَهَا سِوَى النَّفَرِ الْكَرَامِ
فَعِشْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا جَمِيعًا وَعِشْ لِلشَّعْرِ عَامًا بَعْدَ عَامِ

تَهْنِئَةٌ أُخْرَى بِشَهْرِ رَمَضَانَ

أَنِي (رَمَضَانُ) مَحْمُودًا فَجِئْنَا نُؤَدِّي لِلْعَلَا وَالْحَقِّ فَرَضًا
نَهَيْتُ بِالصِّيَامِ أَجَلَ شَيْخٍ بَرَاهُ اللَّهُ لِلْخَيْرَاتِ مُحَضًّا
تَرَقَّبْنَا سَنَاهُ هَلَالِ فِطْرٍ وَشَهْرُ الصَّوْمِ بَاقٍ مَا تَقْضَى
وَبِتَنَا نَشْرَبُ لَهُ اشْتِيَاقًا وَنَلِجُ أَفْقَهُ طَوْلًا وَعَرَضًا
نَعُدُّ لَهُ الدَّقَائِقَ وَالشَّوَانِي وَخَفَقَ قُلُوبُنَا نَبْضًا فَنبْضًا
فَلَمَّا لَاحَ كَبُرَ زَائِرُهُ، وَهَنَّا بَعْضُهُم بِالْعِيدِ بَعْضًا ۥ

تَهْنِئَةٌ بِالشِّفَاءِ مِنْ مَرَضٍ

عَشْتُ مَعَاذِي يَا أَبَا (مُرْتَضَى) مَوْتَلَقًا كَالصَّارِمِ الْمُتَنَضِّي
لَمَّا شَفَاكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَمَاتَ بَعْضَ النَّاسِ أَوْ أَمْرَضَا
حَاسِدُكَ الْغَضْبَانُ مَا بَالُهُ مَا زَالَ غَضْبَانًا وَأَنْتَ الرِّضَا ۥ
لَمَّا بَدَتْ شَمْسُكَ فِي أَفْقِهَا وَالتَفَتَ النَّاسُ لَهَا أَعْرَضَا
وَهَلْ يَصِيرُ الشَّمْسَ مَا شِئَ فِي ضَوْئِهَا يُنْكِرُهُ مَغْمِضَا
فَالْبَسَ مِنَ الصَّحَةِ أَثْوَابَهَا إِذَا نَضَاهَا حَسَدًا مِّنْ نُّضَا

الشيخ محمد مأمون الشَّناوى

نظم الشاعر هذه الأبيات لفضيلة الأستاذ الأكبر
الشيخ محمد مأمون الشناوى شيخ الجامع الأزهر أيام أن
عين فضيلته فى وظيفة (إمام الملك) فى عهد صاحب الجلالة
المغفور له الملك فؤاد الأول :

علوتَ عَنْ قدرة البيان وَلَمْ
تَعْلُ عَلَيْهِ النجومُ فى الفَلَكِ
وَأىُّ شَيْءٍ نقول فى رجلٍ
أَصْبَحَ وهو الإمامُ لذلك ؟



أحمد حسنين باشا

صاحب المقام الرفيع أحمد حسنين باشا ، كان رئيس الديوان الملكي لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ، وقد نظم الشاعر له هذه القصيدة حينما تماثل للشفاء بعد أن فاجأته (الذبحة الصدرية) وهو يشيع جنازة (اللورد موين)^(١) متدباً من لدن جلالة الملك ، وقد تحامل على نفسه حينئذ ، واستمر مشيماً للجنازة حريصاً على أداء واجبه :

تَماثَلَ لِلشِّفاءِ عَظِيمُ قَوْمٍ	إِذا مَضَرُ اشْتَكْتُ كانَ الدَّواءُ
عَرَفَناهُ الشَّجَاعَ ، فَكَم دَعَتُهُ	شِجَاعَتُهُ وَكَم لَبَّى الدُّعاءُ
سَلُوا عَنْهُ الأُمُورَ إِذا اِدْهَمَّتْ	سَلُوا عَنْهُ (الرِّمالَ) أَوْ (الهُواءُ) ^(٢)
كَفاهُ أَنَّهُ — تَفْدِيهِ نَفْسِي —	يَقْدِمُ نَفْسَهُ أَبْداً فِداءُ
مَشَى بِالْأَمْسِ لَيْسَ يَكادُ يَمْشِي	يَغالبُ عَزَمَهُ الدَّاءُ العِياهُ
يَتابعُ خَطْوَهُ ، وَالْمَوْتُ فِيهِ ،	كَذا شامَتْ رُجُولَتُهُ وشاءَ ١١
أروني غَيْرَهُ لِمَحِ المَنابِيا	تَخَفُّ لَهُ فَمَا رَجَعَ الوِراءُ ١٢
مَضَى قَدَماً يُؤدِّي ما عَلَيهِ	لِواجِبِهِ ، فَمَا أُسْمِيَ الأَداءُ

(١) كان اللورد موين وزير دولة بريطانيا مدة الحرب العالمية الثانية في الشرق الأوسط وكان مشرفاً على التموين والاقتصاد ومشرفاً على تنسيق السياسة البريطانية بالشرق .

اغتاله اثنان من اليهود وهو بمصر وتمكنت الحكومة المصرية من القبض عليهما .

(٢) كان لرفعته مغامرات في اكتشاف الصحارى ، وله أيضاً بعض المغامرات في قيادة الطائرات .

يَجْشَمُ نَفْسَهُ أَشْيَاءَ يَنْسَى لَدَيْهَا الصَّارِمُ الْمَاضِي الْمَضَاءُ
نَجَا مِنْ فَتْكَ غَادِرَةٍ تَمَشَّتْ لَصَدْرٍ مَا حَوَى إِلَّا الْوَفَاءُ
وَلَوْ عَرَفْتَهُ، مَا عَرَفْتَهُ يَوْمًا وَصَدَّتْ عَنْ جَوَانِحِهِ حَيَاءُ ۱۱
فَلَوْلَا اللَّهُ لَأَقْتُ مَصْرُ مِنْهَا وَلَاقَى كُلُّ مِصْرِي عَنَاءُ

تَسْأَلُ مَعَشَرَ عَمَّا شَفَاهُ ؟ رِضَا (الْفَارُوقِ) كَانَ لَهُ الشُّفَاءُ ۱۱
رِعَاهُ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ كَرِيمٍ يَرَفُّ عَلَى رَعِيَّتِهِ لَوَاهُ

بَعْدَ تَمَامِ الشُّفَاءِ

وَبَعَثَ الشَّاعِرُ إِلَى رَفْعَتِهِ بَعْدَ تَمَامِ الشُّفَاءِ الْآيَاتِ الْآتِيَةِ :

رَعَى اللَّهُ مَنْ لَا يَدْعَى فَضْلَ حَالِهِ وَقَدْ جَمَعَتْ كِفَاهُ شَيْءَ الْفَضَائِلِ
سَجِيَّةً فَعَّالٍ إِذَا رَاحَ صَامِتًا فَأَفْعَالُهُ تُغْنِيهِ عَنْ كُلِّ قَائِلِ
لَهُ عَزَمَاتُ السَّمْهَرِيِّ وَإِنْ بَدَأَ بَدَأَ وَهُوَ غَمَمَنَ مِنْ غُصُونِ الْخَائِلِ
تَمِيلُ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ قُلُوبُنَا وَيُصْلِحُ مِنْ أَحْوَالِ الْكَائِلِ مَائِلِ ۱۱

المَقَامُ الرَّفِيعُ

وَبَعَثَ الشَّاعِرُ إِلَيْهِ بِالْآيَاتِ الْآتِيَةِ حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِ جَلَالَةُ الْفَارُوقِ بِرَبَّةِ
(صَاحِبِ الْمَقَامِ الرَّفِيعِ) :

قُلْتُ لِلشَّعْرِ حَلَقٌ الْيَوْمَ لِلْفَرِّ قَدْ حَلَقْتُ ، فَقَالَ لَا أُسْتَطِيعُ
فَرَأَيْتُ الْإِيْجَازَ أَوَّلَى بِشَعْرِي حِينَ لَاحَ الْإِطْنَابُ وَهُوَ مَنِيعُ
يَا رَفِيعَ الْمَقَامِ مِنْ يَوْمٍ أَنْ كُنْتُ هُنَيْئًا لَكَ (الْمَقَامُ الرَّفِيعُ)

إبراهيم باشا عبد الهادى

لَقِيَ الشَّاعِرُ فِي أَمْسِيَّةٍ مِنْ أَمْسِيَّاتِ جَرِيدَةِ الْاَهْرَامِ بِغُرْفَةِ أَنْطُونِ بَاشَا
الْجَمِيلِ رَئِيسَ تَحْرِيرِ الْجَرِيدَةِ (اِبْرَاهِيمَ بَكْ عَبْدِ الْهَادَى) (دَوْلَةُ اِبْرَاهِيمَ بَاشَا
عَبْدِ الْهَادَى) فَأَوْحَى إِلَى الشَّاعِرِ مَا رَأَاهُ وَمَا سَمِعَهُ مِنْ دَوْلَتِهِ الْاَبْيَاتِ الْآتِيَةَ ،
وَقَدْ ارْتَجَلَهَا الشَّاعِرُ فِي لَيْلَةِ هَذِهِ الْاَمْسِيَّةِ :

أَبْصَرْتُ (اِبْرَاهِيمَ) فِي شَيْبِهِ وَهُوَ فَتَى النَّفْسِ غَضُّ الْإِهَابِ
فَقُلْتُ لَوْ كُلُّ مَشِيبٍ بَدَأَ كَشِيبِ اِبْرَاهِيمَ هَانَ الشَّبَابِ
مُشْتَعِلُ الرَّأْسِ ، بِهِ السَّنَا مُؤْتَلِقٌ ، يَلْعُ مِثْلَ الشَّهَابِ
أَفْعَالُهُ مَحْمُودَةٌ كُلُّهَا وَقَوْلُهُ فِي الْقَوْلِ فَصْلُ الْخِطَابِ

الدكتور محمد حسين هيكل باشا

نَظَّمَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ يُحْيِي فِيهَا الْكَاتِبَ الْكَبِيرَ (الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ
هَيْكَلُ بَاشَا) بِمُنَاسَبَةِ ظُهُورِ كِتَابِهِ (حَيَاةُ مُحَمَّدٍ) :

يَا كَاتِبَ الشَّرْقِ لَكَ الْيَوْمَ الْعَلَمُ
يَخْفُقُ فِي مُلْكِ الْمَعَانِي وَالْكَلِمِ
رَفَعَتْهُ نُورًا عَلَى أَعْلَى الْقِمَمِ
أَعْنَى الرِّجَالِ وَأَلْوَى بِالْهَمَمِ
مِثْلُكَ يَا (هَيْكَلُ) فَخَرٌ لِلْأُمَمِ
تَكْتُبُ مَا تَكْتُبُ مِنْ بَحْرِ خُضَمِّ

فهو على القرطاس موج يلتطم
فيض براعات لها الفيض العيم
كأنما يمدّها سيل العرم

يا ربّ رأي في دياجير دهم
مازالت تجلو عنه أستار الظلم
حتى تجلّى كالصباح المبسم
ولاح في آفاقه بعد الكتم
فالناس إما ناطق بعد البكم
بفضله أو سامع بعد الصمم

وربّ تاريخ شتيت ما التأم
نظمته في صفحات فانتظم
وكنّت فيه حكماً أيّ حكم
تكتب ما تكتب غير متهم
فلست من حابي، ولست من ظلم
كأنما أنت لماضي الدهر فم
يذكر ما صار من القوم وتم
كأنما نقلتنا إلى القدم

نُبْصِرُ مَا حَدَّثَتْ عَنْهُمْ مِنْ أَمَمٍ
أَوْ أَنَّمَا بَعَثْتُمْ مِنْ الْعَدَمِ
فَأَقْبِلُوا بَيْنَ السُّطُورِ ، كُلُّهُمْ
مُحَدَّثٌ بِمَا رَأَى وَمَا عِلِمَ

وَلَا كَيْشُلِ سِيرَةٍ عَنِ الْعِلْمِ
خَيْرَ النَّبِيِّينَ وَمِسْكَ الْمُخْتَمِ
جَلَوْتَهَا بَرَقًا سَرَى عَنْ الْهَرَمِ
يُنْسَى أَخَا (الْبُرْدَةِ) مَا بَرَقَ إِضْمٌ^(١)

وَأَنْتَ إِنْ طَالَ جِدَالٌ وَاحْتَدَمَ
مُؤَدَّبُ الْأَلْفَاظِ مَحْمُودُ الشِّيمِ
وَبَعْضُهُمْ إِنْ جَادَلَ النَّاسَ شَتَمَ
وَالشَّتْمُ عَنَوَانُ الضَّعِيفِ الْمَنْهَزِمِ

لَيْسَ الصَّحَافِيُّ بِذِي الْأَنْفِ الْوَرِمِ

(١) المراد بأخى البردة البوصيرى رحمه الله ، وقصيدته الميمية معروفة لدى الأدباء باسم البردة ، وفي البيت إشارة إلى قول البوصيرى فى قصيدته :
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمِ

الغاضبِ الواقفِ يرمى بالحِمْ
وَهُمْ يَرْمِي الرِّجَالَ بِالنُّهْمِ
يَنْهَشُ أَعْرَاضَ الرِّجَالِ كَالنَّهْمِ
يَقُولُ مَا يَقُولُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
كَأَنَّمَا أَصَابَهُ بَعْضُ اللَّيْمِ (١)

وَلَا الَّذِي يَبِيتُ عَبْدًا لِلْقَمِ
يُقْعَى لَهَا مُنْتَظَرًا مَا يَلْتَمِ
يَعْوَى إِذَا لَمْ تَجِبْهُ مَا يَلْتَقِمِ

وَلَا الَّذِي يَبِيتُ عَبْدًا لَصْنِمْ
يَطُوفُ حَوْلَ رُكْنِهِ وَيَسْتَلِمِ

وَلَا الَّذِي يُلْقِي السُّمُومَ فِي الدَّسَمِ
وَذَاكَ عِنْدِي شَرُّهُمْ فَلَا سَلِمَ
وَاهَا لَهُ مِنْ أَفْعَوَانٍ مُلْتَمِ
ذُتِبْ بَدَا فِي شَكْلِ رَاعٍ لِلْغَنَمِ !!

(١) اللَّيْمُ هُنَا مَعْنَاهُ طَرَفٌ مِنَ الْجُنُونِ .

إِنَّ الصَّحَافِيَّ هُوَ الطَّوْدُ الْأَشْمُّ
لَا سَاخِطٌ بِخَصْمِهِ وَلَا بَرِمٌ
يَقْذِفُ بِالْحُجَّةِ وَهُوَ يَبْتَسِمُ ۖ
وَهُوَ الَّذِي يَرَعَى الْعَمُودَ وَالذَّمَّ
يَنْزِلُ مِنْهُ الْحَقُّ فِي أَعْلَى أَطْمٍ ^(١)

لَكَ الْبِرَاعَةُ الَّتِي لَا تَنْتَلِمُ
وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْفَصِمُ
يُصَاوِلُ الْحَقُّ بِهَا وَيُعْتَصِمُ
لَا الصَّارِمُ الْعَضْبُ وَلَا الرَّيْحُ الْأَصَمُّ
بِبَالِغٍ مَا بَلَغَتْ مِنْ الْعِظَمِ
صَرِيرُهَا إِمَّا زَيْرٌ أَوْ نَغَمٌ
فَقَدْ تَرَاهَا وَهِيَ لَيْثٌ فِي أَجَمٍ
يَزَارُ كَالرَّعْدِ إِذَا الرَّعْدُ هَزَمَ ^(٢)
وَقَدْ تَرَاهَا وَهِيَ عَصْفُورٌ أَكَمَ
غَنَى عَلَى أَغْصَانِهِ غَبَّ الدِّيمِ ^(٣)
فَهِيَ إِذَا مَا شَتَّتْ نَارٌ تَضْطَرِمُ

(١) الأطم : الحصن جمعه أطام . (٢) هزم الرعد : جليجل صوته
(٣) الديم جمع ديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق .

وهي إذا ما شئت ماءً ينسجم
لا ملل إن حدثت ولا سأم
تموج بالآراء فيها والحكم
وكم بها من عجب، وكم، وكم؟
والله لا أدري، أدنيا أم قلم؟

وحينما تولى هيكل باشا وزارة المعارف نظم الشاعر له هذه الأبيات
يهنئه بها :

شرف المالك يا (محمد) أن ترى	عظماؤها فيها وهم وزراءها
ويزيئها أن لا ترى عظماؤها	لم يعظموا إلا وهم أدباؤها
جتم فهنأت المعارف نفسها	أيام هناكم بها خطباؤها
وسطعتم كالشمس فيها فانبجلى	للناس أجمع داؤها ودواؤها
والله لا أدري أظاھر جسمها	هو شر ما تشكوه أم أحشاؤها؟
عالج بطبك ما تراه بما ترى	حتى يتم على يدك شفاؤها
الله يعلم أنكم من معشر	هم في الدياجي للبلاد ضياؤها
ثقة المليك وعطفه لم يتركا	شيئا تجي به لكم شعراؤها
أغنى رضاه عن القوافي كلها	فاعذر إذا ما قصرت بلغاؤها

إبراهيم دسوقي أباطه باشا

نظم الشاعر هذه القصيدة يُحيي بها صاحب المعالي الوزير الكبير إبراهيم دسوقي أباطه باشا ، ومعاليه شاعر ناثر محب للشعراء والأدباء ، محبوب منهم ، وفي بعض الحفلات الأدبية التي جمعت كثيراً من صفوة شعراء مصر لقبه صاحب الديوان بأبي الشعراء ، وأقر الشعراء الحاضرون هذا اللقب ، فأصبح معاليه معروفاً به :

يا (دُسوقيُّ) يا (أبا الشعراءِ)	أنتَ في مصرَ روضةُ الأدباءِ
يا أبا (ثروتِ) وأنتَ لنا ثُرٌ	وَوَ خَيْرُ فريدةٍ في الثَّراءِ
يا أبا (شاملِ) وفضلُكَ فينا	شاملٌ كُلُّ ما لدى الفضلاءِ
زينةُ أنتَ للعلاءِ يا أبا (زِيناتِ)	باهي السَّنا، رفيعُ السَّناءِ
يا أبا (كوثرِ) وأنتَ أخوهُ	عندَ مَنْ قالَ إنه في السَّماءِ
يا أبا الخيرِ كُلِّه أَيْنَ شِعْرى	من سجايا مُحَيَّرِ البُلغاءِ ١٤
قام يَبْغِي تصويرَها فَنَشاءُ	ما رَأَى من كثرةِ اللَّألاءِ ١٥
حينَ وافي شُموْسُها غَمْرَتُه	بضياها، فاعذرْ غريقَ الضياءِ ١١
يَهْرُ العينَ ضوءُ شمسٍ تراهُ	ليتَ شِعْرى فكيفَ بالأضواءِ ١٢
فَنَشِيتُ العِنانَ عن واجبِ المدِّ	حِ، وراجعتُ بعد ذاكَ حيايَ
ولَدَيْكُمْ من المدائحِ كَثُرُ	فيه عما أصوغُ كُلَّ الغَناءِ
ولَدَيْكُمْ فتي القوافي (حَمَامُ)	بلبلٌ في رِياضِكَ الغَناءِ
هُوَ نَعَمَ الزميلُ، وهو سَفيرِي	عندكم يومَ مجلسِ الشُّعراءِ

صَاعَ فِيكُمْ مِنَ الْمَدَامِحِ مَا إِنَّ
فِيَّانِي بَيَانُهُ وَهُوَ إِنْ كَا
غَيْرَ أَنْ الصَّدِيقَ دَانَ قَرِيبُ
لَا لَشَيْءٍ يَصُدُّنِي غَيْرَ أَنِّي
وَإِذَا قُلَّ عَنْ حِمَاكُمْ حُضُورِي
وَكَثِيرُ السُّؤَالِ عَنْكُمْ ، مُقِيمٌ
و (حَمَامٌ) لَدَيْهِ مَا لَيْسَ عِنْدِي
عَبَقْرِي التَّقْلِيدِ لِلنَّاسِ فِي الْقَوَى
فَهُوَ نَعَمْ السَّجَلُ لِلْأَدْبَاءِ
هُوَ (فَلَمْ) لَهُمْ وَ (فَلَمْ) سِوَاهُمْ
فَتَرَاهُمْ فِي لَفْظِهِ ، وَتَرَاهُمْ
شَاعِرٌ نَائِرٌ ، لَطِيفٌ ظَرِيفٌ
هُوَ غَرَسَ لَكُمْ ، وَكَمْ مِنْ سِوَاهُ
وَالْأَبَاطِي حَيْثُ كَانَ كَرِيمٌ
مَعَشَرٌ مِنْهُمْ (عَزِيزٌ) وَ (فَكْرِي)
وَفُرُوعٌ فِي كُلِّ عَصْرِ تَسَامَتْ
و (الدُّسُوقِي) وَحَدُّهُ رَوْضُ فَضْلٍ
مَنْطِقٌ هَادِيٌّ ، وَطَبْعٌ رَزِينٌ

صُعْتُهُ كَانَ مِنْ بَدِيعِ ثَنَائِي
نَ سَفِيرِي فَلَيْسَ شَخْصاً سِوَانِي ۱۱
مِنْ حِمَاكُمْ ، وَفِي طَبَاعِي الثَّنَائِي
عَاشِقٌ عَزَلَنِي ، أَحِبُّ انْزِوَانِي
فَكَفَنِي أَنَّنِي كَثِيرُ الْوَفَاءِ ۱۱
حَيْثُ كُنْتُمْ لَدَيْكُمْ بُولَانِي
مِنْ أَفَانِينَ رَقَّةِ الظُّرْفَاءِ
لِي ، وَفِي صَوْتِهِمْ ، وَفِي الْإِيمَاءِ ۱۱
وَهُوَ نَعَمْ السَّجَلُ لِلزُّعَمَاءِ
مِنْ رَجَالِ الْغِنَاءِ وَالْقُرَّاءِ ۱۱
مِنْهُ فِي صَوْتِهِ ، وَفِي السَّيْمَاءِ
فَهُوَ عِنْدِي رَيْحَانَةُ الْجُلَسَاءِ
غَرَسَ تِلْكَ الْحَدِيقَةَ الْفِيحَاءِ
أَنْبَقَتْهُ مَنَابِتُ الْكُرَمَاءِ
وَأَصُولُهُ مِنْ أَكْبَرِ الْكُتُبَاءِ
لِلْعَالِي قَلِيلَةَ النَّظَرَاءِ
وَلَوَاءِ فِي مَصْرَ أَيْ لَوَاءِ
وَيَانٌ ، وَحِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ

وسجايَا منها الصَّلَابَةُ فِي الْحَقِّ م وَظَرَفٌ يَسِيلُ سَيْلَ الْمَاءِ
 وَ(الدُّسُوقُ) مُنْذُ كَانَ مَنَاطٌ لِلْأَمَانِي ، مُحَقِّقٌ لِلرَّجَاءِ
 وَوَزِيرٌ جَمُّ الْفَضَائِلِ أَذْنَى فَضْلُهُ أَنَّهُ مِنَ الْوُزَرَاءِ !!
 فَهُوَ مِمَّنْ يَعْلُو بِهِ الْمَنْصِبُ الْعَالِي ، وَيَعْلُو بِهِ جَمِيعُ الْعَلَاءِ !!
 الْعَظِيمُ الَّذِي يُلَاقِيكَ مِنْهُ كُلُّ آتٍ تَوَاضَعُ الْعُظَمَاءُ !!

يَا (دُسُوقُ) لَا يَفِيكَ مَدِيحِي وَصَفَ تِلْكَ الشَّهَائِلَ الْغَرَاءَ
 فَتَقَبَّلْ جُهْدَ الْمُقَلِّ وَإِنْ جَاءَ لَكُمْ بِالْقَصِيدَةِ الْعَصِيَاءِ
 قَطْرَةٌ نَحْوَ بَحْرِكُمْ أَهْدِيهَا فَهِيَ تَمْشِي لَكُمْ عَلَى اسْتِحْيَاءِ !!



محمد حيدر باشا

نظم الشاعر هذه القصيدة يُحيي بها صاحب المعالي الوزير الكبير الفريق
(محمد حيدر باشا) حينما أسندت إليه وزارة الحرية والبحرية :

رعى الله في مصر العزيزة من رعى	حماها، وحي الله عن مصر (حيدرا)
إذا النيل ناداه أجاب نداءه	وقام لما يدعو إليه مشمرا
من الغارسين الخير لم يتشددوا	بما غرسوا فوق البلاد وأثمرا
بنى ما بناه للحمى وهو صامت	فليس كمن لم يبن شيئا وثرثرا
وأغنته عن رصف الكلام عزيمة	تموج كمثل السيل لما تحدرا
فإن قال قولا كان من وحي قلبه	وراح بليغ القوم عنه مقصرا
تقى نقي إن عرفت خلا له	عرفت ربيعا لا يزال منورا
وقور إذا خفت حلوم معاشر	شجاع فلا تلقاه إلا غضنفا
ومهما يعبس فهو غيث ورحمة	كمثل سحاب الأفق غام فأمطرا
إذا الشعر غنى شاديا بخلاله	فما كان أحرأه بذاك وأجدرا
كفى (حيدرا) إخلاصه للمليك	ليلبس ثوب المدح شعرا محبرا

(محمد) هذا الجيش صرت وزيره	ومثلك من ساس الأمور ودبرا
نهوضا به ، تنهض بمصر جميعها	وتنصر به الأوطان نصرا مؤزرا
لديك بحمد الله أكبر عدة	كفالك رضا الفاروق سيفاً ومغفرا ^(١)

(١) المغفر : زرد يلبسه المحارب على رأسه .

الشيخ عبد الله السليمان

نظم الشاعر هذه الأبيات يُحيي فيها العربي الكبير الشيخ عبد الله السليمان
عميد (آل السليمان) ، ووزير مالية (المملكة العربية السعودية) .

حَيٍّ (نَجْدًا) وَحَيٍّ فِيهَا عَظِيمًا هُوَ نَجْمٌ مِنَ النُّجُومِ الْهُوَادَى
الْوَزِيرُ الْجَلِيلُ ، حَامِي حَيِّ الْفَضْلِ ، رَفِيعُ الْعِمَادِ ، جَمُّ الرَّمَادِ
مَنْ رَعَاهُ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) الْمُفَدَّى فَرَعَى مَخْلَصًا شُؤُونَ الْبِلَادِ ١
دَبَّرَ الْأَمْرَ مِثْلَ مَا صَنَعَ الْغِيَّةُ ثُ الْأَعَاجِيبَ بِالرُّبِّيِّ وَالْوَهَادِ
وَجَرَى فَبِطْطُهُ بِشَتَّى النِّوَاحِي فَنَمَا الزَّرْعُ وَارْتَوَى كُلُّ صَادٍ
هَمَّةٌ جَمَّةٌ ، وَعَقْلٌ كَبِيرٌ وَأَيَادٍ سَارَتْ مَسِيرَ الْعِهَادِ (١)
حَظٌّ (نَجْدٍ) بِهِ عَظِيمٌ فَعَبْدُ اللَّهِ نَعْمَى مِنْ رَبِّهِ لِلْعِبَادِ ١
وَهُوَ غَرَسٌ لِابْنِ السُّعُودِ كَرِيمٌ عَرَفْتُهُ حَوَاضِرٌ وَبَوَادِ
حَسْبُهُ أَنَّهُ يَدٌ مِنْ أَيَادِي (لَبِثَ نَجْدٍ) وَكَمْ لَهُ مِنْ أَيَادٍ (٢)

.....

(١) العهداء جمع عهد، وعهدَة، وعهدَة وهذه المفردات معناها المطر .

(٢) المراد (بليث نجد) هنا هو حضرة صاحب الجلالة الملك

(عبد العزيز آل سعود) .

الشيخ محمود أبو العيون

نظم الشاعر هذه الأبيات وهو طالب بالأزهر يحى فيها فضيلة الأستاذ
الجليل الشيخ محمود أبي العيون حينما أسند إليه منصب التفتيش بالأزهر :

يا فتي الأزهر الشريف هنيئاً	لك منه شريف هذا المقام
نلت ما نلتَه أيّاً كريماً	لم تُدنس وجه الحياءِ بدام
وترفعت عن طرائق لا تص	لمح في السير للأباة الكرام
بل سلكت الوعر المخوف وأوغد	مت إلى العيش من طريق الحمام
وصدقت المقال والفعل في عه	مر ضحكنا من فعله والكلام !!
لك منا قلوبنا ولنا من	لك حسام في الرّوع أيّ حسام
كم هزناك والزمان ظلام	فتجلى عن واضح بسام
ورمينا أغراضنا بك حتى	فيل ، لله أيّ سهم ورام
نحن أبناؤك الذين عرفت !!	بأس فيهم ، والصدق في الإقدام
كلّ ما قلت أو فعلت صحيح	قد تركنا إليك جرّ الزمام
لا أهنيك بل أهني في الأز	هر نفسي ، ودولة الأقالام



الشيخ الزُّنكُونِي

كان الشيخ الزُّنكُونِيُّ من أفاضل رجال الأزهَر وعلمائه المحبين للخير ،
والداعين إليه ، نظم الشاعر الأبيات الآتية يُحييه فيها بعد شفائه من
مرض أصابه :

لَمَّا شَفَاكَ اللهُ سَبْحَانَهُ	شَفَى كَثِيرًا مِنْ شُؤْنِ الْهُدَى
فَالْبَسَ مِنَ الصَّحَةِ أَثْوَابَهَا	وَعَشَّ بِهَا الْعُمَرَ الطَّوِيلَ الْمَدَى
فَأَنْتَ فِي مِصْرَ التَّقَى الَّذِي	يَشْرَفُ مِنْ قَبْلِ مَنْهُ الْبِدَا
وَكَمْ يَدٍ فِي مِصْرَ مَمْدُودَةٍ	يَلْذُمُهَا النَّاسُ وَفِيهَا الرَّدى ؟!
يَلْشُمُهَا النَّاسُ فَوَيْلٌ لَهُمْ	مَتَى رَأَى الْعَالَمُ لَشْمَ الْمَدَى ؟!
لِنَّةُ الْمَلَسِ لِكَنَّا	أَخْشَنُ مِنْ كَفِّ هَزَبٍ عَدَا

جئنا إلى الشيخ بأشعارنا	لا رهبة أو رغبة في الندى
أهديتُ ما غنَّى به خاطري	شوقاً ، وما قلبي به غرّدا
لو أنني اسطعْتُ لسطرته	في ورقِ الورد ، بقطر الندى !!
نحمله في الفجر ریح الصبا	لسيدٍ أكرم به سيداً
يفضُّبُ الله ، ويرضى له	ليس كبعضِ الناسِ مُستعبدًا !!

الشيخ عبد الجليل عيسى

تناول الشاعر في يوم من الأيام طعام الغداء عند العالم الأزهرى الجليل
(الشيخ عبد الجليل عيسى) وكان الشيخ في هذه الأيام مُبْعَدًا هو وبعض
الفضلاء من زملائه عن مناصبهم بالأزهر ، وكانت مرتباتهم مقطوعة عنهم .
وقبيل انصراف الشاعر من هذه الزيارة ارتجل الأبيات الآتية :

الشيخ (عبد الجليل عيسى)	يَمْنُ أَقَامُوا النَّدَى وَشَادُوا
فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ أَرْجَى	لَيْسَ بِخَيْلًا ، وَلَا يَكَادُ
طَعَامُهُ طَيِّبٌ شَهِي	يُؤْكَلُ مِنْهُ وَيَسْتَعَادُ
وَلَيْسَ هَذَا لِأَيِّ شَيْءٍ	أَرَى سِوَى أَنَّهُ جَوَادُ

وبعضهم زاده ثَقِيلٌ	وخبزه مضغه جِهَادُ !
لو يطبخُ الوردَ وهو وردٌ	لقبلَ ما ذلِكَ القَتَادُ (١)



(١) القناد : شجر صلب له شوك كالابر .

داود بركات

قلت بمناسبة عودته من سفر له واستئنافه عمله في رئاسة تحرير
جريدة الأهرام :

شيخ الصحافة عدُّ إلى تحبيرها يستنشق القراء نفح عبيرها
وأعد لنا (عبد الحميد) وسحره فيما عهدنا منك في تحريرها
مارستها حتى لأصبح عادة لك ما يُعاني القوم من تسطيرها !!
لو أنها فوق الكنانة دولة ما كنت يا (داود) غير أميرها

خليل بك مطران

أنشد الشاعر القصيدة الآتية في الحفلة التي أقامتها لجنة تكريم الشاعر
الكبير خليل بك مطران بدار الأوبرا الملكية ، وقد خطب في هذه الحفلة
صفوة من أعلام الشرق وأدبائه ، وكان خليل بك من الشخصيات المحبوبة
لدى الجميع :

هل مرَّ يومٌ كنت غير مُكرَّمٍ فيه ، وكان الشرق غير مُكرَّمٍ !!
حفَلُ أقدناه ، وكَم من مثله لك في القلوب عُلِّيت أم لم تعلم
تُعفى وفضلك في المحافل ساهرٌ يُثنى عليك فليس بعض النوم !!
ستونَ عاماً أنت بلبَل روضةٍ مترنم ، أو مرشد المترنم !!
تشدو وتهدي الناشئين إذا شدوا متعلمون مشوا وراء معلم
يمشون خلف مغرد عرفوا له حق الحب لهم ، وحق المنعم
حتى إذا نبتت قوادِم ريشهم فوق القوافي كالطيور الحوم

حَلَقْتَ جَبَّارَ الْجَنَاحِ فَخَلَقُوا
لَمَّا سَمَوْتَ سَمَوًا وَأَنْتَ أَمَامَهُمْ
قَدَّمْتُهُمْ نَحْوَ الْعُلَا فَتَقَدَّمُوا
فَهُمْ لَدَيْكَ بَنُونَ حَوْلَ أَبٍ لَهُمْ
لَوْ كَانَ غَيْرُكَ ، مَا أَصَابُوا عِنْدَهُ
لَكِنْ نَهَضَتْ بِهِمْ بِكَفٍّ مَهَّدَتْ
وَهُمْ نُسُورٌ لَا تَذُونَ بِقَشْعَمٍ (١)
إِنَّ الْمَعْلَمَ قُدُورُ الْمُتَعَلِّمِ
وَالْفَضْلُ فَضْلُ مُقَدِّمِ الْمُتَقَدِّمِ
فَرِحَ بِهِمْ ، مُسْتَبْشِرٌ ، مُسْتَبْسَمٌ
إِلَّا صُدُودَ الْحَاقِقِ الْمُتَجَهِّمِ
عَقَبَانِهِمْ ، وَفِيهِ يَقُولُ تَقَدَّمَ

شَيْخَ الْقَوَافِي كَيْفَ رَضْتَ صَعَابَهَا
قُلْ لِي وَأَنْتَ بِهَا الْخَبِيرُ أَلَمْ تَجِدْ
إِنِّي لَأَلْتَقِي حِينَ أَطْلُبُهَا الَّذِي
وَلَهَا بِكَفِّي جَذْبُ أَشْوَسَ نَافِرٍ
حَتَّى أَرَانِي قَدْ سَتَمْتُ مِرَاسَهَا
فَشِئْتُ وَرَاءَكَ مِثْيَةَ الْمُسْتَسْلِمِ
مِنْهَا جُمُوحُ الصَّعْبِ غَيْرِ الْمُلْجَمِ (٢)
يَلْقَاهُ بَيْنَ الْغَابِ طَالِبٌ ضَيْغَمٌ
كَالْفَحْلِ يَجْذِبُ نَفْسَهُ لَمْ يُخْطَمِ
وَأَرَاكَ صَاحِبَهَا الَّذِي لَمْ يَسْأَمْ

أُ (خَلِيلُ) إِنْ تَهَرَّمْ فَأَنْتَ شَاعِرٌ
الْفَلْظُ وَالْمَعْنَى لَدَيْكَ كِلَاهُمَا
لِحَرِيقِ (رُومَا) فِي بَيَانِكَ رَوْعَةٌ
غَضُّ الْقَوَافِي شِعْرُهُ لَمْ يَهْرَمْ (١)
طَرِبُ السَّمِيعِ ، وَلَذَّةُ الْمُتَفَهِّمِ
لِلْفَنِّ فَوْقَ تَوْهَمِ الْمُتَوَهِّمِ (٢)

(١) القشعمر : النسر الكبير .

(٢) في هذا البيت إشارة إلى قصيدة خليل بك مطران التي وصف فيها

حريق (رومَا) .

هِيَ قِصَّةُ صَوْرَتِهَا فِي مُحْكَمٍ
(نِرون) فِيهِ عَلَى أَرَاثِكِ جَنَّةُ
صَوْرَتِ جَنَّةِ ظَالِمٍ وَجْجِيمَةٍ
تَصَوِيرَ مُقْتَدِرٍ جَلَا فِي رَسْمِهِ
هِيَ رِيْشَةُ كَالصَّوْلِجَانِ مَلِكُوتِهَا
مِنْ شَعْرِ مَطَّلَعٍ وَنَظْمٍ مُنْظَمٍ !!
مِنْ لُهوهِ ، نُصِيبَتْ حِيَالُ جَهَنَّمَ
حَتَّى الْغَنَاءِ ، وَأَهَّةُ الْمُتَأَلِّمِ !!
صَوْتِ الْمَصَوِّرِ ، وَهُوَ مَا لَمْ يَرْسَمْ !!
فَاسْعَدْ بِمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَانْعَمْ

مَا ذَلِكَ الْعَجَبُ الْعَجَابُ تَشِيدُهُ
هِيَ (بَعْلَبُكَ) أَعْدَتُ مَاضِي حَسَنِهَا
جَنَّ ابْنِ دَاوُدَ تَهْدِمُ مَا بَنَوْا
شَعْرُ جَعَلَتْ مِنَ الْيَتِيمِ عَقُودُهُ
هُوَ صَرَحَ دُنْيَا ، لَيْسَ صَرَحَ مَدِينَةٍ
نَحْتَهُ كُفْكُ مِنْكَ ، فَهُوَ كَمَا أَرَى
هُوَ صَنَعَ نَفْسِكَ وَالنَّفُوسُ خَوَالِدُهُ
لَا تَحْسَبُوا الشَّيْطَانَ أَهْمَهُ الَّذِي
شَعْرًا بِهِ الْآجِرُ بَعْضُ الْأَنْجَمِ
فِيهَا جَلُوتَ مِنَ الْقَرِيضِ الْمُحْكَمِ
مِنْ فَوْقِهَا وَبَنِيَتْ مَا لَمْ يَهْدَمْ
فَنَظَمَتْ فِيهِ لَالْنَا لَمْ تُنْظَمْ
مِمَّا بَنَوْهُ فِي الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
وَكَا تَرَى مِنْ مَحْضِ لِحْيِكَ وَالْدَّمُ !!
فَلَهُ الْخُلُودُ ، وَلَيْسَ مِنْ صُنْعِ الْقَمِ !!
يَشْدُو بِهِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ مُلْكِهِم !!

شَيْخَ الْقَوَائِي وَالزَّمَانُ كَمَا تَرَى
مَابَالُ قَوْمٍ صَيَّرُوا أَنْغَامَهَا
وَمَشَوْا بِهَا فِي النَّاسِ وَهِيَ تِجَارَةٌ
مَابَالُهَا فِي كَفٍّ مِنْ لَمْ يَرَحِمَ
أَذْنَى لَطْمَظَمَةِ اللِّسَانِ الْأَعْجَمِ !!
مَعْرُوضَةً ، فِي سَوْقٍ مِنْ لَمْ يَفْهَم !!

إِنَّا نَغَرْدُ لِلْقَوَافِي وَحَدِّهَا شَاهَتْ جَبِينُ مُغَرَّدٍ لِلدَّرَمِ ۥ

شَيْخُ الْقَوَافِي وَالزَّمَانُ كَمَا تَرَى
لِي مِنْ وَدَادِكَ فِي الْغِيَابِ كُلِّهَا
هَذَا وَكَمْ لَكَ مِنْ شِمَائِلِ حُرَّةٍ
أَغْصَانُهَا رَفَّتْ عَلَى مِنْ حَوْطِهَا
مِمَّا دَعَا (عَيْسَى) لَهُ وَ (مُحَمَّدٌ)
أُبْحَى يَوْمٌ فِيهِ غَيْرُ مَذْمُومٍ ۥ
بَدْرٌ أَطْلَأَ بِجَنَحِ لَيْلٍ مُظْلِمٍ
هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ رَوْضَةُ الْمُتَوَسِّمِ
فَعَلَى مَسِيحِيٍّ وَآخِرَ مُسْلِمٍ
وَلِنِعَمَ ذَلِكَ عَصْمَةُ الْمُسْتَعَصِمِ

فِي ظِلِّ (فَارُوقٍ) وَحَسْبُكَ ظِلُّهُ
أَبْنَاءُ (يَعْرُبَ) فِيهِ حَوْلَكَ هَالَةٌ
حَلُّوا مَزَاهِرُهُمْ إِلَيْكَ وَأَقْبَلُوا
مَنْ شَاعِرٍ يُثْنِي عَلَيْكَ وَنَاثِرٍ
حَتَّى الطَّبِيعَةُ شَارَكْتَنَا فَانْتَفَتْ
بِالْأَمْسِ كَادَتْ مَصْرُ تَبْدُو شَعْلَةً
وَفِي لَحْفَلِكَ قَوْمُهَا فَتَكَلَّمُوا
عَشَّ لِلْقَوَافِي وَالْخِلَالِ حَمِيدَةً
رَفَّتْ إِلَيْكَ (عُكَاطُ) أَجْمَلِ مَوْسَمٍ
مَنْ مُنْجِدٍ وَافِي إِلَيْكَ، وَمُتَمِّمٍ
يَتَرْتَمُونَ لَدَيْكَ خَيْرَ تَرْثَمٍ (١)
هُوَ شَاعِرٌ أَيْضاً وَإِنْ لَمْ يَنْظَمْ (٢)
لِفَحَاتِهَا قَبْلَ الْمُحِبِّ الْمَغْرَمِ ۥ
وَهِيَ الْعَشِيَّةُ نَسْمَةُ الْمُتَنَسِّمِ
وَهَوَاؤُهَا وَفِيٍّ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ ۥ
وَاسْعَدَ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي، وَاسْلَمَ

(١) المظاهر : جمع مزهر وهو آلة الطرب المعروفة بالعود .

(٢) حينما كان ينشد الشاعر هذا البيت أشار إلى أنطون باشا الجليل وكان

من خطباء الحفلة فهو المعنى بقول الشاعر أنه الناثِر الذي (هو شاعر أيضاً وإن لم ينظم) .

قران إدجار جلاّد باشا

نظم الشاعر هذه الآيات يُحيي فيها الصحافي الكبير سعادة إدجار جلاّد باشا
بمناسبة قرانه ، وقد أقيم لهذا القران حفل حضره صفوة كبيرة من المصريين
والأجانب :

(إدجارُ) هذا اِجْمَعْ زَهْ	رَ حَوْلَ رَوْضَيْنِ اِثْتَلَفْ
بل حَوْلَ قَلْبَيْنِ كَلَّا	الاثنَينِ بالخيرِ عُرِفْ
تَشَابَهَا فَالَ كُلُّ م	لَاخِيهِ وَاِنْعَظْ ۥ
فِيَا صَدِيقِ بِالرِّفَا	ءِ وَالْبَنِينَ وَالصَّحْفَ ۥ
أَنْتَ الشَّرِيفُ الْكَفِّ يَا	(إدجارُ) والدنيا الشَّرَفْ
لَكَ فِي الزَّاهَةِ رَايَةٌ	تَبَقَى إِلَى خَلْفِ الْخَلْفِ

يوسف جلاّد

نظم الشاعر الآيات الآتية يحيى سعادة (إدجار جلاّد باشا) بميلاد
نجله (يوسف) :

لَا حَ فِي أَفْقِ الْمَعَالِي	كوكبٌ مِنْ قَمَرَيْنِ
مَرَحَباً أَهْلاً وَسَهْلاً	يَا ابْنَ النَّيَرَيْنِ
حِينَمَا وَافَيْتَ وَافِي	ثَالِثٌ لِلْفَرْقَدَيْنِ ۥ
يَا أَبَا (يوسفَ) هُنَا	تَ بِهِ قُرَّةَ عَيْنِ
عَمَّتِ الْبُشْرَى بِهِ الْأَحْ	بَابَ ، فَوْقَ الضَّفَّتَيْنِ

وَفَرَحْنَا بِصَغِيرٍ جَامِعٍ لِلْحُسَيْنِ
فَهُوَ مَعْنَى أَبَوَيْهِ وَهُوَ وَحْيُ الْخَاطِرَيْنِ
وَهُوَ سِرُّ الْقَلْبَيْنِ وَهُوَ مَغْزَى الصَّفْحَتَيْنِ
إِنَّمَا (يُوسُفُ) غُصْنُهُ جَامِعٌ لِلرُّوضَتَيْنِ !!

مَرْحَباً أَهْلًا وَسَهْلًا يَا كَرِيمَ الْأَبْوَيْنِ
لَسْتَ فِي مَهْدِكَ طِفْلاً أَنْتَ دُنْيَا الْوَالِدَيْنِ !!



عيسوى باشا زايد

أقامت (جريدة الزمان) لصاحبها سعادة (إدجار جلاد باشا) مسابقة شعرية فى سنة ١٩٤٩ خاصة بالشعراء الشبان من طلبة الجامعات والمدارس تشجيعاً لهم ، وقد أرسد الجوائز المالية لهذه المسابقة سعادة الوطنى الكبير (عيسوى باشا زايد) ، وقد نجح فى هذه المسابقة الأدباء ، راجح لطفى جمعة الطالب بكلية الحقوق ، وإبراهيم عبد الحميد عيسى الطالب بمدرسة التجارة المتوسطة ، ومحمد الفيتورى الطالب بمعهد الاسكندرية الثانوى .

وبعد أن أعلنت النتيجة أقام سعادة (عيسوى باشا زايد) بسرايه فى الحلية حفلاً تكريمياً للشعراء الفائزين تسلبوا فيه جوائزهم . وفى هذا الحفل أنشد الشاعر القصيدة الآتية يحى فيها عيسوى باشا زايد :

يا أديبَ العُظماء	وعظيمَ الأدباء
أنتَ من يَوْمِكَ زَيْنٌ	لجميعِ الأثرياء
زدتَ يا (زايدُ) عنهم	بحديثِ البُلغاء
مَنْطِقُ أَشْبَهُ بالتغ	ريدٍ ، أو عَذْبُ الغِناء
فيه ما شئتَ من النَّهْ	رِ ونَظْمِ الشُّعراء
يَنْشُرُ البهجةَ والإي	ناسَ بينَ الجُلُساء
فهو مِثْلُ الراحِ دارت	بينَ خيرِ النُّدَماء
وبه الرَّاحةُ للسا	معِ مِنْ كُلِّ عِناء
فهو يسرى فى نواحي	نَفْسِهِ مَسرى الشِّفاء

عيسوي النبل في مه ر كعيسى الانبياء
فكلا الاثنين يشفي الله اس من غير دواء

يا كثير الخير فينا وقليل النظراء
أنت في مصر منار مرسل شتي الضياء
لك في (الساسة) ذكر فاح مسكي الثناء
وعلى (الآداب) فضل هو روض الفصحاء
وعلى (العافين) عطف هو قوت الفقراء (١)
لك رأي الحازم الراي ، وقلب الرحماء

أيها الجاري على النب ل ، ومطبوع السخاء
عشت في أوج سماء ال فضل بدرأ للسماء

oooooooooooo

آل أبي الفتح

نظم الشاعر هذه الأبيات يُحَيِّي فيها أصحاب (جريدة المصرى) من
آل أبي الفتح ، وهم الأستاذ محمود بك أبو الفتح (عضو مجلس الشيوخ)
والأستاذ حسين أبو الفتح (عضو مجلس النواب و نقيب الصحفيين) والأستاذ
أحمد أبو الفتح (عضو مجلس النواب) .

حَيِّ فِي (المصرى) أعلاماً ثقاتٍ	نهضوا بالعزَماتِ الناهضاتِ
شيدوا صَرَحَ عُلَاحِمٍ فَعَلُوا	فيه بالأفعالِ أو بالكلماتِ
بينَ أَعْمَالٍ لَمْ صالِحَةٍ	أو سطورٍ أشرقتْ بالصفحاتِ
وَهُمْ بَنُورُ وَضِيٍّ نَمَا بينَ التُّقَى	نابتاً فوقَ الحِمَى خَيْرِ نَبَاتِ
فَهُمْ فِيهِ رِياضٌ مِثْلُهُ	مُثْمِرَاتٌ فِيهِ خَيْرَ الثَّمَرَاتِ
أَخُوهُ كَانَ أَبُوهُمْ صَالِحاً	فَهْدَاهُمْ رَبُّهُمْ لِلصَّالِحَاتِ

الدكتور مصطفى بك عمر

مدير قسم الأبحاث التحليلية بمستشفى قصر العيني

أرى (مصطفى) قد ضَمَّ فِيهَا يَضْمُهُ	من الصالحاتِ العِلْمَ والأدبَ الجَمّاً
إذا قَرَّبَ (المنظار) يوماً لِعَيْنِهِ	رأى أَمَّا شَتَّى ، وكاد يرى الوَهْمَا ۥ
براعةُ أَمَّنْ هَدَى إِلَى العِلْمِ نَفْسَهُ	فأصبحَ فِيهِ مَضْرِبُ المَثَلِ الأَسْمَى
فيا (مصطفى) حَلَلْتَ أَشْيَاءَ جَمَّةَ	وأطلَعْتَهَا من بين ظِلْمَانِهَا نَجْمَا

فَلَّ لَنَا أَخْلَاقَنَا ثُمَّ قُلْ لَنَا أَلَا حَتَّ لَكَ التَّرْيَاقَ ، أَمْ لَا حَتَّ السَّمَاءُ ؟
وَحَلَّلْ قُلُوبَ الْمُخْلِصِينَ ، أُنْتَحَوِ كَمَا زَعَمُوا الْإِخْلَاصَ أَمْ تُنْتَحَوِ الْإِنْمَاءُ ؟
وَحَلَّلْ كَلَامَ النَّاسِ جَهْرًا وَخَفِيَّةً وَهَلْ صَدَقُوا مَدْحًا ، وَهَلْ صَدَقُوا ذَمًّا ؟

بَنَّا عِلْلٌ شَتَّى أَذَابَتْ نَفُوسَنَا وَنَمَّتْ أُخْرَى تَأْكُلُ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
شَقَى اللَّهُ قَوْمِي مِنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَطَهَّرَهُمْ رُوحًا ، وَعَاقَاهُمْ جِسْمَا

الدكتور محمود عبد الحميد عطية

أجرى الأستاذ الكبير الدكتور (محمود عبد الحميد عطية) طبيب العيون
عملية الاغلووما للشاعر وهي المبروقة بـ (المية الزرقا) ونجحت العملية
فحياء الشاعر بهذه الأبيات :

كُفْ (محمود) وما أبُ رَعَا ، نَفْسِي فِدَاها
يَا لَهُ مِنْ عِبْقَرِيٍّ شَقَّ عَيْنِي وَرَفَاها ۥ
شَقَّهَا شَقًّا رَفِيقًا وَجَلَا عَنْهَا أَذَاها
فَهُوَ بِاسْمِ اللَّهِ وَالْإِخ لَاصَ لِلْعِلْمِ شَفَاها
مَا تَأَلَّمْتُ وَلَا قُلْتُ تُ مِنْ الْمُبْضَعِ آهَا
كَفُّهُ نَسْمَةً رَوْضِ وَهُوَ أَخْلَاقًا شَذَاها ۥ
لَا صُدَاعَ الْيَوْمَ ، لَاهَا لَا تَ زَرْقَاءَ أَرَاها
كُفْ (محمود) دَوَاءِ ۥ عَيْنَ ابْنِ عَزَّ دَوَاها

دُنْيَا المَرِيَّاتِ

نظم الشاعر هذه القصيدة وجعل إهداءها إلى صديقه الأستاذ الكبير الدكتور (محمود عبد الحميد عطية) طبيب العيون الذي أجرى للشاعر العملية السابق ذكرها:

يَا رَبِّ أَبْقِ الَّذِي أَبْقَيْتَ مِنْ بَصَرِي	حَتَّى أَرَى حُسْنَ مَا أَبْدَعْتَ فِي الصُّورِ
مِنْ كُلِّ شَكْلٍ وَلَوْنٍ فِي جَمَاهُمَا	مَا فِيهِ مِنْ بَهْجَةٍ لِلنَّفْسِ وَالنَّظَرِ
مَا أَجْمَلَ الْعَالَمَ الْعُلُوَّى مِنْ سَحْبٍ	وَمِنْ نَجْمٍ ، وَمِنْ شَمْسٍ ، وَمِنْ قَمَرٍ ۝
وَأَجْمَلَ الْأَرْضَ مِنْ سَهْلٍ ، وَمِنْ جَبَلٍ	وَمِنْ رَوَابٍ ، وَمِنْ بَحْرٍ ، وَمِنْ نَهَرٍ ۝
فِي كُلِّ شَيْءٍ جَمَالٌ حِينَ تَنْظُرُهُ	حَتَّى الدِّيَاجِي بِهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَوَرِ (١)
حَتَّى الْقُرُودُ فَمَا تَخْفَى مَلَا حَتْمَهَا	حَتَّى السُّكُورُ اسْرُ مِنْ لَيْثٍ وَمِنْ نَمِرٍ
يَكْفِيكَ مِنْ رُؤْيَا الْأَشْيَاءِ رُؤْيَاهَا	لَوْ نَظَرْتَ إِلَى أَفْعَى عَلَى حَجَرٍ ۝
فَكَيْفَ بِالْكُونِ بِصَحْوٍ بَعْدَ رَقَدَتِهِ	وَقَدْ تَبَسَّمتِ الْأَضْوَاءُ فِي السَّحَرِ ۝
وَكَيْفَ بِالشَّمْسِ وَافَتْ بَابَ مَشْرِقِهَا	وَحِينَ تَطْلُعُ مِنْهُ طَلْعَةُ الْحَذَرِ ۝
وَكَيْفَ بِاللَّيْلِ يَسْرِى فِي مَوَاكِبِهِ	نَجْمُهُ حَوْلَهُ وَضَاحَةُ الْغُرَرِ
وَبِالْأَهْلَةِ لَاحَتْ فِي مَطَالِعِهَا	كَأَنَّهَا بَسَمَاتُ الْكُونِ لِلْبَشَرِ
وَبِالرِّيَاضِ وَقَدْ أَنْجَمْنَ بِالزَّهَرِ	وَبِالْغُصُونِ وَقَدْ أَنْهَدْنَ بِالثَّمَرِ ۝
وَبِالطُّيُورِ إِذَا مَا حَلَقَتْ فَسَمَتْ	أَوْ حَوَّمتْ فَهَوَتْ تَأْوِي إِلَى الشَّجَرِ
وَكَيْفَ بِالصَّحْبِ ، أَوْ بِالْأَهْلِ تَنْظُرُهُمْ	أَوْ الْبَنِينَ ، وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنْ سَفَرِ ۝

(١) حور العين : شدة بياض بياضها ، وشدة سواد سوادها .

ورؤية الطرفاء الأوفياء إذا
وبالعوانى وما يخلعن من فتن
وبالعيون فكم جفن تكسره
وبالشفاه تراها في تلهها
وكيف بالصحف تلوها وتكتبها
وكم على الشاشة البيضاء من عجب
وفي المسارح ما فيها لرائدها
هذا وكم عجب للفن في الصور
هذا إلى غير هذا لست أذكره
دنيا الجمال اختفت عن كف طالبا
دنيا الجمال يراها من له بصره
جالوا مجاهم في اللهو والسمر
وبالعدارى وما يلبسن من خفر^(١)
مجرد لحسام غير منكسر^{١١}
تفتّر جرتها عن سائح خصر^(٢)
وربّ دنيا حوتها الكتب في السطر
شئى الأفانين في شئى من الصور
من كلّ فصل بروض الفن مزدهر
وفي التماثيل حتى الوشى بالأبر
وكيف حصرى ما يفضى إلى الحصر^(٣)
وسمعه فى غير اللّمس والخبر
فأن يزل زالت الدنيا على الأثر^{١١}

وارحمته لـ (محمود) وحادثه
النقى والحبس هانا يوم حلّ به
في فقد عينيه لأحداثه الآخر^(٤)
في النقى والحبس خطب غير منتظر

(١) الخفر: شدة الحياء (٢) يقال: ماء خصر: أى بارد.

(٣) الحصر: العى في المنطق. (٤) المقصود بمحمود في هذا البيت

هو الشاعر المصرى الكبير (محمود باشا سامى البارودى) نقي عن مصر في

الحوادث العراية ثم عاد إليها بعد ما كُفّ بصره وهو بالمنفى.

لهفًا على الطائر الغريد حين هوى يغوص في بحر ليل غير منحسر
ليس العمى في الصبا والعين ما نظرت شيئاً كمثل العمى يأتي على الكبير

هذا وكم من الله في بحر وكم جنى النفع جانيه من الضر
وربّ أعمى أراه لحظ خاطره ما غاب عن مدرك الأشياء بالبصر
(أبو العلاء) و (طه) كشفت لهما نفساهما عن دياجي كل مستتر^(١)
قل لليمامة لا الزرقاء مثلهما ولا سواهما غداة البحث والنظر^(٢)

فالحمد لله حمد المظمّن له فما أبالي وإن روعت بالنذر
أراح نفسي إيماني بخالقها ثم الرضا بقضاء الله والقدر !

الدكتور عبد الله بك الكاتب

أجرى الجراح الكبير الدكتور (عبد الله بك الكاتب) للشاعر عملية جراحية ناجحة فبعث الشاعر إلى صديقه الجراح الكبير بهذه الأبيات يحياه بها:

(الكاتب) الجراح في فنه مقتدر، كالكاتب الكاتب^(٣)
فجدّ ذا في مبضع ساحر ومجدّ ذا في قلم خالب

(١) أبو العلاء المعري، والدكتور طه حسين .

(٢) زرقاء اليمامة : امرأة قيل : إنها كانت تبصر من مسافة يقطعها المسافر

في ثلاثة أيام . (٣) المراد بقول الشاعر الكاتب الكاتب : هو البليغ المعروف (عبد الحميد الكاتب) .

كلاهما في عصره آية
والكاتب الجراح لي صاحب
ضم إلى المعروف من علمه
حسبك من مبضعه أنه
يحييه كالبرق، نجم له
يحد كل الجد في كفه
(الأعور) الجبار من خوفه
وكل شكوى سمعت باسمه
تضطرب العلل منه فما
حتى (الحصى) كاد لى ذكره
فيا له من مبضع ساحر
فضل من الله على عبده

ما أشبه الحاضر بالغائب
أكرم به في الناس من صاحب
مروءة العارف للواجب
مدرسة الأستاذ والطالب
في العلم ما للساطع الثاقب
وهو به أشبه باللعب ١١
أعنى ضعيف في يدى صاحب^(١)
باتت له في نصب ناصب
تملك إلا هرب الهارب ١١
يذوب في الكليّة والحال
ويا له من عجب عجب
سبحانه من منعم واهب

علم الشاعر أن الدكتور عبد الله بك الكاتب كان مريضاً فلما قابله بالعيادة
قال له : كيف المزاجُ كيف ، فقال له الدكتور عبد الله بك هذا نصف بيت
من الشعر . فنظم الشاعر الأبيات الآتية :

كيف المزاجُ كيفاً معتدِلٌ فنشفي ١٩
إن الطيبَ إنْ يخ ف فالمریضُ خفاً

(١) العملية الجراحية لاستئصال الزائدة الدودية معروفة عند الجماهير
في مصر باسم عملية المصران الأعور .

يا ربِّ لا تُمرضْ طبيدَ بآ شتوةٍ أو صيفا
فأنتَ إنْ تُمرضْهُ أمْ رَضْتَ بِفَرْدِ الْفَا

فَضْلُ الْأَطْبَاءِ هُوَ الـ فَضْلُ الْعَظِيمِ الْأَوْفَى
يا رَبَّنَا لَطْفًا بِهِمْ وبالعِبَادِ لَطْفًا !!
إنْ دَخَلُوا عِيَادَةَ أو نَزَلُوا مُسْتَشْفَى !!
وَارَضَ عَنْ (الكاتبِ) مَنْ أَعْجَزَ شَعْرَى وَصَفَا
وَاحْشُدْ لَدَيْهِ الْخَيْرَ وَالْأَ وَفِيقَ صَفَا صَفَا
ضَمَّ إِلَى عِلْمِ الْعِلْمِ رِقَّةً وَظَرْفًا

الدكتور عباس جوهر

(جوهرة العين) إذا ما اشتكتُ شفاكَ من أمراضها (جوهراً)
تَكَادُ (نظاراته) وحدها من غير عَيْنَيْنِ لَهَا تُبْصِرُ !!
بِرَاعَةٍ يُشْكِرُ مِنْ أَجْلِهَا وَقَلَّ فِي الْعَالَمِ مَنْ يُشْكِرُ

الدكتور محمد مختار عبد اللطيف

كُفُّ (عبد اللطيف) مِنْ كَفِّ عَيْسَى وَسَجَايَاهُ أَعْظَمُ التَّرْيَاقِ
فَهُوَ لَوْ لَمْ يَدَاوِ بِالطَّبِّ وَالْعِلْمِ لَدَاوَى الْمَرِيضَ بِالْأَخْلَاقِ !!

الدكتور محمود دياب

(محمود) في كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ مُحَمَّدٌ وَلِلْكَفَانَةِ مَرْجُوٌّ وَمَقْصُودٌ
نَمَتْ عَلَى الْجِدِّ أَخْلَاقُهُ كَرَمَتْ كَمَا نَمَا فِي رَحَابِ الْجُدُولِ الْعُودُ
محمودُ عِنْدَكَ مَا يَشْفِي الْمَرِيضُ بِهِ وَفِي يَمِينِكَ لِلْأَقْلَامِ تَغْرِيدُ
فِي لَمَسٍ كَفَّكَ مَا جَاءَ الْمَسِيحُ بِهِ وَفِي يَرَاعِكَ مَا غَنَّاهُ دَاوُدُ
عَرَفْتُكَ الْحُرَّ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ إِنَّ الرِّجَاءَ عَلَى الْأَحْرَارِ مَعْقُودُ

محمود بك خاطر

نظم الشاعر هذه القصيدة يُحَيِّي فيها صديقه (محمود بك خاطر) حينما أُرصد جزءاً من ماله لبعض المستشفيات وكان الشعر والنثر بعض الميزات الكثيرة التي أمتاز بها خاطر بك .

أَحَاتِمُ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ وَخَاطِرُهُ فِي الزَّمَنِ الْحَاضِرِ ؟
كَلَامُهُا رَوْضٌ سَرَى نَفْعُهُ مُحَدَّثاً عَنْ كَرَمِ الشَّاعِرِ
يَا وَاهِبَ الْأَلْفِ وَأَمْثَالِهَا كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلَ لِلْآخِرِ
أَبْعَدَتْ فِي شَوَاطِئِ النَّدَى فَاتَتْهُ وَاسْتَبَقَ بَعْضَ الْفَخْرِ لِلْفَاخِرِ
حَسْبُكَ يَا خَاطِرُ أَنْ الَّذِي جَنَّتَ بِهِ لَمْ يَجْرُ فِي الْخَاطِرِ
أَحَاتِمُ الْجُودَ فِي أُمَّةٍ كَرَامُهَا أَبْخَلُ مِنْ (مَادِرِ) (١)
ضُنُّوا عَلَى الصَّالِحِ وَاسْتَقْبَلُوا بِأَطْلَهُمْ بِالْدَّافِقِ الزَّاهِرِ

(١) مادِر : رجل يضرب به المثل في البخل ، يقال : أبخل من مادِر .

وَهُمْ إِذَا مَا أَحْسَنُوا مَرَّةً
يَسِرُّهُ عَوْدَتُهُ رَاجِعاً
نَبِّئُهُمْ كَيْفَ يَكُونُ النَّدَى
وَأَنَّ شَرَّ الْبَخْلِ بَخْلٌ بَدَأَ
الْجُودُ جُودُ الطَّبْعِ لَا صُنْعُهُ
وَالْجُودُ مَا سَنَّ لَكُمْ خَاطِرُهُ
مَنْ عِنْدَهُ أَنَّ النَّدَى وَاجِبٌ
بَاتَتْ أَيْادِيهِ حَدِيثَ الْوَرَى
يَشْفِي بِهَا الْمَرْضَى، وَيُجِئُ بِهَا
يَسْهَلُ لِلْخَيْرِ . فَإِنَّ تَلْقَاهُ
وَبَعْضُهُمْ صَفْوَانُهُ صَلْدُهُ
فَبَارَكَ اللَّهُ وَصَلَّى عَلَى
وَالْحَاسِبِ الْحَازِقِ أَرْقَامَهُ
وَصَاحِبِ الْخَطِّ الْجَمِيلِ الَّذِي
وَمَنْ تَرَاهُ فِي أَحَادِيثِهِ
وَمَنْ تَرَاهُ كَلَّمَا زُرْتَهُ
أَعْمَالُهُ شَتَّى وَلَكِنَّهُ
شَتَّى خِلَالِ نَزَلَتْ كُلُّهَا

أَلْفَيْتُهُمْ أَشْبَهُهُ بِالتَّاجِرِ !!
مِنْ سَوْقِهِ لَا عَوْدَةَ الْخَاسِرِ
وَكَيْفَ مَكْرُ اللَّهِ بِالْمَاكِرِ
فِي ثَوْبِ هَذَا الْكَرَمِ الْفَاجِرِ !!
جَاءُوا بِهَا كَالْجُودِ فِي الظَّاهِرِ
وَمَا بَنَى مِنْ صَرْحِهِ الْبَاهِرِ
وَأَنَّهُ فَرَضَ عَلَى الْقَادِرِ
وَأَصْبَحَتْ كَالْمَثَلِ السَّائِرِ
عِلْمٌ ، وَيَمْحُو عَثْرَةَ الْعَاثِرِ
لَاقَيْتُ وَجْهَ الْعَارِضِ الْمَاطِرِ (١)
أَعَيْتُ نَوَاحِيهَا عَلَى الْعَاصِرِ !!
هَذَا الْكَرِيمِ الشَّاعِرِ النَّائِرِ
وَالطَّابِعِ الْمُبْدِعِ وَالنَّاشِرِ
يَزِفُّ كُلَّ الْحُسْنِ لِلنَّاظِرِ
يَلْعَبُ بِالْأَلْبَابِ كَالسَّاحِرِ
يَدَابُّ دَابَّ الْفَلَكَ الدَّائِرِ
مَا بَيْنَهَا فِي خَفَّةِ الطَّائِرِ !!
مَنْ نَفْسُهُ بِالْمَنْزِلِ الْعَامِرِ

(١) العارض : السحاب الذي يعترض الأفق .

اللواء أحمد فؤاد صادق باشا

نظم الشاعر هذه الأبيات يهنئ بها سعادة اللواء أحمد فؤاد صادق باشا حينما أُنْعِمَ عليه برتبة اللواء ، وهو الذى تولى قيادة الجيش المصرى بفلسطين ضد الصهيونيين فى المعارك الأخيرة التى انتهت فى سنة ١٩٤٩ :

قالوا (فؤاد) غدا لواء فقلت : حقَّ إليه جاء
من بعد ما أبعدوه عنه وافتى إليه وكم تنأى
فيها شدة تجلَّت وغادرت سحبا السماء
صبرت صبر الكرام فيها ولحَّت فى ليلها ضياء
وكُلَّما زادت الليالى خطوبها ، زدتها إباء ۱۱

يا أسمر اللون أنت عندى كالبدر فى أفقه بها ۱۱
بل أنت كالشمس فى ضياها سنا ، وعليائها سناء

والله ما زدت أى فضل بل زادت الرتبة اعتلاء
من يوم أن كنت كنت شهما وكنت فوق الحمى لواء



مصطفى بك شكرى

نظم الشاعر هذه الأبيات يحى فيها صديقه المربي الكبير الأستاذ مصطفى بك شكرى :

ومصطفى مثل اسمه مصطفى	يجمع بين الحسن والحسن
قصيدة نسقها ربها	حوت جمال اللفظ والمعنى
كم رحمة في حزمه أودعت	كالغيث وافي يلبس الدجنا ^(١)
وسجبه أنى بدت فهي لا	تحمل إلا الخير واليمن
ما برقها إلا ابتسام لها	ورعدها قهقهة أو غنى ^(٢)

كرامة الأستاذ صادق عنبر

بعث الشاعر بهذه الأبيات إلى صديقه الأديب الكبير الأستاذ صادق عنبر ، بمناسبة نجاح مدرسى نالته (كريمته وداد) .

من مبلغ الوردية في كفا	تهنئة من شاعر معجب
ناشئة أنبتها ربها	إنباته الزهر الطيب
وزاد في البر فلم يسقها	من منبع في الأرض أوصيب ^(٢)
لكن سقاها الله سبحانه	رعاية الأم ، وفضل الأب

(١) المراد بالدجن هنا : السحاب .

(٢) الصيب : السحاب الممطر .

(وداد) والعِلْمُ سبيلُ العِلا
 هذا الزمانُ فاعلى حَلْبَةً
 فَحَصِّلِي الطَّارِفَ مِنْ عِلْمِهِ
 ما ضاقت الفُصْحَى بِوَرَادِهَا
 أبوكِ مِنْ أَنهارِها فانْهَلِي
 عَجْبُ مَنْ صَدَّ عَنْ وَرْدِهَا
 يَظْلِمُ مِنْ حَدَثَ عَنْ مائِها
 وَإِنَّمَا آدَابُنا فَلَذَّةُ
 جَدِّي، وَبَعْضُ الْجِدِّ أَنْ تَلْعَبِي!!
 وَحَوْمَةٌ لِلأَسْبِقِ الْأَغْلَبِ
 وَاسْتَمْسِكِي بِالْأَدَبِ الْأَشِيبِ
 لَمْ تَأْسَنِ الْفُصْحَى وَلَمْ تَنْضَبِ
 ما شَتَّ مِنْ مَوْرِدِهِ الْأَعْذَبِ
 مُفْتَنَسًا بِالْمَوْرِدِ الْأَجْنَبِ
 وَلَمْ يَرِ الْمَاءَ وَلَمْ يَشْرَبِ
 مِنَّا، فَيَا لِلرَّحِمِ الْأَقْرَبِ

(وداد) يَا رِيحَانَةَ فِي الْحَمَى
 فِي مَنْ الدُّنْيَا وَأَحْوالِها
 تَنْقَلِي كَالطَّيْرِ فِي أَبْكِهِ
 وَاسْتَقْبِلِي الْأَيَّامَ مَجْلُوءَةً
 فِي كَنَفِ اللَّهِ وَآلَانِهِ
 إِنَّ قَصَرَ الشَّعْرُ فَلَا تَعْتَبِي
 ما ضاقَ فِي الشَّعْرُ لَهُ مَذْهَبِي
 مِنْ مَأْرَبٍ سَامٍ إِلَى مَأْرَبٍ
 ساطِعَةً أَبْهَى مِنَ الْكَوْكَبِ
 وَتَحْتَ ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ النَّبِيِّ

كرامة محمود بك تيمور

بعث الشاعر بهذه الأبيات إلى صديقه الأديب الكبير محمود بك تيمور
 يهنئه فيها بكرامته حورية عقب نشر إحدى المجلات لصورتها .

أخا الخيالِ لَقَدْ أَطْلَعْتُمْ قَمَرًا
 فِي عَالَمِ الْحُسْنِ مِنْ أَبْهَى الْحَقِيقَاتِ
 مِنْ مَيِّتِ تَيْمُورَ بَيْتِ الْعَبَقْرِياتِ
 مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْأَدَابِ مَطْلَعُهُ

بُنْتُ الصَّدِيقَ رَعَاكَ اللَّهُ نَاشِئَةً بَيْنَ السُّكْرَامِ خِلَالًا وَالْكَرِيمَاتِ
حُورِيَّةً أَنْتِ ، فَالْوَادِي (زَمَالِكُهُ) لَمَّا حَلَّتْ بِهَا فِرْدَوْسُ جَنَّاتِ

ما أجمل البدر مع الشمس

نظم الشاعر هذه الأبيات يهنئ بها صديقه (مصطفى بك بغدادى) بزواج
(عدلى) أحد أنجاله :

(عدلى) و (حُورِيَّةٌ) لَحَا لَنَا فِي طَالِعِ الْبَهْجَةِ وَالْأُنْسِ
لَمَّا بَدَا نُورُهُمَا بَاهِرًا وَأَشْرَقَا فِي لَيْلَةِ الْعُرْسِ
بَدَا لَنَا بَدْرٌ وَشَمْسٌ مَعًا مَا أَجْمَلَ الْبَدْرَ مَعَ الشَّمْسِ ١١

قِرَانِ صَدِيقِ

نظم الشاعر هذه الأبيات يحى بها صديقه الأستاذ (رجب خليل) بعقد قرانه :

فَرِحَتْ نَفْسِي لِنَفْسِكَ لَمْ تَنْمُ لَيْلَةَ عُرْسِكَ
دُرَّةٌ مِنْ بَيْتِ جَدِّ صَاغَهَا اللَّهُ لَأَنْسِكَ
أَنْتَ بَدْرٌ وَهِيَ شَمْسٌ فَاهِنَ يَا بَدْرُ بِشَمْسِكَ

مختلفات

obeikandi.com

دمياط

أو الحنين إلى أرض الطفولة

وقف الشاعر وقفة بجزيرة القاهرة ، فذكرته مناظرها بمناظر دمياط فقال
هذه القصيدة وكان يومئذ طالباً بالقسم العالى للأزهر :

هَبَّ النَّسِيمُ فَمَا أَمْسَكْتُ بِلُبَالِي	بين الفؤاد وإن أَمْسَكْتُ إِعْوَالِي ^(١)
إِنَّ (الْجَزِيرَةَ) هَاجَتْ لِي مَنَاطِرُهَا	ذُكِّرِي مَنَاطِرَ أَرْضِ الصَّحْبِ وَالْآلِ
أَرْضِي وَأَرْضُ لِدَاتِي، كَمْ جَرَيْتُ بِهَا	طِفْلاً يَعْثُ فُسَاداً بَيْنَ أَطْفَالِ
أَيَّامَ نَحْنُ جَرَادٌ فِي مَلَاعِبِهَا	أَوْ أَنَّنَا فَوْقَهَا جُرْدَانٌ بَدَّالِ
طَوْرًا عَلَى الْمَاءِ، إِمَّا فِي زَوَارِقِنَا	أَوْ سَابِحُونَ، وَطَوْرًا بَيْنَ أَدْغَالِ ^(٢)
(الْحَوْتُ) نَصْطَادُهُ مِنْ قَاعِ لُجَّتِهِ	و(التَّوْتُ) نَقْطِفُهُ مِنْ فَرْعِهِ الْعَالِيِ ۥ
وَكَمْ غَدَوْنَا بِأَثْوَابِ لَنَا جُدْدِ	ثُمَّ انْتَيْنَا بِهَا أَشْبَاهَ أَسْمَالِ
لَعَبْتُ بِالْدَّهْرِ، وَهُوَ الْآنَ يَلْعَبُ بِي	كَرَدَّكَ الْحَقُّ مَكْبَالًا بِمَكْبَالِ

لِي بَيْنَ جَنِيِّ قَلْبٍ خَافِقٍ أَبَدًا	لِمَنْ بَدْمِيَاطٌ فِي حَلٍّ وَتَرَحَّالِ
أَرْخَصْتُ دَمْعِي غَدَاةَ الْبَيْنِ عِنْدَهُمْ	كَذَاكَ يَرْخُصُ فِي شَرْعِ الْهَوَى الْعَالِيِ
عَشْرُونَ عَامًا قَضَيْنَاهَا بِهَا حُلْمًا	كَأَنَّمَا هِيَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالِ

(١) البلبال : الهم ووساس الصدر ، والإعوال : رفع الصوت بالبكاء .

(٢) الأدغال : جمع دغل الأشجار الكثيرة الملتفة .

يا بلدة في رياض اليمّ مطلعها
أردد الطرف في شمس وفي قمر
وللأصيل أباد كلها ذهب
يكسو الرّبي ومياه النيل أودية
لكنها من نسيج الله معجزة
خيوطها غزلتها الشمس مسرعة
ما زال يشجى فؤادى عهدك الخالي
على ربّك وأرام وأشبّال
كملت جرافاً ، ولم توزن بمشقال
من الحرير ، ولم يظفر بمنوال
لمن بدميّاط من تجرّ وعمال (١)
قبل الغروب ، فأعيت كل غزال

رعيّ الساعات صفو أصبحت كدراً
أشقى المحبين من أمسى يعذبه
استودع الله قوماً ما تركتهم
كذلك الدهر لا يبقى على حال
هجر طویل، وقلب ليس بالسالى
إلا إلى حيث آلامى وآمالى

قد نال في مصر نهاقون شأوهم
لبست رزقي حياء فيه منكشاً
وربّ قائله أو قائل ، عجبا
كفا ملامك . حسبي وحسبك
لقد سعيت فما أدركت لي أربا
فأين شأوى وهذا اليوم تصهالى
فعل الطويل مشى في ثوب تنبال (٢)
أليس يوماً على شيء بمحتال (٣)
أعني أطباء عصرى دائ إقلالى
كما سعى المرء في الصحراء للآل (٣)

(١) مدينة دميّاط مشهورة بصنع الحرير .

(٢) التنبال : القصير . (٣) الآل : السراب .

لى فى القوافى عزاء حين أنظّمها لشدّ ما أنا مخدوعٌ بأقوالى ۥ
أعيش فى دولة الألفاظِ مُغتَبِطاً يانفس ويحك ، قامت دولة المال ۥ

بور سعيد

قيلت هذه القصيدة أيام الحرب العالمية الأولى :

ذكرانى بحسبها ذكرانى بلدة لا تضيقُ بالسكانِ
طربتُ والبلادُ مضطرباتُ ضحكتُ والزمانُ غيرُ زمانِ
كلّأها عنايةُ الله لما ضربتُها قذائفُ (الألمانِ)
ضاع فيها الدوى وهو شديدُ وتلاشى أمامَ عزفِ القيانِ
وترى الموجَ فوقها يترامى كترامى الأطفالِ فى الأحضانِ ۥ
لو ترى لمحّةِ الأصيلِ عليه خلّت فيه مصابغُ الزّعفرانِ

وكانَ النسيمُ فى ساحلِ البحرِ يُعاطيكَ صفو ما فى الدنانِ
خيرٌ ما يشرحُ الصُّدورَ ويسعى بالفقَى والفتاةِ للرِّيعانِ

وكانَ (الرصيفُ) يخطبُ من يمشى عليه تمثال (فردينان)
قام بين القناةِ والبحرِ فرداً ناطقاً فى الورى بغير لسانِ
نبتونى أخطىء أم مُصيبُ نبتونى أحافرُ أم بانِ

أَيْنَ (فرعون) ينظرُ الماءَ يجري تحتَ هذا الغربيِّ في كلِّ آن (١)
ويرى الشرقَ كيفَ نامَ وهبَّ الـ
يا أخا (السَّينِ) خاطبَ البحرَ واسألْ
مالَهُ حانِفاً يَعِجُّ عَجِجاً
أَنْتَ قَيْدَتْ مَوْجَهُ بِصَخُورٍ
إِنَّ أَوْهَى الْأَسَارِ وَالْقَيْدِ قَيْدٌ
وإِسَارٌ تَمَلَّكَ غَيْرَ عَانِ (٢)

وَكَاَنَّ (النارَ) يَنْفُثُ بَرْقاً أوْ يَنْخُطُّ السَّمَاءَ بِالنِّيرانِ
يَبْعَثُ اللَّحْظَ فِي الدِّيَا جِيرِ صُبْحاً
يَلْمَحُ اللَّيْلَ وَالْكُوكَا كَبَ شَرْراً
خَيْرٌ هَادٍ لِلْسُّفْنِ إِنْ هِيَ ضَلَّتْ
وَرَسُولٌ إِلَى طَرِيقِ الْأَمَانِ

كَمْ لِيَالٍ لَنَا هُنَاكَ وَعَيْشٍ وارفِ الظِّلَّ مُورِقِ الْأَغْصَانِ؟
يَوْمَ أَغْدُو وَلِلْحَيَاةِ ابْتِسَامٌ وَقُطُوفُ الْأَمَالِ مَنَى دَوَانِ
عَصَرَ أَمْشَى وَلَسْتُ أُعْنِي بِشَيْءٍ مِنْ شُؤُونِ الْحَيَاةِ غَيْرِ الْبَيَانِ
أَصْدِقَانِي (أَبُو فِرَاسٍ) وَ (بَشَّاءُ) رَيْنَ بَرْدٍ وَ (جَرُولُ) وَ (وَابْنُ هَانِي)

(١) إشارة إلى ما جاء في الكتاب الكريم عن فرعون (أليس لي ملكٌ
مصرَ وهذه الأنهار تجري من تحتي ؟) . (٢) العاني : الخاضع الذليل .

هؤلاء الأصحاب لا الود منهم غير صافٍ ولا الحديث بفان
هم أخلاى مذ نشأت وإن لم تتلاق الأبدان بالأبدان

فسلام عليك يا خير نغري وسلام على الوجوه الحسان
مهبط الشعر والجمال ومأوى نزعات الخيال والوجدان^(١)

الليل

أقبل الليل ونام العالم فكأن لم تك في الأرض حياة
ومضى يفعل بالناس السكرى مثل ما يفعل بالناس المات
هذه الدور قبور في الدجى والورى كلهم فيها رفات
أى شيء أنت يا نوم ، فلا أنت عيش ، لا ولا أنت وفاة !!

أقبل الليل فلا شمس ، ولا صبح ، لاشيء سوى بحر الظلام
غرق الكون به أجمعه وطفأ في لجج النجم وعام
لم يزل يسبح فيه جاهداً هارباً بالصبح من وجه المنام
فإذا ما ساحل الصبح بدا وصل النجم إليه بسلام

(١) المقصود هنا بنزعات الخيال والوجدان : هو ما يذهب إليه خيال

الشاعر وما تجيش به نفسه .

تَحِذُ اللَّيْلُ مِنَ النِّجْمِ سَهَامًا ورأى في السَّحْبِ خَيْرَ الدَّرَقِ (١)
وَمَضَى يَبْعَثُهَا حَرْبًا عَوَانًا عَابَسَ الْوَجْهَ ، شَدِيدَ الْحَقِّ
لَيْتَ شَعْرِي ، أَتُرَى يَدْرِي النَّهَارُ بالذي لَاقَتْهُ شَمْسُ الْأُفُقِ
غَالِمًا اللَّيْلُ وَأَجْرَى دَمَهَا أو لَا تَنْظُرُ لَوْنَ الشَّفَقِ ؟

جَرَدَ اللَّيْلُ عَلَى الشَّمْسِ الْهَلَالَا خَنْجَرًا مَزَقَ مِنْهَا الْكَبِيدَا
وَارْتَدَى مِنْ بَعْدِهَا ثَوْبَ الْحَدَادِ وَيَجْهُ لَيْسَ بِصِدْقٍ مَا ارْتَدَى
يَا لَهُ خَبًّا لَيْتِمَا لَمْ يَزَلْ يُظَاهِرُ الْحُزْنَ ، وَيُخْفِي اللَّدْدَا (٢)
إِنَّهُ الْقَاتِلُ لِلشَّمْسِ فَمَا لِبُسِّهِ هَذَا الرِّدَاءُ الْأَسْوَدَا ؟

مَا أَظُنُّ اللَّيْلَ سَفَاكًا وَلَا مُجْرِمًا وَهُوَ الْوَدِيعُ الْخُلُقِ
هُوَ لَا يُقْبَلُ إِلَّا بَعْدَ مَا تَرَكُ الشَّمْسُ سَمَاءَ الْمَشْرِقِ
وَتَرَاهُ فِي الدِّيَاجِي بَعْدَهَا سَاهِدَ الْجَفْنِ طَوِيلَ الْأَرْقِ
ظَنُّهَا مِنْ رَعْبِهِ (قُنْبَلَةٌ) وَشَطَايَاهَا نَجْمُومَ الْفَسَقِ

أَقْبَلَ الْفَجْرُ فَمَا أَرَوْعُهُ خَارِجًا مِنْ قَفْصِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ

(١) الدَّرَقُ جمع دَرَقَةٍ : التُّرْسُ مِنَ الْجُلُودِ .

(٢) اللَّدْدُ : الْخُصُومَةُ الشَّدِيدَةُ .

هو ديكٌ نبشَ الظلماءَ نبشاً ومضى يلقطُ حباتِ النجومِ ۱۱
لا يُبالي حينما يأكلها بثر يات تغذى أم رجومِ ۱۱
ياله ديكاً جريئاً لم يزل عابثاً بالنجم من عهدٍ قديمِ ۱۱

أنظر الشمسَ فهذا قرنها نطحَ الليلَ فوالى فزعا
لا ترى إلا صباحاً مُقبلاً وظلاماً هارباً مُمتقعا (١)
طَفِقَ العالمَ يسعى بعدما نام في جوف الدجا واضطجعا
لبت شعري ما الذى صاح به وهو في جوف الكرى فاستمعاً ۱۲

الحمى

نظم الشاعر هذه القصيدة وهو في فجر شبابه .

حَسَمْتُ وما ألقاهُ أهونه الحمى وصحَّ الحجامنى فهل أُرهبُ السُّقْمَا ۱۳
بَقَلْبِي من دهرى سَهاً كثيرةً فما ضَرَّنى يا دهرُ أن زِدْتَهَا سَهْمَا ۱۴
فيا أختَ بأسِ النارِ والثَّلجِ أقْدِمِي ودونكِ هذا اللَّحْمَ مِنِّي والعِظَا (٢)
فإنَّكَ إن لا تأْكُلِيه فإِنَّمَا ستَأْكُلُهُ بعضُ الحوادثِ يوماً مَّا
شربتِ دَمِي شَرَبَ الظَّاءِ كَوُوسَهَا كَأَنَّ لَمْ تَكُونِي قد شَرَبْتَ دَمًا قَدَمَا

(١) امتنع لونه بالبناء للجهول؛ تغير من حزن أو فزع أو ريبة .

(٢) إشارة إلى ما يجتمع على المحموم من ارتفاع حرارة جسمه وشعوره بالبرودة حتى ليرتعد منها .

تَصَوَّرَنِي الْمَرْأَةُ أَعْجَبَ صُورَةٍ
وَلَيْسَ بَعِيبٌ أَنْ يُرَى الْمَرْءُ نَاحِلًا
وَكَمْ مِنْ جِيَادٍ مُرْسَلَاتٍ بِحَلَبَةٍ
وَكَمْ مِنْ نَفُوسٍ كَالثَّقَالِ صَغِيرَةٍ
فَأَوْنَةً ظَنًّا ، وَأَوْنَةً وَهْمًا
وَمِنْطَقَةً فَخْمًا ، وَهَيْمَةً عَظْمًا
مَضَى بِفَخَّارِ السَّبْقِ أَصْغَرُهَا حَجْمًا
وَإِنْ لَبَسَتْ مِنْ أَهْلِهَا جَسَدًا ضَخْمًا

يَقُولُ طَبِيبِي وَهُوَ يَبْسِمُ لَا تَخَفْ
يُحَذِّرُنِي مِمَّا أَعَافُ ، فَهَلْ دَرَى
وَأَنِّي لِمِثْلِي بِالطَّعَامِ وَكَلَّمَا
وَأَيُّ مَرِيضٍ مُسْتَسِيغٍ شَرَابُهُ
وَلَكِنْ حَذَارِ الْآنَ أَنْ تَأْكُلَ اللَّحْمًا
بَأَنِّي لَا لَحْمًا أَوْدُ وَلَا شَحْمًا
تَنَاوَلْتُ شَيْئًا مَا عَرَفْتُ لَهُ طَعْمًا
وَلَوْ أَنَّهُ شَهِدَ ، قَالِي وَمَا سَمِيَّ

وَلَمَّا رَأَتْ أُمِّي نُحُولِي تَحَدَّرْتُ
فَقُلْتُ لَهَا أُمَاهُ دَمْعُكَ فَاعِلُهُ
رَأَيْتُ بَعَيْنَهَا انْكَسَارًا وَذِلَّةً
وَتَكْتُمُ عَنِّي مَا بَهَا وَهُوَ وَاضِحُهُ
مَدَامُهَا كَالْعَقْدِ إِذْ يَفْقِدُ النَّظْمُ
بِنَفْسِي أَضْعَافَ الَّذِي تَفْعَلُ الْحُمَى
وَرُغْبًا إِذَا هَمَّتْ لَتُنْكَرَهُ نَمًّا
أَنْتُمْ شَيْئًا لَا تُطِيقُ لَهُ كَتْمًا

وَأَقْسَمْتُ لَا أَخْشَى مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَمَا
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ مِتُّ فِي مَبِيعَةِ الصَّبَا
وَمَنْ مَاتَ شَيْخًا مَاتَ غَيْرَ مُجَبَّبٍ
عَمِلْتُ بِأَنَّ الْمَرْءَ وَارِدُهُ حَتْمًا
فَعَشْتُ قَتَى فَخِمًا وَمِتُّ قَتَى غَفْمًا
فَلَا دَمْعَةً أَجْرَى ، وَلَا كَبْدًا أَدْمَى

ويا ربِّما أشفى فيمرض حاسدٌ إذا عشتُ بعدَ اليومِ أهلكتهُ غماً
ويُنقِذني في النَّاسِ من ليس مُبصرى فيا عجباً من ناقدِ طرفه أعمى
إذا عشتُ عاشتُ همّةٌ ومروءةٌ وعاشت قوافٍ نسجها مثلُ أسمى
وعاش فتى يقضى الليالي ساهداً وليس كبعض الناس يقطعها نوماً
إذا أنت لم تركبُ شبابك للعلا كبرت ، وحملت المهانة والظُلماً !!

حصى السكلى

أشكو إلى الله حصى بالسكلى كأنه فيها رواسى الجبال
بعض الذى ألقاه من وخزه أقسى من الطعن وحز النصال
أظُلُّ منه قائماً قاعداً منخلع القلب ضعيف المحال^(١)
أسألُ كلَّ الناس مستشفياً وطالبُ البرِّ كثيرُ السؤال
يقول لى (ناجى) وقد زارنى عليك يا صاحِب (بنتِ الحلال)^(٢)
فأعجبُ له من شاعرٍ لم يزلْ يسطو على المعنى البعيد الخيال
يمزحُ فى القولِ وهل فاتهُ أن الذى يذكُر داءَ عُضال
وأنه علةُ هذا الورى وأنه الموتُ على كلِّ حال
فقلتُ دُع هذا وخُذْ فى الذى يشقى ، وإياك ووصفِ المُحال
كَمْ علةٌ جئتُك قبلاً بها أخرجتنى منها حميد الصقال

(١) أى ضعيف القوة . (٢) الدكتور إبراهيم ناجى الطبيب الشاعر

عَاجِلُهَا مِنْكَ خَبِيرٌ بِمَا فِي الطَّبِّ، مَعْرُوفٌ بِحُسْنِ الْخِصَالِ
فَتَارَةً تَشْفِي عَقَاقِيرُهُ وَتَارَةً يَشْفِي بِحُسْنِ الْمَقَالِ
يَا صَاحِبِي قُلْ لِي مَاذَا تَرَى فِي ذَاتِي الْجَنْبِ، الْحَصَى وَالرَّمَالِ
فَكَانَ مِمَّا جَاءَ فِي قَوْلِهِ وَالْمَرْءُ قَدْ يُجَيِّسُهُ قَوْلُهُ يُقَالُ
الرَّأْيُ لِلشَّرْطِ إِنْ لَمْ تُفِيد (دَمْسَبَسَةُ) الْعُشْبِو (بِذُرِّ الْخِلَالِ)

إِنْ عَشْتُ عَاشَتْ رَوْضَةُ نَضْرَةٍ وَإِنْ أُمْتُ مِتُّ قَلِيلَ الْمَثَالِ
وَرُبَّمَا أَضْحَكُنِي مَصْرَعِي بَيْنَ أَمَانٍ شَائِبَاتِ الْقَذَالِ
أَرْحَلُ عَنْهَا وَهِيَ فِي أَفْقِهَا أَشْبَهُ بِالنَّجْمِ الْبَعِيدِ الْمَنَالِ
فِيهَا مِنْ (لَوْعَةٍ) رُبَّمَا زُلْتُ وَلَمْ يَقْوَ عَلَيْهَا الزَّوَالِ
تَظَلُّ بَعْدِي وَهِيَ نَوَاحَةٌ تَنْعَى إِلَى الْعَالَمِ حَظَّ الرِّجَالِ
تَنْعَبُ فِي الدُّنْيَا نَعِيبَ الْأَسَى كَأَنَّهَا الْبُومَةُ فَوْقَ التَّلَالِ
وَرُبَّمَا رَاعَكَ مِنْ أَمْرِهَا مَا لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ يَوْمًا بِيَالِ
فَجَابَتِ الْأَفَاقَ مَجْنُونَةً وَانْسَرَبْتُ بَيْنَ الرَّبِيِّ وَالِدِّحَالِ
ثُمَّ اسْتَحَالَتْ شَبَحًا رَائِعًا مَنْ يَلْقَاهُ لَاقَاهُ مِنْهُ الْخَبَالِ
تَحْسِبُهُ شَيْطَانًا جَنَّ سَرَى أَفْلَتَهُ حُرَّاسُ وَادِي النَّكَالِ
ضَاقُوا بِهِ ذُرْعًا فَخَلُّوا لَهُ سَبِيلَهُ، فَهُوَ خَوْفُ الصِّيَالِ
يَلْسِمُ قَبْرِي تَحْتَ جَنَحِ الدُّجَا شَوْقًا إِلَى الْحَرِّ الْكَرِيمِ الْخِلَالِ

يَحْنُ لِلصَّدْرِ الَّذِي ضَمَّهُ بين حناياهُ السنين الطُّوال
يودُّ لو عادَ به (لَوْعَةً) عالقَةً بالقلبِ مثلَ الذُّبَالِ !!
يَحْرِقُ ما يَحْرِقُ مِنْ زَيْتِهِ وهو بهِ سَمَحٍ كَثِيرٍ النُّوالِ !!
لا شَبَحاً مُضْطَرِبا حائِراً يَجُولُ فِي الدُّنْيَا، وَبِئْسَ الْمَجَالِ !!

مَاتُ أَنِّي كُنْتُ شَيْئاً وَزَالَ مِنْ يَنْبِيءِ (اللَّوْعَةِ) بَعْدِي إِذَا
فِيهِ الَّذِي يَبْقَى بِهِ الْإِشْتِعَالُ لَا صَدْرُهُ رَحْبٌ وَلَا قَلْبُهُ
بَعْضُ عِظَامِ نَخْرَاتِ بَوَالٍ مُخْتَلِطٌ بِالتُّرْبِ تَرَبّاً، سَوَى
لَيْسَتْ بِهِ غَيْرَ سَرَابٍ وَآلٍ مَهْجُورَةٍ فِي الْقَبْرِ مَعْرُوقَةٍ
مُوطِوَةٌ هَامَتُهَا بِالنُّعَالِ أَوْ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ مَشْوَرَةٍ
وَانْقَلَبَ الْعَظْمُ تَرَاباً وَحَالٍ حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهَا الْمَدَى
جَنُوبُهَا تَلَهُوُ بِهَا وَالشِّمَالُ طَارَتْ بِهِ الرِّيحُ كَمَا تَشْتَهَى
وَشِدَّةُ الْبَاسِ، وَفَرَطُ الْجَمَالِ فَسَاتَلَوْهَا عَنْ عَقُولِ الْوَرَى
(وَمُخْلِطِ اللَّيْثِ) وَ(هُدْبِ الْغَزَالِ) تَسْنِي بِ (أَفْلَاطُونِ) فِيمَا سَفَتُ

غراف زِبِلِن

هذه القصيدة نشرتها جريدة الأهرام في ١٥/٤/١٩٣١ حينما زار
(المنطاد الألماني الكبير) غراف زبلن القاهرة وظل محلقاً في سماء مصر مدة
طويلة، فنظم الشاعر لهذه المناسبة الأبيات الآتية :

لَا حَ فِي الْآفَاقِ جَبَّارُ الْهَوَاءِ	وَمَشَى يَخْتَالُ مَا بَيْنَ الْفُضَاءِ
(قَيْطُسٌ) مَنْ صَنَعَ بَرْلِينَ آتَى	سَابِحاً مَا بَيْنَ أَرْضٍ وَسَمَاءِ (١)
لَوْ تَرَاهُ قَلْتَ (حَوْتُ) طَائِرٌ	هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُ لُجَّةٌ مَاءِ
هُوَ فِي الْمَنْظَرِ كَالْبَرْقِ سَنَاءِ	وَهُوَ فِي الرَّفْعَةِ كَالْبَرْقِ سَنَاءِ
أَبْيَضُ الْجِلْدَةِ فِضْيٌ إِذَا	لَا حَ ظَنَّتْهُ الْعَيُونُ ابْنَ ذُكَا (٢)
يَسْأَلُ النَّسْرُ سَبَاعَ الْجَوِّ مَا	ذَلِكَ الطَّيْرِ، وَمَا هَذَا الرُّوَاءِ ١٤
أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ رَأَى	لَكَ فِي مَمْلَكَةِ الْجَوِّ الْعِزَاءِ

آيَةٌ لَوْ أَنَّهَا فِيمَا مَضَى	قِيلَ إِحْدَى مَعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ
أُ (بُرَاقٌ) أَمْ (بَسَاطٌ) آخَرٌ	أَمْ خَيَالٌ مِنْ خَيَالِ الشُّعْرَاءِ ١٤
ذَلِكَ (الْمِنْطَادُ) شَيْءٌ عَجَبٌ	قَيْدٌ وَحْشٍ الطَّيْرِ، قَيْدُ الْبُلْغَاءِ
هَلْ سَمِعْتُمْ قَبْلَهُ عَنْ قُلْعَةٍ	بُنِيَتْ، ثُمَّ سَرَتْ مَسْرَى الْهَوَاءِ ١٤

(١) القَيْطُسُ : الحوت . (٢) ذُكَا : اسمٌ للشمس .

هو إنَّ حَطَّ سَحَابٌ هَابِطٌ وإذا طَارَ فَسَهُمْ ذُو مِضَاءٍ
 من رَأَاهُ وهو في الجَوِّ رَأَى هَضْبَةٌ طَارَتْ لَهَا شِبْهُ رُغَاءٍ
 لَا يُبَالِي مَرَّتِ الرِّيحُ بِهِ زَعَزَعًا ، أَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ رُخَاءٍ
 هُوَ لَوْ مِثْلُ مَعْنَى لَمْ يَكُنْ في المَعَانِي غَيْرَ مَعْنَى الْكِبْرِيَاءِ ۥ
 مُعْجَزَاتُ الرُّسُلِ وَلَّى عَصْرُهَا وَتَجَلَّتْ مُعْجَزَاتُ الْعِلْمِ ۥ

سَأَلُوا (الْمِنْطَادَ) عَنْ أَهْرَامِنَا هَلْ رَأَى أَخْلَدَ مِنْهَا فِي الْبِنَاءِ
 صُنْعٌ فَإِنْ مَاتَ عَنْ أَحْجَارِهَا بَعْدَ مَا أَوْدَعَهَا سِرَّ الْبَقَاءِ
 هِيَ فِي الدُّنْيَا (خُلُودٌ) قَائِمٌ شَادَهُ فِي أَرْضِ فِرْعَوْنَ (الْفَنَاءِ) ۥ^(١)

آيَةُ الْعَصْرِ وَمَا أَرَوْعَهَا رَاعَهَا آيَةُ عَصْرِ الْقَدَمَاءِ
 طَائِرُ الْفَرْسِ رَأَى جَائِمَةً فَرَأَى أَنَّ عَلَى الْأَرْضِ الْعِلَاءَ ۥ
 وَرَأَى أَنَّ الْأَوَّلَى قَامُوا بِهِ شَيْدُوهُ مِنْ وَقَارٍ وَإِبَاءِ

زُورَةُ (الْمِنْطَادِ) هَزَّتْنِي إِلَى مَا بَنَى قَوْمِي وَالْدُّنْيَا خِلَاءَ
 فَتَغْنَيْتُ بِمَا كَانَ لَهُمْ رُبَّمَا سَرَى عَنِ النَّفْسِ الْغِنَاءَ ۥ

(١) المعنى أن الأهرام خالدة مع أن الذي بناها فان .

إلى المسلمين

بمناسبة عيد من الأعياد

طلبت إذاعة لندن اللاسلكية عن طريق موظفيها بالقاهرة أن ينظم الشاعر لها قصيدة غنائية لتذيعها بمناسبة بعض الأعياد الإسلامية فنظم الشاعر القصيدة الآتية ، وقد غنتها للإذاعة المذكورة الآنسة (فايدة كامل) ولحنها الأستاذ (زكريا أحمد) :

مَرْحَبًا بِالْعِيدِ وَافِي مَرْحَبًا يَنْشُرُ الْبَهْجَةَ بَيْنَ الْأَنْفُسِ
جَدِّدُوا الْأَفْرَاحَ فِيهِ وَالْبُسُوفَا مِنْ صَفَاءِ الرُّوحِ أَبْهَى الْمَلْبَسِ

جَدِّدُوا الْأَفْرَاحَ بِالْعِيدِ الْجَدِيدِ أَسْعِدُوا الْأَنْفُسَ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ
وَاصْنَعُوا الْخَيْرَ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي كُلِّ آنٍ وَحَدِّهِ أَكْبَرُ عِيدِ

أَقْبَلَ الْعِيدُ الْجَمِيلُ الْمَنْظَرُ وَهُوَ بِشْرُ الْقَلْبِ بِشْرُ النَّظَرِ
فَاسْعِدُوا فِي يَوْمِهِ وَاسْتَبْشِرُوا فَالْهَنَاءُ وَالسَّعْدُ لِلْمُسْتَبْشِرِ

وَاجْعَلُوهُ عِيدَ حُبٍّ وَوَنَامٍ وَاغْرَسُوا الْخَيْرَاتِ عَامًا بَعْدَ عَامٍ
وَانْهَضُوا فِي ظِلِّهَا نَحْوَ الْأَمَامِ وَارْفَعُوا رَايَتَكُمْ بَيْنَ الْأَنَامِ

مَرْحَبًا يَا عَيْدُ أَقْبِلْ بِالنَّهَائِي وَانْشُرِ الْبَهْجَةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ
أَنْتَ يَا عَيْدُ ابْتِسَامَاتُ الزَّمَانِ حَقَّقَ اللَّهُ لَنَا فِيكَ الْإِمَانِ

المذيع

مُعْجِزَةٌ لِلزَّمَنِ الْحَاضِرِ وَحُجَّةٌ مِنْهُ عَلَى الْغَائِبِ
حَقِيقَةٌ بِالْيَدِ مَلُوسَةٍ تَحْسِبُهَا تَخْيِيلَةُ السَّاحِرِ
وَاهَا لَصَنْدُوقِ حَوَى مَا حَوَى مِنْ قَارِيٍّ فِيهِ، وَمِنْ زَائِرِ

كَمْ لَأَثِيرِ الْجَوِّ مِنْ مَوْجَةٍ أَسْرَعَ فِي السَّيْرِ مِنَ الْخَاطِرِ
تَمَرُّ بِالْعَالَمِ فِي لَحَاةٍ فَتَرِبْتُ الْأَوَّلَ بِالْآخِرِ
شَارِدَةٌ فِي جَوْهَا لَمْ تَزَلْ فِي حَاجَةٍ لِلْقَانِصِ الْمَاهِرِ
صَائِدَةُ الْأَصْوَاتِ لَوْ صَادَهَا عَقْلٌ جَلَا عَنْ سِرِّهَا الْبَاهِرِ
فَكَمْ بِهَا مِنْ بَلْبَلٍ صَادِحٍ وَكَمْ بِهَا مِنْ أَسَدٍ زَائِرِ
وَكَمْ بِهَا مِنْ حَامِدٍ شَاكِرٍ وَكَمْ بِهَا مِنْ سَاخِطٍ نَائِرِ
وَصَادِقٍ فِي قَوْلِهِ نَاصِحٍ وَكَاذِبٍ فِي قَوْلِهِ فَاجِرِ
يَسْجُلُ مَا مَرَّ عَلَى أُذُنِهَا وَصَفْحَةُ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ

نَعَمْ صَدِيقُ النَّاسِ مَذْيَاعُهُمْ فَهُوَ نَدِيمُ الْبَيْتِ وَالسَّامِرِ

مُنْذَنُةُ العَصْرِ الَّتِي اخْتَارَهَا لَوَارِدُ الْأَنْبَاءِ وَالصَّادِرِ
وَدَوْحَةُ الشَّادِي عَلَى نَحْتِهِ وَمَنْبَرُ الشَّاعِرِ وَالنَّائِرِ
خَلِيَّةُ الْأَصْوَاتِ جَمَاعَتِهَا بِمَوْجِ الْخَافَتِ وَالْجَاهِرِ
فَكَمْ خَطِيبٍ وَمَعْنٍ بِهِ وَنَاقِرٍ بِالْذُّفِّ أَوْ صَافِرِ

مَا أَعْجَبَ الْمَذْيَاعَ مِنْ عَالَمٍ أَشْبَهَ بِالصَّنْدُوقِ فِي الظَّاهِرِ !!
الْيَوْمَ لِلسَّمْعِ بَلَا نَاضِرٍ وَفِي غَدٍ لِلسَّمْعِ وَالنَّاضِرِ
يَا رَبِّ كَمْ تَكْشِفُ عَنْ آيَةٍ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مِنْ قَادِرِ

القطار

أَقَامَ فَقُلْتُ لَيْسَ بِذِي بَرَّاحٍ وَشَمَّرَ لِلرَّحِيلِ فَقُلْتُ طَارَا
يُقَرِّبُ لِي دِيَارَ صَبَايَ يَوْمًا وَيَوْمًا غَيْرَهُ يَقْصِي الدِّيَارَا
أُرَاحَ اللَّهُ بِالْعِلْمِ الْمَطَايَا فَمَا تَشْكُو الْكِلَالُ وَلَا الْعِشَارَا
وَمَا زَلْنَا عَلَى الدُّنْيَا مَطَايَا نُقِلُّ اللَّيْلَ فِيهَا وَالنَّهَارَا !!
وَنَحْمِلُ حَادِثَاتِ الدَّهْرِ شَتَّى نَجُوبُ بِهَا الْمَدَائِنَ وَالْقَفَارَا !!
فَهَلْ لِلْعِلْمِ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْنَا فَيَرْحَمُنَا صَغَارًا أَوْ كِبَارَا
تَنُوءُ بِنَا الْهَمُومِ فَلَيْتَ شَعْرَى أَمْخَرَعَ لَهَا أَحَدٌ قَطَارَا ؟
فَلَسْنَا بِالصَّخُورِ رَسَتْ جِبَالًا وَلَا الْأَمْوَاجَ ثَائِرَةً بِحَارَا
أُرَاحَ اللَّهُ بِالْعِلْمِ الْمَطَايَا وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَنْتَظِرُ أَنْتَظَارَا !!

القطار

يَكُرُّ عَلَى الْقُضْبَانِ كَالْبَرْقِ خَاطِفًا وَيَحْسِبُهُ مِنْ فِيهِ يَمْشَى عَلَى مَهْلٍ
مَصُوغٌ مِنَ الْبَأْسِ الشَّدِيدِ مَسِيرُهُ يَقُومُ عَلَى قَوْمٍ ، وَثَقُلَ عَلَى ثَقُلٍ
يَسِيرُ وَفِي آثَارِهِ عَرَبَاتُهُ كَهَادٍ يَدُلُّ التَّائِمِينَ عَلَى السُّبُلِ ۥۥ
يَسِيرُ بِهَا وَالنَّاسُ فِيهَا كَأَنَّهُمْ خَلَايَا حَوَتْ فِي جَوْفِهَا زَمَرَ النَّحْلِ
أَرَاهُ سَلَامًا لِلْبِلَادِ وَكَوْثَرًا عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَتْ مَرَا جِلُّهُ تَقْلَى

ليلة في سفح الأهرام

يَا لَيْلَةً فَوْقَ الْكِنَانَةِ بَنُهَا نَشْوَانَ بَيْنَ الرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ
وَمَعَى مِنَ الْغَيْدِ الْحَسَنِ مُنَادِمُهُ حُلُوَ الْعِبَارَةِ ، سَاحِرُ الْأَلْحَانِ
غَنَى فُهْبٍ مِنَ النَّسِيمِ مُدَاعِبُهُ طَرِبَ ، وَقَرَّ الطَّيْرُ فِي الْأَغْصَانِ ۥۥ
وَالْبَدْرُ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ مَلَكٌ عَلَى الدُّنْيَا عَظِيمُ الشَّانِ
سَطَعَتْ عَلَى (الْأَهْرَامِ) آيَةُ نُورِهِ فَكَأَنَّمَا هِيَ آيَةُ الْفُرْقَانِ
وَتَلَالِاتٌ فِي مَفْحِهَا حَصَاؤُهَا كَالْمَاسِ وَالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ
كَتَبَتْ يَدُ التَّارِيخِ فِي صَفْحَاتِهَا أَنْظَرُ فِتْلِكَ ضَخَامَةُ السُّلْطَانِ
رَدَّدَتْ طَرَفِي بُرْهَةً فِي صُنْعِهَا فَرَأَيْتُ كَيْفَ تَمَاسُكُ الْبِنَانِ
جَلَسْتُ عَلَى عَرْشِ الْأَدِيمِ أَصُولُهَا وَسَمْتُ فَتَوَجَّ رَأْسُهَا الْقَمْرَانِ ۥۥ

يَسْعَى لها العددُ العَديدُ من الوري
يمشون فوق الرَّمْلِ حَوْلَ جَلالِها
خَشَعَتْ لها أَبصارُهُم وقلوبُهُم
لَا يَنْطَقُونَ من الجلالِ حِياها
قاربتُها ولمسْتُ جَنْدَلَ صَخْرِها
وسألتُها هل عهدُ (خوفٍ) راجعُ
أين الذين مَضَوْا، وأين عروشُهُم؟
فكأنَّما هي كعبَةُ الأديانِ
مشى الحُجيجُ يَطُوفُ بالأركانِ
فتخالَّطُهم يمشونَ بالقُربانِ
فكأنَّهم جاءوا بغيرِ لسانِ
وسألتُها مَنْ لى بهذا الباني؟
يوماً وهل للنيلِ مجدٌّ ثانٍ؟
لله من هذا الوجودِ الفاني

في النيل

نظم الشاعر هذه الآيات يصف فيها منظراً للنيل في المكان المعروف في القاهرة باسم (الجزيرة) :

حَبَّذَا النَّيْلُ والزَّوَارِقُ فيه
وكانَ السَّماةُ لُجَّةَ ماءٍ
مَنْظَرٌ زادَهُ على الحُسنِ حَسناً
لو تَراها والليلُ يَتبعُها با
راقصاتُ يَمُنَ عليها مَواجِنُ ١١
وكانَ السَّحابُ فيها سَفائِنَ
مَغْرِبُ الشَّمسِ في نَخيلِ الجَنائِنِ
نَ لَكَ الأمرُ عن مَدينِ وِدائِنِ ١١
لا يَزالان هَكَذا أَبَدَ الدَّهرِ يَمْرانُ بالقُرى والمدائِنِ

عصفورة شاعر

عُصفورتي كُنتِ عَندِي في رَوضَةٍ هي حَيٌّ
أرعاكِ كالأمِّ تَراعى وحيدها وتربى ١١

حَتَّى تَكْمَلَتْ رِيْشاً مَا بَيْنَ مَائِي وَحَيٍّ
وَلَا حَ لِي مِنْكَ يَوْمًا لِلْأَفْقِ شَوْقُ الْمُحِبِّ !!
فَقُلْتُ طَيْرِي وَغَنِيَّ حَسْبِي سُرُورُكَ حَسْبِي
طَيْرِي كَمَا شِئْتَ طَيْرِي يَرَعَاكَ فِي الْأَفْقِ رَبِّي

هيفاء الريف !

أَبْصَرْتُهَا بَيْنَ لِدَاتِ عَشْرِ وَاقِفَةً بَيْنَ الرَّبِّي وَالنَّهْرِ
عَارِيَةً لَمْ تَسْتَتِرْ بِسِتْرِ مُرْسَلَةَ الشَّعْرِ ، وَأَيَّ شَعْرِ
أَحْبَبْتُهَا فِيمَا مَضَى مِنْ دَهْرِي وَطَابَ شَعْرِي عِنْدَهَا وَنَثَرِي

كَمْ زَرْتُهَا تَحْتَ ضِيَاءِ الْبَدْرِ وَزَرْتُهَا بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
وَكَمْ ضَمَعْتُ صَدْرَهَا لَصَدْرِي !! وَقَدْ بَدَا لِلنَّاسِ فِيهَا عُذْرِي
غَيْرَ مَبَالٍ بِاقْتِضَاعِ سِرِّي أَيَّامَ أَمْرِي فِي الْغَرَامِ أَمْرِي

وَاهَا لَهَا بَيْنَ الْعُقُودِ الْخَضِرِ تَمِيسُ فِيهَا ، وَالْعُقُودِ الصُّفْرِ
وَنَارَةً بَيْنَ الْعُقُودِ الْحُمْرِ أَوْ فِي الْعُقُودِ السُّودِ فَوْقَ النَّحْرِ
تِلْكَ هِيَ (النَخْلَةُ) ذَاتُ الطَّهْرِ !! فَلَا تَلْنِي فِي هَوَاهَا الْعُذْرِي

عَذْرَاءُ قَنَا

عذراء من أرض (قنا) شريفة المحلة
 ألقيتها عريانة لم تستر بحلة
 قبلتها فقهرت ضاحكة من قبلي
 ولم أزل أثلها حتى رويت غلتي
 حبيبتى تلك وما عنيت غير (قلتي)

أَيَّامُ الصَّفَاءِ

وأيام صفو ما شعرنا بصفوها
 مضت خلسته حتى إذا ما تنهت
 ولو أن أيام الصفاء راجع
 ولو نبأتنا أى أرض تيممت
 ولكنها بانث ولم ندر أمرها
 فلما نأت عنا بكينا زمانها
 إليها عيون القوم أرخت عنانها
 صبرنا عليها وارتقبنا أوانها
 سعيناً إليها تابعين مكانها
 ولم ندر أى الناس عنا أبانها

طلائع الشيب

أقول والشيب في رأسى طلائعه
 قد راعنى منه بضع ما أبديها
 يا شيب ويك أناس أنت أم عجّل
 فكيف بي حين أغدو وهو مشعل

نزعُها فتبدَّتْ بعد ما نُزِعَتْ وكيف نَقَلِي شَيْئاً ليس ينتقل
يا حَمَمَةَ الفاحمِ الغريبِ من شَعْرِي كيف الأمانُ وقد حَلَّتْ بكِ الشُّعْلُ (١)؟

الشَّيْبُ الْمَبَكَّرُ

زارَ رأسي المشيبُ قبلَ أوانِهِ وهو بئسَ النزِيلُ في إِبَانِهِ (٢)
ضيفنُ ما دعوتهُ ، حلَّ كُرْهاً أَكْلاً شارباً بغيرِ مكانِهِ
أخطأُ الشَّيبُ في الزَّمانِ لما يسَ هي إليه حُلٌّ في شُبَّانِهِ
كيف شبي وللشبابِ حقوقُ ما تقصَّتْ ، والعمرُ في عَنفوانِهِ؟
صارَ فودى مِرْقَشاً أَشْمَطِياً أين ضا في السَّوادِ من طيلسانِهِ (٣)
لم يرعني من جانبِ الشَّيبِ إلّا ضحكاتُ الحسانِ من لمعانِهِ ||
قائلات هل شبتَ ؟ يا ويحَ نفسي من زمانِي ومن سَوالِ حسانِهِ ||

شيبَتني حوادثٌ لو أصابت جَنَحَ لَيْلٍ لشابٍ في ريعانِهِ
وفؤادٌ بينَ الضلوعِ عَنيفُ أبدأ حانقٌ على أزمانِهِ ||
كلُّا قلتُ أيُّها النَّارُ اهدأ دَقَّ صدري ، ولَجَّ في خفقانِهِ
عاشقٌ للجمالِ يهتَفُ بالشَّيْءِ رِ ، وهوَى الفناءِ في أوزانِهِ

(١) الغريب : شديد السواد . (٢) الإبان : الحين .

(٣) المراد بالمرقش الأشمطي : اختلاط أسود الشعر بأبيضه . والطيلسان :

نوع من الثياب .

لو أَمَطَّ الشَّغَافَ عَنْهُ تَجَلَّى عابداً عاكفاً على قرآنه (١)
تَخَذَ الصَّدْرَ مَعْبِداً فَسَلَوَهُ كيف أمسى يهدُّ من أركانِه ؟
أَنَا إِنْ شَبْتُ فَاَلْمَشِيبُ احْتِرَاقٌ وشرارٌ في الرأس من بُرْكانِه
قَدْ كَتَمْنَا فِي الْقَلْبِ مَا نَظَرَ الشَّعْ رٌ إِلَيْهِ فِضَاقٌ عَنْ كِتْمَانِه
مَا ذَمَّمْنَا مِنْ فَحْمِهِ أَيْ شَيْءٍ فَسَلَوَهُ لِمَنْ أُنِيَ بِجَهَانِه ؟ (٢)
لَهَبُ الشَّيْبِ لِلْعَبْوَنِ تَجَلَّى وَلِعَيْنِي مِنْهُ كَشِيفٌ دَخَانِه

أَيُّهَا الْفَاحِمُ الْمَوْلَى رَوِيداً أَنْتَ طَيْرٌ يُشَارُ عَنْ أَغْصَانِه
مَا حَدَثُ الْبُرْزَاةَ سَاعَةً حَلَّتْ فَوْقَ رَأْسِي تَطِيرُ مِنْ غَرْبَانِه
أَبْيَضُ الشَّعْرِ إِنْ بَدَأَ فَتَرَقَّبْ شَرَفَتْكَ لِلرُّومِ فِي حَبْشَانِه
كَدْتُ أَقْلَى مِصْرَ الْعَزِيزَةِ لَمَّا أَنْ طَعَنْتُ مِصْرَهُ عَلَى سَوْدَانِه
ذَلِكَ الشَّيْبُ صَبْغَةُ الدَّهْرِ فَاعْجَبْ مِنْ يَدَيْهِ فِينَا وَمِنْ أَلْوَانِه ؟

بَرْدُ الشِّتَاءِ

اشتد البرد في القاهرة فنظم الشاعر هذه الأبيات :

يَا لَكَ مِنْ بَرْدِ شِتَاءٍ بَارِدٍ
يَنْسَابُ فِي الْأَجْسَامِ كَالْأَسَاوِدِ (٣)

(١) شغاف القلب : غلاف القلب ، وهو المراد هنا ، ومن معناه حبة القلب جمعه شُغْفٌ وأشغفة . (٢) الجنان : اللؤلؤ ، واحده جمانة . وهو أيضاً حبات من الفضة . (٣) الأساود : الحيات .

كَأَنَّهُ الْمَاضِي مِنَ الْمُبَارِدِ
يَهْزَأُ حَتَّى بِالْحَدِيدِ الْجَامِدِ
إِنْ زِدْتَ فِي الدَّفْعِ أَتَى بِزَائِدِ
مَنْ لَفَحَهُ كَالشَّيْكِسِ الْمَعَانِدِ
التَّارِكِ الْأَجْسَامِ كَالْجَلَامِدِ
وَالتَّارِكِ السَّائِلِ بَعْضَ الْجَامِدِ
أَثْقَلُ مِنْ ضَيْفٍ لَدَيْكَ قَاعِدِ
يُذِيرُ فِي دَارِكَ عَيْنَ الْحَاسِدِ
يَأْكُلُ مَا يَأْكُلُ غَيْرَ حَامِدِ

صَبَاحُ الشِّتَاءِ

نظم الشاعر هذه الأبيات يصف فيها صباح يوم من أيام الشتاء
غابت شمسُه :

تَشَابَ الْفَجْرُ عَنْ صَبَاحٍ تَشَابَ النَّاسُ فِي انْتِظَارِهِ!!
فَلَاحَ كِسْلَانٌ غَيْرَ بَادٍ لِلنَّاسِ مِنْهُ سَنًا نَهَارِهِ
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ حِينَ وَلَّى أَلْقَى بِهِ حِمَاةَ اعْتِكَارِهِ^(١)
يَا فَجْرُ مَا هَكَذَا عَهْدُنَا أَنْ يَخْرُجَ الصُّبْحُ مِنْ وَجَارِهِ^(٢)

(١) الحمأة : الطين الأسود . (٢) الوجار - بكسر الواو وفتحها - :

جحر الضبع وغيرها .

لَعْلَهُ وَالشَّتَاءُ قُرٌّ بَغَى عَلَى اللَّيْلِ فِي دَثَارِهِ (١)
فَرَّاحَ فِي ثَوْبِهِ شَيْباً بِهِ ، يَلَاقِيكَ فِي شِعَارِهِ ١١
فَاعْجَبْ لَهُ مِنْ صَبَاحِ يَوْمٍ بَغَى عَلَى اللَّيْلِ فِي جَوَارِهِ ١٢
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنَى أَرَاهُ بِثَوْبِهِ لَا بِثَوْبِ جَارِهِ ١٣
لَا كَانَ فَرَّأً أَتَى بِصُبْحٍ كَأَنَّهُ اللَّيْلُ فِي أَزْوَارِهِ

الرَّيْعُ

جَاءَ الرَّيْعُ مُنْضِداً ، وَمَنْضِراً هَامَ الرَّبِّيُّ ، وَمُضْمَخاً وَمُعْطِراً (٢)
مَلِكُ الْفُصُولِ مَشَى بِحَرِّ ذِيُولِهِ مَوْشِيَةً بِالسَّحْرِ فِتْنَةً مَنْ يَرَى (٣)
طَاوُوسُ أَيَّامِ الْحَيَاةِ ، وَرَيْشُهُ تِلْكَ الزُّهُورُ ، مُدْرَهُمَا وَمُدْنَرَا
لَبِستُ لِمَقْدَمِهِ الطَّبِيعَةَ حَلِيهَا حَرَّ الزَّبْرَجَدِ ، وَالْعَقِيقَ الْأَحْمَرَا
وَجَرَى الْأَصِيلُ عَلَى الْأَزَاهِرِ وَالرُّبَى صَنَعَ الْيَدَيْنِ ، مَرْقَشاً وَمُعْصِفِرَا
وَتَنَفَّستْ كُلُّ الرِّيَاضِ فَأَرَجَّتْ أَرْجَاءَهَا مِسْكَاً يَفُوحُ وَعَنْبَرَا
وَتَرَنَّتْ فَوْقَ الْغُصُونِ طَيُورُهَا حَتَّى حَسِبْنَا كُلَّ غُصْنٍ مِزْهَرَا (٤)
حَسَنٌ أَطْلَ عَلَى الْوُجُودِ فَلَا تَرَى إِلَّا جَمَالاً بَاهِراً أَنِّي تَرَى

(١) الْقُرُّ : البرد ، والدثار : الثوب يستدفاً به ويكون فوق الثَّعَار .

(٢) نَضَّدَ : نَسَّقَ ، وَضَمَخَ : جَسَدَهُ بِالطَّيِّبِ : إِذَا وَضَعَهُ عَلَيْهِ .

(٣) وَشَّى الثَّوبَ : حَسَّنَهُ بِالْأَلْوَانِ وَنَقَشَهُ . (٤) الْمِزْهَرُ : الْعُودُ

وَهُوَ آلَةُ الطَّرْبِ الْمَعْرُوفَةُ .

لَيْتَ الصَّبَا مِثْلُ الرَّبِيعِ إِذَا مَضَى وَافَى كَمَا وَافَى الرَّبِيعُ مُنَوَّرًا ۱۱
عَادَ الرَّبِيعُ مُكَرَّرًا أَعْيَادُهُ وَمَضَى الشَّبَابُ فَهَلْ يَعُودُ مُكَرَّرًا ۱۲
جَدَّدَ شَبَابَ الرُّوحِ إِنْ ذَهَبَ الصَّبَا تَسَعَّدَ بِهَا وَتَرَ الشَّبَابَ الْآكِبَرَا

الصَّيْفُ

لَا مَرَحَبًا بِالصَّيْفِ ، بَلْ مَرَجَا فِيهِ بِشَّامٍ وَبَطِيخِ
وَبِالْوَجِيهَيْنِ وَقَدْ أَقْبَلَا فِي رَكْبِهِ الْمَشْمَشِ وَالْخُوخِ
كِلَاهُمَا فِي شَكْلِهِ بَاهِرٌ كَالشَّيْخِ فِي جُبَّتِهِ الْجُوخِ ۱۱

مَطَرُ الصَّيْفِ ۱۱

ليس من العادة في مصر أن تمطر سماءها في الصيف ، وفي بعض الأعوام
أمطرت سماءها صيفاً ، وكانت المظالم تحيط بها إحاطة شديدة ، والناس بها
متواكلون مستكينون . فقال الشاعر هذه الأبيات يستنير بها قومه :

هَلْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ أُعْجُوبَةً فِي الصَّيْفِ تُلْهِى الْمَرْءُ عَنْ نَفْسِهِ
جَاءَ بَغِيمٌ وَاكْفٍ مَا جَرَى فِي بَالِ إِنْسَانٍ وَلَا حَدْسِهِ (١)
مَا أَمْطَرَتْ سَحْبٌ الْحَيَّ فَوْقَهُ لَكِنَّا بَالَتْ عَلَى رَأْسِهِ ۱۱

مَطَرٌ آخِرٌ

وأمرت سماء مصر بعد ذلك بأيام فقال الشاعر :

هَمَّتْ سَحْبٌ بِوَادِي النِّيلِ صَيْفًا وَذَلِكَ غَيْرَ مَعْرُوفٍ لَدَيْهِ
فَقُلْتُ بِكَتْهُ حِينَ رَأَتْهُ مَيِّتًا وَتِلْكَ دُمُوعُهَا تَجْرِي عَلَيْهِ ۥ

بعد الأربعين

أَرَى الْمَرْءَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ مُقَوِّضًا بِمَعُولٍ مَوْتٍ ، أَوْ بِمَعُولٍ دَاءٍ
وَمَا الْمَرْءُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَكَرَّهَا بِنَعْمَى وَبُؤْسَى غَيْرِ رِثِّ رِءَاءٍ
وَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ كُنْتُ خَلْعَتُهُ وَلَسْتُ أَبَالِي مَا يَقَالُ وَرَأَى
فَمَا فِي حَيَاتِي مِنْ جَدِيدٍ يَسُرُّنِي وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا قَدِيمٌ عَنَانِي

بعد الشباب

حَاوَلْتُ بَعْدَ شَبَابِي وَبَعْدَ مَا صَارَ شَيْبَا
تَجْدِيدَ سَابِقِ لَهْوِي وَنَهْيَ الصَّفْوِ نَهْبَا
أَيَّامَ لَسْتُ أَبَالِي وَلَا أَرَى الْعَيْبَ عَيْبًا ۥ
فَكُنْتُ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِمَنْ يَرْقَعُ ثَوْبَا ۥ
وَكُنْتُ أُبْعَثُ مَيِّتًا إِلَى الْحَيَاةِ فَيَأْبَى
مَا كَانَ بِالْأَمْسِ سَهْلًا لَدَيَّ أَصْبَحَ صَعْبًا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِتَنَانَا وَلَا نُقَارِفُ ذَنْبَا ۥ

على أبواب الخمسين

فَرَعْتُ مِنْ دِيَارِي لَا طَالِبُ شَيْئاً أَرْجِيهِ وَلَا مُشْتَهَرَةً
أَدْلُفُ لِلْخَمْسِينَ عَامًا فَمَا حَرَصِي، وَعِنْدِي أَنِّي مِنْتَهُ ١٩

الطائرة

هذه القطعة والقطعتان بعدها نظمها الشاعر حينما زين له صديقه الطيار
المصري الأستاذ (أبوبكر مرسى) ركوب الطائرة .

رَأَيْتُهَا وَهِيَ بِالْأَحْبَابِ طَائِرَةٌ فَدَارَتْ الْأَرْضُ بِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَقِ
عَفَرَيْتُ جَنٍّ بِيَعُضِ النَّاسِ مُنْدَفِعٌ بَيْنَ السَّمَاءِ، وَكَمْ لِلْجَنِّ مِنْ نَزَقٍ ١٩
يَقُولُ لِي صَاحِبِي أَرْكَبُهَا فَقُلْتُ لَهُ مَالِي وَمَا لِلرَّكُوبِ الْخَوْفُ وَالْقَلَقُ ١٩
إِنِّي لَا ذِكْرُهَا تَحْتَ اللَّحَافِ، عَلَى فَرَشِي، بِدَارِي، فَلَا أَنْجُو مِنَ الْأَرْقِ ١١
أَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَهِيَ الْأَرْضُ مُعْظَرَبًا فَكَيْفَ مَشْيِي عَلَى لَأْشَىءٍ فِي الْأَفَقِ ١٩

الطائرة وراكبوها

يَا لَا نَمِي لَا تَلْنِي لَسْتُ أَرْكَبُهَا عَفَرَيْتُهُ هِيَ مِنْ شَرِّ الْعَفَارِيتِ
كَأَنَّهَا حِينَمَا طَارَتْ بَيْنَ حَمَلَتِ (حِدَايَةَ) خَطَفْتُ بَعْضَ (الْكُتَاكِتِ) (١)

(١) الحِدَايَةُ وهي إحدى جوارح الطير معروفة عند جماهير مصر باسم
(الحِدَايَةِ) و (الْكُتَاكِتِ) عندهم فراريج الدجاج ، والحِدَايَةُ في مصر
معروفة بالخطاف لها . . . وخطف فيها كسر الطاء وفتحها من باب فهم
وباب ضرب .

الطائرة وقائدها

لها - وهي طير في السماء محاق - شراسة أخلاق اللبابة بغايتها
وقائدها في جوفها وهو آمن يسير بأفعى لا أمان لنا بها !!

وطنى !

نشرت جريدة السياسة الأسبوعية للشاعر أيام أن كان طالباً بالأزهر
إحدى قصائده ، فنقلتها جريدة عراقية ، وقرأ كاتب مصرى هذه القصيدة
في الجريدة العراقية فظن أن الشاعر عراقى ثم كتب بعد ذلك مقالا في جريدة
الاتحاد يتحدث فيه عن نهضة الشعر بالعراق وذكر قصيدة صاحب الديوان
على أنه شاعر عراقى : فنظم الشاعر الآيات الآتية :

نسبتنى إلى (الشأم) رجالٌ ورجالٌ إلى روابى (العراق)
حبذا حبذا ، وما أنا بالخاسف ، ولا موطنى بواق الواق
إنما (مصر) منبتى ، وعليها نضر النيل وحده أوراقى
من سماء الوادى كواكب أشعا رى ، ومن زهر روضه أخلاقى
هى أوجى ، نشأت فيه هلالاً ثم بدرأ ، وفيه بعد محاقى

شعر

نظم الشاعر هذه الآيات يصف فيها شعراً سمعه فطرب له :

شعرٌ عليه من الجزالة حلةٌ وعليه من عمل النسيم رداءٌ

مِنْ كُلِّ بَيْتٍ فِي السُّهَى شَرْفَاتُهُ (هَارُوتُ) فِي أَرْكَانِهِ بِنَاءُ (١)
 وَضَحَّتْ مَعَانِيهِ ، وَأَشْرَقَ لَفْظُهُ فَكَلَاهُمَا فِي أَمْرِهِ وَضَاءُ
 وَتَرَاهُ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ فَإِنْ سَعَى سَاعٍ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ الْجُوزَاءُ
 مِثْلُ السَّمَاءِ يَظَلُّ يَخْفَقُ نَحْوَهَا طَمَعًا جَنَاحَ الْقَسْرِ وَهِيَ سَمَاءُ
 كَالْبَدْرِ ، فِي أَوْجِ السَّمَاءِ مَكَانُهُ وَعَلَى الرَّبِّيِّ مِنْ نَوْرِهِ لَأْلَاءُ
 حَيْثُ التَّفَتُّ بِجَدُولٍ مَتَرَقِرٍ مِنْ حُسْنِهِ أَوْ رَوْضَةٍ غَنَاءُ
 شِعْرُهُ لَهُ فِي كُلِّ سَمْعٍ لَذَّةٌ وَعَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الْبَيَانِ بَهَاءُ
 يَذْرِيه مَنْ فِي رَأْسِهِ بَعْضُ النَّهْيِ وَالْجَاهِلُونَ حِيَالَهُ غُرَبَاءُ
 مِنْ كُلِّ لَفْظٍ أَوْرَقَتْ أَغْصَانُهُ مَعْنَاهُ فِيهِ زَهْرَةٌ فَيَحْأُ ١١
 تَهْفُو لَهُ الْأَرْوَاحُ فِي أَبْدَانِهَا فَكَأَنَّمَا هُوَ غِبْطَةٌ وَرَجَاءُ
 (هَرُونَ) تَحْتَ الْأَرْضِ مُسْتَمِعٌ لَهُ وَ (أَبُونَوَاسٍ) كُلُّهُ إِصْفَاءُ
 وَيَكَادُ يُصْبِي فِي الْمَعْرَةِ شَيْخَهَا فَيَكُونُ مِنْهُ لِلْخِرَادِ سِبَاءُ (٢)

(١) إشارة إلى (هَارُوتُ) وقصة سحر بَابِل ، والمعنى : أن هذا الشعر كأنه لما فيه من الجمال والفتنة سحر ساحر .

(٢) شيخ المعرة هو الشاعر الفيلسوف (أبو العلاء المعري) ، والخِرَادُ: العذارى ، والسِبَاءُ : الأسر ، والظاهر أن المراد بها هنا الاستحواز . وفي البيت إشارة إلى بيتي أبي العلاء الذي يقول فيهما :

أُولُو الْفَضْلِ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ تَشَدُّ وَتَنَآي عَنْهُمْ الْقُرَبَاءُ
 فَمَا سَبَتُوا الرِّيحَ الْكَمِيتَ لِلذَّةِ وَلَا كَانَ مِنْهُمْ لِلْخِرَادِ سِبَاءُ

مُتَطَلِّعٌ يَرْنُو إِلَيْهِ وَإِنَّهُ شَعْرٌ تَرَاهُ الْمُقَلَّةُ الْعَمِيَاءُ ۥ
إِنَّ الْقَدِيمَ أَوْ الْجَدِيدَ كِلَاهُمَا إِنْ لَمْ يَصْغُهُ الْقَادِرُونَ هَبَاءُ

الشَّعْرُ شُعُورٌ

الآيات الآتية قالها الشاعر بعد ما فرغ من نظم قصيدة له :

تِلْكَ الْقَوَافِي لَسَنَ صَنَعَةٍ صَانِعٍ لَكِنَّهَا رُوحٌ وَقَلْبٌ يَعَصُرُ ۥ
يُمَلِّى وَتَأْمُرُ وَلَا كُنْظِمَ جَمَاعَةٍ يَمَلِّى عَلَيْهَا مَا تَقُولُ ، وَتُؤْمَرُ
وَالشَّعْرُ مَا أَوْحَى الشُّعُورُ وَغَيْرُهُ قَوْلٌ يَقَالُ وَزُخْرَفٌ مُتَخَيَّرُ

أَسِيرٌ

أَنَا كَالطَّيْرِ أَسِيرُ وَاقِعٌ بَيْنَ الشَّبَاكِ
طَالَ مَا بَيْنَ جَنَاحِي وَحَبَالِي مِنْ عِرَاكِ
لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُمْنَى النَّفْسَ يَوْمًا بِالْفِكَاكِ
أَمْ أَنَا مَا عِشْتُ صَدًّا حُحٍّ مِنَ الْأَقْفَاصِ شَاكِ ۥ

استشارة العزم

إِذَا نَلْتُ أَمْرِي نَلْتُهُ سَاعِيًا لَهُ وَإِنْ لَمْ أَتْلُهُ بَتُّ لِلنُّجْحِ رَاجِيًا
وَمَا وَجَدْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَعَصَفُهَا ضَعِيفًا غَدَاةَ الْخَطْبِ أَوْ مُتَدَاعِيًا
وَكَمْ حَادِثٍ كَالطُّودِ يَبْعِي بِهِ الْفَتَى إِذَا مَا اسْتَشَارَ الْعَزْمَ أَلْفَاهُ خَاوِيًا

مى

بعث الشاعر الأستاذ (محمد عبد الغنى حسن) إلى صديقه صاحب
الديوان بنسخة من مؤلفه عن حياة الكاتبة الأنسة مى . وبعث معها
بالآيات الآتية :

هذا كتابُ وفاءٍ ألم تجدنى وفياً
سجّلتُ فيه لى يانها العريفا
جمعتُ فيه رياضاً منها وزهراً جنيّاً
لعلّ فيه سطوراً تُهدى إلى الحقّ شياً
مى الأديبة ماتت تعيش أنت وتحيّا
مى الخطيبة ماتت وذكرها صار حيّاً
حيث ميا بنثرى فأحى بالشعر ميا ١١

فردّ صاحب الديوان على صديقه بالآيات الآتية :

أحييت بالثر ميا لم تبقر للشعر شياً ١١
وأنت محض وفاء لدى بله الوفاء (١)
(عبد الغنى) رويداً حبّيت موتى إلها ١١

(١) بله : اسم فعل أمر بمعنى دع و اترك ، والمعنى : أنت الوفاء نفسه
فلمست الوفاء فقط .

وَقُلْتُ عَلَى يَوْمًا فِي بَعْضِ قَوْلِكَ أَحْيَا
صِيرَتْ أَبْغَضَ شَيْءٍ إِلَى النُّفُوسِ شَيْئًا ۝

فَنَاءُ الْعَالَمِ

قَالُوا يَزُولُ الْوُجُودُ طُرًّا فَقُلْتُ حَقٌّ، وَأَيْنَ يَمْضَى ۝
يَا قَوْمَنَا هَلْ هُنَاكَ شَيْءٌ غَيْرُ سَمَاءٍ نَرَى وَأَرْضٍ ۝
عَجِبْتُ لِلْبَدْرِ يَوْمَ يَهْوِي مِنْ أَوْجِهِ صَاغِرًا وَيَقْضَى
وَالْأَرْضُ وَالشَّمْسُ فِي اضْطِرَابٍ بَعْضُهُمَا لِأَصْقٍ بَعْضُ
مَنْ أُبْرَمَ الْحَبْلَ كَانَ خِفًّا عَلَيْهِ عَوْدَ لَهُ يُنْقَضُ

نَهَايَةُ الْحَيَاةِ

إِنْ كَانَ لِلْبُوتِ كُلُّ حَيٍّ فَقِيمَ إِجْهَادِهِ وَرَزَقُهُ ۝
كَانَ رَقِيقَ الْهَلَاكِ قَبْلًا يَابَيْتَ مَا أَنْفَكَ عَنْهُ رَقَّةُ
مَا كَانَ أَحْرَاهُ وَهُوَ شَيْءٌ لِلْبُوتِ أَنْ لَا يَتَمَّ خَلْقُهُ ۝
لَكِنْ هُوَ اللَّهُ دَقَّ عَنَّا فِي مُلْكِهِ فَتَقُّهُ وَرَتَقُهُ

رَمَضَانُ

رَعَى اللَّهُ شَهْرَ الصَّوْمِ أَمَا نَهَارُهُ فَنَافٍ، وَأَمَا لَيْلُهُ فَهُوَ سَاهِرٌ
وَحَيَّ رَجَالًا حِينَ لَاحَ هَلَالُهُ مَشَتْ بَيْنَهُمْ مَشَى النَّسِيمِ الْبَشَائِرُ

بَطَانٌ إِذَا مَا الشَّمْسُ أَرَحَتْ قَنَاعَهَا نَخَاصٌ إِذَا مَا أَقْبَلَتْ وَهِيَ سَافِرُ
خُضُوعًا لِمَنْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ وَيَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا تُكِنُّ السَّرَائِرُ

تَعَالَيْتَ مَا صُمْنَا لَغَيْرِكَ بُرْهَةً نَجْوَعُ كَمَا بَيْنَتْ وَالزَّادُ حَاضِرُ ۥ
وَنُصِّبُكَ عَنْهُ صَابِرِينَ كَأَنَّا إِذَا مَا صَبَرْنَا عَنْهُ فَالْجُوعُ صَابِرُ
تَعَالَيْتَ لَمْ تَأْمُرْ ضَعِيفًا بِصَوْمِهِ وَلَكِنْ أَمَرْتَ الْمَرْءَ وَالْمَرْءُ قَادِرُ
تَعَالَيْتَ لَمْ تُدْرِكْكَ أَبْصَارُنَا وَمَا بَعُدْتَ، وَلَكِنْ أَدْرَكَتْكَ الْبَصَائِرُ

إِلَهِي أَجِرْنِي مِنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ إِلَهِي وَاغْفِرْ لِي فَإِنَّكَ غَافِرُ
وَتَبَّتْ قَوَادِي أَنْ يَمِيلَ بِهِ الْهَوَى فَيَعُثِّرَ بِي وَالْقَلْبُ بِالْمَرْءِ عَاثِرُ ۥ
أَعْنِي عَلَى نَفْسِي فِي النَّفْسِ جَامِعُ مِنَ الطَّبَعِ حَرَّانُ الْجَوَانِحِ نَاثِرُ ۥ
هُوَ اللَّهُ، فَاعْبُدْهُ الْعِبَادَةُ حَقُّهَا إِذَا رَاحَ يَلْهُو بِالْعِبَادَةِ فَاجِرُ ۥ

إِفْطَارُ

نظم الشاعر هذه الأبيات حينما أفطر في شهر من شهور رمضان بسبب المرض

يَا رَبِّ صَامَ الشَّهْرَ مِنْ صَامِهِ فَمَنْ لِهَذَا الْعَاجِزِ الْمَفْطِرُ
يَا رَبِّ لَا عَذَّبْتَنِي بِالَّذِي يَفْعَلُ بِي أَفْعَالَهُ فَاغْفِرْ
غُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَمْرُو صُمْتُ إِلَى الْعَصْرِ فَلَمْ أَقْدِرُ ۥ

سليم بك حسن

نظم الشاعر الأبيات الآتية يحيي بها صديقه الأستاذ الكبير الدكتور (سليم بك حسن) العالم الأثرى المصرى ، وصاحب (الحفريات) الموقفة ، وهو الذى اكتشف الهرم الرابع .

من الأرض، مهما حير الناس حالها	بكفت (سليم) سر كل محجب
إذا هى جالت فالفتوح بجأها	معاوله مفتاح ما هو مغلق !!
تحدثه عما تحتويها رمالها !!	كأنى به إن مر يوماً ببقعة
سماء معال كان صعباً منالها	فكم أخرجت كفافه من باطن الثرى
تجلت كمثّل الشمس راع جأها	خوالد أنار لقوم خوالد
كفاك جلاً يا (سليم) جلالها !!	هو الكنز أبدي عن كنوز كثيرة !!

اللواء محمود صبحى بك

نظم الشاعر هذه الأبيات يحيي فيها صديقه اللواء محمود صبحى بك برتبة اللواء ، وقد امتاز اللواء محمود صبحى بك بأنه حاز للسان الحقوق ودبلوم الدراسات العليا للشريعة الإسلامية :

(محمود) يا نعم الصديق	ق ، يا لواء (المعمعة)
ويا لواء فى (القوا	نين) يزين موضعه
ويا لواء (الفقه) وال	عالى من (الفضل) معه
لست لواء واحداً	بل أنت عندى أربعة

سَارِ يَضِلْ

قيلت هذه الآيات لمناسبة لا تخلو من الطرافة ، وذلك أن الشاعر حينما كان طالباً بالأزهر طرق بابَه ذات يوم زائر من طنطا ونحدث إليه حديث المعتقد أن لدى الشاعر مالا كثيراً ثم أبان أنه في حاجة إلى خمسمائة جنيه ليصلح بها من شأنه ، فقال الشاعر هذه الآيات :

جَزَى اللهُ خَيْرًا عَافِيَا شَدَّ رَحْلَهُ	لِيَحْصِدَ عِنْدِي مَا عَيَّيْتُ بِهِ حَصْدًا ^(١)
يُحَدِّثُنِي تَحْدِيثَ مَنْ ظَنَّ أَنَّنِي	جَمَعْتُ الَّذِي لَا أَسْتَطِيعُ لَهُ عَدًّا
حَمَدْتُ لَهُ مَا كَانَ مِنْ حُسْنِ ظَنِّهِ	وَأِنْ كَانَ لَا يُجِدِّيهِ أَنْ يَسْمَعَ الْحَمْدَا
فِي أَيَّهَا السَّارَى الَّذِي ضَلَّ سَعْيُهُ	وَبِأَيُّهَا الصَّادِي الَّذِي أَخْطَأَ الْوَرْدَا
تَخَيَّرَ رَعَاكَ اللهُ أَرْضًا خَصِيصَةً	وَأِيَّاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ وَالْحَجَرَ الصَّلْدَا
إِذَا جِئْتَ زَرَعِي أَرْضَنَا لَمْ تَجِدْهَا	سِوَى أَتْنَا نَزَعِي بِهَا الْهَمَّ وَالسُّهْدَا ۱۱
وَأَضْحَكُنِي أَنْ جَاءَنِي وَهُوَ مُعَدِّمٌ	فَأَبْصُرْ لَمَّا جَاءَنِي مُعَدِّمًا جِدًّا ۱۱
لَقَدْ سَاءَنِي أَنْ يَجْنَى الشُّوكَ بَعْدَمَا	رَأَى أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَجْنَى الْوَرْدَا
إِذَا فَاتَهُ حَسَنُ الْعَطَاءِ فَلَمْ يَفُتْ	مَسَامَعُهُ أَنْ حَسَنَ الْأَدَبِ الرَّدَا ۱۱

الهموم

قَدْ كُنْتُ أَشْكُو بَعْضَ مَا أَلْتَقَى	فَهَوَى عَلَيْهِ سِوَاهُ وَانْقَضَا
أَنْتَى جَدِيدُ الْهَمِّ سَابِقُهُ	وَالْهَمُّ يَأْكُلُ بَعْضُهُ بَعْضَا ۱۱

(١) العافى كل طالب فضل أو رزق .

شاعر !!

شاعرٌ من يومه صفرُ اليدِ غارقٌ في دينه للأبدِ
وهو في ذلك ما حطَّ على وهدةً ، بل حامٍ فوقَ الفرقدِ
ضاحكٌ ، منتفخٌ ، منتفشٌ واضحُ العِزَّةِ ، جمُّ الصِّدِّ
من رآه قالَ كم ثروته ؟ وهى صفرٌ عن يسارِ العددِ !!
منفقٌ في يومه ما عنده تاركٌ لله تدبيرَ القَدِ !!

الفضل

بين الإذاعة والجحود

كلُّ منٍّ على الصَّنيعِ بخيرٍ فهو داعٍ إلى انتشارِ الصَّنيعِ
كلُّ فضلٍ أذيعَ فالفضلُ فيه راجعٌ كله لفضلِ المذيعِ !!
لم أجدُ غاضباً إذا مدحَ النَّا سٌ جديراً بالمدحِ غيرَ الوضيعِ

إنَّ شيخاً يغتابني شيخٌ سوءٌ عاشَ ما عاشَ كارهاً للجميعِ
يا كُلَّ الحقدِ قلبه فهو أفعى بغضتْنا له أفاعي الضلوعِ !!

قيلَ لي سمِّه فقلت دعوني لستُ بمنَّ يعنى بهذا الرقيعِ !!
لو هجونا بالقبوافي رفعتنا بقوافي الهجاء غيرَ رفيعِ !!

الشَّيْخُ الْعَجِيبُ !!

عِنْدَنَا شَيْخٌ عَجِيبٌ بِدْعَةٍ أَيْةٌ بِدْعَةٍ
يَتَصَدَّى لِلْقَوَافِي شَدَّ مَا خَالَفَ طَبْعَهُ
حَسِبَهُ فِي الْفَقْهِ (حَيْضٌ) وَ (اسْتِحَاضَاتٌ) (وَمَتْعَةٌ)
مَا لَهُ وَالشُّعْرُ هَلَّا لَزِمَ الْأَسَاذُ وَصَعَهُ ؟
مَا دَرَى مَا بَحْرُهُ الطَّا مِ ، وَلَا شَاهِدَ نَبْعَهُ
نَقَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ جَرَعَةً أَوْ شِبْهَ جَرَعَةٍ
فَشَى يَخْتَالُ بِالنَّزِّ رِ ، وَمَا أَضِيقَ ذَرَعَهُ
فَهُوَ فِي نَقْدِ الْقَوَافِي يَفْحَصُ الشَّمْسَ بِشَمْعِهِ !!

يَالَهُ شَيْخًا رَقِيعًا لَا يَرَى الْإِنْصَافَ شَرَعَهُ
فَاجِرٌ لَا يَرْعَوِي سَمَهُ هَتُّهُ أَسْوَأُ سَمْعِهِ
بَارِدٌ لَا يَسْنَحِي حَتَّ يَ وَلَوْ كَرَّرَتْ صَفْعَهُ
فَهُوَ بَيْنَ النَّاسِ شَنْعَهُ وَهُوَ أَنَّى حَلَّ رَقْعَهُ
هَكَذَا حَدَّثَنِي عَنْهُ هُ صَدِيقُ (الشَّيْخِ جَمْعُهُ) !! (١)

(١) فضيلة الشيخ أحمد جمعة أحد علماء الأزهر ، وصديق للشاعر ، وقد سألنا الشاعر هل حدثك الصديق هذا الحديث فقال لا ، ولكن الشعر تطلبه ، والبيت يحسن به .

حَقُودُ!

شَيْخُ سَوْءٍ بِهِ مِنَ الْحَقْدِ دَائِمٌ هُوَ مِنْهُ فِي حَالِكِ الظُّلُمَاتِ
حَاسِدٌ لِلْكَرَامِ خُبْنًا وَلَوْ مَاءً كَارَهُ لِلشَّمَائِلِ الطَّيِّبَاتِ
فَهُوَ لَوْ عَاشَ عِنْدَ رَبِّي فِي الْجَنَّاتِ عَادَى الْأَبْرَارَ فِي الْجَنَّاتِ !!
رَبِّ طَهْرَهُ وَاعْفُ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ جَدِيرًا بِأَكْبَرِ اللَّعْنَاتِ !!

عِظَةٌ

قُلْ لِلَّذِي يَغْتَابُنِي غَضَبَانِ يَنْبُحُ فِي غِضَابٍ
إِنْ لَمْ تُعَجِّلْ بَالْمُنَا بِأَتَتَكَ عَاجِلَةُ الْعَذَابِ
وَوَقَعْتَ فِيهَا لَا تَرَى فِيهِ الذَّهَابَ مِنَ الْإِيَابِ
عِظَةٌ بَعَثَهَا وَصَا عِقَّةٌ تَطُلُّ مِنَ السَّحَابِ !!

ذُبَابَةٌ

طُنْتُ عَلَى رَوْضِ ذُبَابَةٍ مَعْشَرٍ مَنكُورَةٍ التَّرْجِيعِ وَالتَّرْدِيدِ
صَغُرْتُ وَهَانْتُ فَهِيَ دُونَ مَذَبَّتِي مَهْمَا تَطَنَّ، وَدُونَ لَفْظَةِ عَوْدِي
رُدُّوا ذُبَابَتَكُمْ إِلَيْكُمْ إِنَّا فِي الرُّوضِ مَشْغُولُونَ بِالتَّغْرِيدِ !!



ذُبَابَةٌ أُخْرَى

تَظُنُّ أَنَّا عَيْنَاهَا بِمَنْطِقِنَا ذُبَابَةٌ مِنْ ذُبَابٍ لَسْتُ أَعْرِفُهُ
يَا هَذِهِ كَمْ ذُبَابٍ طَنَّ مَا ارْتَفَعَتْ عَيْنِي إِلَيْهِ وَلَا فَكَّرْتُ أَصْرِفُهُ
أَبْتُ عَنَّا كَبُّ هَجَوِي أَنْ تَمُدَّهُ بَعْضَ الْخِيوطِ وَقَالَتْ لَا أَشْرِفُهُ

الذُّبَابَةُ

عَرَفْنَاهَا فَهَانَتْ أَيُّ هَوْنٍ عَلَيْنَا بَعْدَ مَا عُرِفَتْ لَدَيْنَا
فَطَنِّي كَيْفَ شَتَّ فَمَا نُبَالِي أَكَانَ لَنَا طَنِينُكَ أَمْ عَلَيْنَا !!

أَيْنَ عَقْلُهُ ؟ !

يَسْأَلُنَا عَمْرُو وَسَاءَ فَالُهُ
ثَنَاءُنَا فَأَيْنَ أَيْنَ عَقْلُهُ ؟
إِذَا مَدَحْنَاهُ هَجَاهُ أَصْلُهُ

أَخْطَاءُ الْمَادِحِينَ

مَدَحْنَاهُ لَمْ نَعْرِفْ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ وَلَمْ تَتَبَّيَّنْ شَرُّهُ وَأَذَاهُ
جَاءَ إِلَيْنَا غَاظِبًا سَوْءَ فَعْلِهِ يُعْنِفُنَا فِي مَدْحِهِ ، وَهَجَاهُ !!

الْمُحْسِنُونَ الْمُسِيئُونَ !

سَاءَ مَا مَعَشَرُ فُكَّانٍ هِجَاءُ بَعْدَ مَا أَحْسَنُوا فُكَّانٍ ثَنَاءُ !!
ثُمَّ لَمَّا أَرَدْتُ اثْبَاتَ مَا قُلْتُ تَ لِيَبْقَى ، وَلِلْقَوَائِي الْبَقَاءُ
قُلْتُ دَعْ هَجْوَهُمْ وَفَاءُ لِمَا كَا نَ قَدِيمًا ، وَمِنْ طِبَاعِي الْوَفَاءُ !!
إِنَّ لِلشَّعْرِ غَضَبَةً فَانْقَرُوهَا وَجَمِيلٌ أَنْ يَعْفُوَ الشُّعْرَاءُ



المراثي

obeikandi.com

عبد الرحمن أبو رية

نظم الشاعر هذه القصيدة يرقى بها صديقه الطالب (عبد الرحمن أبا رية)
كان زميلاً للشاعر بمدرسة القضاء الشرعي ومات وهو طالب بها .

تُرَى مَا قُصَّارَى الدَّمْعِ وَالزَّفَرَاتِ وَلَمْ يَأْتِ مِنْ تِلْكَ الْأَحْبَةِ آتِ
أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ أَعِيشَ مُعَذَّبًا أَكْفَنُ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ حَيَاتِي
ويَهْفُو فَوَادِي الْأَحْبَةِ فِي الثَّرَى كَأَنَّ رُفَاتَ الْغَابِرِينَ رُفَاتِي
تَدَاعَيْتُ لَمَّا هَزَّنِي خَفَقَانُهُ وَلَانتُ عَلَى رَغَمِ الْإِبَاءِ قَنَاتِي
وَزَعَزَعَنِي صَرْفُ اللَّيَالِي، وَطَلَمَا تَضَاحَكْتُ مِنْهُ وَالثَّبَاتُ ثَبَاتِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَلَاقِي مِنَ الْأَسَى وَلَيْسَتْ إِلَى غَيْرِ الْإِلَهِ شَكَاتِي
بِنَفْسِي بَدْرٌ خَلَفَ الْأَوْجَ وَانْثَنَى إِلَى حُفْرَاتٍ فِي الثَّرَى خَرِبَاتِ
فِيَادَفْنِيهِ مَا عَرَفْتُمْ مَكَانَهُ وَهَلْ تُدْفِنُ الْأَقَارُ فِي الْوَهْدَاتِ ؟
أَلَيْسَتْ سَمَاءُ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ أَحَقُّ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْحُفْرَاتِ ؟

تَخْلِبِي تَحْتَ الْأَرْضِ طَالَتْ بِكَ النَّوَى فَكَيْفَ حُمَادَى هَذِهِ السَّفَرَاتِ
سَيَذْكُرُكَ الْإِخْلَاصُ مَا دَامَ أَهْلُهُ وَيَذْكُرُكَ الرَّحْمَانُ بِالرَّحْمَاتِ
إِلَى الْمُلْتَقَى فِي جَنَّةِ اللَّهِ فَارْتَقِبْ صَدِيقَكَ فِي أَغْصَانِهَا النَّضِرَاتِ

طَيْفٌ مِنَ الْقُبُورِ

ونظم الشاعر هذه القصيدة وقد رأى صديقه المذكور في منامه بعد مرور
ثلاثة أعوام على وفاته :

أَرَقْتُ لَطِيفٍ زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ	وَحَدَّثَنِي عَمَّنْ قَضَى وَهُوَ يَافِعٌ
رَمَتْهُ الْمَنَايَا مِنْ بَعِيدٍ بِسَهْمِهَا	عَلَى الرِّغَمِ مِنْ أَنْفِ الصَّبَافِهِوْ وَاقِعٌ ^(١)
ثَلَاثَةُ أَعوَامٍ مَضَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ	وَمَا فَتَنْتُ تَجْرِي عَلَيْهِ الْمَدَامِيعُ !!
أَلَا أَيُّهَا الطَّيْفُ الَّذِي جَاءَ زَائِرًا	أَتَسْرَى وَمِنْ خَلْفَتِ وَسَنَانُ هَاجِعٍ؟
فَلَلَهُ مَا أَقْسَاكَ ، كَيْفَ تَرَكْتَهُ	وَحِيدًا بِقَفْرِ كُلِّ مَا فِيهِ رَائِعٌ
دِيَارٌ خَلَّتْ إِلَّا مِنَ الذُّبِّ وَحْدَهُ	يَخُوضُ بِهَا فِي لَيْلِهَا وَهُوَ جَائِعٌ
يَظَلُّ بِهَا يَعْوَى ، وَيَرْعَى نَجْمَهَا	وَتَمَّ نَجْوَاهُ فِي الْقُبُورِ سَوَاطِعُ
تَرَاهُ عَلَى الْأَجْدَاثِ يَقْفِزُ فَوْقَهَا	كَمَا دَفَعَ السَّهْمَ الْمَسَدَّ دَافِعُ
وَيَا عَجَبًا مِنْهُ إِذَا بَاتَ جَائِمًا	عَلَيْهَا وَفِيهَا الْمُرْهَفَاتُ الْقَوَاطِعُ
أَخُو فَتْكِهِ مَعْرُوفَةٍ وَخِيَانَةٍ	تَرَبَّى عَلَى تَدْيِيسِهِمَا وَهُوَ رَاضِعُ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْقُبُورِ أَحِبَّةٌ	وَبَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْقُبُورِ وَدَائِعُ !!

بِنَفْسِي الَّذِي مَازَلْتُ أَبْكِي شَبَابَهُ وَمِنْ فَجَعَتْنِي فِي صَبَإِهِ الْفَوَاجِعُ

(١) المعنى المقصود من (رَمَتْهُ الْمَنَايَا مِنْ بَعِيدٍ) أَنَّهُ مَاتَ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ
حَيْثُ يَظُنُّ أَنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ الْمَوْتِ .

وَمَنْ لَمْ يَزَلْ فِي الْقَلْبِ مُضْجَعٌ وَدَهْ وَإِنْ شَحِكتَ فِي التُّرَابِ الْمُضْجَعِ

خَلِيلِي مَا أَنْبَاؤُكَ الْيَوْمَ فِي النَّثْرِ ١٩ وَهَلْ أَنْتَ مُضْجِعٌ لِلرُّثَاءِ فَسَامِعُ ١٩
وَيَا لَيْتَ شَعْرِي ، كَيْفَ يَبْلَى جَمِيعُهُ وَتَسْلَمُ مِنْهُ فِي التُّرَابِ الْمَسَامِعِ ١٩
مَضَى مِنْ مَضَى ، قَانِدُهُ وَاحْفَظْ إِخَاءَهُ وَحَسْبُكَ سَلَوَى حَفْظُ مَا هُوَ ضَائِعُ ١٩

السَّيِّدُ عَبْدُ الْمَنْعَمِ

نظم الشاعر هذه الأبيات يرثي بها صديقه الطالب (السيد عبد المنعم) كان زميلاً للشاعر بمدرسة القضاء الشرعي مات بذات الرثة وهو طالب بها .

أَمَّا الرُّثَاءُ فَلَسْتُ أَحْسَنُهُ عَظَّمَ الْمَصَابُ وَجَلَ عَنْ شَعْرِي
أَمْسَتْ قَوَافِي الشَّعْرِ جَامِدَةً لَمَّا قَضَى ، وَمَدَامَعِي تَجْرِي
قَالُوا أَرَيْتُهُ فَأَجَبْتُ وَيَحْكُمُ أَوْ بَعْدَ نَظْمِ الدَّمْعِ وَالنَّثْرِ ١٩

يَا هَالِكًا (حُلُوبًا) مُضْجَعُهُ هَلْ أَنْتَ بَعْدَ الْقَصْرِ فِي الْقَبْرِ ١٩
قَوْمُوا بِنَا نَبُكِ امْرَأًا دَفَنُوا فِيهَا ، وَمَاتَ هُنَاكَ بِالصَّدْرِ ١٩
دَرَجَوْهُ طِفْلًا فِي لِفَائِفِهِمْ وَمَضَى السُّلَالُ بِيَا فِعِ الْعُمُرِ ١٩
لَمْ يَدْرِ حَامِلُهُ لِحَفَّتِهِ مَا سِنَّهُ أَوَّاهُ لَوْ يَدْرِي ١٩

دَفَنُوكَ وَهَمًّا فِي التُّرَابِ فَهَلْ تَبْدُو مَعَ الْبَادِينَ فِي الْحَشْرِ ١٩

ومضيت أشبه بالهلال وقد أبصرت وجهك وهو كالبدر
أيام غصنك مورق نصره متكامل الورقات والزهر
عصفت به ريح الردى فقضى ما فيه من حسن ومن عطر

أفدى رجالاً في القبور ثووا وثوى هنالك عندهم صبرى
ما منهم إلا أخو ثقة سيار عند الطي والنشر
يحبوك سهلاً من خلاقه ويذب عنك ببعضها الوعر !!

لله إخواني الذين مضوا الهالكون وأمرهم أمرى
ماتوا ، وما ماتت مودتهم ومضوا وكل طيب الذكر
يأسى الفتي لفراق صاحبه حيناً ، فكيف بفرقة الدهر !!

عبد اللطيف الخرباوى

نظم الشاعر هذه القصيدة يرثى بها صديقه الطالب (عبد اللطيف الخرباوى) ، وكان زميلاً للشاعر بمدرسة القضاء الشرعى ، قُتل بداره وهو نائم ، وكان حينئذ طالباً بمدرسة دار العلوم على وشك التخرج منها .

سعى ماسعى ، حتى إذا قارب المنى دَهَتْهُ المنايا وهو لاهٍ مسالم
فخر صريعاً والأمانى حباله وبينهما ليثُ المنية جائم !!
ولو حال ما بين الأمانى وبينه سوى الموتِ حالت دون ذلك العزائم

جَرَى دَمُهُ وَاللَّيْلُ فِي عُنْفُوَانِهِ
وَلَمَّا بَدَأَ وَجْهُ الصَّبَاحِ عَلَى الرَّبِّ
غَفَا غَفْوَةً وَاسْتَيْقَظَ الْمَوْتُ عِنْدَهَا
قَضَى غَيْرَ قَاضٍ مَا أَرَادَ مِنَ الْعُلَا
وَهِيضَ جَنَاحَاهُ وَقَدْ كَانَ قَشْعَمًا
أَلَا إِنَّ بَعْضَ الْعَيْشِ ظَلَمٌ لِأَهْلِهِ
أَسَاعَةً أَوْ كَادَتْ تَتِمُّ أُمُورُهُ
دَهْتُهُ الْمَنَابِيَا وَهِيَ سَوْدٌ عَوَابِسُ
وَنَالَتُهُ فِي عَلِيَّائِهِ يَدُ سَافِلٍ
يَدٌ حَرَّكَتَهَا لِلجَرِيمَةِ ثُورَةٌ
وَفِي النَّاسِ أَشْبَاهُ الضَّرَاعِمِ قَسْوَةٌ
وَيَارُبَّ لَيْثٍ رَاحِمٍ فِي فَلَاتِهِ

خَلِيلِي قَوْمًا رَدَّدَا فَوْقَ قَبْرِهِ
لَقَدْ كَانَ صَبًّا بِالْقَرِيضِ فَلَيْتُهُ
رَثَائِي أَوْ دَمْعِي الَّذِي أَنَا نَاطِمٌ
بِمَا قِيلَ فِيهِ وَهُوَ فِي الْقَبْرِ عَالِمٌ

الشيخ سلامه حجازى

نظم الشاعر هذه القصيدة حينما نقل جثمان الشيخ سلامه حجازى إلى ضريح جديد ، وقد بلغ الشيخ سلامه حجازى فى عصره بمصر أعلى قم الشهرة فى الغناء والتثيل .

خَلَدُوا الذِّكْرَى عَلَى مَرِّ السَّنِينِ	وَابْعَثُوا لِلْعَالَمِ الشَّيْخَ الدَّفِينِ
ابْعَثُو ذِكْرِيَاتٍ يَنْتَشَا	كُلُّ إِنْسَانٍ بِذِكْرَاهُ رَهْمِينِ
مَا نَقَلْتُمْ أَمْسِرَ عَظْمًا بِالْيَا	بَلْ نَقَلْتُمْ بَاقِيَ الْكَثَرِ الثَّمِينِ
بِهَرِّ النَّابِشِ عَنْهُ وَسَرَى	مَنْهُ فِي مِصْرَ بَرِيقُ وَرَنِينِ ١١
سَطَّتْ الْأَرْضُ عَلَى أَكْثَرِهِ	لَمْ تَدْعُ مِنْهُ سِوَى مِثْلِ الظُّنُونِ
أُمْنَا الْأَرْضُ وَمَا أُعْجِبَهَا	لَمْ تَزَلْ تَطْحَنُ أَجْسَامَ الْبَنِينِ
يَا رَحَاهَا بَعْضَ هَذَا وَاهِدِي	كُلُّ شَيْءٍ هَادِيَةٌ لَوْ تَهْدَيْنِ
لَمْ يَفْتِكِ الذَّرُّ فِي دِقَّتِهِ	وَالْجِبَالُ الشَّمُّ مِمَّا تَطْحَنِينَ ١١
(ابْنُ دَاوُدَ) ثَوَّتْ نَمْلَتُهُ	وَسَيَتَوَى بَعْدَهَا (طُورُ سَنِينِ) ١١
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ فِينَا دَوْرَةٌ	وَطَحِينٌ مُفَرَّغٌ إِثْرَ طَحِينِ
لَا تُبَالِينَ أَحَطَّطِ صَفَا	جَامِدًا أَمْ رَأْسَ مَبْعُوثٍ بَدِينِ ١١ (١)

(١) الصَّفَا جُمُوعُ صَفَاةٍ : الْحِجَارَةُ الصَّلْدَةُ .

أَيْنَ (موسى) أين (عيسى) بعده ليت شعري أين (خير المرسلين) ١٩

يا (حجازي) أجبني ما الذي
كيف أمسيت ، وماذا فعلت
أين ترجيعك للصوت الذي
طالما صحت على مئذنة
داعياً لله في جوف الدجى
إن تكن أذنت عن فجر الضحى
قد حبوت الدين والدنيا معاً
نأم عن ذكراك أهلك وما
بدلوك القبر قبراً غيره
ومشى يحمل صداح الحمى
يا بنى قومي ما أنصفتم
ما له والأرض هلاً كان في
هينوا أفنائه ينزل على
بل دعوه هادئاً في قبره

أنت لاق ، نكلت أم المنون
ظلمة القبر بوضّاح الجبين ١٩
خير الأطيّار في أعلى الوكون
هاتفاً في الليل بالصبح المبين (١)
صانحاً حتى على الحقّ اليقين
فلقد أذنت عن فجر الفنون !!
ما حباك الله من صوت حنون !!
لبشوا حتى أفاقوا بعد حين
وتهادى النعش ما بين المئين
لقرار خطّ في الأرض مكين
أنزلوا (البلبل) ما بين (النصون)
باسق الدّوح له مئوى أمين ١٩
معشر الأطيّار في الأيك المصون
باطن الأرض هو الحصن الحصين

(١) كان الشيخ سلامه حجازي في أول حياته يؤذن أذان الفجر .

أَيُّ فَنَى عَلَيْهَا نَالَ مَا يَبْتَغَى أَوْ لَمْ يَمِتْ وَهُوَ حَزِينٌ ١٩ (١)

يَا رَجَالَ الْفَنِّ يَا بُؤْسَى لَكُمْ أَنْتُمْ فِي فَنِّكُمْ تَحْتَرِقُونَ
لِلْوَرَى غَبَطَتْهُ مِنْ نَارِكُمْ وَلَكُمْ وَخَدَكُمْ مِنْهَا الْإِنِينُ
أَيُّ (شعر) أَيُّ (تمثيل) لَكُمْ أَيْ (تصوير) لَهُ رَاعٍ ضَمِينُ
بِسْمِ شَرِّ مَيِّتٍ وَانْتِنَى حَظُّكُمْ وَهُوَ أَبَى لَا يَلِينُ
كَلَّمَا نَادَيْتُمُوهُ لَمْ يُجِبْ فَهُوَ شَيْطَانٌ مِنَ الْجِنِّ لَعِينُ

يَنْبَتُ الْفَنُّ مِنَ الْبُؤْسِ كَمَا تَنْبَتُ الْوَرْدَةُ مِنْ مَاءِ وَطِينِ ١١
عَبَقَرِي النَّاسِ فِي الشُّوكِ نَمَّا وَنَمَّا الْحَامِلُ بَيْنَ الْيَاسَمِينِ ١١

عبد الخالق ثروت باشا

نظم الشاعر هذه القصيدة وهو طالب بالأزهر حينما نُعِيَ إلى مصر السياسي الكبير ، عبد الخالق ثروت باشا ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر من الساسة الإنجليز لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر إلى أوروبا لبعض المفاوضات السياسية المتعمدة لاستقلالها فلم يمهل الموت ومات بفرنسا سنة ١٩٢٨ ، ونقل جثمانه إلى مصر .

كُلُّ شَيْءٍ فَيْكٍ يَا دُنْيَا لَحِينٌ مَاتَتْ الْحِكْمَةُ وَالْعَقْلُ الرَّزِينُ

(١) للحقيقة والتاريخ نقول : إن هذه الأبيات والتي تليها قيلت في وقت كانت جميع الفنون في مصر لا تلقى من التشجيع ما يجب أن تلقاه . أما الآن (حين طبع هذا الديوان) فقد أترى أهل هذه الفنون إلا الشعراء ، ولعل هذا يرجع إلى تفشي الأمية في الجماهير المصرية ، وانصراف الكثير من الخاصة عن تفهم الأدب الرفيع .

نَبَأُ سَاعَةٍ أَنْ جَاءَ الْحَمَى
هَمْسَةً لِلْبَرْقِ فِي أَسْلَاحِهِ
نَعَتْ الذَّائِدَ عَنْ أَوْطَانِهِ
فَقَدْتُ ، مَصْرَ ، بِهِ مِيزَانَهَا
مَنْ مُحَامِيهَا إِذَا جَاءَ غَدٌ ١٤
كَانَ كَالشَّمْسِ سِنَاءً وَسَنَاءً
صَاغَهُ اللَّهُ ذِكَاً خَالِصاً
جَزَعُ ، الْوَادِي ، عَلَى مَصْرَعِهِ
رَوْعَ الْآبَاءِ فِيهِ وَالْبَنِينَ
حَمَلْتُ أَبْعَدَ صِيحَاتِ الْمُنُونِ ١١
وَنَعْتُ مَنْ كَانَ أَدْرَى بِالشُّنُونِ
وَالرَّئِيسَ الْحَقَّ وَالرَّكْنَ الرَّكِينَ
وَمَنْ الْوَاقِفُ لِلْمُسْتَعْمِرِينَ ١٥
كَانَ كَاللَّيْلِ جَلالاً وَسُكُونِ ١١
لَمْ يَصْغُهُ اللَّهُ مِنْ مَاءِ وَطِينِ
جَزَعُ الْغَابِ عَلَى لَيْثِ الْعَرِينِ ١١

أَيُّهَا (الْأَحْرَارُ) خَطْبُ جَلٍّ
لَجَعَ الْأَمَّةَ فِي وَاحِدِهَا
رَمِيَّةً عَنْ قَوْسِهِ مَا بَرَحَتْ
يَا لَهَا مِنْ فَتْكٍ رَائِعَةٍ
مَا دَهَى الْمَشْرِقَ فِي الصُّبْحِ الْمُبِينِ
وَرَمَى السَّهْمَ عَنِ الْحَقِّ الْيَقِينِ
تَمَلَّأَ الْآفَاقُ شَعْوَاءَ الرِّينِ
لَمْ تَزَلْ شُغْلَ قُلُوبٍ وَعُيُونِ ١١

مَاتَ مَنْ كَانَ حَيَاةً . وَهَوَى
شَادَهُ مَثَلَ الرُّوَاسِي وَبَنَى
تَحْتَمَى (مَصْرُ) وَمَنْ فِيهَا بِهِ
تَنْزَلُ (الْأَحْزَابُ) مِنْهُ كَلِمًا
رَافِعُ (الدُّسُورُ) فِي أَرْضِ (أُمُونِ)
وَحْدَهُ مَا عَجَزَتْ عَنْهُ الْقُرُونُ
كَاحْتِمَاءِ الْجَنْدِ بِالْحَصَنِ الْحَصِينِ
مَنْزَلَ الْطِفْلِ مِنَ الْأُمِّ الْخُنُونِ ١١

لو تَرَاهَا وَهِيَ فِي آطَامِهِ لَرَأَيْتَ الطَّيْرَ فِي أَعْلَى الْوَكُونِ
هُوَ لِلشَّعْبِ حِمَى أَيْ حِمَى يَوْمَ لَا يُغْنِي خَدَيْنٌ عَنْ خَدَيْنِ

يَا خَلِيلِي أَعِينَا بِأَسَى (١) أَوْ أَعِينَا بِدُمُوعٍ وَجُفُونِ ١١
وَابْكِيَا الرَّاحِلَ عَنْ أَوْطَانِهِ خَيْرٌ مِنْ عَالَجٍ بِالْعَقْلِ الْجَنُونِ
بَزَنُ الْقَوْلِ فَلَا يَلْفِظُهُ حَاصِبًا . بَلْ يَلْفِظُ الدُّرَّ الثَّمِينِ
لَيْسَ بِالتَّصْفِيقِ صَبًّا مُوَلَعًا هَذِهِ أَخْلَاقُ قَوْمٍ آخَرِينَ
صَامِتٌ . وَهُوَ فَصِيحٌ نَاطِقٌ ١٢ هَادِيٌّ ، وَهُوَ رَحًا لَا تَسْتَكِينُ ١٢
لَا تُحَسُّ الْعَيْنُ لِلشَّمْسِ خُطَى وَهِيَ تَسْعَى وَتَجُوبُ الْعَالَمِينَ ١٢
جَدَّتِ الْأَحْزَانُ فِي مَصْرَعِهِ وَمِنَ الْأَحْزَانِ جِدٌّ وَبُحُونُ ١١

رَحِمَ اللَّهُ عَظِيمًا دَفَنُوا وَسَقَى تَرْبَتَهُ كُلَّ هَتُونِ
وَمَشَى الرُّضْوَانُ فِي أَرْجَائِهَا يَغْرُسُ الْوَرْدَ بِهَا وَالْيَاسْمِينَ

أَيْنَ مِيزَانُ الْحَمَى ؟ ١٢

أَنشَدَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي حَفْلَةٍ مِنْ حَفَلَاتِ ذِكْرِ ثُرُوتِ بَاشَا
صَاحِ وَالذِّكْرَى عِبْرَةٌ هَذِهِ خَيْرُ الذِّكْرِ

(١) الْأَسَى بِكَسْرِ الهمزة وَضَمِّهَا جَمْعُ أَسْوَةٍ وَهِيَ مَا يَتَأَسَّى بِهِ الْحَزِينُ
وَيَتَعَزَّى . وَقَدْ يُسَمَّى الصَّبْرُ أَسَى .

أَيْنَ مِيزَانُ الْحَمَى وَالْوَزِيرُ الْمُقْتَدِرُ ١٩
وَالَّذِي إِنْ يُذَكَّرَ الْخَيْرُ فِي يَوْمٍ ذُكِرَ
وَهَبَ الرُّوحَ لَنَا (ثَرَوْتُ) ثُمَّ اسْتَرِ
حَلَّ فِي جَوْفِ الثَّرَى وَرَسَا أَصْلَ شَجَرِ
فَهُوَ غَرْسٌ مُحْتَفٍ غَائِبٌ بَيْنَ الْحَفَرِ
لَا حَ مِنْهُ مَا تَرَى مِنْ فُرُوعٍ وَثَمَرٍ ١١
قَبْرُهُ حِينَ ثَوَى فِي حَنَائِيهِ وَقَرَّ
مُقَلَّةٌ نَاعَسَةٌ بَيْنَهَا نُورُ الْبَصَرِ
تُطَبِّقُ الْجَفْنَ عَلَى نَظَرٍ أَيْ نَظَرٍ ١١
لَوْ صَحَّتْ مِنْ نَوْمِهَا لَاحَ وَضَّاحُ الْغَرْرِ
خَيْرٌ مِنْ سَاسٍ وَمَنْ أَرَهَقُوهُ فَصَبَرُ
وَاسِعُ الْحِلْمِ إِذَا أَخْطَأَ الْقَوْمُ غَفَرَ
لَيْسَ بِالْبَاغِي وَلَا مِنْ إِذَا عَادَى جَرَّ

رَحِمَ اللَّهُ الْأَوَّلَى حَارَبُوهُ فَانْتَصَرَ
رَبُّ رَامٍ نَحْوَهُ سَهْمٌ سَوْءٌ فَانْكَسَرَ
مُسْتَبِيحاً عِرْضَهُ كُلَّهَا مَسَّ هَبْرُ
نَاجِحاً حَتَّى إِذَا نَفَدَ النَّبَحُ عَقَرَ

جَاءَهُ مُعْتَذِرًا فَبُكِيَ ثُمَّ عَذَرَ ۝
وَإِذَا الْمَرْءُ عَفَا كَانَ كَالْمَرْءِ ثَارَ ۝

أَيُّهَا النَّاسُ أَمَا يَنْتَهَى هَذَا السَّفَرُ ؟ ۝
عُدْ إِنْ اسْتَطَعْتَ يُضَىءُ أَفُقٌ مِنْكَ شَفَرُ ۝
أَيُّ وَرْدٍ جَنَّتْهُ ثُمَّ لَمْ تَدْرِ الصَّدْرُ ؟ ۝
عُدْ إِنْ اسْتَطَعْتَ وَهَلْ عَادَ إِنْسَانٌ قُبْرِ ۝

فَكُفُّ الْمَوْتُ بِنَا فَكُفُّ مَا إِنْ تَذَرُ ۝
حَارِبُوا الْمَوْتَ بِمَا لِلضَّحَايَا مِنْ أَثَرِ ۝
إِنْ يَكُنْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ إِيَابٍ يُنْتَظَرُ ۝
فَاذْكُرُوهُمْ بَيْنَكُمْ وَالْمَسُومُ فِي السَّيْرِ ۝
وَالْمَسُومُ فِي الْحَشَا وَالْمَسُومُ فِي الصُّورِ ۝

أَبْنَ (تَمْثَالُ) الَّذِي فَكَّ مِنْ شَعْبٍ أُسِرَ ؟ ۝
انْتَحَوْهُ ذَهَبًا رَصَّعُوهُ بِالْدُّرِّ ۝
لَا يَكُنْ تَمْثَالُهُ مِنْ حَدِيدٍ ، أَوْ حَجَرٍ ۝

واذكروا (التصريح) ذِكْرِي عَادِلٍ فِي مَنْ ذَكَرَ (١)
 نَالَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرْتَجِي النَّاسُ الظَّفَرَ
 نَالَهُ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ فَوْقَ الْجُزُرِ (٢)
 بَعْدَ مَا كَانَ عَلَى شَرِّ نَابٍ وَظْفَرٍ
 وَأَنَّى يَحْمِلُهُ صَامِتاً غَيْرَ أَشْرٍ
 هُوَ فَخْرٌ خَالِدٌ لِعَظِيمٍ مَا نَفَرَ ۱۱

لَمْ يَثْرُ بِحَجْرٍ طَفَى بِلْ جَرَى جَرَى النَّهَرِ
 يُسْرِعُ الْخَطَاوَ وَإِنْ ظَنَّ يَنْخَطُو بِقَدَرِ ۱۱
 وَهُوَ فِي إِسْرَاعِهِ حَذِرٌ كُلِّ الْحَذَرِ
 طَيِّبُ الْأَعْرَاقِ مَا هَمَّ يَوْمًا مَا بَشَرٍ
 صَادِقُ الْوَدِّ إِذَا كَاذِبُ الْوَدِّ غَدَرِ
 هَادِي الطَّبْعِ إِذَا نَاثِرُ الطَّبْعِ نَفَرِ
 صَاغَهُ اللَّهُ كَمَا صَاغَ أَوْقَاتَ السَّحَرِ ۱۱



(١) تصريح ٢٨ فبراير . (٢) المراد بالأسد : الإنجليز .

ذكرى وفاة ثروت باشا

في بعض الأعوام التي احتفل فيها بذكرى ثروت باشا نشرت جريدة الأهرام تحت العنوان السابق ما يأتي :

في مثل هذا اليوم لعشر سنين خلت . فقدت البلاد ، رجلا من رجالها المعدودين هو المغفور له عبد الخالق ثروت باشا .

ولقد كان ثروت ، أحد أولئك الوطنيين الأفاضال الذين خدموا مصر في صمت وهدوء ووقفوا عليهم وجهودهم على إعلاء شأنها بين الأمم . فكان من حقهم عليها أن تكرمهم بعد مماتهم ، كما أكرموا أحياء .

وقد هزت ذكراه العاشرة ، نفس الشاعر المطبوع الأستاذ محمد الأسمر ، لجادت قريحته بهذه القصيدة العامرة . يدعوفها الأمة إلى تخليد ذكرى وثروت ، بإقامة تمثال له يبق على الزمن .

ونحن ننشر هذه القصيدة الرائعة فيما يأتي :

لو أقننا ما بيننا تمثالهُ	لقضينا من حقِّه بعضَ ماله
ليس يكفي إن مات منا عظيمٌ	أننا معشرٌ يقيم احتفاله
منتهى ما به قصيدةٌ شعريـ	أو خطيبٌ مدبجٌ أقواله
صوروه جسماً ، وحسب القوافي	أنها صوّرت لكم أعماله
نال بالصمت والكياسة مالو	قام (بِسْمَرِكُ) نحوه ما ناله
ومشى مشية النسيم إلى ما	أعجز العاصف السَّومَ فطاله
كان في رِقَّة الحماسة لكن	أى نسر ، في الجوّ جال مجاله ؟
لم يزل بالعقول حتى شفاها	وبدأ النفوس حتى أزاله !!
فإذا بالذين كانوا خصوماً	أصبحوا حوله جميعاً عياله !!

بعد ما فات في الخصام زمانٌ خسر الشعب في الخصام اهتباله
 كان خيراً لو وحدوا الأمر فيه واستبانوا حرامه وحلاله
 تحت ضوء من الحقيقة لا تحت ظلام من الهوى والجهالة
 فتنة ضلت الجماهير فيها ولهب زاد العناد اشتعاله
 والجماهير منذ كانت إلى اليوم م سوام ترعى هشيم الضلالة
 هي لا تتبع النصيح ولكن همها كل زامر طبالة
 كل شعب جرى وراء هواه ووراء التوبة عادى رجاله
 وانثنى لا يعي ولا يعرف الحق م وباتت صفاره أبطاله

رحم الله (ثروتا) شدا ما أنكره معشر أطالوا جداله
 فشى يحمل التجنى جلدأ وهو شىء تأبى الجبال احتماله
 أرهقوه ، فما اشتكى وتمادوا فأبانوا خلاهم وخلاله
 أين من كان أبلغ الناس صمتاً وترى العين كل يوم فعاله
 لم يكن يرسل الكلام جزافاً إنما المرء عقله ما قاله
 وصفوح عن أساء إليه ناسياً أن بالفؤاد نباله
 كلما جدوا له سوء فعل أبصروه مجدداً إغفاله
 سائر في طريقه لا يبالى وذئاب الطريق تعوى حباله
 من أراد النجاح فليمض قدماً لا يرجع يمينه أو شماله

يا زعيم (التصريح) حسبك منه
 لم يكن كل ما نريد ولكن
 ويح قومي لو أنهم آزره
 بعد ما صوروه للناس قبحاً
 أن شعباً يبني عليه مآله
 بعض حق ما زال يرجو كآله
 مدّ فيما بنى لهم وأطاله
 صوروا حسنه لهم وجماله ١١

علة النيل آله ليس إلا
 كل من راح يغرس الخير فيهم
 يا بني مصر ، لا أخص قبيلاً
 واهدموا هذه العداوات يا قو
 ليت شعري هل يصلح الله آله ؟
 حاربوه ، ثم استظلوا ظلاله ١١
 زحزحوا عن حماكم أثقاله
 م ، اهدموها تبثوا له استقلاله ١١

وَيْصَاوَا صَف

علم من أعلام القانون في مصر وبلغ من بلغاتها ، وأحد الذين تولوا
 رئاسة مجلس النواب بها .

قيل (وَيْصَا) قضى فقلت قضى قو
 دك صرح من البلاغة في مص
 وأنا الشاعر الذي يزد به
 لو تراني وقد حزنت عليه
 ل كريمة ومنطق موزون
 ر ، وركن من البيان ركين
 نثر أهل الكلام والموزون
 لرأيت الأسى وكيف يكون ١٢

يا نزيل (الصندوق) قل لي ما المو
قل ، فأنت البليغ قولاً ، ونبي
(الصناديق) و (القبور) جميعاً
من يسألها يسأل ضيقاً بما يد
إنما هذه الحياة سراب
ت ، وما شأنه وكيف يحين
عن يقين ما أدركته الظنون
سرهما في ضلوعها مكنون
رى ، ككثوماً ، فإيكاد يبين
فازدحام الورى عليها جنون

حافظ بك ابراهيم

نظم الشاعر القصيدة الآتية يرثى بها الشاعر المصرى الكبير (حافظ بك
إبراهيم) وقد ألقاها فى حفلة كبرى أقيمت لتأبينه :

وعشية لآقيت فيها (حافظاً)
بتنا كأن (الأصمى) مشنف
أمسى يقوم للسرور قناته
فهتفت مأخوذاً بسحر بيانه
أكذلك أنت ؟ لأنت أشبه بالنى
بتنا نحيط به إحاطة معشر
يلقى الجليس لديه كل لطيفة
ولى ظلام الليل لم نشعر به
فلقيت منه ما يسر الأعينا
آذاننا و (أبا نواس) بيننا
فك الدعاة عوده مما انحنى
أكذلك أنت ؟ لأنت أشبه بالنى
فى حسنها ولقد نكون الأحسناء
فقراء لا قوا فى طريقهم الغنا
من هاهنا تاتى إليه وهاهنا
حتى استقام مودعاً مستأذاً (١)

(١) الضمير فى (استقام) يعود إلى حافظ بك إبراهيم .

فإذا الدُّجى شَخَّ بِدَبٍّ عَلَى الْعَصَا
أَنَّ الَّذِي أَنْسَى الْعَيُونَ مَنَامَهَا
فَكَأَنَّهُ سَلَوَى تَأَسَّيْنَا بِهَا
فَارْقَهُ كَالرَّوْضِ غَبَّ سَحَابُهُ
وَضَلَلْتُ أَرْقُبُ بَعْدَ ذَاكَ لِقَاءَهُ
وَإِذَا الصَّبَاحُ يُلَوِّحُ فِي مَهْدِ السَّنَا
أَنْسَى كَذَلِكَ كُلَّ قَلْبٍ مَا عَنَا
وَكَأَنَّهُ سِنَّةُ الْكَرَى مَا بَيْنَنَا
هَتَفْتُ حَمَائِمُهُ وَطَابَ الْمُجْتَنَى
حَتَّى نَعَاهُ مِنْ نَعَاهُ مَوْهِنَا (١)

مَنْ أَلْبَسَ اللَّيْلَ الْمَسْرَةَ خَانَهُ
مُحِبِّي الدُّجَى لَا تَقِ لَدَيْهِ حَتْفَهُ
بِالْيَلِ مَنْ أَحْيَاكَ حَيًّا بَيْنَنَا
وَمَشَى بِهِ نَحْوَ الصَّبَاحِ مُكَفَّنًا
فَقَضَى بِهِ وَبَكَتُهُ سَاعَاتُ الْهِنَا
يُحْيِيكَ فِي هَذَا الْمَسَاءِ مُؤَبَّنًا

وَلَى فَوَلَّى أُرِيحِي خَيْرٌ
وَمُدَاعِبٌ تَسْرَى دُعَابَتُهُ كَمَا
مِنْ كُلِّ مُسْكَنَةٍ يَعِزُّ جَوَابُهَا
لَيْسَتْ مِنَ اللَّاتِي إِذَا نَطَقُوا بِهَا
لَكِنْ مِنَ اللَّاتِي إِذَا نَطَقُوا بِهَا
يُدَلِّي بِهَا فَتَجِيءُ وَهِيَ مَسْرَةٌ
طَبْنٌ بِتَصْرِيفِ الْحَدِيثِ، كَرِيمُهُ
لَمْ يُلَفَّ إِلَّا مُهْدِيًا أَوْ مُحْسِنًا
يَسْرَى النَّسِيمُ، يَسْرِقُهَا مُتَمَكِّنًا
تَدْعُ الْفَصِيحَ مِنَ الرِّجَالِ الْأَلَكْنَا
أَذَتْ فَكَانَتْ مَغْمِزًا أَوْ مَطْعَنًا
ظَلَّ النَّدَى مُصَفَّقًا مُسْتَحْسِنًا
وَتَحُلُّ حَيْثُ تَحُلُّ بَشْرًا مُعَلَّنًا
مَهْمَا أَجَالَ قِدَاحَهُ مُتَفَنَّنًا

(١) الموهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

وَمِنْ الْحَدِيثِ كَرِيمُهُ وَلَيْسَمُهُ
فِيَجِيءُ أَشْبَهُ بِالْمَحْدَثِ مَعْدِنَا!!

وَمَضَى صَدِيقُ الْأَصْدِقَاءِ الْمُقْتَنَى
وَمُغَرَّدٌ سَهْلُ الْقَوَافِي جَزَلُهَا
كَالدَّرْعِ فَوَلَادِيَّةٌ حَلَقَاتُهَا
مِنْ كُلِّ خَالِدَةٍ لَهُ وَطَنِيَّةٌ
غَنَى بِهَا النِّهَضَاتِ وَهِيَ وَلِيدَةٌ
لَهُمُ الْمَوَدَّةُ مُخْلِصًا وَالْمُقْتَنَى
مِثْلُ الْحَرِيرِ، فَمَا أَرْقَ وَأَمْتَنَا
وَتَضُمُّهَا كَفَّالَكَ نَسْجًا لَبِنًا
تُغْنِي غَنَاءَ الْمُشْرِفَةِ وَالْقَنَا
وَبَفَجَرِ الْإِسْتِقْلَالِ كَانَ مُؤَذِّنًا

مَا زَالَ يَرْفَعُ صَرْحُ كُلِّ قَصِيدَةٍ
وَرَأَى - وَخَيْرٌ مَا رَأَاهُ - أَنَّهُ
لَاقَى الْحَيَاةَ ذَمِيمَةً ثُمَّ اثْنَتِ
وَالشَّعْرُ أَكْبَادُ تَذَوُّبٍ وَأَنْفُسُ
مَا فِيهِ إِلَّا سَعَى مُسْتَعِيلِ الدِّمَا
رَوْضٌ يَرِفُّ عَلَى الْحِمَى لَمْ يَسْقِهِ
عَصْمَاءٌ حَتَّى مَلَّ مِنْ طَوْلِ الْبِنَا
أَوَّلَى بِهِ الْإِقْلَالُ مِنْ هَذَا الْعَنَا
مَحْمُودَةٌ فَشَى الْقَوَافِي وَاثْنَى
وَيُظَنُّ الْجَهْلَاءُ شَيْئًا هَيْنًا
بُؤْسًا وَلَا نَوْمٌ مُلْتَحِفِ الضَّنَا^(١)
مَاءٌ ، وَيَجْنِي زَهْرَهُ فِيمَا جَنَى

وَعَلَى (الصَّحَافَةِ) وَاجِبٌ لَوْ أَنَّهَا
أَدَّتْهُ مَا طَلَعَ الْقَرِيضُ وَمَا وَنَى

(١) إشارة إلى بيت حافظ الذي يقول فيه : (سبيت إلى أن كدت

أنتعل الدما) .

(الصُّحُفُ) أَشْبَهُ بِالرُّوَاةِ وَقَدْ مَضَتْ
وَزَنُوا الْقَوَافِي قَبْلَ نَشْرِكُمْ لَهَا
وَحَذُوا بِأَفْوَاهِ الطَّرِيقِ عَلَى أَمْرٍ
مِثْلَ الذُّبَابِ رَأَى الْحَمَامَ مُغَرِّدًا
ثُمَّ أَعْرَفُوا لِلْمُحْسِنِينَ جَبِيلَهُمْ
وَلَتَرَفَعَ الْأَوْطَانُ مِنْ شُعْرَائِهَا
صَنَاجِدُ الْوَادِي وَشَاعِرُ نَيْلِهِ
أَزْمَانُهُمْ فَارُورُوا لَنَا الْمُسْتَحْسَنُ
فَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ أَنْ لَا تُوزَنَّا^(١)
لَمْ يَلْقَ شَيْطَانًا لَهُ فَتَشِيطُنَا!!^(٢)
يَوْمًا خَلَقَ فِي الْفَضَاءِ وَطَنُنَا!!
وَبِحَسَبِهِمْ مِنْكُمْ أَكَالِيلُ الشَّنَا
وَلَيْسَ نَطْقُ الْمَعْرُوفِ تِلْكَ الْأَلْسُنَا
لَوْلَا بِنَاءُ يَدِ (الإمامِ) لَمَا بَنَى^(٣)

أحمد شوقي بك

نظم الشاعر هذه القصيدة يرثي فيها الشاعر المصري الكبير (أحمد شوقي بك)

عَزَّ الْحَيَّ فَالْيَوْمُ يَوْمُ عَزَائِهِ
لَمْ تَبْقَ إِلَّا الذِّكْرِيَّاتُ كَأَنَّهَا
شَيْخُ الْقَوَافِي الْيَوْمَ قَرَّ قَرَارُهُ
مَحْمُودَ مَا أَبْقَاهُ مِنْ آلَانِهِ
غَابَتْ عَنِ الْآفَاقِ شَمْسُ سَمَائِهِ
شَفَقَ الْغُرُوبُ يُلُوحُ بَعْدَ ذُكَاثِهِ

(١) مرّ زمن على الصحف كانت لا تتحرى فيه نشر الشعر الجيد ، لعدم وجود اختصاصيين فيها لمراجعة القصائد قبل نشرها ، وأحياناً كانت تنشر أحياناً مكسورة . (٢) إشارة إلى مازعه العرب من أن لكل شاعر شيطاناً يلهمه الشعر . (٣) نشأ حافظ بك في أول حياته بائساً ثم اتصل بالشيخ محمد عبده فصلحت حاله .

مَاعَاقُهُ حَمْلُ الْمَشِيبِ وَعِبْؤُهُ
عَنْ غَايَةِ بَلِّ زَادَ فِي غُلُوَانِهِ
وَتَرَاهُ فِي الْأَشْوَاطِ وَهُوَ مُعَمَّرٌ
فَتَخَالَهُ فِي عُفُوفَانِ فَتَانِهِ ۥ

سُبْحَانَ مَنْ كَتَبَ الْفَنَاءَ عَلَى الْوَرَى
يَقْضَى وَلَيْسَ مُعَقَّبٌ لِقَضَائِهِ
هِيَاتَ لَيْسَ بِخَالِدٍ حَى سَرَتِ
عَدَوَى الْفَنَاءِ إِلَيْهِ مِنْ آبَائِهِ
يَمْشِي بِهَا دَنِفًا وَشَيْكًا يَوْمُهُ
وَيُرُوحُ يَجْنِيهَا عَلَى أَبْنَائِهِ ۥ

شَيْخُ الْقَوَافِي مَا اشْتَكَى مِنْ دَهْرِهِ
يَقْضَى اللَّيَالَى لَاهِيًا بِشُؤُونِهَا
لَمْ يَدَّرْ مَا عَنَتُ الزَّمَانُ وَلَا دَرَى
لَا سَاهِرًا يَرْفُو قَدِيمَ رَدَائِهِ
غَنَى بِمَا غَنَاهُ بَيْنَ رِيَاضِهِ
نَصَبَ الْأَدِيبِ وَلَا عَظِيمَ بَلَائِهِ
لَيْسَ الَّذِي يُعْطِيكَ فِي سَرَّائِهِ
وَالطَّيْرُ أَجْمَعُ هَاتِفٌ بِعَرَائِهِ ۥ
قُلْ لِلْمَعْلَى فِي الصَّبَاحِ بِنَاءُهُ
مِثْلَ الَّذِي يُعْطِيكَ فِي ضَرَّائِهِ ۥ
يَبْنِي وَيَرْفَعُهُ وَلَيْسَ بِمَبْصُرٍ
مَا فَضَّلُ مَنْ عَلَاهُ فِي ظَلْمَائِهِ ؟
فِي لَيْلِهِ الدَّاجِي شُؤُونَ بِنَائِهِ ۥ
أَجْرُهُ نَحْتُهُ مِنْ أَعْضَائِهِ
يَدُهُ ، وَمَوْهُ رُكْنُهُ بِدَمَائِهِ ۥ^(١)

(١) مَوْهُ الشَّيْءُ بِنَاءُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَنَحْوَهَا طَلَاءٌ بِهِ .

يا مصرُ يا أمَّ العقوقِ إلى متى زهرُ الفنونِ يموتُ في صَحْرَانِهِ ١٩
وَطْنِي - وَأَنْتِ أَبْوَالِ الْعَجَائِبِ كُلِّهَا - مَا بَالُ نَيْلِكَ صَدَّ عَنْ شِعْرَانِهِ ١٩
أَيُّ الرِّجَالِ مَغْرَدٌ بِقَصِيدَةٍ فِي ضَغْتَيْهِ وَلَيْسَ مِنْ بُؤْسَانِهِ ١٩

يَوْمُ الْقَوَافِي حِينَ وَلَّى شَيْخُهَا يَوْمُ نَعْيِ (صَحْرَا) إِلَى (خَنْسَانِهِ)
فِي أَرْضِ (أَنْقِرَةِ) دَفِينٌ جَاءَهُ خَطْبُ الْحَمَى فَاهْتَزَّ فِي غَبْرَانِهِ ١١ (١)
لَوْلَا قِيُودُ الْمَوْتِ وَهِيَ ثَقِيلَةٌ وَافِي يُعَزِّي النَّيْلَ فِي وَرَقَانِهِ

داود بركات

نظم الشاعر هذه القصيدة يرثي بها الكاتب الكبير (داود بركات) وكان رئيساً لتحرير جريدة (الاهرام).

كَذَلِكَ فَلْيَذْأَبِ الذَّأْبُ وَيَكْتَبْ صَحِيفَتَهُ الْكَاتِبُ
وَيَنْهَضْ بِأَعْبَاءِ تِلْكَ الْحَيَاةِ وَيَطْلُبْ حَامِدَهَا الطَّالِبُ
مَآثِرُ (دَاوُدَ) مِثْلُ النُّجُومِ تَطِلُّ وَصَاحِبُهَا غَائِبُ
نَعَاهُ لَنَا حَامِلٌ صُحُفِهِ يَدْوِي بِهَا صَوْتُهُ الصَّاحِبُ (٢)
يَخِيفُ لَهُ النَّاسُ لَا رَغْبَةَ وَلَكِنَّهُ الْهَلَعُ الْجَاذِبُ ١١
عَشِيَّةٌ أَقْبَلَ يَعْدُو بِهَا كَمَا يَفْعَلُ الْعَاصِفُ الْحَاصِبُ

(١) المراد بـدفين أنقرة (امرؤ القيس).

(٢) إشارة إلى بائع الصحف بالقاهرة وهو يصيح بما فيها من الأنباء.

عَشِيَّةَ مَاتَ الْكَرِيمُ الْخَلالُ وَغَايَةُ مَا يَرْغَبُ الرَّاعِبُ
وَمَنْ كَانَ فِي عَمْرِهِ كُهُ مُجِيئاً لَمَّا يَنْدُبُ النَّادِبُ
حَيَاةً كَمَثَلِ الْكِتَابِ الْجَلِيلِ صَحَائِفُهَا الْعَجَبُ الْعَاجِبُ
خَبَا حَيْثُ قَلَّتْ نَجُومُ الْحَمَى وَنَهَرُ بَحْرَتِهَا نَاضِبُ (١)
وَحَيْثُ إِذَا مَا خَلَا جَانِبُ
أَلَا لَيْتَ شَعْرَى مَا لِلْحَمَى
سَمَاءُ (الْكِنَانَةِ) مَسْلُوبَةٌ
تَتَوَبُّ الْكَوَاكِبُ بَعْدَ الْمَغِيبِ
فَأَنْجُمُهَا الْآنَ مَعْدُودَةٌ
وَلَمْ أَرْ رُزْماً كَفَقَدَ الرِّجَالُ
وَلَا مِثْلَ (دَاوُدَ) مِنْ رَاحِلِ

وَصَانِحَةٌ وَهِيَ فَوْقَ الرُّقَابِ يَسِيرُ بِهِ الْآلُ وَالصَّاحِبُ
أَبَا الْكُلِّ قَفَّ بَيْنَنَا سَاعَةٌ وَهَلْ يَقِفُ الْكُوكُبُ الْغَارِبُ ؟
مَشِينًا بِهِ سَاكِنًا قَلْبُهُ وَفِي نَعَشِهِ قَلْبُنَا الْوَاجِبُ
مَشَى وَمَشَى النَّاسُ مِنْ خَلْفِهِ وَكَلَّمَهُمْ وَاجِهًا شَاخِبُ
(١) بَلَدًا

(١) المجرة منطقة في السماء مكونة من نجوم كثيرة قد لا يميزها البصر وحداتها فتبدو كأنها سحاب رقيق . والعوام تسميها يربيع التبانة ، (أو) سكة التبانة . والشعراء يشبهونها بالنهر .
تقريباً .

ذُو الْفَضْلِ حَشْدٌ وَرَأَى السَّرِيرَ يَحْفُ بِهِ (الشَّيْخُ) وَ (الرَّاهِبُ) !!
 وَخَفَ لِمَشْهَدِ النَّاشُوتِ وَدَبَّ لَهُ الطَّاعِنُ الشَّائِبُ
 وَمَا كَانَ (دَاوُدُ) بَعْضَ الْمُلُوكِ وَلَا شَدَّ مِنْ تَاجِهِ الْعَاصِبُ
 وَلَكِنَّهُ فَضْلُهُ فِي الْوَرَى وَلِلْفَضْلِ سُلْطَانُهُ الْغَالِبُ !!

هُوَ الْعَيْشُ بِحَرٍّ بَعِيدٍ الْقَرَارِ يَمْوِجُ بِنَا مَوْجُهُ الْوَائِبِ
 فَبَيْنَا الْفَتَى فَوْقَهُ سَابِجاً إِذَا هُوَ فِي قَاعِهِ رَاسِبِ
 فَفِيمَ تَتَبُهُ الضَّحَايَا بِهِ وَيَسْحَبُ مِنْ ذَيْلِهِ السَّاحِبِ
 وَلَوْ نَظَرُوا حَوْلَهُمْ نَظْرَةً لَهَلُمُ الْخَطَرُ الْكَارِبُ (١)
 أَلَمْ يَكُ دَاوُدُ مَا بَيْنَنَا فَصَادَفَهُ الصَّادِعُ الشَّاعِبُ (٢)
 وَقَرَّ كَمَا قَرَّ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَحَلَّ الَّذِي حَلَّهُ (الصَّاحِبُ) (٣)
 لَهُ اللَّهُ مِنْ رَاحِلٍ صَادِقٍ جَلَاهُ لَنَا الزَّمَنُ الْكَاذِبُ !!



(١) الْكَارِبُ : الْقَرِيبُ .

(٢) صَدَعَهُ : شَقَّه . وَشَعَبَهُ : فَرَّقَهُ .

(٣) عَبْدُ الْحَمِيدِ الْكَاتِبُ وَالصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ أَدِيبَانِ كَبِيرَانِ مِنْ
 أَدِبَاءِ الْعَرَبِيَّةِ .

محمود باشا عبد الرازق

أحد رجال أسرة عبد الرازق العريقة في مصر ، ومن رجالها كثير من
أعلام السياسة والأدب ، وكان عضواً جليلاً من أعضاء حزب (الأحرار
الدستوريين) .

إِذَا كَانَ وَافِيَ الْحَيْنُ (محمود) مَعَشِرٍ	فَإِنَّ لَهُ فِي كُلِّ خَالِدَةٍ ذِكْرًا
مُضَى الصَّامِدُ الطَّائِدِي عَلَى الصَّمْتِ نَفْسَهُ	يَكَادُ يَرَاهُ دَهْرُهُ مِثْلَهُ دَهْرًا ۱۱
قَلِيلُ أَفَانِينَ الْكَلَامِ تَرْفَعًا	وَأَفْعَالُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَتَرَى
وَكُنْتُ إِذَا جَالَسْتُهُ رَاعٍ خَاطِرِي	وَأَبْصَرْتُ مِنْهُ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ الْوَعْرَا
فِيَا (مصطفى) لَا تَعْدِمِ الصَّبْرَ كُلَّنَا	لِذَلِكَ يَمْضِي، أَيْنَ قَبْصَرٍ أَوْ كَسْرِي (١)
كَفَاكَ عَزَاءٌ أَنَّهُ عَاشَ مَا جَدَا	وَأَنَا فَقَدْنَا بَعْدَهُ الرَّجُلَ الْحَرَا
وَأَنْتُمْ بَنُو بَيْتِ سَمَاءٍ وَسَمَاءُ بِهِ	بَنُونَ أَظْلَلُوا الْعِلْمَ وَالشَّعْرَ وَالنَّثْرَا

بعد عام

ونظم الشاعر القصيدة الآتية بعد مرور عام على وفاته :

لَهْنِي عَلَى مَعْقَدِ الرَّجَاءِ	لَمْ يَشَفْ مِنْ دَائِهِ الْعِبَاءِ
مَنْ كَانَ مِثْلَ النَّسِيمِ لُطْفًا	وَالصَّارِمِ الْعَضْبِ فِي الْمَضَاءِ
وَالنُّصْنِ مِنْ رِقَّةِ الْحَيَاءِ	وَالرُّمَحِ مِنْ شِدَّةِ الْإِبَاءِ ۱۱
الْمَهَادِي فِي النَّفْسِ وَهُوَ بِحَرٍّ	أَغْوَارُهُ لَا تُرَى لِرَاءِ

(١) الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق شقيق الفقيد .

الرَّافِضُ الْحَكْمَ وَهُوَ شَيْءٌ فِي مِصْرَ لِلجَاهِ وَالْثَرَاءِ !!
تَعَالَى مِنْهُ عَنْ أُمُورٍ يَعْلُو بِهَا فَاقْدُ الْعَلَاءِ
قَضَى وَكُلَّ أَمْرٍ سَبَقَ قَضَى تَفَرَّدَ اللَّهُ بِالْبِقَاءِ

لَمْ يُغْنِ مَا كَانَ مِنْ عِلَاجٍ وَكُلُّ دَاعٍ إِلَى الشِّفَاءِ
إِذَا أَرَادَ الْإِلَهُ عَافَى مِنْ غَيْرِ طَبٍّ وَلَا دَوَاءِ
مَا يَنْفَعُ الطَّبُّ حِينَ يَقْضَى بِرَأْيِهِ عَابِسُ الْقَضَاءِ

قَدْ حَلَّ مَا حَلَّ مِنْ فِرَاقٍ وَزَالَ مَا زَالَ مِنْ لِقَاءِ
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ حَيَاةٍ ذِكْرِي مِنَ الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ لَيْسَ يَخْلُو فِي سَاحَةِ الْعَيْشِ مِنْ عَنَاءِ
وَالْأَخْذُ بِالصَّبْرِ وَهُوَ مَرٌّ فِيهِ يَنَابِيعُ لِلظَّمَاءِ !!
وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ أَسَافَةٍ لِكُلِّ شَكْوَى وَكُلِّ دَاءِ
وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ خَلَدْتُمْ فِي عَاطِرِ الْمَدْحِ وَالنَّشَاءِ

و (الرَّازِقِيُونَ) لَمْ يَزَالُوا فِي النَّاسِ مِنْ أَنْجُمِ السَّمَاءِ
إِنْ غَابَ نَجْمٌ بَدَا سِوَاهُ عَلَى السَّنَا مِنْهُ وَالسَّنَاءِ
وَهُمْ سَقَوْا (مِصْرَ) مِنْذُ كَانُوا بِالْمَالِ وَالْعِلْمِ وَالِدَّمَاءِ !!
فَانْتَبَوا فَوْقَهَا نَبَاتًا نَمَا بِهِمْ أَفْضَلَ النَّمَاءِ

مِنْ غَرَسَهُمْ فَوْقَهَا الْمَعَالَى وَشَيْمَةُ الْفَضْلِ وَالْوَفَاءِ
وَهُمْ يَنْبَأُ لَهَا إِذَا مَا تَحَدَّثَ النَّاسُ بِالْبِنَاءِ

يَا (مُصْطَفَى) يَا (عَلِيٌّ) هَذِي دُمُوعُنَا الْيَوْمَ فِي الرَّثَاءِ (١)
حَمَلْتُ شَعْرِي لَكُمْ نَوَاحِي وَقَبْلُ حَمَلْتُهُ غِنَائِي
يَا (مُصْطَفَى) يَا (عَلِيٌّ) إِنَّا فِي الْحُزْنِ قَوْمٌ عَلَى السَّوَاءِ
جِئْنَا نَعْزِي وَنَحْنُ نَبْكِي مَا أَحْوَجَ الْكُلَّ لِلْعَزَاءِ ١١

محمد الهراوى

نظم الشاعر هذه الأبيات يرثي بها صديقه الشاعر المصرى الكبير (محمد
الهراوى) وكان بين الشاعرين محبة ومودة :

أَقُولُ لِمَنْ لَأَمَّا عَلَى الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي فَقَدْتُ صَدِيقِي ؟
أَظَلُّ كَأَنِّي فِي جَحِيمٍ مِنَ الْجَوَى وَإِنْ كُنْتُ فِي دَمْعِي شَيْبَةً غَرِيقِي ١١
أَخِي وَحَبِيبِي أَيْ رِزْءُ أَصَابِنِي لَجَفَّ بِحَقِّي يَوْمَ نَعْيِكَ رِيقِي
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ مَوْتَكَ مُوْشِكٌ وَأَنْكَ مِمَّا حَلَّ غَيْرُ مُفِيقِي
عَشِيَّةً لَا أَدْرِي قَدَاحَةً مَا أَرَى وَتَنَفَّكَ فِي الْمُنْدِيلِ ذَوْبَ عَقِيقِي
فَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ ثُمَّ لَيْلَةٌ وَأَصْبَحَ شَادِي الْأَيْكِ غَيْرَ طَلِيقِي

(١) الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق ، ومعالي على باشا
عبد الرازق شقيقا الفقيد .

عَلِمْتُ غَدَاةَ السَّبْتِ أَنِّي فَقَدْتُهُ قُوا بِأَبِي مِنْ صَاحِبِ وَرْفِيقِ
 أَهْيَمُ بَوَادٍ بَعْدَ مَوْتِكَ مُظْلَمِ مِنَ الْحُزْنِ مَطْمُوسِ الْجِهَاتِ سَحِيقِ
 فَيَا صَاحِبِي مَا جِئْتُكَ الْيَوْمَ رَائِيَا رُوَيْدَكَ حَتَّى أَسْتَبِينَ طَرِيقِي
 وَيَا مَجْلِسَ (الْحَلِيتَيْنِ) نَحِيَّةَ إِلَيْكَ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ غَيْرَ وَرِيقِ^(١)
 فَفِيكَ مِنَ الرَّوْضِ الْمَصُوحِ نَفْحَةٌ وَمِنْ سُلْسِيلِ الذِّكْرِ كُلُّ رَحِيقِ
 وَهِيَّاتَ مَا فِي ذِكْرِيَا تَكَ سَلَوَةٌ وَلَسَكُنَّهَا فِي الْقَلْبِ نَارُ حَرِيقِ

بعد الأربعين

نظم الشاعر القطعة الآتية بعد مرور أربعين يوماً على وفاة صديقه الهراوي :

كَانَ لِي خَلٌّ وَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ
 كُلَّمَا كَفَفْتُ دَمْعِي فَاضَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ
 رَفَرَفَتْ رُوحِي كَالطَّيْرِ عَلَى الْقَبْرِ لَدَيْهِ ۱۱
 ثُمَّ حَلَّتْ فِي ثَرَاهُ زَهْرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ۱۱
 مَاتَ مِنْ كُنْتُ لَدَيْهِ وَاحِدًا مِنْ وَلَدَيْهِ
 رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

(١) كان لبعض أدباء مصر وشعرائها ندوة أدبية بالحللية الجديدة ثم بالحللية القديمة، وهما مكانان متجاوران بالقاهرة. وكان الشعراء يجتمعون بهذه الندوة يتناشدون أشعارهم ويتداعبون دعاياتهم الأدبية.

زكى أحمد جمعة

نظم الشاعر هذه القصيدة يرثى بها الشيخ زكى أحمد جمعة نجل صديقه فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد جمعة من علماء الأزهر . والفقيه مات وهو طالب بكلية الشريعة بالأزهر :

زَمَانٌ بِمَا تَهْوَاهُ غَيْرُ مُوَاتٍ	فَمَا فِيهِ إِلَّا خُلْبُ الرُّغَبَاتِ
بِحَسْبِكَ مِنْهُ أَنْ كُلَّ حَيَاةٍ	تَرَاهَا بِهِ مَوْقُوتَةٌ بِمَمَاتٍ
فَقَدْنَا زَكِيًّا وَهُوَ فِي مَبْعَةِ الصَّبَا	كَبِيرَ الْأَمَانِ صَادِقَ الْعَزَمَاتِ
بِنَفْسِي عَوْدٌ طَابَ غَرْسًا وَمَنْبِتًا	لِحْتِهِ الْمَنَايَا أَخْضَرَ الْوَرَقَاتِ
فَتَى عَصَفْتُ رِيحُ الْمَنَايَا بَعْمَرِهِ	الْأَشَدَّ عَصْفُ الرِّيحِ بِالزَّهَرَاتِ
قَضَى وَهُوَ مَرْجُوٌّ، وَرَاحَ لِرَبِّهِ	وَكَيْفَ رَوَّاحُ الْمَرْءِ فِي الْغُدُوءَاتِ ؟
وَلَمَّا تَلَا قَيْنًا رَأَيْتُ شِمَائِلًا	نَمَتْ فِي رِيَاضِ الْعِلْمِ وَالصَّلَوَاتِ
وَالْفَيْتُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَهُ	كَوَالِدِهِ فِي الْفَضْلِ وَالْقَسَمَاتِ
شَدِيدُ حَيَاءِ النَّفْسِ ، مَا شَدَّ طَرْفُهُ	إِلَى ، رَقِيقُ النُّطْقِ بِالْكَلِمَاتِ ١١
وَلَمَّا افْتَرَقْنَا رُحْتُ أَرْجُو إِيَابَهُ	فَقَالَ لِي النَّاعُونَ لَيْسَ بَاتٍ

(زَكِيٌّ) وَقَدْ كُنْتَ الزَّكِيُّ تَزَكَيْتَنِي	وَنَفْسِي حَيْرَى جَمَّةُ الْحَسَرَاتِ
وَمَا كَانَ خَلَنِي أَنْ رَحَلْتِكَ الَّتِي	نَهَضْتَ إِلَيْهَا آخِرَ الرَّحَلَاتِ
وَمَا كَانَ خَلَنِي أَنْ يَوْمَكَ قَدْ دَنَا	وَأَنْتَ قَرِيبٌ مَجْتَنِي الثَّمَرَاتِ

فيا ابنَ صديقٍ حُزنَكَ اليومَ شامِلٌ فلا عينَ إلا جَمَّةُ العُبراتِ
بكينَاكَ والأحْيَاءِ أُولَى بدمعنا فما منهمُ إلا صَرِيعُ شَكَاةِ
نَجوتَ من الدنيا وَمِنْ حَدَثَانِهَا ومن فتنَ في الأرضِ مُسْتَعْرَاتِ
لَعْمُكَ مَا فِي الْعِيشِ خَيْرٌ لِأَهْلِهِ حَيَاتُكَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ حَيَاةِ

محمد بك مسعود

نظم الشاعر هذه القصيدة يرثى بها المؤرخ المصرى الكبير ، والبحاثة الجليل
(محمد بك مسعود) :

هَوَى كوكبٌ من سماءِ الأدبِ عَشِيَّةَ أَدَى لَهُ مَا وَجَبَ
فغَابَ عَنِ الْعَيْنِ لِأَلَاؤِهِ وَأَثَارُهُ يَبْنَا لَمْ تَقِبْ
قَضَى وَهُوَ يَحْمِلُ تَاجَ الْمَشِيبِ وَعَزَمَتْهُ جَمْرَةٌ تَلْتَهَبُ
وَمَا الشَّيْبُ ضَعْفٌ وَلَكِنَّهُ إِذَا اتَّقَدَ الْعِزُّ ضَوْءُ اللَّهَبِ !!
وَفَجَّرَ بِهِ نَسْتَبِينَ الْحَيَاةِ وَصَبَحَ يُلُوحُ بِهِ مَا احْتَجَبُ
وَلَيْسَ كَلِيلُ الشَّابِّ الَّذِى إِذَا مَا أَرَاكَ أَمُورًا كَذَبَ !!
يُرِيكَ الْبَعِيدَ قَرِيبًا دَنَا وَيُنْثِيهِ عَنْكَ إِذَا مَا اقْتَرَبَ
حَقَائِقُهُ خَافِيَاتٌ بِهِ وَأَوْهَامُهُ وَاضِحَاتٌ تَشِبُ
وَلَا شَيْءَ فِيهِ عَلَى لَوْنِهِ نَأَى مِنْكَ مَنْظَرُهُ أَوْ قُرْبُ
فَأَمَّا الْمَشِيبُ فَضَوْءُ الْحَيَاةِ وَمَا أَبْصَرَ الْعِيشَ مَنْ لَمْ يَشِبْ

أَلَا لَيْتَ شَعْرَى أَيْنَ الْعَشِيَّةَ شَيْخُ الْبَيَانِ مَجْلَى الرَّيْبِ
وَأَيْنَ الصَّدِيقُ الَّذِي لَمْ تَكُنْ صِدَاقَتُهُ غَيْرَ أَقْوَى النَّسَبِ
وَأَيْنَ الْمُؤَرِّخُ ، لَا مَخْطِئَ وَلَا مَائِلٌ رَغْبًا أَوْ رَهَبًا
وَأَيْنَ الْمُتَرْجِمُ عَذْبَ الْكَلَامِ بِأَشْهَى وَأَعَذْبَ مِمَّا كُتِبَ
وَأَيْنَ الصَّحَافِيُّ لَا عَاجِزٌ وَلَا نَاضِبٌ إِنْ مَعِينُ نَضَبِ
أَلَا أَيْنَ ذَلِكَ ، أَيْنَ الْوَحِيدُ الْعَظِيمُ النُّوَاحِي الْكَثِيرُ الشُّعْبِ ؟
وَأَيْنَ الْوَقَارُ وَأَيْنَ النَّشَاطُ وَأَيْنَ تَجَارِبُ طُولِ الْحَقَبِ
وَأَيْنَ الْبَحْوثُ الطُّوَالُ الْعِرَاضُ وَأَيْنَ الْجِدَالُ وَحُسْنُ الْأَدَبِ ؟
مَضَتْ حُجَّةٌ نَاقَشَتْهَا الْمَنُونُ فَكَانَ لَهَا فِي النَّقَّاشِ الْغَلَبُ
فَمَنْ لِي عَشِيَّةَ تَأْيِينِهِ بِالْفَظَاظِهِ وَهِيَ فَيْضُ السَّحَبِ
إِذَا لَرَيْنَاهُ حَقَّ الرِّثَاءِ وَلَمْ نَرِهِ الْمَوْجَزَ الْمُقْتَضِبِ

أ (مَسْعُودٌ) خَانَتْنِي الْقَافِيَاتُ وَحَبْلُ الْقَوَافِي لَدَيَّ اضْطَرَبَ
وَمَاذَا تَقُولُ بِحُورِ الْقَصِيدِ وَطُوفَانُ قَوْلِكَ شَيْءٌ عَجَبَ ؟
يَعْبُ فَنِي الصُّحُفِ مِنْ مَوْجِهِ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ وَبَحْرِ لَجَبَ
كِتَابَةٌ مُطَّلَعٍ قَادِرٍ دَمُوبٍ وَابِسٍ يَمَلُّ الدَّابَّ
خَيْرٍ بِأَبْجَاهِهِ صَادِقٍ تَرَاهُ مَعَ الْحَقِّ أَنِّي ذَهَبَ

(مُحَمَّدٌ) أَلْقِ الْعَصَا وَاسْتَرِحْ فَيَا طَالِمًا قَدْ عَشِيقَتِ التَّعَبَ

طوتك يد الموت روض الرياضِ شذى، وطوتك كتاب الكتب ١١
فتم هادئاً بعد طول الجهادِ قَطَعَت الحياةَ حميد الأرب
وما كان رزؤك رزء الحمى ولكنه كان رزء العرب

صلاح دياب

نظم الشاعر هذه الأبيات يُعزِّي بها صديقه الصحافي الكبير، والخطيب
المصري الجليل الأستاذ (محمد توفيق بك دياب) حينما انتقل نجله صلاح
إلى جوار ربه وهو في ريعان العمر ومبعة الشباب .

سرى نبأ الفجيعة وهو سهمٌ يمزق ما يمزق في القلوبِ
وعاق الشعر عن طول القوافي قصور الشعر في رزء الخطيب
محمد، والمنى هدف المنايا أعزى الروض في الفن الرطيب ١١

جبرائيل تقلا باشا

نظم الشاعر القصيدة الآتية يرثي بها الصحافي الكبير جبرائيل تقلا باشا
صاحب جريدة الأهرام . وقد نشرت جريدة الأهرام هذه القصيدة وقدمت
لها بما يأتي :

لمناسبة إقامة الصلاة في صباح اليوم عن نفس فقيدنا العزيز المرحوم
جبرائيل تقلا باشا — والحسرة عليه تتجدد في كل يوم ، لأن كل يوم يذكرنا
مأثرة من مآثره — ننشر المراثية البليغة الآتية التي أرسلها إلينا الشاعر الكبير
الأستاذ محمد الأسمر وقد وصف فيها المهمة الخطيرة التي تقوم بها الصحافة
الحرّة، كما فهمها الفقيد الكريم .

أَسْرَعَ الرَّكْبُ يَوْمَ قَالُوا الرَّحِيلَا
 مَا ظَنَّنَا أَنْ اللِّقَاءَ لَمِيعَا
 بَكَرُوا بِالْمَسِيرِ فِي ضَحْوَةِ الْعُمِ
 وَدَعُونَا وَمَا حَسِبْنَا الْمُنَايَا
 غَابَ عَنَّا أَنْ الْمُنَايَا تُوَافِي
 فَغَفَرْنَا عَنْهَا طَوِيلًا وَنَمْنَا
 كَيْفَ هَذَا ، وَالْجِسْمُ يَفْنَى وَيَحْيَا
 سَأَلُوا هَذِهِ (الْخَلِّيَّاتِ) عَنْهُ
 نَحْنُ لَسْنَا الْأَطْفَالَ فِي زَمَنِ مَرٍّ
 كُلُّ أَنْ لِلْجِسْمِ مَوْتٌ وَبَعَثٌ
 مَنْ تَسْكُنُ تِلْكَ حَالُهُ فَهُوَ لَا يَبُ
 نَحْنُ نَأْتِي ، وَنَحْنُ نَمْضِي وَلَا نَدُ
 كُلُّ مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ عَلَّلَ الْأُمُ
 دَقَّ سِرِّ الْوُجُودِ عَنْ كُلِّ عَقْلِ
 مَا عَلَى الرَّكْبِ لَوْ أَقَامَ قَلِيلًا ؟
 دِ قَرِيبٌ ، وَأَنَّهُ لَنْ يَطُولَا
 رِ ، فَهَلَّا كَانَ الْمَسِيرُ أَصِيلَا
 آتِيَاتٍ فَلَمْ نُودِعْ ذُهُولَا ۥ
 كُلُّ يَوْمٍ وَلَا تَدُقُّ الطُّبُولَا
 وَنَسِينَا حُسَامَهَا الْمَسْلُولَا
 كُلُّ آنٍ ، لَا يَسَامُ التَّحْوِيلَا ؟
 بَدَلَتْهُ أَطْوَارُهَا تَبْدِيلَا ۥ
 وَلَكِنْ مُتَنَّا وَعُدْنَا كُهُولَا
 وَبَدِيلٌ مَازَالَ يَمْحُو بَدِيلَا ۥ
 قِي وَإِنْ عَاشَ فِي الْحَيَاةِ طَوِيلَا
 رِي لَشَيْءٍ مِنْ أَمْرِنَا تَفْصِيلَا ۥ
 رَجُوهُ بِهِ يَغْرُ جُوهُولا ۥ
 مَنْ يَرْضَهُ فَلَنْ يَرُوضَ ذُلُولَا ۥ

زَالَ رَكْبُ الْأَحْبَابِ عَنَّا وَكُنَّا
 غَفْلَةً تَعْتَرِي النُّفُوسَ وَحَالُ
 نَحْسَبُ الْمَوْتَ نَائِيًا وَهُوَ دَانٍ
 نَحْسَبُ الرَّكْبَ بَاقِيًا لَنْ يَزُولَا
 رَكِبْتُ فِي طَبَاغِنَا لَنْ تَحُولَا
 كُلُّنَا سَالِكٌ إِلَيْهِ السَّبِيلَا

وسواءٌ لدى الحقيقة من خَفَّ سريعاً ومن تنهذى ثقيلًا
والذى مات من قريبٍ كمن ما تَ قديماً ، لا يَسْتَطِيعُ القُفُولَا
من قضى نَحْبَهُ أخيراً تساوى بسواءُ ، وإن يكن (هايلاً)
آخرُ الناسِ لاحِقٌ أولُ النَّاسِ سِ ، وإن يسبق الوصولُ الوصولَا

أين «خوفو» بل أين يامصرُ تَقْلَا ، شَدَّ ما شابهَ المِثْلُ المِثْلَا
شَيْداً للخلودِ ما شَيْدَاهُ وأقاما للنيلِ مجْدَا أثِلا
أى دِ فرعونَ ، للصَّحَافَةِ وَلَى كَانَ «موسى» شؤونها المأمولا
يا لأنطونَ ، وهو ينعاهُ فى اللَّيْلِ ، وصَعَبَ نَعَى الخليلِ الخليلَا (١)
أكرمتُه البلادُ حيّاً وميتاً وجنى غرسه الجميلَ جميلاً
مِصرُ أم الجميع تحنو على السُّكُلِّ م ولا تظلمُ المِجدُ قَنِيلا
يَوْمُ (جبريل) كان من يوم (سعدٍ) حينما شيع الحمى (جبريلاً)
حَفَّ بالنعشِ من بنى مِصرَ آلا ف كثر الطوفانُ سالَ مَسِيلا
ماتَ (تقلاً) فماتَ أى نَبِيْلٍ وعزِزُ فَقْدُ البلادِ نَبِيلا
إنَّ موتَ الرجالِ خَطْبٌ جليلٌ لا أرى غيرَ ذاكِ خطباً جليلاً
لو مَشَى (الأرزُ) فى عزاءِ لوفى يوم أودى تقلاً يعزى (النَّيلا)

(١) أنطون باشا الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام .

فِي كَرِيمٍ زَكَا عَلَى مِصْرَ عُدُوداً وَفُرُوعاً وَطَابَ فِيهِ أَصُولاً (١)
فَهُوَ تَخَفَرٌ لِلْأَمْتَيْنِ ، كَلَانَا نَالَ مِنْهُ لِلشَّرْقِ حِطّاً جَزِيلَا

هَلْ رَأَيْتَ (الْأَهْرَامَ) كَيْفَ بَنَاهَا فَهِيَ مِثْلُ (الْأَهْرَامِ) عَرْضَا وَطُولَا
عَبَقَرِيٌّ مَا ضَنَّ بِالْمَالِ يَوْمَاً بِذَلِكَ الْمَالِ يَفْعَلُ الْمُسْتَحِيلَا ١١
فَبَنَاهَا لِلْحَقِّ حِصْنًا حَصِينَا وَجَلَاهَا لِلْحَقِّ سَيْفًا صَقِيلَا
وَهِيَ مَنْ يَوْمِهَا عَلَى الصَّدْقِ لَا تَظْلِمُ قَوْمَاً ، وَلَا تُخَيِّبُ قَبِيلَا ١١
وَهِيَ تَرَعَى (الْبِلَادَ) أَوَّلَ مَا تَرَى عَى فَتَبْنِي أَخْلَاقَهَا وَالْعُقُولَا
سَايَرَتْ نَهْضَةَ الْحَيِّ وَرَأَاهَا فِي الْعَوَادِي ذِرَاعَهُ الْمُفْتُولَا
مَنْبَرٌ لِلْجَمِيعِ ضَمَّتْ نَوَاحِي جَانِبِيهِ الْقُرْآنُ ، وَالْإِنْجِيلَا
يَخْطُبُ الْكُلَّ فَوْقَهُ مَا اسْتَقَامُوا وَأَقَامُوا عَلَى الْأُمُورِ الدَّلِيلَا ١١
لَمْ تَضِيقْ بِالْجَمِيعِ صَدْرَاً وَلَمْ يَمْشِ بِهَا الْحَقُّ فِي السُّطُورِ ذَلِيلَا ١١
يَنْزِلُ الْمُصْلِحُونَ مِنْ جَانِبِهَا رَاسِخَ الطُّودِ ، لَا الْكَشِيبَ الْمَهِيلَا

إِنَّ مُلْكَ السُّطُورِ مُلْكٌ عَظِيمٌ لَيْسَ مُلْكُ السُّطُورِ مُلْكًا ضَعِيفَا ١١
وَهُوَ أَبْقَى عَلَى اللَّيَالِي وَأَعَصَى أَنْ يَرَاهُ الزَّمَانُ يَوْمَاً طُغُولَا
رُبَّمَا صَرَّتِ الْيَرَاعَاتُ فِي الصُّحُفِ فِرَاعَ الصَّرِيرِ مِنْهَا الصَّلِيلَا

(١) الضمير في لفظة (فيه) يعود على الأرض في البيت السابق وهو شجر الأرض ببلبنان.

وهي قَدْ تَفْتِنُ الْجَاهِلِينَ فِي الْآيَاتِ إِذَا سَاقَتِ الْأَغَارِيدُ قَبِيلًا
 فَمَهِيَ غَابٌ يَمُوجُ بِالْأَسَدِ مَوْجًا وهي رَوْضٌ يَمُدُّ ظِلًّا ظَلِيلًا
 وهي قَدْ تَمَلَأَ الْبِلَادَ زَيْرًا وهي قَدْ تَمَلَأَ الْبِلَادَ هَدِيلًا
 وهي أَفْقُ الْهُدَى فَإِنْ لَاحَ فِيهَا سَاحِجٌ فِي الضَّلَالِ كَانَ دَخِيلًا ۱۱

إِنَّمَا الصُّحُفُ لِلْبِلَادِ لِسَانٌ وَمَنْ الْخَيْرُ تَرَكُّهُ أَنْ يَقُولَا (١)
 كُلُّ شَعْبٍ بِهَا يُغَرَّدُ جَذَلًا نَ، وَيَشْكُو إِنْ رَاحَ يَوْمًا عَلِيلًا
 وَهِيَ عَنَوَانُهُ تَدُلُّ عَلَيْهِ مَثَلَتُهُ سَطُورُهَا تَمَثِيلًا ۱۱
 فَاجْعَلُوهَا لِسَانَ صِدْقٍ وَعَدْلٍ واحذروا أَنْ تَمِيلَ يَوْمًا مَمِيلًا
 كَادَتِ الصُّحُفُ أَنْ تَكُونَ، إِذَا قَا مَتَّ عَلَى الْحَقِّ وَحْدَهُ تَنْزِيلًا ۱۱
 لَوْ أَرَادَ الْإِلَهُ بَعَثَ رَسُولٍ كَانَتْ الصُّحُفُ لِلْعِبَادِ الرَّسُولًا

شَادَ (تَقْلًا) وَشَادَ أَعْوَانَ (تَقْلًا) صَرَحَ بِحَدِّ أَرْكَانِهِ لَنْ تَمِيلَا
 تِلْكَ (أَهْرَامُهُ) تَسَامَتْ عَلَى الدَّهْرِ، وَرَدَّتْ عِزَمَ الْبِنَاءِ كَلِيلًا
 مَنْ يَفْتُهُ الْعَزَائِمُ فِي مَوْتِ (تَقْلًا) وَرَأَاهَا رَأَى الْعَزَاءِ الْجَمِيلَا ۱۱

oooooooooooo

(١) يشير هذا البيت إلى الرقابة التي تفرضها الحكومات على الصحف .

الشيخ محمد الأحمدى الظواهري

شيخ الجامع الأزهر

نظم الشاعر هذه القصيدة يرثي بها الأستاذ الأكبر الشيخ (محمد الأحمدى
الظواهري) شيخ الجامع الأزهر .

تعالى الله ما أحدٌ بياقِ	ولا ممّا أراد الله واقِ
ستدركنا المنون ولوركبنا	جناح البرق، أو متن البراق
فلا ماشٍ على قدمٍ بناجٍ	ولاماضٍ على الخيل العتاق
ونحنُ مع المنية في أمورٍ	أشدّ من البدور مع المحاق
أثارت بيننا حرباً عواناً	أقامتها على قدمٍ وساق
وما راشت لنا فيها سهاماً	ولازحفت بسمرٍ أورقاق
ولكنّا نرى صرعى وغانها	بمصر، وبالشام، وبالعراق

قضى شيخ الشيوخ فغيض بحرٌ	بعيد الغور، متسع النطاق
وعاطته المنية كأس حقٍّ	سقاها أنبياء الله ساق
فوا أسفا عليه وهو يقضى	ويلفظ ما تخرج في التراق
وليس بخالدٍ أحدٌ فكلُّ	موافٍ يوم مصرعه ملاق
ونبيكي الهالكين ولودرنا	بكينا الحى بالدمع المراق

تولّى (الأحمدى) وما تولّى له ذكرٌ على الأيام باق

وما في العيش من خير ولكن سراب لآح في وادي النفاق
فقل للجامعين لها رويداً فعباكم بها عقي الرفاق
تعالى الله ، يفنى كل حي ويبقى خالق السبع الطباق

الشيخ محمد مصطفى المراغي

شيخ الجامع الأزهر

نظم الشاعر هذه القصيدة يرثي بها الأستاذ الأكبر الشيخ (محمد مصطفى المراغي) شيخ الجامع الأزهر :

نهاية الحى جوف قبر ولو بنى الحى ألف قصر
إلى الثرى من مشى عليه ولو مشى وهو روض زهر
قضى عظيم كفاك منه غرس بديه لكل خير
فكم لكفيه من أياذ فاضت على الناس قبض بحر
من صان دمع العفاة باتت عليه كل الدموع تجرى ١١
إن أبك أبك أى شيخ رحب صدر ، جليل قدر
فكم طوى معشراً بلفظ ومعشراً بابتسام ثغرا ١١

يا لهفة النفس أين شيخ عرفته معجبا بشعرى؟
وأي من إن يصغ حديثا يصغ للناس عقدا ١١

يا (مرتضى) يا (رشاد) صبراً فكلنا لا نذ بصبر^(١)
من كان ذخراً قضى فأمست ذكره نغراً وأى نغراً

أحمد حسنين باشا

نظم الشاعر هذه القصيدة يرثى بها صاحب المقام الرفيع أحمد حسنين باشا رئيس ديوان حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ملك مصر . وقد نظمها الشاعر بعد مرور عام على وفاة رفعتة . . . والقصيدة المذكورة نشرتها جريدة الأهرام وقدمت لها وللرائى التى نشرتها فى الفقيه بما يأتى :

فى مثل هذا اليوم ، منذ عام ، ذهب المغفور له أحمد حسنين باشا ضحية اصطدام سيارة نقل بسيارته على كبرى قصر النيل ، بعد أن كانت عناية الله قد أنقذته من مخاطر مغامراته وهو يرتاد الصحراء ، ومن وقوع طيارته المرة بعد المرة وهو يتمرس بمغالبة الأجواء . . . مضى عام على وفاته ، رحمت الله عليه ، وهو لا يزال حياً بأخلاقه النبيلة ، مذكوراً بإخلاصه لبلاده ومليكته .

واليوم يذكره إخوانه وأصدقائه — كما يذكرونه كل يوم — فيضعون على قبره أزاهير التذكار ، ويجددون استمطار الرحمة على روحه الطاهرة :

أَعَامَ مَضَى أَمْ تِلْكَ أَحْلَامُ حَالِمٍ ١٩	وَذَكَرَى السَّكْرِيمَ الْحَرَامَ وَهُمْ وَاهِمٌ ١٩
كَانَ الَّذِى قَدْ كَانَ - وَهُوَ حَقِيقَةٌ -	سَمَادِيرُ رَاءٍ ، أَوْ خِيَالَاتُ نَائِمٍ
رَمَانِي نَاعِيهِ بِسَهْمٍ كَتَمْتُهُ	بِقَلْبِي حَتَّى عَنْ ضُلُوعِ السَّكْوَاتِمِ ١١
طَوَيْتُ عَلَيْهِ النَّفْسَ أَخْفَى جِرَاحِهِ	خُضُوعاً لِأَمْرِ اللَّهِ ، لِأَحْزَمِ حَازِمٍ
وَأَمْسَكْتُ دُمْعِي ، مَا الدَّمُوعُ وَقَدْ طَفَعَتْ	عَلَى الْعَيْنِ أَمْوَاجُ الْأَسَى الْمُتَلَاطِمِ ١٩

(١) الأستاذ مرتضى بك المراغى ، والأستاذ رشاد المراغى من أنجال الأستاذ الأكبر .

تَبَسَّمتُ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى كَأَنِّي
وَقَدْ يَشْتَقِي مَنْ يَحْمِلُ الْحُزْنَ بَاكِئًا
تَجَلَّدْتُ عَامًا ثُمَّ أُرْسِلْتُ عَبْرَتِي
فَهَاتِ وَحَدِّثْ عَنِ عَزِيزِ فَقْدَتِهِ
يُخِيلُ لِي أَنِّي سَأَلَقَاهُ قَادِمًا
وَشَرُّ الْأَمَانِي الْمُسْتَحِيلُ وَقَوُّهُ
فِي أَيُّهَا النَّاسُ أَمَّا لَكَ رَجْمَةٌ
وَبِأَيُّهَا الْجَارُ الْقَرِيبَةُ دَارُهُ
طَوَيْتَ الصَّحَارَى فَاطْوِي مَا هُوَ دُونَهَا
وَهَلْ هِيَ إِلَّا خُطْوَةٌ إِنْ خَطَوْتَهَا
وَعُدَّتْ لَنَا مِنْ حُفْرَةٍ وَمَجَاهِلٍ
تُحَدِّثُنَا عَنْهُ أَحَادِيثَ صَادِقٍ
عَرَفْتَ مِنَ الْبِدَاءِ خَافِيَ سِرِّهَا
إِذَا نَزَلَتْ فِيهَا الصَّحَارَى تَضَاءَلَتْ
إِلَيْهَا مَالُ النَّاسِ مَهْمَا تَبَايَنُوا
فِي أَلْكَ أَصْدَافًا تَضُمُّ جَوَاهِرًا
دَفَنَّا بِهَا السَّكَنَ الَّذِي كَانَ دَرُهُ

لَمَّا هَدَّنِي عَلَيَّ بِهِ غَيْرُ عَالَمٍ !!
وَلَا يَشْتَقِي مَنْ حُزْنُهُ حُزْنُ بَاسِمٍ !!
وَحَسْبِي بَعْدَ الْعَامِ كَتْمَانُ كَاتِمٍ
وَمَا زَالَ شَوْقِي نَحْوَهُ شَوْقَ هَائِمٍ
وَإِنْ كَانَ عِنْدِي أَنَّهُ غَيْرُ قَادِمٍ !!
وَمَا جَالَ بَيْنَ الرَّأْسِ أَضْغَاثَ حَالِمٍ
كَرَجَعَةَ أَيَّامِ الرَّبِيعِ الْبَوَاسِمِ
عَلَامَ جَعَلْتَ الْهَجَرَ ضَرْبَةً لَازِمًا (١)
وَهِيَّاتَ ، أَعْيَى ذَاكَ كُلَّ الْعِزَائِمِ
رَجَعْتَ إِلَى تِلْكَ الرَّبِّيِّ وَالْمَعَالِمِ
وَمَنْ عَالَمٌ تَحْتَ الثَّرَى أَيُّ عَالَمٍ
وَتَكْشِفُ عَنْ غَيْبٍ بِهِ مُتْرَاكِمٍ
فَمَا سِرُّ هَاتِيكَ الْقُبُورِ الْجَوَاسِمِ ؟
وَتَاهَتْ إِذَا حَلَّتْ بِبَعْضِ الْجَاحِمِ !!
فَذَا قَبْرٌ مُحْكُومٌ ، وَذَا قَبْرٌ حَاكِمٌ
وَبَارُبَّمَا ضَمَّتْ حِجَارَةً هَادِمًا !!
يَتَبَّهُ بِهِ جِدُّ الْعُلَا وَالْمُكَارِمِ !!

(١) المقصود بالدار القريبة في البيت : القبر الذي ثوى بها الفقيد .

هو الرُّمَحُ إِلَّا أَنَّهُ الْغَصْنُ مَنْظَرًا
عِزَائِمٌ مِثْلُ السَّمَرِيَّاتِ شَرَعٌ
شُجَاعٌ، رَزِينٌ، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
إِذَا الْخُطْبُ وَافَى وَهُوَ غَضْبَانٌ عَابِسٌ
رَحِيبٌ نَوَاحِي الصَّدْرِ لَا تَسْتَخْفُهُ
تَرَاهُ وَسَحْبُ الْحَادِثَاتِ رَوَاعِدٌ
فَلَيْسَ بِرَعِيدٍ، وَلَيْسَ بِطَائِشٍ
فَإِنَّ عَظِيمُ النَّفْسِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
دَهْتُهُ أَظَافِيرُ الْمَنَايَا وَطَالَمَا
نَصَبَنَ لَهُ أَحْبُولَةً فَهُوَ وَاقِعٌ

رَطِيبٌ وَلَكِنْ لَا يَلِينُ لِعَاجِمٍ
وَرِقَّةٌ أَخْلَاقٍ كَمِثْلِ النَّسَائِمِ
فَلَيْسَ بِصَخَّابٍ، وَلَيْسَ بِشَاتِمٍ
تَبَسَّمَ لِلْخُطْبِ ابْتِسَامَ الصَّوَارِمِ ۱۱
عَوَاصِفُ مَا يَلْقَاهُ، ثَبَتُ الدَّعَائِمِ
لَهُ بَسَمَاتُ الْبَرْقِ بَيْنَ الْغَمَائِمِ ۱۱
وَلَيْسَ بِمُظْلَمٍ، وَلَيْسَ بِظَالِمٍ
وَمَنْ كَانَ قُطْبًا لِلْأُمُورِ الْعِظَائِمِ ۱۲
نَجَا مِنْ أَظَافِيرِ الْمَنَايَا الدَّوَاهِمِ
بِهَا، وَخَتَنَ اللَّيْثَ خَتَلَ الْأَرَاقِمِ

عَلَى (جِسْرِ إِسْمَاعِيلَ) وَالْأَسَدُ فَوْقَهُ
تَمَائِيلُ كَادَتْ تَنْحَنِي فَوْقَ جَنَّةٍ
لَهُنَّ حَوَالِيهِ وَجُوهٌ عَوَابِسُ
كَأَنِّي بَسْعَدٍ لَمْ يَمُدَّ ذِرَاعَهُ

هَوَى أَسَدٌ مَا بَيْنَ تِلْكَ الضَّرَاغِمِ (١)
لَضِيغِمٍ غَابَ مَا انْحَنَى لِلْجِسَائِمِ ۱۱
مِنَ الْحُزْنِ أَغْنَتْ عَنْ زَيْرِ الضِّيَاغِمِ
هُنَالِكَ إِلَّا خَوْفَ هَذَا التَّصَادُمِ (٢)

(١) المقصود بجسر إسماعيل : هو الجسر المعروف عند المصريين باسم
(كوبرى قصر النيل) وعلى كل من أوله وآخره تمثالا أسدين .

(٢) إشارة إلى تمثال الزعيم الكبير (سعد باشا زغلول) المقام بجوار
(جسر إسماعيل) .

هَنَّاكَ فَوْقَ النَّيْلِ لَاقَى حَمَامَهُ شَهِيدٌ أَبَى مَوْتَ الضَّعِيفِ الْمَسَالِمِ
فَمَا مَاتَ بِالْدَاءِ الَّذِي خَفْتُ أَنَّهُ يَمُوتُ بِهِ ، بَلْ مَاتَ مَوْتَ الْمَلَّاحِمِ

فَتَى النَّيْلِ هَذَا النَّيْلُ تَحْتَكَ وَاجِمٌ يَمُرُّ حَزِينًا بِالْقُرَى وَالْعَوَاصِمِ
تَهَامَسَ فِيهِ مَوْجُهُ هَمَسَ صَابِرٍ وَلَوْ شَاءَ دَوَى كَالْبَحَارِ الْحَضَارِمِ
وَلَكِنَّهُ النَّيْلُ الْوَقُورُ مَغْمُغٌ وَحَسْبُكَ رَعْدًا بَعْضُ تِلْكَ الْغَاغِمِ (١)
وَهَلْ فِيضَانُ الْعَامِ إِلَّا دُمُوعُهُ عَلَيْكَ ، وَحُزْنٌ جَاشَ مِنْ صَدْرِكَ ظَمِ
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَسْمَعْ عَلَيْكَ نُوَاخَهُ فَقَدْ أَرَقَ الشَّطَيْنُ نُوْحَ الْحَمَامِ
عَلَى رَجُلٍ لَمَّا تَكَامَلَ أَمْرُهُ بَدَأَ أَجْلُ الْأَفْرَاحِ شَرَّ الْمَآتِمِ ۱۱
إِذَا مَا بَكَتَهُ الْوَرَقُ فَهُوَ بِدَمْعِهَا جَدِيرٌ ، وَبَعْضُ الدَّمْعِ نَغْمَةٌ نَاغِمِ ۱۲
وَهَلْ كَانَ إِلَّا كَالْحَمَامِ رِقَّةً وَلَوْ أَنَّهُ بَعْضُ النُّسُورِ الْقَشَاشِمِ ۱۱

فَيَارِثُ (الْفَارُوقُ) ذِكْرُكَ خَالِدٌ وَ(ذِكْرُكَ) أَمْسَتْ وَهِيَ بَعْضُ الْمَوَاسِمِ
أَشْدَتْ بِشَعْرَى وَالزَّمَانُ كَأَنَّهُ بِهِ صَمَمٌ أَوْ أَنَّهُ غَيْرُ فَاهِمِ
فَهَاكَ رِثَائِي بَعْدَ مَوْتِكَ قِطْعَةً مِنْ الْقَلْبِ ، لَا تُثْرَا ، وَلَا نَقَمَ نَاظِمِ
سَكَبْتُ بِهِ نَفْسِي وَفَاءً فَلَمْ أَصْغُ قَوَافِيهِ جَرِيًّا وَرَاءَ الْمَغَانِمِ

(١) غنم الرجل : لم يبين كلامه . وفي هذا البيت والذي قبله إشارة خفيفة إلى ثورة المصريين النفسية على الإنجليز في هذه الأيام . وقد كانت السبابة التي صدمت سيادة الفقيده إحدى سيارات الجيش الإنجليزي .
(٢) كان فيضان النيل في العام الذي لاقى الفقيه فيه مصرعه عالياً .

وما كنت يوماً ما بشعري تاجراً ويا ربِّ ما دَجَّته غُرْمَ غارِمِ !
أصوغُ الذي أهوى فلستُ بناظرٍ إلى أربِّ ، أو عاشقٍ للدَّراهمِ
وبعضهم يبيغُه صفقةً راجحٍ ويعرضُه في السوقِ عرضَ المساومِ

هو الموت طَلَّابُ النفوسِ جميعِها فَعِشْ عُمرَ (نوح) لستَ منه بِسالمِ
عليك سلامُ اللهِ روضاً فَقَدْتُهُ تباركَ رَبِّي ، ليسَ شيءٌ بِدائمِ

هُدَى شَعْرَاوَى

نظم الشاعر هذه القصيدة يرثي بها الزعيمة المصرية الجلييلة (هدى شعراوى) وألقاها في حفلة كبرى أقيمت لتأبينها بعد وفاتها في دار الاتحاد النسائي ، وقد حضَّ فيها الشاعر الأغنياء — وكان كثير منهم موجوداً في هذه الحفلة — على بذل أموالهم في سبيل الخير وفيما ينفع أمتهم .

وللحقيقة والتاريخ آثرنا أن نكتب فيما يلي البيان الموجز الذي كتبه عن عصمتها حضرة الكاتب الأديب الأستاذ (حمدى عبد القادر) .

ولدت في ٢٢ يونيو (سنة ١٨٧٩) ووالدها هو المرحوم محمد سلطان باشا رئيس أول مجلس نيابى فى مصر وقائم مقام الخديو فى الثورة العرابية ، وقد تزوجت فى مطلع شبابها بـ ابن عمها المغفور له (على شعراوى باشا) عضو الجمعية التشريعية وأحد الثلاثة العظماء هو ، و (سعد باشا زغلول ، وعبد العزيز باشا فهمى) الذين زاروا المندوب السامى البريطانى للطالبة باستقلال مصر عقب الحرب العالمية الأولى ، ولما اندلع لهيب الثورة المصرية فى (سنة ١٩١٩) تزعمت الحركة النسائية ولم تنفك من ذلك العهد تجاهد هى وزميلاتها فى سبيل استقلال مصر . وفى سنة ١٩٢٢ ألفت (الاتحاد النسائى المصرى) وقد حرصت رحمة الله

على حضور جميع المؤتمرات النسائية العالمية ، لتكون فيها صوت المرأة المصرية العالى .

وكانت إلى جانب ذلك موفقة السعى فى شتى الميادين ، فقد بذلت فى سناء لإنشاء معاهد التعليم فى القاهرة والمنيا وإقامة المنشآت الصحية وتعضيد المؤسسات الخيرية والصناعية ، والأخذ بيد الأدباء والفنانين الناشئين بما أوجدته لهم من جوائز سنوية ومعاونات مستمرة ، وكانت ترصد من مالها مساعدات تُعَدِّقها على عدد كبير من العائلات التى أخنى عليها الدهر .

ولم تقتصر همه الراحلة الكريمة على القضية المصرية والمرأة المصرية بل امتدت إلى جميع أقطار الشرق ، فما كانت تنشأ مشكلة قومية — سياسية أو اجتماعية — فى تلك الربع حتى كانت تنهض لموازرتها والدِّود عنها ، فهذه قضية لبنان وقضية سوريا وجدت كلتاهما فى (هدى شعراوى) نصيراً مخلصاً وأنعم عليها من حكومات هذه البلاد بأرفع أوسمتها إعترافاً بفضلها وجهادها . كما كان جلالة الملك ، فاروق المعظم ، قد أنعم عليها بالوشاح الأكبر من نيشان الكمال ، وقد وجدت قضية فلسطين من عصمتها مناصرة فعالة فطالما عفدت الاجتماعات فى مصر وحضرت المؤتمرات فى الخارج للدِّود عن عروبة فلسطين ، ولاقت ربها رحماً الله فى ١٣ / ١٢ / ١٩٤٧ :

على مثلها فليَبِكْ من كانَ باكِياً	وَيَرِثِ العُلا وَالْفَضْلَ مَنْ كانَ رَاثِياً
يَرْخُصُ فَرَطُ الحَزَنِ فى الدَّمْعِ بَعْدَها	وَيَرْخُصُ مِنْهُ كُلُّ ما كانَ غالِياً !!
بَكَها رِجالُ الشَّرْقِ قَبْلَ نِساءِهِ	وَقامَتُ عَلَيْها الصَّالِحَاتُ بَواكِياً
مَشَيْتُ وراءَ النَّعْشِ أَذْرِفُ عَبرَتى	على المَثَلِ العُلِيا ، وَلستُ مُغالِياً
وَحَقَّ لَها مَنى البُكا فهِى طالِما	مَحَتْ يَدَيَّها حَزَنَ مَنْ جاءَ باكِياً !!
وَقالوا ارثِها ، يا قومِ كَيفَ رِثاؤُها ؟	مُصابٌ (هُدى) أنسى لسانى القَوايا !!

فَبُتُّ كَأَنِّي لَسْتُ لِلشَّعْرِ نَاضِماً ۱۱ وَحَتَّى كَأَنِّي لَسْتُ لِلشَّعْرِ رَاوِياً ۱۱
تَحَطَّمْ قَلْبِي وَهُوَ (قِثَارَتِي) الَّتِي نَظَّمْتُ عَلَيْهَا قَبْلَ ذَلِكَ كَلَامِياً
فَلَا تَعْجَبُوا لِلشَّعْرِ إِنْ هُوَ خَانَنِي وَصَارَ بَعِيداً ، بَعْدَ مَا كَانَ دَانِياً
وَوَاللَّهِ مَا خَانَ الْعُهُودَ وَإِنَّمَا ذَوْتُ رَوْضَةِ الْوَادِي ، فَأَصْبَحَ ذَاوِياً ۱۱

• • •

زَعِيمَةَ وَادِي النِّيلِ ، مَا الْمَوْتُ ، خَبْرِي عَنْ الْمَوْتِ ، إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ حَيَاتِيَا
أَتَحْتَ الثَّرَى ظُلْمٌ كَمَا هُوَ فَوْقَهُ وَأَحْقَادُ أَقْوَامٍ تَجُولُ أَفَاعِياً ۱۲
أَتَحْتَ الثَّرَى فَقْرٌ فَيَمْشِي جَائِعاً بِهِ بَعْضٌ مِنْ فِيهِ ، وَيُرْقَدُ عَارِياً ۱۲
أَتَحْتَ الثَّرَى جَهْلٌ تَبِيتُ جَمَاعَةً بِهِ فِي ظِلَامٍ لَا بَسَ الْعَقْلَ دَاجِياً ۱۲
أَتَحْتَ الثَّرَى مَرَضَى تَتَنُّ أُنْدِيَهَا بِهِ ، ثُمَّ لَا تَلْقَى الطَّبِيبَ الْمُدَاوِياً ۱۲
أَتَحْتَ الثَّرَى هَذَا الْخِصَامُ الَّذِي مَشَتْ بِهِ كُلُّ أَبْنَاءِ الْحَيَاةِ ضَوَارِياً ۱۲
زَعِيمَةَ وَادِي النِّيلِ ، تِلْكَ حَيَاتُنَا وَكُنْتُ بِهَا هَدِياً مِنْ اللَّهِ هَادِياً
فَكُنْتُ أَمَامَ الظُّلْمِ ضَيْغَمَ غَابَةٍ يَذُودُ عَنْ الْأَشْبَالِ مَنْ جَاءَ عَادِياً (۱)
وَلَمْ يَعْرِفِ الْأَحْقَادَ قَلْبُكَ بَلْ حَوَى مِنْ الصَّفْحِ وَالْغُفْرَانِ مَا كَانَ حَاوِياً
وَأَنْتِ الَّتِي أَلْبَسْتَ مِنْ كَانَ عَارِياً وَأَنْتِ الَّتِي أَطْعَمْتَ مِنْ جَاءَ طَاوِياً

(١) فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالْآيَاتِ الْخَمْسَةِ الَّتِي بَعْدَهُ يَقَارَنُ الشَّاعِرُ وَيُقَابِلُ بَيْنَ
أَخْلَاقِ الزَّعِيمَةِ وَسَجَايَاهُ ، وَبَيْنَ أَخْلَاقِ وَسَجَايَا الْعَصْرِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ ،
تِلْكَ الْأَخْلَاقُ وَالسَّجَايَا الَّتِي ذَكَرَهَا فِي الْآيَاتِ الْخَمْسَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا (أَتَحْتَ الثَّرَى
ظَلَمَ كَمَا هُوَ فَوْقَهُ) فَتَلَفْتُ نَظْرَ الْقَارِيءِ إِلَى ذَلِكَ .

وَأَنْتِ الَّتِي عَلَّمْتِ مَنْ كَانَ جَاهِلًا
وَكُنْتِ تُوَسِّينَ الْمَرِيضَ إِذَا شَكَا
وَكُنْتِ لِكُلِّ النَّاسِ أُمًّا رَحِيمَةً
فَلِمَا دَعَاكَ اللَّهُ نُحَوِّ جَوَارِهِ
فَأَصْبَحَ نَبْرَاسًا يُضِيءُ الدُّبَابِجَا
وَبَاتَ وَحِيدًا لَيْسَ يَلْقَى الْمُوَاسِيَا
تُغِيثِينَ مَنْ نَادَاكَ، حَتَّى الْأَعَادِيَا ١٩
مَضَيْتِ وَأَمْسَى ذِكْرُكَ الْيَوْمَ بَاقِيَا

بَنَى قَوْمَنَا إِنَّ الْغِنَى سَلَّمَ الْعُلَا
رَأَيْتُ الَّذِي يَبْنِي الْمَسْكَارِمَ خَالِدًا
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصْعَدْ مَعَ الْجُودِ عَالِيَا
وَلَيْسَ الْغِنَى ذَاتَ الْعُلَا بِلِطَرِيقَهَا
أَرَى الْمَالَ مِثْلَ الْمَاءِ يَفْسُدُ وَاقْفَا
فَلَا تَتْرَكُوهُ آسِنًا يَنْقَلِبُ إِلَى
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصْعَدْ إِلَى الْمَجْدِ رَاقِيَا
بِمَا رَاحَ يَبْنِيهِ وَإِنْ كَانَ فَانِيَا
وَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْزِلْ مَعَ الشُّعْ هَاوِيَا
فَلَا تَتْرَكُوهُ يَا بَنِي مِصْرَ خَالِيَا
فَيُرْدِي وَلَا يُرْوِي وَيَصْلُحُ جَارِيَا ١١
مَبَاءَةً أَمْرَاضٍ وَقَدْ كَانَ شَافِيَا ١١

إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ فَكُنْ ذَا مَرْوَةٍ
وَصَرِّفْهُ تَصْرِيفَ الْحَكِيمِ وَلَا تَكُنْ
فَدَبْرُهُ تَدْبِيرُ الْخَبِيرِ بِأَمْرِهِ
وَلَا يَتَّقِدَنَّ الْمَرْءُ عَبْدًا لِمَالِهِ
وَمَا يَبْتَغِي بِالْمَالِ عَاشِقُ جَمْعِهِ
وَكُنْ مُصْلِحًا لِلصَّالِحَاتِ مُوَالِيَا
لَهُ خَازِنًا بَلْ كُنْ عَلَى الْمَالِ وَالِيَا
وَعَارِفًا حَقَّ اللَّهِ يَهْتَزُّ رَايَا
فَمَا كَانَ مَالُ الْمَرْءِ لِلرَّءِ شَارِيَا ١١
إِذَا كَانَ يَمْنٌ لَا يَشِيدُ الْمَعَالِيَا ١٩

نَصَحْتُكَ عِشْ مَا عِشْتَ لِلنَّاسِ نَافِعًا فَأَفْضَلُ سَحَبِ الْآفَاقِ مَا كَانَ هَامِيَا
فَإِمَّا ثَنَاءٌ نِلْتَهُ غَيْرَ مُنْتَهٍ وَإِمَّا ثَوَابًا عِنْدَ رَبِّكَ نَامِيَا

هُدَى سَنَّتِ الْحُسْنَى لَكُمْ فِي حَيَاتِهَا وَكَانَتْ مِثَالًا فِي (الْكِنَانَةِ) سَامِيَا
وَلَمْ تَكُ أَغْنَى مِنْ بَمَصَرٍ وَإِنَّمَا سَجِيَّةَ نَفْسٍ فِي الْعُلَاهِي مَا هِيَا !!

زَعِيمَةَ وَادِي النَّيْلِ شَخْصُكَ مَا ثُلَّ لِعَيْنِي، أَنِّي كُنْتُ كَانِ أَمَامِيَا
عَزِيزٌ عَلَى نَفْسِي وَقَدْ كُنْتُ هَاهُنَا أَصَوغُ مَدِيحِي أَنْ أَصَوغَ رِثَائِيَا
وَأَبْنَ رِثَائِي؟ لَمْ أَقُلْ بَعْضَ مَا حَوَى فَوَادِي، وَلَكِنْ أَيْنَ أَيْنَ فَوَادِيَا؟
ذَوَى، وَقَدِيمًا كَانَ دَوَّحَ قَصَائِدِي تُغْنِي عَلَيْهِ، أَوْ تَنُوحُ بَوَاكِ يَا
فَلَمَّا ذَوَى طَارَتْ وَهَامَتْ شَرِيدَةٌ بَشْتَى النَّوَاحِي لَا تُجِيبُ نَدَائِيَا
وَحَسْبِي إِذَا مَا الشَّعْرُ غِيضَتْ بِحُورِهِ دُمُوعُ عَيُونٍ لَا تَزَالُ جَوَارِيَا !!

سَقَانِي الْأَسَى فَقَدِي عَظِيمَةَ قَوْمِهَا وَفَقَدِي لَشَعْرِي بَعْدَ ذَلِكَ ثَانِيَا
فَأَجْمَلُ رَبِّي فِي هُدَانَا عَزَائِنَا وَأَجْمَلُ رَبِّي فِي الْقَوَافِي عَزَائِنَا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ خَيْرَ زَعِيمَةٍ وَخَيْرَ جَمِيعِ الْمُسَرِّينَ أَيَادِيَا

بعد عام

ألقى الشاعر هذه القصيدة بدار (الاتحاد النسائي) وكانت هدى هانم رئيسة له حينما احتفل بمرور عام على وفاتها :

عامٌ مضى وكأنه أعوامٌ طالت علينا بَعْدَكَ الأيامُ
قد كنت آمالَ الكثير من الورى فإذا بهم آمالُهم آلامُ
يتطلعون إلى سماءك بعدما ترك السماء الكوكب البسامُ
نظروا لها ثم انثنوا ودموعهم تجري على الحدين وهي سجامُ
يتسألون عن التي ذهبت كما ذهب الكرى وتولت الأحلامُ !!
ويقول بعضهم لبعض والاسى بين الجوانح والقلوب سهامُ
أين التي إن يدع داعٍ للهدى لاحت أمام الناس وهي إمامُ ؟
أين التي إن يدع داعٍ للندى هرعَت إلى الداعين وهي غمامُ ؟
أين التي إن يدعها داعي الحمى وقفت أمام البغي وهي حسامُ ؟
أين التي إن دق أمرُ سياسةٍ جاشت بما تعي به الأفهامُ ؟
أين التي رعت الفنون جميعها والناس عن رعى الفنون نيامُ ؟
كانت (هدى) أمًّا لكل فضيلةٍ إن الفضائل بعدها أيتامُ !!
عمت مآثرها العروبة كلها عرف العراق صنيعها والشامُ
من لأم في الحزن الرجال على البكا فعلى (هدى) أبكى ولست الأمُ
عظمت وجلت في جميع حياتها ولذكرها الإجلال والإعظامُ

صُونُوا (اتحادكم) تَصُونُوا نَهْضَةً أَمْسَى لَهَا فِي الْعَالَمِينَ مَقَامُ
صُونُوهُ فَمَوْودِيعَةٌ وَجَمِيعُكُمْ رَاعٍ لَهُ وَبِأَمْرِهِ قَوَامُ
رَفَعَتْ (هُدَى) أَعْلَامُهُ فَتَكَاتَفَوْا حَتَّى تَظَلَّ مَكَانَهَا الْأَعْلَامُ ۥۥ
كَانَتْ سَلَامًا لِلْعِبَادِ وَرَحْمَةً فَعَلَى الزَّعِيمَةِ رَحْمَةً وَسَلَامُ

أَنْطُون بَاشَا الْجَمِيلُ

نظم الشاعر هذه الأبيات يرثى بها صديقه الكاتب الكبير (أنطون باشا الجميل) رئيس تحرير جريدة الأهرام ، كان على جانب عظيم من مكارم الأخلاق وبعده النظر والاعتزان ، محباً للشعراء ، خبيراً بدقائق فهمهم ، وكان ميزاناً من موازين الأمور ، وكان بينه وبين الشاعر محبة ومودة ، والقصيدة الآتية يرثى فيها الشاعر صديقه ، ويبت عاطفته نحو أصدقائه فقد هم في أوقات متلاحقة وهم (أنطون باشا الجميل) ، (هدى هانم شعراوي) ، (أحمد حسنين باشا) .

أَيْنَ أَحْبَابٍ لَنَا يَا قَوْمَ أَيْنَا ؟

فَارْقُونَا فَكُنَّا مَا التَّقِينَا ۥۥ

فَارْقُونَا غَيْرَ تِلْكَ الذِّكْرِيَّاتِ وَخَيَالَاتِ لَدَيْنَا حَاضِرَاتِ
فَتَرَاهَا مُقْبَلَاتٍ ضَاحِكَاتِ وَتَرَاهَا بَعْدَ حِينٍ مَاضِيَّاتِ
ثُمَّ تَأْتِي ثُمَّ تَمْضِي ذَاهِبَاتِ حَالَةٌ ضَلَّ بِهَا عَقْلُ الثَّقَاتِ
فَهَلْ الْأَحْبَابُ عَادُوا لِلْحَيَاةِ أَمْ هُمْ فِي قَبْرِهُمْ رَهْنُ الْمَاتِ
أَمْ هُمْ يَارَبِّ شَيْءٍ بَيْنَ بَيْنَا ؟ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ أَسْأَلُ أَيْنَا

أَيْنَ أَحِبَابٍ لَنَا يَا قَوْمَ أَيْنَا ١٩
فَارْقُونَا فَكُنَّا مَا التَقِينَا ١١

أَيْنَ (أَنْطُونُ) الصَّحَافِيُّ الْكَبِيرُ ١٩ أَيْنَ مَنْ كَانَتْ بِهِ تَبَدُّو الْأُمُورُ ١٩
ثَابِتُ الْأَرْكَانِ وَالْدُّنْيَا تَمُورُ ١١ صَافِحٌ مُبْتَسِمٌ وَهُوَ الْقَدِيرُ ١١
هُمُ الْحَقُّ وَأَنْ تَحْيَا السُّطُورُ حُرَّةٌ لَيْسَ بِهَا سَطْرٌ أَسِيرُ ١١
خَطٌّ فِي الْقِرْطَاسِ مَا أَوْحَى الضَّمِيرُ لَا الَّذِي أَوْحَى أَمِيرٌ أَوْ وَزِيرُ ١١
أَيْنَ مَنْ لَمْ يَبْغِهَا زُورًا وَمِينَا ١٩ وَنُضَارًا بَعْدَ هَذَا. أَيْنَ أَيْنَا (١)

أَيْنَ أَحِبَابٍ لَنَا يَا قَوْمَ أَيْنَا ١٩
فَارْقُونَا فَكُنَّا مَا التَقِينَا ١١

أَيْنَ مَنْ كَانَ صَدِيقَ النَّارِ أَيْنَ مَنْ كَانَ حَبِيبَ الشَّاعِرِ ١٩
رَوْضَةٌ مَرَّتْ مَرُورَ الزَّائِرِ ١١ كُنْتُ أَلْقَاهَا لِقَاءَ الطَّائِرِ ١١
حَلٌّ مِنْهَا فَوْقَ زَاهٍ زَاهِرٍ فَهُوَ يَشْدُو بِالْعَجِيبِ السَّاحِرِ
هَلْ ذَوْتُ ١٩ هِيَاتَ هَذَا نَاطِرِي هَاتِمٌ فِيهَا هِمَامُ الْخَاطِرِ

(١) الضمير في (يبلغها) راجع للصحافة وإن لم تذكر فسياق الكلام يدل عليها .

وَرَاها نَفْسُها ذائِناً وَعَيْنَا ۥ لا سَمادِيرَ، وَلَكنْ أَيْنَ أَيْنَا

أَيْنَ أَحبابٍ لَنَا يا قَوْمِ أَيْنَا ؟

فَارَقونا فَكأَنَّا ما التَقِينَا ۥ

صَبَّ لِي دَهْرِي فِي كَأْسِ الْحَزَنِ	من قَدِيمِ خَمْرَةٍ تُسَمَّى الشَّجَنِ ۥ
أَيُّهَا السَّاقِي كَفِّ كِدْتُ أُجْنُ	حَطَّمِ الدِّنَّ ، وَأَهْرِفْهَا مَحَنَ
حَسْبُ نَفْسِي وَكَفَانِي فَقَدْ مَنْ	كُنْتُ فِيهِمْ بَيْنَ حَصْنِي الْمُؤْتَمَنِ
فَقَدْهُمْ شَرَّدَ عَنِ عَيْنِي الْوَسَنِ	لَيْتَ شَعْرِي أَيُّهُمْ أَبْكَى أ (أذْ
طَوْنِ) أَبْكَى أَمْ (هُدًى) أَمْ (حَسَنَيْنَا) ؟	أَيْنَ هُمْ أَيْنَ ، وَهَلْ تَنْفَعُ أَيْنَا ؟

أَيْنَ أَحبابٍ لَنَا يا قَوْمِ أَيْنَا ؟

فَارَقونا فَكأَنَّا ما التَقِينَا ۥ



محمود فهمى النقراشى باشا

نظم الشاعر هذه القصيدة يرنى بها صاحب الدولة (محمود فهمى النقراشى باشا) رئيس (الحزب السعدى) وقد آثرنا أن نثبت فيما يلى البيان الموجز الذى كتبته عن دولته الكاتب الأديب الأستاذ (حمدي عبدالقادر):
صاحبُ سجلٍّ رائع الصفحات فى تاريخ الحركة الوطنية منذ فجرها ،
اشترك فى تدبير أمر الثورة المصرية ضد الاستعمار فى سنة ١٩١٩ ، وبلغ
حبُّ المشنقة عنقه ثم ارتدَّ عنه ، شغل أعلى مناصب الدولة فأكسبها حركة
وأَمْلاً ، وكان مثلاً أعلى للنزاهة فى كل مناصبه التى تولّاها . اختير رئيساً لوفد
مصر إلى مجلس الأمن لعرض قضية بلاده التى أبلى فى الدفاع عنها بلاءً حسناً ،
وأنعم عليه بالوشاح الأكبر من نيشان محمد على ، وفى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٤٨
لقى مصرعه فى ديوان وزارة الداخلية وهو رئيس للوزارة للمرة الثانية
برصاصة من مسدس طالب طائش ، وكان هذا الطالب من الذين يسرَّ لهم
الفقيد سبيل طلب العلم ، وقد أعدم القاتل بعد محاكمته .. واشترك جلالة الملك
فى صلاة الجنازة عليه تقديرًا لما كان للفقيد من مكانةٍ جليلة .

أَفَى كُلِّ يَوْمٍ دَمْعٌ خَلْفَ غَائِبٍ ؟	وفى كُلِّ يَوْمٍ لَوْعَةٌ بَعْدَ غَارِبٍ
رِجَالٌ كَأَمْثَالِ النَّجُومِ فَنَاقِبٌ	مَضَى وَهُوَ لَمَّاعٌ عَلَى إِثْرِ ثَاقِبٍ
لَأَوْشَكَ دَمْعِي أَنْ تَجِفَّ شُؤُونُهُ	عَلَى كُلِّ مَاضٍ لَيْسَ يَوْمًا بَاقِبٍ
إِذَا مَا اتَّهِنَا مِنْ رِثَاءٍ لَذَاهِبٍ	بِدَانَا رِثَاءٍ بَعْدَ ذَاكَ لَذَاهِبٍ ۥ
أَمَا يَسْتَرِيحُ الشَّعْرُ ۥ فِي كُلِّ سَاعَةٍ	رِثَاءٍ لِحَرٍّ ، أَوْ رِثَاءٍ لِصَاحِبٍ ۥ
(ثُرَيَّا) رِجَالَاتٍ تَهَاوَتْ نَجُومَهَا	وَكَانَتْ عَلَى الْوَادِي ثُرَيَّا الْكُوكَبِ ۥ
فِيَالِكَ أَعْوَامًا ثَقَالًا تَتَابَعَتْ	عَلَى بِهَا الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

وَكُنْتُ أَمْرًا لَا يَعْرِفُ الدَّمْعَ جَفْنُهُ فَبْتُ غَرِيقًا فِي الدَّمْعِ السَّوَاكِبِ
وَأَصْبِرُ أَحْيَانًا وَبِالنَّفْسِ مَا يَبْهَا وَمَا الصَّبْرُ إِلَّا الدَّمْعُ لَيْسَ بِذَائِبِ ۱۱

بَنَى الْقَوْمُ مَنَاهْلَ نَحْنُ فِي مِصْرَ أُمَّ نَاتٍ بَنَى الدَّارُ فِي غَابٍ مَخُوفِ الْجَوَانِبِ ۱۲
يَقْتُلُ شَبَانَ (السَّكَنَانَةَ) شَيْبَهَا وَتِلْكَ لَعَمْرُؤُ اللَّهِ إِحْدَى الْعَجَائِبِ
إِذَا قَتَلَ الشُّبَّانُ شَيْبَ بِلَادِهِمْ فَمَا قَتَلُوا غَيْرَ النَّهْيِ وَالتَّجَارِبِ ۱۱
أَكَلُ عَظِيمٍ بَاتَ لِلنَّيْلِ بِرَجْحَى كَمَا يَرْتَجَى الْإِصْبَاحَ سَارَى الْغِيَابِ
يَقُومُ لَهُ مِنْ مِصْرَ مَنْ هُوَ كَابْنِهِ فَيَحْتَالُ لِلشَّرِّ احْتِيَالَ الثَّمَالِ
وَيَقْتُلُ نَفْسًا حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا مُصِرًّا عَلَى إِجْرَامِهِ غَيْرَ تَائِبِ
وَشَرُّ بَنَى الْإِجْرَامِ مِنْ رَاحِ فَاعِلًا لَفَعْلَتِهِ الشَّنْعَاءُ لَيْسَ بِهَائِبِ
وَمَنْ قَتَلَ الْإِطْوَانَ فِي خَيْرِ أَهْلِهَا وَفَاجَأَهُمْ وَحْشًا بَغِيرِ مَخَالِبِ

بَكَتْ مِصْرُ صَرَاعَهَا وَحَقَّ لَهَا الْبُكَاءُ وَضَجَّتْ نَوَاحِيهَا بِشَتَّى النَّوَادِبِ
فَنَهَا الَّذِي يَرْمِي وَلَيْسَ بِرَاجِعٍ وَمِنْهَا الَّذِي يَرْمِي وَلَيْسَ بِهَارِبِ
لَكَ اللَّهُ يَا مِصْرَ الْعَزِيزَةِ إِنَّهُ لَخَطْبٌ جَسِيمٌ فِي مَصَابٍ وَصَائِبِ
فَيَعْجَبُ مِنْ فِتْنَةِ طَاشَ عَقْلُهُمْ رَمَوْا فَأَصَابُوهَا بِشَرِّ الْمَصَائِبِ
وَيَا لِلضَّحَايَا الْإِبْرِيَاءِ تَتَابَعُوا صُدُورَ النَّوَادِي أَوْ صُدُورَ الْمَوَاكِبِ
كِبَارُ أَطَاحَتِهِمْ صَغَارُ وَرُبَّمَا أَمَاتَ أَسْوَدَ الْغَابِ لِسَعُ الْعَقَارِبِ ۱۱

أ (محمود) والمحمود أنت رمى الذى
عجبت له حياك ثم تحركت
فما رده عنك ابتسام مسالم :
فأرداك ختلاً لم يراقب إلهه
فأردى الذى قد كان عن مصر حاملاً
وأردى الذى لم يجعل الحكم مغناً
وأردى عفيف السرو والجهر ما انطوى
وأردى الذى قد كان يعرف ربه
بدا ناشئ أودت بذلك كله ۱۱
إذا كان هذا فعل أبنا بنا
فنجرأ النشء الغرير على التى
ألا يتقون الله جل جلاله
حتى متى يا مصر هذا الذى نرى ۱۲
فصارت جحيماً لا يتم انطفأؤها
وطوفان حزم موجه غير تارك
أقتل وتدمير وتهديد حاكم
رماك حمى الوادى وخير المناقب ۱۱
يداه بمخبوء التحايا الكواذب
أبت نفسه إلا خصام محارب
وليس لما أسديته بمراقب ۱۱
متاعب أعيت قائمات المناكب
ولم يتخذ سلساً للراغب
على ضغن ، أو قال قولة نال
ويذهب فى الخيرات كل المذاهب
كان نفوس الناس لعبة لأعب ۱۱
فكيف إذا فعل الأعداى الأجانب ۱۲
عواقبها فى مصر شر العواقب ۱۲
ويخشون فى الأخرى نكال المعاقب
وأنت التى أهملت نار الجباحب (۱)
بغير بحار ماؤها غير ناضب
لسفع ولا مبق على أى غارب
عزيز على الوادى وتهديد كاتب ۱۲

(۱) نار الجباحب : نار ضعيفة لبخيل كان يوقدها فإذا استضاء بها إنسان أطفأها ، والمعنى أن ولاية الأمر بمصر تركوا هذه النار الضعيفة تستفحل حتى ذهب ضحيتها كثير من الأبرياء المخلصين لأوطانهم .

أَفَاعَ مِنَ الْإِجْرَامِ عَمَّ بِلَاؤُهَا فَمَنْ قَابَعَ بَيْنَ الْجُحُورِ وَسَارِبِ
فَإِنَّ عَصَا مُوسَى لَهْدًا أُمَّةً مُهَدَّةً فِي خَيْرِهَا وَالذَّوَابِ

لَئِنْ كَانَ (محمود) قَضَى أَمْسٍ غِيْلَةً وَكَانَ رَدَاهُ بَعْضَ تِلْكَ الْغَرَائِبِ
فَكَمْ صَالِحٍ أَوْدَتْ بِهِ يَدُ طَالِحٍ وَحُجَّةٌ صَدَقَ لَمْ تَرُقْ عِنْدَ كَاذِبِ
تَوَلَّى (أَبُو حَفْصٍ) ضَمِيَّةً كَاشِحٍ وَأَرَدَتْ (عَلِيًّا) طَعْنَةً مِنْ مُغَاضِبِ^(١)
وَكَانَا عَظِيمَيَّ أُمَّةٍ لَمْ يَشْبِهْهُمَا بِدِينٍ وَلَا دُنْيَا خَيَالِ الشَّوَابِ
وَلَكِنَّهُ الْإِجْرَامُ لَيْسَ بِمُنْصِفٍ يَهْبُ كَمَا هَبَتْ أَعَاصِيرُ حَاصِبِ
فَيَعْصِفُ بِالْأَزْهَارِ فِي غَيْرِ رَحْمَةٍ وَغَيْرِ ضَمِيرٍ فِي الضُّلُوعِ مُعَاتِبِ ١١
شَهِيدَانِ لَوْ قِيلَ الْفِدَاءُ فَدَتُهُمَا كِتَابُ مَا جِئْتُ بِالْقَنَا وَالْقَوَاضِيبِ
وَلَكِنَّهُ الْمَقْدَارُ لَيْسَ يَرُدُّهُ يَجْمَعُ حُرَّاسٍ ، وَيَقْظَةُ حَاجِبِ

أ (محمود) لَا تَبْعُدْ فَقَدْ عَشْتُ بَيْنَنَا تَقِيًّا نَقِيًّا حَامِلًا لِلصَّعَائِبِ
وَعَادَرْتُ دُنْيَا الْحُكْمِ بَعْدَ مَرَاتِبِهَا وَأَنْتَ نَظِيفُ الْكَفِّ غَاوِي الْحَقَائِبِ ١١
نِزَاهَةٌ مَجْبُولٍ عَلَى الْحَقِّ ، مُنْطَوٍ عَلَى الْفَضْلِ ، سَبَّاقٍ إِلَى كُلِّ وَاجِبِ
لَقَدْ كَانَ مِثْلَ السَّيْفِ فِي كُلِّ أَمْرِهِ كَمَا كَانَ مِثْلَ الرَّوْضِ غِبَّ السَّحَابِ
سَلَامًا (أَبَا هَانِي) فَإِنَّكَ خَالِدٌ وَمَهْمَا تَغِبُ عَنَّا فَلَسْتَ بِغَائِبِ

(١) أَبُو حَفْصٍ هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَلِيٌّ ، هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

على محمود طه

نظم الشاعر هذه الأبيات يرثي بها صديقه الشاعر الكبير الأستاذ على محمود طه حين تشييع جنازته في القاهرة إلى مقره الأخير بمدينة المنصورة . وكان صاحب الديوان حينئذ مريضاً .

(على) تَرَقَّبْنِي ، فَإِنِّي آتٍ	نُعَاتُكَ يَا نِعَمَ الزَّمِيلُ نُعَاتِي
ذَكَرْتُ (جَرِيرًا) وَ(الْفَرَزْدَقَ) فَأَثْنِي	بِمَاتِكَ صُبْحَ الْأَمْسِ وَهُوَ مَمَاتِي
وَلَمْ تَكُ دُنْيَانَا سِوَى الْوَدِّ بَيْنَنَا	نُغَرَّدُ فِي أَغْصَانِهِ النَّصْرَاتِ
تَحَسَّسْتُ جِسْمِي بَعْدَ مَوْتِكَ ذَا هَلَا	عَنِ الرُّوحِ فِيهِ ، وَاتَّهَمْتُ حَيَاتِي ۱۱
وَمَا جِئْتُ أُرْثِيكَ الْغَدَاةَ وَإِنَّمَا	أَتَيْتُ أَبْتُ النَّمَشَ بَعْضَ شَكَاتِي

خَلَا الرُّوضُ يَا غَرِيدُ إِلَّا بَقِيَّةُ	تَذُوبُ عَلِيٍّ (الْوَادِي) مِنَ الْحَسَرَاتِ ۱۱
يَخَالَهُمُ الرَّاءُونَ أَحْيَاءُ فَوْقَهُ	وَلَيْسَ وَاوٍ مِنَ الْأَحْزَانِ غَيْرُ رَفَاتِ ۱۱
فِي أَصْحَابِي لَبِثْتُ قَلِيلًا فَإِنِّي	مُؤَافٍ عَلَى نَفْسِ الطَّرِيقِ مَوَاتِ
إِذَا كُنْتُ لِلْمَنْصُورَةِ الْيَوْمَ رَاحِلًا	فَإِنِّي إِلَى دُمِيَّاطَ بَعْدَكَ آتِ ۱۱
إِذَا مَرَّ نَعَشِي يَا صَدِيقَ مُسْلِمًا	عَلَيْكَ ، فَسَلِّمْ وَادْعُ بِالرَّحْمَاتِ ۱۱



إلى صاحب الديوان

قرأ صاحب الدولة الزعيم العربي الكبير
والأديب الجليل (أحمد حلى باشا) رئيس
حكومة عموم فلسطين رثاء الأستاذ الأسمر لصديقه
الأستاذ علي محمود طه ، فبعث دولته إلى الأستاذ
الأسمر بهذه الأبيات :

رَبِّيتَ (عَلِيًّا) يَا (مُحَمَّدُ) ذَا كَرَامٍ	كَرِيمٍ وَدَادٍ مُشْرِقِ الصَّفَحَاتِ
تَمَنَّيْتُ أَنْ تَلْقَاهُ فِي الْخُلْدِ نَاعِمًا	وَلِلْخُلْدِ يَوْمٌ لَا مَحَالَةَ آتٍ
فَلَا تَعْجَلَنَّ ، إِنَّ الْقَرِيبَ بِحَاجَةٍ	إِلَى سَاطِعٍ يَمْحُو دُجَى الظُّلُمَاتِ



استدراك

١

جاء في كلمة (تمهيد بقلم المؤلف) صفحة ١٠٥ ، السطر السابع اللفظة الآتية
(إننيق) وصحتها (إننيق) .

٢

تكرر البيت الآتي في صفحتي (١٠٥) و (١٢٨)
ما كُلُّ شعبٍ مُستقلٌّ مُطلقٌ بل بعضُ الاستقلالِ طيفُ خيالِ

٣

سقط من قصيدة الشاعر الأستاذ (عبد الجواد رمضان) في صفحة ٤٠٥ ،
البيت الرابع وهو :

فَقُلْ لِأَوَّلِكَ الْحَقِّي رَوِيداً تَلَوْنَ الْفِرْقَدِينَ وَلَنْ تَلُوهَا

٤

سقط من باب (مختلفات) ما يأتي :

حول المشيب

فزعْتُ لَشَيْبٍ لَاحَ فِي الرَّأْسِ لَامِعاً كَمَا لَاحَ بَيْنَ اللَّيْلِ زَاهِي الْكُوكَبِ
فَكَيْفَ بِهِ إِنْ لَاحَ يَوْماً بِشَارِبِي ؟ وَكَيْفَ بِهِ إِنْ لَاحَ بَيْنَ الْحَوَاجِبِ ؟

تصويب

صفحة	البيت	الخطأ	التصواب
٨٣	٣	منازلها	منازلها
٨٣	٨	صنعتم	صنعتم
١٢٦	٦	منذ	منذ
١٣٥	٤	هداه	هداه
١٤٧	٦	وناعية	وناعية
١٥١	١٠	نار	نار
٢٢٣	١٠	الجفر	الجفر
٢٤١	٦	أنعم	أنعم
٢٤١	٧	وعظم	وعظم
٢٤٢	٢	لقدم	لقدم
٢٤٣	٣	عريضة	عريضة
٢٥٠	٤	كل ما	كلما
٢٥٢	١١	لمبت بنا يادهر في مصر	لمبت بنا يادهر في مصر
٢٩٥	١٠	ليست	ليست
٢٩٧	٩	مستشرقاً	مستشرقاً
٣٠٢	١٠	وأمر ما عنا	وأمر ما عنا
٣١٠	٦	قعدا	قعدا
٣٣٦	١	لما	ولما
٣٧٠	١١	من يومها	من يومها
٤٣٠	آخر بيت	الغلس	الغلس
٤٤٥	٣	فنجن مملكة المعجائب	فنجن في مملكة المعجائب
٤٥٧	١٣	دائر	سائر
٤٨٢	١١	رعت	كرعت
٤٩٢	١٣	تستطيع	تستطيع
٥٨٢	٤	الشمع	الشمع
٦٢١	١٣	طلع	ظلم

أَبَوَاتُ الدِّيَّانِ

الإهداء - (الشاعر) مقدمة عن الشاعر - تمهيد بقلم المؤلف

- محمد صلى الله عليه وسلم ٥ - ملكيات ١١ - جلالة الملك
فاروق الأول ١٣ - المغفور له الملك فؤاد الأول ٤٣ -
محمد علي باشا الكبير ٥٩ - قوميات ٦٧ - سياسيات ٩١ -
أناشيد ١٢٩ - الحرب العالمية الثانية ١٣٩ - شرقيات ١٧٩ -
فلسطين ١٩٣ - سودانيات ٢٠٧ - مدرسيات ٢٢١ -
دموع وزفرات ٢٣٧ - هدى شعراوي ٢٧٣ -
الرازقيات ٢٨٣ - انجيليات ٢٩٩ - وحي المصطفى ٣١٥ -
نسائيات ٣٢٥ - إخوانيات ودعابات ٣٥٧ - شعراء
الحانة ٤١٧ - اجتماعيات ٤٣٩ - هؤلاء عرفتهم ٥٠٩ -
مختلفات ٥٥٩ - المرآئى ٦٠١ .

فهرس

صفحة

النشيد الحق	١٨
أنشودة للسلام الملكي	١٨
أنشودة أخرى	١٩
في دار الشيخ المراغي	٢٠
فاروق والأزهر	٢١
في عيد الجهاد الوطني	٢٣
سيف لبنان	٢٣
يوم ٤ فبراير	٢٤
في البحر الأحمر	٢٥
عطف جلالته على الفقراء	٢٦
اجتماع الملكين في رضوى :	
جلالة الفاروق وجلالة عبدالعزيز	
آل سعود	٢٦
فرحة الشرق - أغنية ميثاق	
العروبة التي غنتها الآنسة أم كلثوم	
في سراى عابدين	٢٩
الملكان في عابدين - الفاروق	
وعبد العزيز آل سعود	٣٠
قصيدة الأستاذ محمد الأسمر	
أمام الملكين	٣١
قصيدة الأستاذ خليل مطران	٣٢
روضة الآمال - بمناسبة زيارة	
جلالة عبد العزيز آل سعود لمصر	٣٥
تكلمة شعرية لقصيدة (سلوا قلبي)	
نظم (شوقي بك)	٣٦

صفحة

الإهداء	ح
الشاعر - بقلم صديقه القائمقام	
عبد الحميد فهمي مرسى	
من عشرين عاماً	ه
كيف عرفت الأسمر - حياة الأسمر و	
لقب الأسمر - كيف نظم شاعرنا الشعر	ز
شعر الشاعر : إعجاب الخاصة والعامة	
بشعره وأقوال العلماء والأدباء	
وكبار المعاصرين	ح
تقدير الشعراء للشاعر	ى
أخلاق الشاعر	ك
تمهيد (بقلم المؤلف)	م
محمد صلى الله عليه وسلم	
ميلاد الرسول	٧

ملسكيات

جلالة الملك فاروق الأول

عيد الميلاد الملكي	١٥
عيد الجلوس	١٥
حمامة الموكب الملكي - قطعتان	١٦
القطعة الأولى	١٦
القطعة الثانية	١٦
فرحة العيد	١٧

قبل الجلاء عن العواصم - يا أبا الشعب ٢٧

نسيت لديه نفسى ... ٤٠

يا فاروق ... ٤٠

رمضان فى سراى عابدين ... ٤٢

المغفور له

الملك فؤاد الأول

عيد الميلاد ... ٤٥

عيد الجلوس الملكى ... ٤٦

فى الإسكندرية ... ٤٨

أوائل الناجحين فى الأزهر ... ٤٩

قصيدة أخرى ... ٥٢

جسر اسماعيل - (كوبرى

قصر النيل) ... ٥٣

ذكرى الأربعين لوفاة المغفور له

الملك فؤاد الأول ... ٥٥

محمد على باشا الكبير

محمد على باشا الكبير ... ٦١

محمد على ومبايعة الأزهر ... ٦١

نهضة الرى ... ٦٣

نهضة الجيش ... ٦٤

نهضة العلوم والصنائع ... ٦٥

النهضة العامة ... ٦٥

الفاروق العظيم ... ٦٦

قوميات

قدماء المصريين ... ٦٩

منازل الفراعنة ... ٧٢

أطلال الفراعنة ... ٧٣

الامتيازات الأجنبية ... ٧٤

الامتيازات الأجنبية ومجلس

النواب ... ٧٧

إلى الأجانب وإلى الأحزاب ... ٧٨

حيال أبى الهول ... ٧٩

خيماى الدهر ... ٨١

بنك مصر ... ٨٢

عيد النيروز أو ذكرى الشهداء ٨٥

سياسيات

نحن والمستعمرون ... ٩٣

عودة سعد من المفاوضات ... ٩٤

فشل المفاوضات ... ٩٤

حل البرلمان ... ٩٥

مظاهرة - استشهاد كثير من الجماهير ٩٧

مظاهرة أخرى - أصيب فيها كثير

من الطلبة والطالبات ... ٩٨

تسافر الأحزاب - ابتداء الخلاف

بين الأحزاب السياسية فى مصر ... ٩٩

عيد ١٠٠ ... ١٠٠

أماتم أم عيد؟ ... ١٠٠

مصر وزعمائها ... ١٠١

الجهة الوطنية ... ١٠٢

إلى الأحزاب ... ١٠٣

إلى النقراشي باشا بعد عودته من
مجلس الأمن ١٢٦
أناشيد

نشيد : عاش الملك - عاش الوطن ١٣١
نشيد الجندي ١٣٢
نشيد للأسطول الحربي ١٣٤
نشيد للشبان المسلمين ١٣٥
زجاجة الأسود ١٣٦
بين الغضب والطرب ١٣٧

الحرب العالمية الثانية

لمحة تاريخية ١٤٠
قبيل الحرب العالمية الثانية ١٤٣
وقوع الحرب العالمية الثانية ١٤٣
الطائرة بين الأشعة ١٤٥
الخبايا ١٤٦
ليالى الغارات الجوية ١٤٧
الغارات الجوية ١٤٩
الصحراء والحرب ١٤٩
الأسطول المنتحدر - إغراق
الفرنسيين لأسطولهم ١٥٠
الحرب فى عامها الرابع ١٥١
الحرب فى عامها الخامس - وبها
وصف جيوش الحلفاء ومرورها
بأرض مصر إلى ميادينها ١٥٥
الرقيب الصحافى - شكوى من أحد
الرقباء ١٥٨
أزمة المساكن - بين شاعرين -
قصيدة صديق الشاعر ١٥٩

مصر ووزاراتها ١٠٤
الاستقلال الزائف ١٠٤
صرعى الانتخابات ١٠٥
حزب جديد ١٠٦
بعد عام على تأسيس هذا الحزب ١٠٧
شفاء رئيس هذا الحزب ١١٠
استقرار الأمر لهذا الحزب ١١٠
ماذا أقول ؟ - سفر بعض رجال
هذا الحزب ١١٢
ضيف المليك ١١٣
فى حفل سياسى ١١٤
نجاحة رئيس الحزب المذكور من الموت ١١٦
عودة رئيس الحزب المذكور من
رحلة له ١١٧
استقالة ١١٨
عهد بعض الوزارات ١١٩
بعض الزعماء السياسيين ١٢٠
الأستاذ أحمد رشدى ١٢٠
قبل الحكم وبعد الحكم ١٢١
بعض الانتخابات البرلمانية ١٢٢
بعض الوزارات ١٢٢
كرسى البرلمان ١٢٣
غزل سياسى ١٢٤
إليها - التعريض بسياسة الانجليز
فى مصر ١٢٤
لك من فؤادى - حول استغلال
الأجانب لجهود المصريين ١٢٥
يا مصر ١٢٥

فلسطين

- فلسطين - إلى الدولة المنتدبة ... ١٩٥
 عودة المجاهدين الفلسطينيين من
 منفاهم بحزيرة سيشل وهم : دولة
 أحمد حلمي باشا وإخوانه ... ١٩٦
 جيش مصر وفلسطين ... ١٩٨
 إلى الحلفاء ... ١٩٩
 مصرع البطل أحمد عبد العزيز ... ٢٠٤
 قصة النقب ... ٢٠٥

سودانيات

- السيد ميرغني الإدريسي - زيارة
 الشاعر للخرطوم وأم درمان ... ٢٠٩
 أم درمان ... ٢١٢
 في نادي الخريجين - مصر تحيي
 السودان ... ٢١٣
 وحدوه !! ... ٢١٦
 على المقرن - مغنية سودانية ... ٢١٧
 تغريدة الوادي ... ٢١٨
 يا بني السودان - السيد الحسن
 الإدريسي ... ٢١٩

مدرسيات

- ليلة في منزل صديق - قصيدة يداعب
 الشاعر فيها صديقه الأستاذ إبراهيم
 النحاس ويصف البق في داره ... ٢٢٣
 در المجد وزجاجة ... ٢٢٥
 رسوب صديق ... ٢٢٨

- قصيدة الأسمر ... ١٦٠
 إلى التجار ... ١٦٣
 الغلاء ... ١٦٤
 الجنينه الورق - ضَعْفُ قيمته
 الشرائية ... ١٦٥
 الرغيف الخفيف !! ... ١٦٦
 الشمس والرغيف !! ... ١٦٦
 الرغيف المتخاطف ... ١٦٧
 كاوتش الحذاء - بين شاعرين ... ١٦٧
 قصيدة الأستاذ محمد عبد الغني حسن ... ١٦٧
 قصيدة صاحب الديوان ... ١٦٨
 الحرب في عامها السادس ... ١٦٩
 فجر السلام - انتهاء الحرب العالمية
 الثانية ... ١٧٠
 هذا العالم ... ١٧٥

شرقيات

- الشرق والمستعمرون - بين الأستاذ
 محمد علي الطاهر والشاعر ... ١٨١
 ثورة لبنان ... ١٨٤
 الإنجليز ولبنان ... ١٨٤
 أرزة لبنان ... ١٨٥
 الشرق والغرب - إلى الأمم العربية ... ١٨٧
 مصر تحيي العراق ... ١٩٠
 فريق السكره الحلبي - الزعيم المغربي
 الأستاذ الثعالبي ... ١٩١
 منشوريا - بين الصين واليابان ... ١٩٢

٢٥٦	جفاء الديار
٢٥٧	الآداب في روسيا
٢٥٧	تسكّر الدهر
٢٥٨	أعياد الغرباء
٢٥٨	مصر وأبنائها
٢٥٩	رجاء
٢٦١	أراجيح الأمانى
٢٦١	رزق الأديب
٢٦٢	عام جديد
٢٦٢	الشعراء
٢٦٣	الذكرى

بينى وبين الموت - نجاة الشاعر

٢٦٥	من إحدى حوادث الترام
٢٦٦	عيد
٢٦٧	حظى
٢٦٧	عملى
٢٦٧	إلى الله
٢٦٧	الإنسان والرزق
٢٧٠	بصيص الآمال
٢٧٠	كوكب الأمانى
٢٧٠	الشك
٢٧٠	اضحك

الصدى الكاذب - اتتحال بعض

٢٧١	الناس اسم الشاعر

هدى شعراوى

٢٧٥	زعيمة
٢٧٧	أم العرب - المؤتمر النسائى العربى
٢٧٩	صورتان

٢٢٩	خلف الميعاد
٢٣٠	نذر صديق
٢٣١	أنف صديق
٢٣١	امتحان
٢٣٢	أكل لحم إخوانه
٢٣٢	خيانة الأصدقاء
٢٣٣	فراق
٢٣٤	وخز الإبر
٢٣٥	خلّ عنك الشراب
٢٣٥	عساب

دموع وزفرات

٢٣٩	وقفه بين المنى واليأس
٢٤٠	دموع شاعر
٢٤٣	الحظ العاثر
٢٤٤	هوان
	خليلى لا تحزن - للأستاذ
٢٤٥	طاهر الطناحى
٢٤٥	شعرى
٢٤٦	شجون وشؤون
٢٤٨	الميت الحى
	رثاء الميت الحى - للأستاذ

٢٤٨	سيد على محمد
٢٤٩	ملكنتى
٢٥٠	كأس تفيض
٢٥٢	صديقك نفسك
٢٥٤	خمرة الليالى
٢٥٥	مصر وشعراؤها

الجميليات

أنطون باشا الجميل

نكوة الأهرام ٣٠١

المصفور الصغير - مهداة إلى

أنطون باشا الجميل - وفيها وصف

الأطفال ٣٠٤

حاجب ٣٠٦

بحث في شعر شوقي ٣٠٧

دنيا الحقيقة والخيال ٣٠٨

الرقيب الصحنى ٣٠٨

القلم - أهدي أنطون باشا قلباً للشاعر ... ٣٠٩

لواء - مرض الشاعر أحمد محرم ... ٣٠٩

حمار الأحزاب ١١ ٣١٠

استعجال الحمار ١١ ٣١٠

أنطون الصحنى ٣١١

عرش البيان ، وعرش لبنان ... ٣١٢

رتبة الباشوية ٣١٢

وحي المصطاف

صيف مصر ، ومصطاف رأس البر ٣١٧

في المصطاف - بين السماء والبحر ٣١٨

قلبي وعقلي ٣٢٠

مَن مجبرى ٣٢١

الهلل بالمصطاف ٣٢٢

العودة من المصطاف ٣٢٢

تهنئة بالحج ٢٧٩

افتتاح دار الاتحاد النسائي ... ٢٨٠

الرجل ١١! ٢٨١

بائعة الورد ٢٨١

الرازقيات

الأستاذ الأكبر

الشيخ مصطفى عبد الرازق

آية الوفاء ٢٨٥

تهنئة بالعيد الكبير ٢٨٧

كتاب للأستاذ مصطفى عبد الرازق

عن البهاء زهير ٢٨٩

أدرك فتاك ٢٩٠

زيارة ٢٩٠

تهنئة ببعض الأعياد ٢٩١

لساني وقلبي ٢٩٢

تهنئة بالعيد الصغير ٢٩٢

بعد العيد ٢٩٣

عيدان ٢٩٣

دواء ٢٩٣

إياب ٢٩٤

جمال الحياة ٢٩٤

أيادي الرجال ٢٩٥

الذكرى ٢٩٥

يا أخا الزهر ٢٩٥

الحسن والحسنى ٢٩٦

حي ٢٩٦

حسي ٢٩٦

الوزارة ٢٩٧

مشيخة الأزهر ٢٩٨

نسائيات

صوت الحب	٣٢٧
يوم الرحيل	٣٢٨
أيام اللقاء	٣٢٨
أنا، وهن	٣٣١
حتين	٣٣٢
الورد في يد الجميل	٣٣٢
أيها العاذل دعني	٣٣٣
صورة	٣٣٣
الدم المهدور	٣٣٤
كلّا	٣٣٥
فما حيلتي	٣٣٥
دنيا، ودين	٣٣٥
اللبالي الثلاث	٣٣٦
لوم العاذلين	٣٣٦
حب قديم	٣٣٦
زورة	٣٣٧
النساء وقص الشعر	٣٣٧
قلبي	٣٣٨
حبيبي	٣٣٨
لا تلني	٣٣٩
إليها	٣٣٩
ماكرة	٣٤٠
فيك يا مصر	٣٤٠
القروية الحسناء	٣٤٠
صغيرة	٣٤١
النّائ	٣٤١

بني وبينهن	٣٤٢
في الجزيرة	٣٤٢
ليلة الوداع	٣٤٤
وفاء الغواني	٣٤٦
الغواني	٣٤٦
الهاجر	٣٤٦
الغيب	٣٤٧
قلب يسلو	٣٤٧
الحسن القاتل !	٣٤٨
غرام الغواني	٣٤٨
سلوان	٣٤٩
إياك والحب - حول عشق المغنيات	٣٥٠
هيفاء الحفلة	٣٥١
أفديه	٣٥٢
ولكنه	٣٥٢
القلب والعيون	٣٥٣
النساء والعائم	٣٥٣
جمال الشباب	٣٥٣
سمراء الإسكندرية	٣٥٤
أهواك	٣٥٥
يا منى قلبي وعيني	٣٥٥
إخوانيات ودعابات	
صديق جديد - بين الشيخ	
عبد الرؤوف جمعه والشاعر	٣٥٩
إخوان ٩١	٣٦٠
بين الهراوى والمؤلف	٣٦١
قصيدة للأسمر يحيي فيها الهراوى	٣٦١
رد الهراوى	٣٦٢

علة العلل - أبيات للهراوى قالها
للشاعر حينما لم يوفق الشاعر في
بعض شؤونه ... ٣٦٢
هي غلطى - أبيات للمؤلف يرد
بها على صديقه الهراوى ... ٣٦٣
أبيات للشاعر في مرض للهراوى ٣٦٤
من الشاعر للهراوى بمناسبة قران
كريمته سارة ... ٣٦٤
رد كريمة الهراوى على الشاعر ٣٦٤
ضيافة عند الوجيه مصطفى خلوصى ٣٦٥
القائمقام عبد الحميد فهمى مرسى
ثناء للشاعر عليه ... ٣٦٦
الشاعر يداعبه ... ٣٦٧
الشاعر يحبيه ويهنئه بقرانه ... ٣٦٧
الشاعر يهنئه بميلاد نجله (فاروق) ٣٦٨
الشاعر يهنئه بعيد ميلاد نجله (فاروق) ٣٦٨
الشاعر يهنئه بعودته من رحلة إلى
أوروبا وأمريكا ... ٣٦٩
شيخ الشعر - تحية من القائمقام
عبد الحميد فهمى مرسى للشاعر ... ٣٦٩
رد الشاعر عليه ... ٣٦٩
يوسف مكادى ... ٣٧٠
الاستاذة مفيدة عبد الرحمن - تهنة
بعيد ميلادها وتحية لها ولقرينها ٣٧٠
الاستاذ (محمد عبد اللطيف)
صديق الشاعر ... ٣٧٠

تعلقت نجمتان بالقمر - أبيات
للشاعر يحيى فيها الاستاذة (مفيدة
عبد الرحمن) حينما أهدى لها
قرينها الأستاذ (محمد عبد اللطيف)
قرطا من الماس ... ٣٧١
محمود شوقى بك ... ٣٧١
كامل الشناوى ... ٣٧٢
تحية زجلية من الأستاذ عبد الحميد
الحلبى ... ٣٧٢
رد المؤلف ... ٣٧٣
الحسن والفضل - الأستاذ
(ابراهيم رشيد) ... ٣٧٣
محمد عبد الرحمن الخطاط الكبير ٣٧٤
الحاسن الخطية - للخطاط الكبير
(محمد مرتضى) ... ٣٧٤
حروف التاج - للخطاط الكبير
(محمد مرتضى) ... ٣٧٥
الاسماء والمسميات - عتاب ومداعبة
من المؤلف لصديقه الشاعر
(محمود ابو الوفا) ... ٣٧٦
المشى على الشوك - أبيات للمؤلف
بمناسبة صنع ساق خشبية لصديقه
الشاعر (محمود ابو الرفا) ... ٣٧٧
عبد الرحمن عمار بك - بيتان لمناسبة
رسالة عن ليلة المعراج ... ٣٧٧
مكافأة تأخرت - قصيدة يداعب
فيها الشاعر صديقه (عبد الرحمن
عمار بك) ... ٣٧٨

ثلاثة جنهات - أمانة للشاعر وضعها
عند صديقه القائمقام (عبد الحميد
فهمي مرسى) ٣٧٩
تعليق القائمقام عبد الحميد على
هذه الجنهات ٣٨٠
تعليق الشاعر الجندى على هذه
الجنهات وثناءه على الأستاذ الأسمر
خروف العيد - بين الأسمر
وعبد الحميد فهمي مرسى ٣٨١
الحروف العجيب ! ٣٨٢
أبيات الأستاذ محمد عبد الغنى حسن
وثناءه على الأستاذ الأسمر ٣٨٣
كلاهما زان جبدى - شكر الشاعر
لصديقه الشاعر بن (على الجندى
ومحمد عبد الغنى حسن) ٣٨٤
العصا بين شاعرين - قصيدة الأسمر
حينما أهدى إلى صديقه الجندى عصا ٣٨٥
رد الأستاذ الجندى ٣٨٦
عصا عبد الحميد - أبيات للشاعر
يشكر فيها صديقه (عبد الحميد
فهمي مرسى) على إهدائه عصاً له ٣٨٨
احتجاب - أبيات للشاعر يداعب
فيها صديقه الأستاذ على الجندى ٣٨٩
رد الشاعر الجندى على صديقه الأسمر ٣٨٩
الشاعر طاهر أبو فاشا ٣٩٠

هدية السيد ميرغنى الإدريسي
واغتصاب القائمقام (عبد الحميد
فهمي مرسى) لحوت كانت ضمن
هذه الهدية ٣٩٠
بائعة المسلى - أبيات من الشاعر
لصديقه السيد ميرغنى الإدريسي ٣٩٢
رد السيد ميرغنى الإدريسي على
أبيات الشاعر ٣٩٢
مداعبة صديق - قصيدة للشاعر
يداعب فيها صديقه الدكتور
(سيد نوفل) ٣٩٣
أرز خيرى بين الثناء والهجاء -
مداعبة من الشاعر لصديقه الأستاذ
(أحمد خيرى) ٣٩٤
رد الأستاذ خيرى ٣٩٦
رد الشاعر على الرد ٣٩٦
كملك العيد - قصيدة يداعب فيها
الشاعر صديقه الأستاذ (أحمد
خيرى) ٣٩٧
أجرة المنزل - أبيات للشاعر
(عبد الحميد الديب) ورد
المؤلف عليها ٣٩٨
أمير - مباحة الشعراء الهزلية
لحسين افندى محمد (البرنس)
بأمانة الشعر ٣٩٩
قصيدة الأستاذ الأسمر ٣٩٩
قصيدة الأستاذ الكاشف ٤٠١
أبيات الأستاذ الهراوى ٤٠٢

اجتماعيات

٤٤١	الديمقراطية
٤٤٣	عروش
٤٤٤	مملكة العجائب
٤٤٥	بيعة ثعلب
٤٤٧	لصّ القاهرة
٤٥١	الشيخ المتحجر
٤٥٣	حنين القروي
٤٥٥	الدنيا
٤٥٦	غباء بنى الدنيا
٤٥٦	يا قوم ما الدنيا ؟
٤٥٧	الحياة
٤٥٧	نحن والكون
٤٥٩	دولاب الحياة
٤٦٠	الناس
٤٦١	لا خير فى الناس
٤٦٢	يجالس الناس
٤٦٣	بعض الناس
٤٦٣	أين الصديق ؟
٤٦٤	الصديق المزمّن
٤٦٤	إساءة الأصدقاء
٤٦٥	الوحدة
٤٦٦	راحة اليأس
٤٦٧	مصر والتشريع الإسلامى
٤٦٨	الإسلام والمسلمون
٤٦٩	العبادة
٤٧٠	غرس المعروف

٤٠٢	أبيات السيد حسن القاياتى
٤٠٣	و الأستاذ حسين شفيق المصرى
٤٠٣	قصيدة و كامل كيلانى
٤٠٤	و سيد ابراهيم
٤٠٥	و عبد الجواد رمضان
٤٠٥	و عزيز بشاى
٤٠٧	قصيدتا (البرنس)
	المطفالون - دعاية شعرية بين صاحب
	الديوان وصديقه الشاعر الأستاذ
٤٠٨	(محمود غنيم)
٤٠٨	أبيات لصاحب الديوان
٤٠٩	و للأستاذ غنيم
٤٠٩	و لصاحب الديوان
	خراف الشعراء - دعاية شعرية
٤١٠	على ألسنة (خراف الشعراء)
٤١١	خروف الأستاذ الهراوى
٤١١	و رامى
٤١٢	و السيد حسن القاياتى
٤١٢	و الأستاذ احمد الزين
٤١٢	و الدكتور محبوب ثابت
	تخفيف - حينما مرض الشاعر ولم
٤١٣	يعدم بعض أصدقائه
٤١٤	الخروف المتحجر !
٤١٥	زوجة صديق
	شعراء الحانة
	تبسدى قصة (شعراء الحانة) فى
	هذا الديوان من صفحة ١٩ إلى
	صفحة ٢٨ وبآخرها كلمة (الله جل جلاله)

٤٧٠		في جرعة من اللبن
٤٧١		أطلع كتاب الله
٤٧١		المسيحة والمسيحون
٤٧٣		أين الزوجة ؟
٤٧٤		آفة البيت
٤٧٤		أفاعي الشك
٤٧٥		الغرام السوقي
٤٧٨		الجمال الصناعي
٤٧٨		مآتم الأفراح
٤٧٩		ضارب الرمل
٤٧٩		الأزمة
٤٨٠		أولاد الذوات
٤٨١		لصوص
٤٨١		الأغنياء والوظائف
٤٨٢		مصر والقائمون بالأمرفيها
٤٨٢		أسباب العلا
٤٨٢		بلاد
٤٨٣		أمة الغنم
٤٨٣		بين العلم والمال
٤٨٤		الفساد العام
٤٨٥		البطانة
٤٨٦		واجب الصحافة
٤٨٧		الرجال والشدائد
٤٨٧		العصاميون
٤٨٧		مفاتيح الأمور
٤٨٨		أيام الشباب
٤٨٨		إلى الأمام

٤٨٩		الانتساب إلى دور العلم من الخارج
٤٩٠		حياة الأديب
٤٩١		رابطة الأدباء
٤٩٢		الشاعر والوظيفة
٤٩٢		مصر وحق الشعراء
٤٩٣		الشعر والصحافة
٤٩٤		إلى الشعراء
٤٩٤		طلاب المديح
٤٩٥		محنة الشعر
٤٩٧		خط الشعراء
٤٩٧		بلادة شاعر - بين الأسمر والمأحي
٤٩٧		قصيدة الأستاذ الأسمر
٤٩٨		قصيدة الأستاذ المأحي
٤٩٩		يبنى وبين نفسي
٥٠٠		ترفع
٥٠٠		عقل أم جنون ؟
٥٠٠		الكتب والكتب
٥٠١		حسن الثياب
٥٠٢		المبشرون المسيحيون
٥٠٢		بعض اللحى
٥٠٢		تقبيل الأيدي
٥٠٣		الكوكابين
٥٠٤		الآفيون
٥٠٤		الشيخ أحمد
٥٠٥		بعض الأنام
٥٠٦		إبليس

٥٠٦		كنا ظننا
٥٠٦		لؤم الطباع
٥٠٧		التذؤب
٥٠٧		ثقل
٥٠٧		ثقل آخر
٥٠٨		ستر الله
٥٠٨		أبن الحقيقة ؟

هؤلاء عرفتهم

٥١١		الأمير عمر طوسون
٥١٣		كتاب الأمير
٥١٣		فناجين الأمير
٥١٤		الامير السيد إدريس السنوسى
٥١٦		الشيخ المراغى
٥١٩		تهنئة للشيخ المراغى بشهر رمضان
٥٢٠		تهنئة أخرى بشهر رمضان
٥٢٠		تهنئة للشيخ المراغى بالشفاء
٥٢٠		من مرض
٥٢١		الشيخ محمد مأمون الشناوى
٥٢١		أحمد حسنين باشا حينما فاجأته
٥٢٢		الذبحه الصدرية وهو يشيع جنازة
٥٢٢		اللورد موين
٥٢٣		بعد تمام شفائه
٥٢٣		المقام الرفيع - بمناسبة الإنعام عليه
٥٢٣		بلقب صاحب المقام الرفيع
٥٢٤		ابراهيم باشا عبد الهادى
٥٢٤		الدكتور محمد حسين هيكى باشا
٥٣٠		ابراهيم دسوقى أباطه باشا

٥٣٣		محمد حيدر باشا
٥٣٤		الشيخ عبد الله السلیمان
٥٣٥		الشيخ محمود أبو العيون
٥٣٦		الشيخ الزنكلونى
٥٣٧		الشيخ عبد الجليل عيسى
٥٣٨		داود بركات
٥٣٨		خليل بك مطران
٥٤٢		قران ادجار جلاد باشا
٥٤٢		يوسف إدجار جلاد
٥٤٤		عيسوى باشا زايد
٥٤٦		آل أبى الفتح
٥٤٦		الدكتور مصطفى بك عمر
٥٤٧		الدكتور محمود عبد الحميد عطية
٥٤٨		دنيا المراثيات - مهداة إلى طبيب
٥٥٠		العيون الأستاذ الكبير الدكتور
٥٥٠		محمود عبد الحميد عطية
٥٥٠		الدكتور عبد الله بك الكاتب
٥٥١		(كيف المزاج كيف) بمناسبة برد
٥٥١		أصاب الجراح الكبير الدكتور
٥٥١		عبد الله بك الكاتب
٥٥٢		الدكتور عباس جوهر
٥٥٢		الدكتور محمد مختار عبد اللطيف
٥٥٣		الدكتور محمود دياب
٥٥٣		محمود بك خاطر
٥٥٥		اللواء احمد فؤاد صادق باشا
٥٥٦		مصطفى بك شكرى
٥٥٦		كريمة الأستاذ صادق عتير

٥٨٦	بعد الأربعين
٥٨٦	بعد الشباب
٥٨٧	على أبواب الحسين
٥٨٧	الطائرة
٥٨٧	الطائرة ورا كيوها
٥٨٨	الطائرة وقائدها
٥٨٨	وطنى
٥٨٨	شعر
٥٩٠	الشعر شعور
٥٩٠	أسير
٥٩٠	استشارة العزم
٥٩٠	تحيّ - أبيات للشاعر محمد عبد الغنى
٥٩١	حسن ورد صاحب الديوان عليها
٥٩٢	فناء العالم
٥٩٢	نهاية الحى
٥٩٢	رمضان
٥٩٣	إفطار
٥٩٤	سليم بك حسن
٥٩٤	الاولاء محمود صبحى بك
٥٩٥	سار يضل
٥٩٥	الهموم
٥٩٦	شاعر
٥٩٦	الفضل بين الإذاعة والجحود
٥٩٧	الشيخ العجيب
٥٩٨	حقوق
٥٩٨	عظة
٥٩٨	ذباية
٥٩٩	ذباية أخرى

٥٥٧	كريمة محمود تيمور بك
٥٥٨	ما أجل البدر مع الشمس
٥٥٨	قران صديق
	مختلفات
٥٦١	دمياط
٥٦٣	بور سعيد
٥٦٥	الليل
٥٦٧	الخميس
٥٦٩	حصى الكلى
٥٧٢	غراف زيلين
٥٧٤	إلى المسلمين
٥٧٥	المذيع
٥٧٦	القطار
٥٧٧	القطار
٥٧٧	ليلة فى سفح الأهرام
٥٧٨	فى النيل
٥٧٨	عصفورة شاعر
٥٧٩	هيفاء الريف
٥٨٠	عذراء قنا
٥٨٠	أيام الصفاء
٥٨٠	طلائع الشيب
٥٨١	الشيب المبكر
٥٨٢	برد الشتاء
٥٨٣	صباح الشتاء
٥٨٤	الربيع
٥٨٥	الصيف
٥٨٥	مطر الصيف
٥٨٦	مطر آخر

الذباية	٥٩٩
أين عقله ؟	٥٩٩
أخطاء المادحين	٥٩٩
المحسنون المسيئون	٦٠٠

المراثي

عبد الرحمن أبوريه	٦٠٣
طيف من القبور	٦٠٤
السيد عبد المنعم	٦٠٥
عبد اللطيف الخرباوى	٦٠٦
الشيخ سلامه حجازى	٦٠٨
عبد الخالق ثروت باشا	٦١٠
أين ميزان الحى ؟ (قصيدة أنشدها الشاعر فى حفلة من حفلات ذكرى ثروت باشا)	٦١٢
ذكرى وفاة ثروت باشا	٦١٦
ويضا واصف	٦١٨
حافظ بك ابراهيم	٦١٩
احمد شوقى بك	٦٢٢
داود بركات	٦٢٤
محمود باشا عبد الرازق	٦٢٧

بعد عام على وفاته	٦٢٧
محمد الهرّاوى	٦٢٩
بعد أربعين يوماً على وفاته	٦٣٠
بعد عام على وفاته	٦٣١
زكى احمد جمعه	٦٣٢
محمد بك مسعود	٦٣٣
صلاح دياب	٦٣٥
جبرائيل تقلا باشا	٦٣٥
الشيخ محمد الاحمدى الطواهرى	٦٤٠
الشيخ محمد مصطفى المراغى	٦٤١
أحمد حسنين باشا	٦٤٢
همدى شعراوى	٦٤٦
بعد عام على وفاتها	٦٥١
أنطون الجليل باشا	٦٥٢
محمود فهمى النقراشى باشا	٦٥٥
على محمود طه	٦٥٩
إلى صاحب الديوان - أبيات لصاحب الدولة أحمد حلى باشا يخاطب فيها الشاعر بمناسبة رثائه لصديقه الأستاذ	
على محمود طه	٦٦٠

